

هدية

بسمز الشيخ فالح بن ناصر آل ثاني

الشيخ

مكتبة مركز الوثائق والبحوث

أبو ظبي

كِتَابٌ

لعمرو

بِالْخَطِّ الْمَقْطَرِيِّ

— المصممة —

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص

ذلك باخبار إقليم مصر والنيل و ذكر القاهرة

وما يتعلق بها وبأقليمها (تأليف) سيدنا

الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين

أحمد بن علي بن عبد القادر بن

محمد المعروف بالمقريزي

رحمه الله ونفع

بعلومه آمين

— الجزء الثالث —

(مبيعه بمكتبة ملزمه)

(حضرة الفاضل الشيخ احمد علي المليجي الكنتي الشهير)

« بمصر قريبا من الجامع الازهر المنير »

(طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلها قال والحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي * (حارة بهاء الدين) هذه الحارة كانت قديماً خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عند ما احتط أساس القاهرة من الطوب التي وقد بقي من هذا الباب عقدة برأس حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الآن وحد هذه الحارة عرضاً من خط باب الفتوح الآن الى خط حارة الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولاً فيها وراء ذلك الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الرياحية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فان بها كانت مساكنهم وكان فيها هاتين الطائفتين دور عظيمة وحوانيت عديدة وقيل لها أيضاً بين الحارتين واتصلت العمارة الى السور ولم تزل الرياحية والوزيرية بهذه الحارة الى ان كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالعبيد

ذكر واقعة العبيد

وسببها أن مؤمن الخلافة جوهرأ أحد الاستاذين المحنكين بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عند ما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد بأمر الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكبر أهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء المصريين والجنود وافق رأيهم أن يبعثوا الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره نارواوهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلاً الى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نعل وحفظت بالجلد مخافة أن يفتن بها فسار الرجل الى البير البيضاء قريباً من بليس فاذا بعض أصحاب صلاح الدين هناك فأنكر أمر الرجل من أجل أنه جعل النعلين في يده ورأهما وليس فيهما أثر المشى والرجل رث الهيشة فارتاب وأخذ النعلين وشقهما فوجد الكتب بيطنهما تحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحده الخبر

فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين عن ذلك حملة وطال الامد فظن الخصى أنه قد أهمل أمره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظرة بناها بناحية الخرقانية في بستان نخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في يوم الاربعاء لحس بقين من ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة واحتزوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين فاشهر ذلك بالقاهرة وأشيع فغضب العسكر المصرى وناروا بأجمعهم في سادس عشره وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والعامه حتى صاروا ما ينيف على خمسين ألفاً وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ ساكناً بها صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادر شمس الدولة فخر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وصرخ في عساكر الغزور كركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهله وأقاربه وجميع الغزورتهم ووقفت الطائفة الرجانية والطائفة الجيوشية والطائفة الفرجية وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين القصرين فنارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين وأصحابه فعند ذلك أمر توران شاه بالحملة على السودان فقتل فيها أحد مقدميهم فانكف بأسمه قليلاً وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين وكثير ممن عداهم وكان العاضد في هذه الوقعة يشرف من المنظرة فلما رأى أهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر رموا على الفنز من أعلى القصر بالنشاب والحجارة حتى أنكوا فيهم وكفوهم عن القتال وكادوا يهزمون فأمر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنظرة فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في تطيب قارورة الثقط وصوبوا بها على المنظرة التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنظرة زعم الخلافة أحد الاستاذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعييد الكلاب أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتحاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم أفتيتهم الى أن وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم كثير وأسرى منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فأحرق عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريباً من بين القصرين خاق عظيم من الارمن كلهم رماة ولهم جار في الدولة يجرى عليهم فعند ما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا عن أن يسيروا الى العبيد فأحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقاً وقتلوا ومروا الى العبيد فصاروا كما دخلوا مكاناً أحرق عليهم وقتلوا فيه الى أن وصلوا الى باب زويلة فاذا هو مغلق فحصروا هناك واستمر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم أن صلاح الدين أحرق المنصورة التي كانت أعظم حاراتهم وأخذت عليهم أفواه السكك فأيقنوا أنهم قد أخذوا لا محالة فصاحوا

الامان فامنوا وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا
 الى الجزيرة فعدا عليهم شمس الدولة في العسكر وقد قووا بأموال المهزومين وأسلحتهم وحكموا
 فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة أمر العاضد وكان من
 غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر
 القائد والذي كان سبباً في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت بمؤمن الخليفة هذا
 ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله
 سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصي بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فمقرت
 به * (حارة برجوان) منسوبة الى الاستاذ أبي الفتوح برجوان الخادم وكان خصياً أبيض
 تام الخلقه ربي في دار الخليفة العزيز بالله وولاه أمر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على
 ابنه الامير أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله أقم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام
 بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكتامي فدبر الامور وبرجوان يناكده فيما يصدر
 عنه ويختص بطوائف من العسكر دونه الى أن أفسد أمر ابن عمار فنظر برجوان في تدبير
 الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وتلائمة وصار الوساطة بين
 الحاكم وبين الناس فأمر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لأحد من الكتاميين والمغاربة
 ووجه الى دار ابن عمار فقع الناس عنها بعد أن كانوا قد أحاطوا بها وانهبوا منها وأمر أن
 يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعته وأجرى لابن عمار ما كان
 يجري له في أيام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولأهله وحرمه ومبلغ ذلك من اللحم والتوابل
 خمسمائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك أو ينقص عنه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكهة
 وهو في كل يوم سلة بدينار وعشرة أرطال شمع بدينار ونصف وحل بلخ وجعل كاتبه أبا العلاء
 فهد ابن ابراهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك
 في القصر وصار يطالعهم جميع ما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر وأمرهم بملازمة الخدمة
 وتفقد أحوالهم وأزال علل أولياء الدولة وتفقد أمور الناس وأزال ضروراتهم ومنع الناس
 كافة من الترجيل له فكان الناس يلقونه في داره فاذا تكامل لقاؤهم ركبوا بين يديه الى
 القصر ما عدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فأنهما كانا يتقدمانه من دورهما
 الى القصر أو يلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهدا بالرئيس فصار
 يخاطب بذلك ويكتب به * وكان برجوان يجلس في دهاليز القصر ويجلس الرئيس فهد
 بالدهاليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان ما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الامر
 بما يكون العمل به وترقت أحوال برجوان الى أن بلغ النهاية فقتصر عن الخدمة وتشاغل
 بلذاته وأقبل على سماع الغناء وأكثر من الطرب وكان شديداً المحبة في الغناء فكان المغنون

من الرجال والنساء يحضرون داره فيكون معهم كأحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع أهل الدولة وأرباب الأشغال على بابه فيخرج راكباً ويمضي إلى القصر فيمشي من الأمور ما يختار بنفسه مشاوراً فلما تزايد الأمر وكثر استبداده تجرد له الحاكم ونقم عليه أشياء من تجريره عليه ومعاملته له بالاذلال وعدم الامتثال منها أنه استدعاه يوماً وهو راكب معه فصار إليه وقد تقي رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيه الخلف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الأدب فلما كان يوم الخميس سادس عشرى شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة أنفذ إليه الحاكم عشية للركوب معه إلى المقياس فجاء بعد ما نابطاً وقد ضاق الوقت فلم يكن بأسرع من خروج عقيق الخادم باكياً يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عينا البرجوان في القصر فاضطرب الناس وأشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فلينصرف إلى منزله ويبكر إلى القصر المعمور فانصرف الجميع فكان من خبر قتل برجوان أنه لما دخل إلى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدويرة التين والعناب ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم فسلم ووقف فسار الحاكم إلى أن خرج من باب الدويرة فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابتدره قوم كانوا قد أعدوا للفتك به فأنحسوه جراحة بالخنجر واحترقوا رأسه ودفنوه هناك ثم إن الحاكم أحضر إليه الرئيس فهذا بعد العشاء الأخيرة وقال له أنت كافي وأمنه وطمنه فكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية أشهر تنقص يوماً واحداً ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة معممة على مائة شاشية وألف سراويل ديبقية بالف تسكة حرير أرمني ومن الثياب المخيطة والصحاح والحلى والمصاغ والطيب والفرش والصبغات الذهب والفضة مالا يحصى كثيرة ومن العين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرساً وخمسين بغلة ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو ثلثمائة رأس ومائة وخمسين سرجا منها عشرون ذهباً ومن الكتب شي كثير وحمل لجارسته من مصر إلى القاهرة رحل على ثمانين حماراً قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون هكذا وحده مقيداً بحظ بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماه به الحاكم (حارة زويلة) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة احتطت كل قبيلة خطية عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبئر التي تعرف ببئر زويلة في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا والبابان المعروفان بباني زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وياء ساكنة وفتح اللام أربعة مواضع الأولى زويلة السودان وهي قصبة أعمال فزان في جنوب إفريقية مدينة كثيرة النخل والزرع الثاني زويلة المهديية بلد كالربض للمهديية اختطه عبد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن

هو بالمهدية التي استجدها فكانت دكا كين الرعية وامتتهم بالمهدية ومنازلهم وحرهم بزويلة فكانوا يظنون بالنهار في المهديّة ويديتوني ليلا بزويلة وزعم المهدي أنه فعل بهم ذلك ليأمن غائلهم قال أحول بينهم وبين أموالهم ليلا وبينهم وبين نسايتهم نهاراً الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة القسطنطين الرابع حارة زويلة محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لان جوهر اغلام المعز لما احتط محله بالقاهرة أنزل أهل زويلة بهذا المكان. فسمى لهم (الحارة المحمودية) الصواب في هذه الحارة ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية وقد ذكرها المسيحي في تاريخه مراراً قال في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وفيها اقتلت الطائفة المحمودية واليانية واشتبه أمر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن وقال لا أعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن أخت الصالح بن رزيك صاحب التربة بالقرافة اللهم الا أن يكون محمود بن مصال المللكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي أن اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السرى بن الحكم قبل ذلك وهذا وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وبنعت بنجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وتسعين وخمسمائة والسلطان يومئذ بمصر المللك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تتابع أهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحة أهل الامر والنهي فعلها وتفاخس الامر فيها الى أن غلا سعر الغنم لكثرة من يبصره وأقيمت طاحون بالمحمودية لطحن حبشيشة للبرز وأفردت برسمه وحملت بيوت المزر وأقيمت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى أمره في كل يوم الى ستة عشر ديناراً ومنع المزر البيوتى ليتوفر الشراء من مواضع الخمي وحملت أوانى الخمر على رؤوس الأشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة النيل عن متادها وزيادة سعر الغلة في وقت يسورها (حارة الجودرية) هذه الحارة عرفت أيضاً بالطائفة الجودرية أحد طوائف العسكر في أيام الحاكم بأمر الله على ما ذكره المسيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا أربعمائة منهم أبو على منصور الجودري الذي كان في أيام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكمة فأضيفت اليه مع الاحباس الحسبية وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي أنها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم فبلغ الخليفة الحاكم أنهم يجتمعون بها في أوقات خلواتهم ويعنون

وأمة قد ضلوا ودينهم معتل * قال لهم نبيهم نعم الادم الخلل

ويسخرون من هذا القول ويتمرضون الى مالا ينفى سماعه فآثي الى أبوابها وسدها

عليهم ليلاً وأحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يسكنها أبداً وقد كان في الايام
العزيزية جودر الصقلي أيضاً ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلثمائة (حارة
الوزيرية) هي أيضاً تنسب الى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر وكانت
أولاً تعرف بحارة بستان المصودى وعرفت أيضاً بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر
الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وقال بن الصيرفي والطائفة المنعونة
بالوزيرية الى الآن منسوبة اليه يعنى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس أبو الفرج كان
يهودياً من أهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة وأقام بها فصار فيها
وكيلاً للتجار بها واجتمع في قلبه مال عجز عن ادائه ففر الى مصر في أيام كافور الاخشيدى
فتعلق بمخدمته ووثب اليه بالمتجر فباع اليه أمتعة أحيل بثمنها على ضياع مصر فكثرت
لذلك تردده على الريف وعرف أخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة
مع ذكاه مفرط وفضله فمهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن أمر غلام أو مبلغ ارتفاعها
وسائر أحوالها الظاهرة والباطنة أتى من ذلك بالغرض فكثرت أمواله واتسعت أحواله
وأعجب به كافور لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلماً لصلح أن
يكون وزيراً فلما بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع
الاسلام سرراً فلما كان في شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى
صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الخازن في خاق كثير نخلع عليه
كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه أهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور
اليه أحد فقص بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن القرات وقلق بسببه وأخذ في التدبير عليه
ونصب الجائل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فاراً منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة
سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمعز لدين الله أبي تيمم ممد فوقع منه موقفاً حسناً
وشاهد منه معرفة وتديراً فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان
سنة اثنين وستين وثلثمائة فقلده في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الحراج وجميع
وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والموارث والشرطتين
وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ فى مصر وسائر الاعمال وأشرك معه في ذلك كله عسلوج
ابن الحسن وكتب لهما سجلاً بذلك قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون
فقبضت أيدى سائر العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلوج في دار الامارة في جامع
أحمد بن طولون للتداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالباً
بالبقايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال واستقصيا في الطلب ونظرا
في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا وامتعنا أن يأخذنا

الا ديناراً معزياً فانضع الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار
 نخسر الناس كثيراً من أموالهم في الدينار الأبيض والدينار الراضى وكان صرف المعزى
 خمسة عشر درهماً ونصفاً واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون ألف
 دينار معزية واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزية وحصل في يوم واحد
 من مال نيس ودمياط والاشمونين أكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا
 شئ لم يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلاثمائة
 فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر في أمور المعز لدين الله في قصره
 وفي الدور الموافق عليها وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الآخر منها
 وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار ففوض يعقوب النظر في سائر
 أموره وجعله وزيراً له في أول المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان
 وستين لقبه بالوزير الاجل وأمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكتبه الا به وخلع عليه وحمل
 ورسم له في المحرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة أن يبدأ له في مكاتبته باسمه على عنوانات
 الكتب التافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر ورد الامر
 الى خير بن القاسم فأقام معتقلاً عدة شهور ثم أطلق في سنة أربع وسبعين وحمل على عدة
 خيول وقرىء سجل برده الى تدير الدولة ووجهه خمسمائة غلام من الناشئة والف غلام من
 المغاربة ملكه العزيز رقابهم فكان يعقوب أول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدير
 أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وأعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال
 والقضاء والتدير وعمل له اقطاعاً في كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة الف دينار واتسعت
 دائرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في
 داره ويأمر وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل في حاجة الا قضاها ورتب في
 داره الحجاب نوباً وأجلسهم على مراتب وألبسهم الديباج وقدهم السيوف وجعل لهم المناطق
 ورتب فرسين في داره للنوبة لا تبرح واقفة بسروجها ولحما لهم بردونصب في داره الدواوين
 فجعل ديواناً للعزيزية فيه عدة كتاب وديواناً للجيش فيه عدة كتاب وديواناً للاموال فيه
 عدة كتاب وعدة جهابذة وديواناً للخراج وديواناً للسجلات والانشاء وديواناً للمستغلات
 وأقام على هذه الدواوين زماناً وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة للمال وخزانة للدفاتر
 وخزانة للشربة وعمل على كل خزانة ناظراً وكان يجلس عنده في كل يوم الاطباء لينظروا
 في حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج أو اعطاء دواء ورتب الى داره الكتاب والاطباء
 يقفون بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع
 لكل طائفة مكان مفرد وأجري على كل واحد منهم الارزاق وألف كتباً في الفقه والقراآت

و نصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثاء ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل
الجدل يتناظرون بين يديه فمن تأليفه كتاب في القراءات وكتاب في الاديان وهو كتاب
الفقه واختصره وكتاب في آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان
وصلاحها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام المعز لدين الله والامام العزيز
بالله وكان يجلس في يوم الجمعة أيضاً ويقرأ مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته القضاة
والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاته
قام الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكان في داره عدة كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه
والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في
داره قراء وأئمة يصلون في مسجد داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولجسائه ولعلمائه
وحواشيته وكان ينصب مائدة لخاضته يأكل هو وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه
وخواص علمائه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة موائد لبقية الحجاب والكتاب والحواشي
وكان اذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع أحد من مجلسه
فيجتمع عنده الخالص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقائد وأنشأ عدة
مساجد ومساكن بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس
وأهل السرة والتعفف وجماعة كثيرة من الفقراء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل
معه يطاقف عليهم بالطيب * ومرض مرة من علة أصابت يده فقال فيه عبد الله بن محمد
ابن أبي الجرع

يد الوزير هي الدنيا فان أمت * رأيت في كل شيء ذلك الامسا
تأمل الملك وانظر فرط علته * من أجله وأسأل القرطاس والقلم
وشاهد البيض في الاغماد حائمة * الى العدا وكثيراً ما روين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت * كأنما أشعرت من أجله سقما
هل يتهض المجد الا أن يؤيده * ساق يقدم في انهاضه قدما
لولا العزيز وآراء الوزير معا * تخيفتنا خطوب تشعب الامما
فقل لهذا وهذا أنتما شرفي * لا أوهن الله ركنيه ولا انهما
كلا كما لم يزل في الصالحات يدا * مبسوطة ولسانا ناطقاً وفما
ولا أصابكأ أحداث دهر كما * ولا طوى لكما ما عشتما علما
ولا انمحت عنك يامولاي عافية * فقد محوت بما أوليتني العدما

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى العزيز بالله
جماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقا في كل شهر تكفيهم وكان للوزير مجلس في داره

للنظر في رفاق المرافعين والمتظاهرين وبوقع بيده في الرقاق ويخاطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله أن يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفاكهة فأمر الوزير أن يأخذ الابهة لذلك فقال يامولاي لكل سفر ابهة على مقداره فما الغرض من السفر فقال أني أريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع أرباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر وأسما من هي عنده وكانت مائة ونيقا وعشرين طائراً ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة فاحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائراً وعرفه اسما من هي عنده وأمره باحضارها اليه جميعها وان يصيب من القراصيا في كل كاغدة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض الا ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الحمام كلها ولم يتأخر منها الا نحو عشر وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعمها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا أمير المؤمنين قد حضرنا قبالك القراصيا هنا فان أغناك هذا القدر والاستدعينا شيئاً آخر فعجب العزيز بالوزير وقال منلك يخدم المملوك ياوزير واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد أعداء الوزير سيلا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف أعلاه ولم يترك لأمير المؤمنين الا أدناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز قل لأمير المؤمنين الذي * له العلي والمثل الثاقب
طائرک السابق لکنه * لم يأت الاوله حاجب

فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وشى به ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى أن ابتدأت به علته يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلاثمائة ونزل اليه العزيز بالله يعود له وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالي أو تفدى فأفديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكي وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت أرعى بحقي من أن استرعيك اياه وأرأف علي من أن أوصيك به ولكني أنصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والشكر ولا تبق على مفرج بن دعقل ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكته * وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحيبه ليلة الاحد لخمس خلون من ذي الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت والله أغسل لحيتي وأنا أرفق به خوفاً أن يفتح عينه في وجهي وكفن في خمسين ثوباً ثلاثين مثقالاً يعني منسوجاً بالذهب ووشى مذهباً وشرب ديبتي مذهباً وحقه كافورا وقارورتي مسك وخمسين مناماً ورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختار الصقابي وعلي بن عمر

العداس والرجال بين أيديهم ينادون لا يستكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب منقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول أسنى عليك يا وزير والله لو قدرت أفديك بجميع ما أملك لفعلت وأمر بأجراء غلمانة على عادتهم وعتق جميع ممالكة وأقام ثلاثاً لا يأكل على مائدته ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان وأقام الناس عند قبره شهراً ونمدا الشعراء الى قبره فرناه مائة شاعر أجيزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر ألف دينار دينار فأرسل بها الى قبره فوضعت عليه وفرقت على أرباب الديون والزعم القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر الى قبره كل يوم مدة شهر يحضر نساء الحاضرة كل يوم ومعهن نساء العامة فتقوم الجوارى باقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين النساء الا شربة والسويق بالسكر ولم تتأخر نائحة ولا لاعبة عن حضور القبر مدة الشهر وخلف أملاكاً وضياعا قياهير وربانا وعينا وورقا وأواني ذهباً وفضة وجوهرات وغنماً وطيباً ونياباً وفرشاً ومصاحف وكتباً وجوارى وعبيداً وخيلاً وبغالاً ونوقاً وحمراً وابلاً وغلالاً وخزائن ما بين اشربة وأطعمة قومت بأربعة آلاف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مائتا ألف دينار وخلف ثمان مائة حظية سوى جوارى الخدمة فلم يتعرض العزيز بشيء مما يملكه أهله وجواريه وغلمانه وأمر بحفظ جهاز ابنته الى أن زوجها وأجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار للنفقة سوى الكسوة والجرابات وما يحمل الهمم من الاطعمة من القصر وأمر بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر قطع الأمير منصور بن العزيز جميع مستعلاته وأقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولاه من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر غلمانه على حالهم وقال هؤلاء صنائعي وكانت عدة غلمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية بوزاد العزيز أرزاقهم عما كانت عليه وأدانهم والهمم تنسب الوزيرية لأنها كانت مساكنهم واتفق ان الوزير عمر فية أضحى عليها خمسة عشر ألف دينار وآخر ما قال لقد طال أمر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصحابية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الأزمان * وتوقوا طوارق الحسدان

قد امنتم رب الزمان وتمتم * رب خوف مكن في الامان

فلما قرأها قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها الا اياماً يسيرة

ومرض فمات (حارة الباطلية) عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية قال بن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت عطاء فقيل لها فرغ ما كان حاضرًا ولم يبق شيء فقالوا رحننا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة ثلاث وستين وسبعمائة احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر وأتهم النصارى بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلفاء وقدموا ليحرقوا بالنار فشفع لهم الامير فارس الدين اقطاعي أتابك العساكر على أن يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين ألف دينار فتركوا وحجروا في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع النصارى سائر اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتشفي بحريقهم لما نالهم من البلاء فيما دهبوا به من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانها أتت النار عليها حتى حرقت بأسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا برز ابن الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال لاساطن سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء الكلاب الملعين اعدائنا وأعدائكم احرقنا ناحية وحدنا فضحك الساطن والامراء وحينئذ تقرر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بابان المهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين وتناول الحال فدخل كتاب الامراء مع مخاديمهم ونحيلوا في ابطال ما بقي فبطل في أيام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما أخذ الظاهر من الفرنج أرسوف وقيسارية وطرابلس ويافا وانطاكية وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها انئل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون كأن في باطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي بهادر المقدم داره بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة * (حارة الروم) قال ابن عبد الظاهر واحتضنت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما نقل ذلك عليهم قالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة اليوم بالجوانية وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثمانمائة أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت * (حارة الديلم) عرفت بذلك لتزول الديلم الواصلين مع ههناك الشرايين حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهبي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثلثمائة فسكنوا بها فمرفت بهم * وههناك هذا يقال له الفتكيني أبو منصور التركي الشرايين غلام معز الدولة أحمد بن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد عن عز الدولة مختار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الأتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشهر فيه ههناكين الا أن أصحابه انهزموا عند وصار في طائفة قليلة قولى بمن معه من الأتراك وهم نحو الاربعمائة فسار الى الرحبة وأخذ منها على البر الى ان قرب من

حوشبة احدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العربان منه مهاجة فخرج اليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث الى أبي محمود ابراهيم بن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدم هفتكين من بغداد لاقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فأفند اليه عسكريا وسار الى ناحية حوشبة يريد هفتكين وسار بشارة الخادم من قبل أبي المعالي بن حمدان عوناً لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشارة بهفتكين الى حصص فحمل اليه أبو المعالي وتلقاه وأكرمه وكان قد ناز بدمشق جماعة من أهل الدعارة والفساد واربوا عمال السلطان واشتد أمرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حصص يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وصار حتى نزل ببنية العقاب لايام بقيت من شعبان سنة أربع وستين وثلثمائة فبلغ عسكر المعز خبر الفرنج وانهم قد قصدوا طرابلس فساروا بأجمعهم الى لقاء العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب فأقام أياماً ثم سار يريد محاربة ظالم ففر منه ودخل هفتكين بعلبك فطرقه العدو من الروم والفرنج وانتهبوا بعلبك وأحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشروا في أعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج اليهم أهل دمشق وسألوهم الكف عن البلد والتزموا بما ل المعز هفتكين وأهدى اليهم وتكلم معهم في أنه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماورد وأصحابه وأمراء الروم به فقبض عليه وقيده وعاد وجي المال من دمشق بالعرف وحمل الى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق وأقام بها الدعوة لآبى بكر عبد الكريم الطائع بن المطيع العباسي وسير الى العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعده بمن أسرته من رجال العرب فقتلهم صبوا وكان قد تخوف من المعز فكانت القرامطة يستدعيهم من الاحساء للقدوم عليه لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فقوى بهم ولقى القرامطة وحمل اليهم وسر بهم فأقاموا على دمشق أياماً ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود فلحق ببسافا ونزل القرامطة الرملة وانصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسموا جميعاً من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديداً انهزم منه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل فتمتعت أيدي القتلى من عسكر المعز وسيرها الى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز وكان قد مات المعز في شهر ربيع الآخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القائد في عسكر عظيم الى قتال هفتكين والقرامطة فبلغ ذلك القرامطة وهم

على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى هفتكين وهو على عكا تخاف القرامطة وفروا عنها
فنزها جوهر وسار من القرامطة الى الاحساء التي هي بلادهم جماعة وتأخر عدو وسار
هفتكين من عكا الى طبرية وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية
واستمد لبقاء جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والنية وأدخلها الى دمشق وسار اليها
فحصن بها فنزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذي القعدة فبنى على معسكره سوراً
وحفر خندقاً عظيماً وجعل له أبواباً وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد بقي بعد ابن الماورد
رجل يعرف بقسام التراب وصار في عدة وافرة من الدعار فأعانه هفتكين وقواه وأمدّه بالسلاح
وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم الحادي عشر من ربيع الاول
سنة ست وستين وثلاثمائة فاحتل أمر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار
بقدوم الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصالح على ان يرحل من دمشق
من غير أن يتبعه أحد وذلك انه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان في معسكره حتى
صار أكثر معسكره رجالة وأعوزهم العلف وخشي قدوم القرامطة فأجابه هفتكين وقد
عظم فرجه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في المسير وقد قرب القرامطة
فأناخ بطبرية فباع ذلك القرمطي فقصده وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت
لها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب وأدركه القرمطي وسار في أثره هفتكين فمات
الحسن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه جعفر ففسد ما بينه
وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفتكين القتال وألح فيه على جوهر
حتى أنهزم عنه وسار الى عسقلان وقد غم هفتكين مما كان معه شيئاً يجمل عن الوصف
ونزل عن البلد محاصراً لها وبلغ ذلك العزيز فاستعد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر
على جوهر راسل هفتكين حتى يقرر الصالح على مال يحمل اليه وأن يخرج من تحت سيف
هفتكين فعلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الى القاهرة
فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر
الرملة وفي عسقلان سبعة عشر شهراً وسار العزيز بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين
بطبرية فسار الى لقاء العزيز ومعه أبو اسحاق وأبو طاهر أخو عز الدولة بن بختيار بن أحمد
ابن بويه وأبو اللحد مرزبان عز الدولة بن بختيار ابن عز الدولة بن بويه فخار بويه فلم يكن
غير ساعة حتى هزمت عساكر العزيز عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع بقين
من المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة واستأمن أبو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر
أخو عز الدولة بن بختيار وأخذ أكثر أصحابه أسرى وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد
وكان قد فر وقت الهزيمة على فرس بمفرده فأخذه بعض العرب أسيراً فقدم به على مفرج

ابن دعلج بن الجراح الطائي وعمامته في عنقه فبعث به الى العزيز فأمر به فشهر في العسكر وطيف به على جبل فأخذ الناس يلطمونه ويهزون لحيته حتى رأى في نفسه العبر ثم سار العزيز بهفتكبين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه وأحسن اليه غاية الاحسان وأنزله في دار وواصله بالعطاء والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبى مع مولانا العزيز بالله وتطوفى اليه بما عمرنى من فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعمه حيدرة يا عم والله انى أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل والباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندى وبلغ العزيز أن الناس من العامة يقولون ماهذا التركى فأمر به فشهر في أجل حال ولما رجع من تطوفه وهب له مالا جزيلاً وخلع عليه وأمر سائر الاولياء بأن يدعوه الى دورهم فقامهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخيول ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما فهم الا من أنعم وأكرم فصار يركب للصيد والتفرج وجمع اليه العزيز بالله أصحابه من الأتراك والديلم واستحجبه واختص به وما زال على ذلك الى ان توفى في سنة اثنين وسبعين وثلثمائة فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلثوم انه سمه لانه هفتكبين كان يرفع عليه فاعتقله مدة ثم أخرجه (حارة الأتراك) هذه الحارة تجاه الجامع الأزهر وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذا الى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويجمعونها من حقوقها فيقولون تارة حارة الترك والديلم وتارة يقولون محارقي الديلم والأتراك وقيل لها حارة الأتراك لان هفتكبين لما غلب ببغداد سار معه من جنسه أربعمائة من الأتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من أصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان أصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل به الى القاهرة في الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلثمائة كما تقدم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل هفتكبين بأراكه في هذا المسكان فصار يعرف بحارة الأتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانها أهل دعوة واحدة الا أن كل جنس على عدة لتخالفهم فى الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب الأتراك (حارة كتامة) هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الآن من جملتها كانت منازل كتامة بها عند ما قدموا من المغرب مع القائد جوهر ثم مع العزيز وموضع هذه الحارة اليوم حمام كواى وما جاورها مما وراء مدرسة ابن الغنام حيث الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى رأس الباطلية وكانت كتامة هى أصل دولة الخلفاء الفاطميين

ذكر أبى عبد الله الشيعي

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن ولى الحسبة في

بعض أعمال بغداد ثم سار الى ابن حوشب باليمن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم
وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني داعي المغرب ورفيقه فقال لاني عبد الله
الشيبي ان أرض كتامة من بلاد المغرب قد خربها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس
لها غيرك فبادر فانها موطاة مهيأة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال
فسأل عن حجاج كتامة فأرشد اليهم واجتمع بهم وأخفى عنهم قصده وذلك أنه جلس قريباً
منهم فسمعهم يتحدثون بفضايا آل البيت فحدثهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن
يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم انهم سألوه
أن يقصد فقال أريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم شيئاً من خبره
وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعاً ونجراً وزهادة فقويت رغبتهم فيه
واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وساروا بأسرهم خدماً له وهو في أنساء ذلك
يستخبرهم عن بلادهم ويعلم أحوالهم ويفحص عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بأفريقية
فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام قال أقتحمون السلاح قالوا هو شغلنا
وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر أخذ يودعهم فشق عليهم فراقه
وسألوه عن حاجته بمصر فقال مالي بها من حاجة الأثني أطلب التعليم بها قالوا فاما اذا كنت
تقصد هذا فان بلادنا أنفع لك وأطوع لامرك ونحن أعرف بمحك وما زالوا به حتى أجابهم
الى المسير معهم فساروا به الى أن قاربوا بلادهم وخرج الى لقاءهم أصحابهم وكان عندهم حس
كبير من التشيع واعتقاد عظيم في محبة أهل البيت كما قرره الحلواني فعرّفهم القوم خبر أبي
عبد الله فقاموا بحق تعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه ثم
ارتحلوا الى أرض كتامة فوصلوا اليها منتصف الربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فما
منهم الا من سأله أن يكون منزله عنده فلم يوافق أحداً منهم وقال أين يكون فيج الاخبار
فمجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه له منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال اذا حللنا به
صرنا نأثي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعاً بذلك وسار الى جبل
ايلحان وفيه فيج الاخبار فقال هذا فيج الاخبار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي
هجرة ينبوها عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من
السكرمان وخروجكم في هذا الفج سمي فيج الاخبار فسامعت به القبائل وأنته البربر من
كل مكان وعظم أمره حتى أن كتامة اقتلت عليه مع قبائل البربر وهو لا يذكر اسم المهدي
ولا يبرج عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية فقال أبو عبد الله لسكتامة انا
صاحب التذر الذي قال لكم أبو سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم أمره فيهم وأنته
القبائل من كل مكان وسار الى مدينة تاصروق وجمع الخيل وصير أمرها للحسن بن

هارون كبير كتامة وخرج للحرب فظفر وغنم وعمل على تصروق خندقاً فرجعت اليه قبائل من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليه أموالهم ووالى الغزو فيهم حتى استقام له أمرهم فسار وأخذ مدائن عدة فبعث اليه ابن الاغلب بمساكر كانت لهم معهم حروب عظيمة وخطوب عديدة وأنباء كثيرة آلت الى غلب أبي عبد الله وانتشار أصحابه من كتامة في البلاد فصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فياطوبى لمن هاجر الى وأطاعنى وأخذ يفرى الناس بآبن الاغلب ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله له ويعدهم بأنهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد رجلاً من كتامة ليخبروه بما فتح الله له وأنه ينتظره فوافوا عبيد الله بسلمية من أرض حمص وكان قد اشتهر بها وطلبه الخليفة المكتفي ففر منه بآبته أبى القاسم وسار الى مصر وكان لهما قصص مع التوشى عامل مصر حتى خلاصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة الله خبر مسير عبيد الله فأزكى له العيون وأقام له الاعوان حتى قبض عليه بسلمجاسة وكان عليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه أبو القاسم وبلغ ذلك أبا عبد الله وقد عظم أمره فسار وضائق زيادة الله بن الاغلب وأخذ مدائنه شيئاً بعد شئٍ وصار فيما ينيف على مائتى ألف وألح على القيروان حتى فر زيادة الله الى مصر وملكها أبو عبد الله ثم سار الى رفاة فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين ومائتين وفرق الدور على كتامة وبعث العمال الى البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم أحد فلما دخل شهر رمضان سار من رفاة فاهتز لرحيله المغرب بأسره وخافته زناة وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم وسار الى سلمجاسة ففر منه اليسع بن مدرار واليهود دخل البلد فأخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي الذي كنت أدعوكم اليه وأركبه هو وابنه ومشى بسائر رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يقول هذا مولاكم ويبكى من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فأزل فيه وبعث في طلب اليسع فأدركه وحمل اليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار المهدي الى رفاة فصار بها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ولما تمكن قتل أبا عبد الله وأخاه في يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين فكان هذا ابتداء أمر الخلفاء الفاطميين وما زالت كتامة هي أهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسماعيل بن القاسم وخلافة معد لمعز لدين الله ابن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لما سيرهم اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وهم أيضاً كانوا أكبر من قدم معه من الغرب في سنة اثنين وستين وثلثمائة فلما كان في أيام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الدليم والأتراك وقدهم وجههم خاصة فتناقسوا وصار بينهم وبين كتامة نحاسد الى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو على المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله فقدم ابن عمار الكتامي وولاه

الوساطة وهي في معني رتبة الوزارة فاستبد بأمر الدولة وقدم كتابه وأعطاهم وحط من الغلمان الأتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقليا وقد تأقت نفسه الى الولاية فأغرى المصطنعة بابن عمار حتى وضعوا منه واعتزل عن الأمر وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيراً من رجال دولة أبيه وجده فضمفت كتابه وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على أكثر من اللهو ومال الى الأتراك والمشاركة فاحط جانب كتابه وما زال ينقص قدرهم ويتلاشى أمرهم حتى ملك المستنصر بعد أبيه الظاهر فاستكثرته امه من العبيد حتى يقال أنهم بلغوا نحو أربعين ألف أسود واستكثر هو من الأتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحرب السق آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جندا وعسكرا من الأرمن فصار من حينئذ معظم الجيش الأرمن وذهبت كتابه وصاروا من جملة الرعية بعد ما كانوا وجوه الدولة وأكبر أهلها * (حارة الصالحية) عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزيك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضهما فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الأيدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الآن وبقاياها متداع الى الخراب * قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزيك لان غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الآن وبها بعض ذريته والمكان المعروف بنحوخة الصالح نسبة اليه * (حارة البرقية) هذه الحارة عرفت بطائفة من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيحي * قال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله احتضت كل طائفة خطة عرفت بها قال واحتضت جماعة من أهل برقة الحارة المعروفة بالبرقية انتهى والى هذه الحارة تنسب الامراء البرقية * (ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام) *

وذلك أن الصالح طلائع بن رزيك كان قد انشأ في وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغاما مقدمهم فترقى حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدى لما ولى الوزارة بعد رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك فجمع رفقة ونحوف شاور منه وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة أشهر من وزارة شاور نار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسة و صاح على شاور فأخرجه من القاهرة وقتل ولده الاكبر المسمى بطى وبقى شجاع المنعوت بالكامل وخرج شاور مع القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولحشى فانه كان رفيقاً له في تلك الكرة واستقر ضرغام في وزارة

الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس
 عصره وكان كاتباً جميل الصورة ففكه المحاضرة عاقلاً كريماً لا يضيع كرمه الا في سمعة ترفعه
 او مداراة تنفعه الا انه كان اذنا مستحيلاً على اصحابه واذا ظن في أحد نرا جعل الشك
 يقينا ومجمل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام ونجر الدين
 حسام وأخذ يتكبر لرفقته البرقية الذين قاموا بنصرته وأعانوه على اخراج شاور وتقليده
 للوزارة من أجل أنه بلغه عنهم أنهم يحسدونه ويضعون منه وأن منهم من كاتب شاور وحثه
 على القدوم الى القاهرة ووعدته بالمعاونة له فأظلم الجو بينه وبينهم ونجر الدين لا يثق بهم على عادته
 في أسرع العقوبة وأحضرهم اليه في دار الوزارة ليلا وقتلهم بالسيف صبوا وهم صبح بن
 شاهنشاه والطهر مرتفع المعروف بالجلواس وعين الزمان وعلى بن الزيد وأسد الفازي
 وأقاربهم وهم نحو من سبعين أميراً سوى أتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختلت أحوالها
 وضعت بذهاب أكبرها وقد أصحاب الرأي والتدبير وقصد الفرخ ديار مصر فخرج اليهم
 همام أخو ضرغام وانهمز منهم وقتل منهم عدة ونزلوا على حصن بلييس وملكوا بعض السور
 ثم ساروا وعاد همام عوداً رديثاً فبعث به ضرغام الى الاسكندرية وبها الامير مرتفع الجلواس
 فأخذته العرب وقاده همام الى أخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فما هو الا أن قدم
 رسل الفرخ على ضرغام في طلب مال الهدنة المقرر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون ألف
 دينار واذا بالخبر قد ورد بقدوم شاور من الشام ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الغز
 فأنعجبه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين
 وخمسةائة خائفين على أنفسهم وأموالهم فجمعوا الاقوات والماء ونحلوها من مساكنهم وخرج
 همام بالسكر أول يوم من جمادى الآخرة فسار الى بلييس وكانت له وقعة مع شاور انهزم
 فيها وصار الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكر همام وأسروا عدة ونزل شاور بمن
 معه الى التاج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة فجمع ضرغام الناس
 وضم اليه الطائفة الریحانية والطائفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة أيام
 وطواله من العربان فطارد عسكر ضرغام بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل
 بالمقس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة وسار الى بركة الحبش ونزل
 بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر وأقام بها أياماً فأخذ ضرغام مال الايتام
 الذي كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستعجزوه ومالوا مع شاور فتسكروهم ضرغام
 وتحدث بإيقاع العقوبة بهم فزاد بعضهم له ونزل شاور في أرض اللوق خارج باب زويلة
 وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنصورة والهلالية وثبت أهل اليانسية بها وزحف الى باب
 سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللؤلؤة وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه

وبين أصحاب ضرغام وفي كثير من الطائفة الريحانية فبعثوا الى شاور ووعدوه بأنهم عون له فأنحل أمر ضرغام فأرسل العاضد الى الرماة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور وصاروا من جملته وفترت همه أهل القاهرة وأخذ كل منهم يعمل الحيلة في الخروج الى شاور فأمر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ماشاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه أحد وانفك عنه الناس فسار الى باب الذهب من أبواب القصر ومعه خمسمائة فارس فوقف وطلب من الخليفة أن يشرف عليه من الطاق وتصرع اليه وأقسم عليه بأبائه فلم يجبه أحد واستمر واقفا الى العصر والناس تنحل عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارساً فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت من باب القنطرة ومعها عساكر شاور فمر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه ومخطفوا من معه وأدركه القوم فأردوه عن فرسه قريباً من الجسر الاعظم فيا بين القاهرة ومصر واحتروا رأسه في سلخ جمادى الآخرة وفر منهم أخوه الى جهة المطرية فأدركه الطلب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل أخوه الآخر عند بركة القبيل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة أشهر وكان من أجل أعيان الامراء وأشجع فرسانهم وأجودهم لعبا بالكرة وأشدهم رمياً بالسهم ويكتب مع ذلك كتاباً ابن مقله وينظم الموشحات الجيدة ولما جيء برأسه الى شاور رفع على قنطرة وطيف به فقال الفقيه عمارة

أرى جنك الوزارة صار سيقاً * يحز بحمده جيد الرقاب

كأنك رائد السلوى والا * يشير بالمنية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينئذ تتابعت على ذولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف ولله عاقبة الامور * (حارة العطوفية) هذه الحارة تنسب الى طائفة من طوائف العسكر يقال لها العطوفية وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم ست الملك أخت الحاكم قال وسكنت يعني الطائفة الجوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم المعمار اذ يقول موالياً يشتمل على ذكر حارات بالقاهرة وفيها تورية

في الجودريه رأيت صورة هلاليه * للباطليه تميل لالعطوفيه

ها من اللؤلؤه نغرين منشيه * ان حركوا وجهها بنت الحسينيه

وكانت العطوفية من أجل مساكن القاهرة وفيها من الثور العظيمة والحمامات والاسواق والمساجد مالا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاضها وبيوتها ومنازلها وأنحمت أوحش من وتدعير في قاع وعطوف هذا كان خادماً اسود قتله الحاكم بجماعة من

الاراك وقفوا له في دهليز القصر واحتزوا رأسه في يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من صفر سنة احدى وأربعمائة قاله المسيحي * (حارة الجوانية) كان يقال لهذه الحارة أولاً حارة الروم الجوانية ثم نقل على الالسنه ذلك فقال الناس الجوانية وكان أيضاً يقال لها حارة الروم العليا المعروفة بالجوانية وقال المسيحي وقد ذكر ما كتبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فذكر أنه كتب أماناً للعرافة الجوانية فدل أنه كان من جملة الطوائف قوم يعرفون بالجوانية قال ابن عبد الظاهر قال لى مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوانية منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف النسابة الجوانى قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون بفتح الجيم فان الجوانى بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الواو ألف ساكنة ثم نون نسبة الى جوان على وزن حران وهى قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون الجوانية بفتح الجيم أيضاً مع فتح الواو وتشديدها فان أهل مصر يقولون لما خرج عن المدينة أو الدار برا ولما دخل جواً بضم الجيم وهو خطأ ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانية لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذلك من وراء القصر خلف دار الوزارة والحجر فكأنها فى داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده فى مادة (ج و) من كتاب المحكم وجوا البيت داخله لفظة شامية فتمين فتح الجيم من الجوانية ولا عبرة بما تقوله العامة من ضمها * وقال الشريف محمد بن أسعد الجوانى ابن الحسن بن محمد الجوانى ابن عبيد الله الجوانى بن حسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وقيل لمحمد بن عبد الله الجوانى بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوانية وكانت تسمى البصرة الصغرى لخيراتها وغالها لا يطلب شئ الا وجد بها وهى قريبة من صرار ضيعة الامام أبى جعفر محمد بن على الرضى وكانت الجوانية ضيعة لعبيد الله فتوفى عنها فورئها بعده ولده وأزواجه فاشترى محمد الجوانى ولده بما حصل له بالميراث الباقي من الورثة فحصلت له كاملة فعرف بها فقيل الجوانى قال ولم تزل أجداد مؤلفه ببغداد الى حين قدوم ولده أسعد النحوى مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بلوصل فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة * (حارة البستان) ويقال لها حارة بستان المصمودى وحارة الاكراد أيضاً وهى الآن من جملة الوزيرية التى تقدم ذكرها * (حارة المراتحية) هذه الحارة عرفت بالطائفة المراتحية احدى طوائف المسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف فى كتب الاملاك القديمة بالمراتحية * (حارة الفرحية) بالخاء المهملة كانت سكن الطائفة الفرحية وهى بجوار حارة المراتحية فالى يومنا هذا فيما بين سوقة أمير الحيوش وباب

القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرحية والفرحية كانت طائفة من جملة عبيد الشراء وكانت عبيد الشراء عدة طوائف وهم الفرحية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام * (حارة فرج) بالجيم كانت تعرف قديماً بدرب النيمري ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من أمراء بني أيوب وهي الآن داخلية في درب الطفل من حط قصر الشوك * (حارة قائد القواد) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت أولاً تعرف بحارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به * وهو حسين ابن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجمعه في رتبة أبيه ولقبه بالقائد ابن القائد ولم يتعرض لشيء مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استدناه ثم انه قلده البريد والانشاء في شوال سنة ست وثمانين وثلثمائة وخلق عليه وحمله على فرس بموكب وقاد بين يديه عدة أفراس وحمل معه نياجا كثيرة فاستخلف أبا منصور بشر بن عبيد الله بن سورين الكاتب النصراني على كتابة الانشاء واستخلف على أخذ رقاق الناس وتوقيعاتهم أمير الدولة الموصلية * ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس للوساطة بعد ابن عمار كان الكافة يلقونه في داره ويركبون جميعاً بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فانهما كانا يسامان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين ثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة نوباً أحرر وعمامة زرقاء مذهبة وقلده سيفاً محلياً بذهب وحمله على فرس بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة أفراس بمراكبها وحمل معه خمسين نوباً صحاحاً من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في أمور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطلق عليه اسم وزير فكان يبكر الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهمد بن ابراهيم النصراني كاتب برجوان فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القائد جالساً وفهمد من خلفه قائماً ومنع القائد الناس أن يلقوه في الطريق أو يركبوا اليه في داره وأن من كان له حاجة فليبلغه اياها بالقصر ومنع الناس من مخاطبته في الرقاق بسيدنا وأمر أن لا يخاطب ولا يكتب الا بالقائد فقط وتشدد في ذلك لحوفه من غيره الحاكم حتى انه رأى جماعة من القواد الاتراك قياماً على الطريق ينتظرونه فأمسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه ومما ليك ولست والله أبرح من موضعي أو تنصرفوا عني ولا يلقاني أحد الا في القصر فانصرفوا وأقام بعد ذلك خدماً من الصقالبة الطرادين على الطريق بالثوبة لمنع الناس الجئي الى داره ومن لقائه الا في القصر وأمر أبا الفتوح مسعود الصقلي صاحب الستر أن توصل الناس بأسرهم الى الحاكم وأن لا يمنع أحداً عنه * فلما كان في سابع عشر جمادى

الآخرة قرئ سجل على سائر المنابر بتلقيب القائد حسين بقائد القواد وخلع عليه * وما
 زال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر أهل الدولة في
 القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم أن لا يقيم لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فأسر
 الى صاحب الستر كلاما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الرودبازي متقلدا ديوان الشام
 فأخذ صاحب الستر بيده وهو لا يعلم هو ولا أحد ما يراد به فأدخل الى بيت المال وأخرج
 وعليه دراعة مصمتة وعمامة مذهبة ومعه مسعود فأجلسه بمحضرة قائد القواد وأخرج سجلا
 قرأه ابن عبد السميع الخطيب فاذا فيه رد سائر الامور التي ينظر فيها قائد القواد حسين
 ابن جوهر اليه فعند ماسمع من السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل
 قام قائد القواد وقبل خد صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة
 الى اليوم الثالث من شوال امره الحاكم أن يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز
 ابن النعمان وأن لا يركبها وسائر اولادها فلبس الصوف ومنع الناس من الاجتماع بهما وصاروا
 يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي القعدة عفا عنهما الحاكم وأذن لهما في الركوب
 فركبا الى القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير حال الحزن * فلما كان في حادي عشر
 جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين
 ابن جوهر ففر هو وابنه في جماعة وكثر الصياح بدار عبد العزيز وغلقت حوائت القاهرة
 وأسواقها فأفرج عنه ونودي أن لا يفتق أحد فرد حسين بعد ثلاثة أيام بابنيه وتمثلوا بمحضرة
 الحاكم فعفا عنهم وأمرهم بالمسير الى دورهم بعد أن خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز
 وعلى اولادهما وكتب لهما أمانان ثم أعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقلده
 من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربعمائة على حسين بن جوهر
 وأولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرئ لهم سجل بذلك * فلما كان
 ليلة التاسع من ذي القعدة فر حسين بأولاده وصهره وجميع أموالهم وسلاحهم فسير الحاكم
 الخيل في طلبهم نحو دجوة فلم يدركهم وأوقع الحوطة على سائر دورهم وجعلت للديوان المفرد
 وهو ديوان أحدته الحاكم يتعلق بما يقبض من أموال من يستخط عليه وحمل سائر ما وجد
 لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه وأشيع أنه قد صار الى بنى
 قرة بالبحيرة فأفدت اليه الكتب بتأمينه واستدعائه الى الحضور فأعاد الجواب بأنه لا يدخل
 مادام أبو نصر بن عبدون التصرائى الملقب بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني
 أحسنت اليه أيام نظري فسي بنى الى أمير المؤمنين ونال منى كل منال ولا أعود أبدا وهو
 وزير فصرف ابن عبدون في رابع المحرم سنة احدى واربعمائة وقدم حسين بن جوهر
 ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من خرج معهم فخرج جميع أهل الدولة الى لقائه

وتلقته الخلع فأفيضت عليه وعلى أولاده وصهره وقيد بين أيديهم الدواب فلما وصلوا الى باب القاهرة ترحلوا ومشوا ومشى الناس بأسرهم الى القصر فصاروا بحضرة الحاكم ثم خرجوا وقد عفا عنهم وأذن لحسين أن يكتب بقائد القواد ويكون اسمه تاليا لقبه وأن يخاطب بذلك وانصرف الى داره فكان يوماً عظيماً وحمل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره وأنعم عليه وواصل الركوب هو وعبد العزيز بن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز واعتقلا ثلاثة أيام ثم حلقا أنهما لا يغيبان عن الحضرة وأشهدا على أنفسهما بذلك وأفرج عنهما وحلف لهما الحاكم في أمان كتبه لهما * فلما كان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة ركب حسين وعبد العزيز على رسمهما الى القصر فلما خرج للسلام على الناس قيل للحسين وعبد العزيز وأبى على أخى الفضل اجلسوا لامر تریده الحضرة منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم وأخذت الامانات والسجلات التي كتبت لهم واستدعى أولاد عبدالعزیز ابن النعمان وأولاد حسين بن جوهر ووعدوا بالجمل وخلع عليهم وجملوا والله يفعل ما يشاء * (حارة الامراء) ويقال لها أيضاً حارة الامراء الاشراف الاقارب وموضعها يعرف بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * (حارة الطوارق) ويقال لها أيضاً حارة صبيان الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من الرقيق سوق الخلعين داخل باب زويلة طالباً بالباطلية بالزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل السالك الى درب ارقطاي * (حارة الشرايبة) عرفت بذلك لأنها كانت موضع سكن الغلمان الشرايبة احدى طوائف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق * (حارة الدميرى وحارة الشاميين) هما من جملة العطوفية * (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من جملة المكان الذي يعرف بالرقيق المعد لسوق الخلعين بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الحشائين ثم هو الآن سوق الخلعين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة التي كانت تعرف بالشيخ السعيد بن فشيحة النصراني الكاتب وهي الخوخة التي يسلك اليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل المعد لدخول النساء ويتوصل منها الى درب كوز الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة تعرف بدرب ابن الجندار وسيأتي ذكره ان شاء الله * (حارة العدوية) قال ابن عبد الظاهر العدوية هي من باب الخشبية الى أول حارة زويلة عند حمام الحسام الجلدكي الآن منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشبية الذي يتوصل اليه من سوق باب الزهومة فاذا انتهت الى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الآن من فندق بلال المغنثي الى باب

سر المارستان وتدخل في العدوية رحبة بيبرس التي فيها الآن فندق الرخام عن يمينك اذا خرجت في الرحبة المذكورة التي صارت الآن دربا الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام الكريك وحمام الجويني الذي تقول له العامة الجهيني والى سوق الزجاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق العدوية وكانت العدوية قديما واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشفت وحارة زويلة وبين سقيفة العداس والصاغة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحريرين الشرابشين برأس الوراقين وسوق الزجاجيين * (حارة العيدانية) كانت تعرف أولا بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الحبابية من أجل البستان الذي يعرف بالحبابية الجازي في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل الى هذه الحارة من تجاه قنطرة اق سنقر وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحبابية وبعضها يطل على بركة القيل * (حارة الحمزيين) كانت أولا تعرف بالحبابية ثم قيل لها حارة الحمزيين من أجل أن جماعة من الحمزيين نزلوا بها منهم الحاج يوسف بن فاتن الحمزي والحمزيون أيضاً ينسبون الى حمزة ابن ادركة الساري خرج بخراسان في أيام هارون بن محمد الرشيد فعات وأفسد وفض جموع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهمزم عيسى الى بابل ثم غرق حمزة بواد في كرمان فعرفت طائفته بالحمزية وأخوه ضرغام بن فاتن بن ساعد الحمزي والحاج عوفى الطحان ابن يونس بن فاتن الحمزي ورضوان بن يوسف بن فاتن الحمزي الحماشي وأخوه سالم بن يوسف بن فاتن الحمزي وكان هؤلاء بعد سنة ستمائة وهذه الحارة خارج باب زويلة * ومن بلاد افریقیة قرية يقال لها حمزي ينسب اليها محمد بن حمد بن خلف القيسي الحمزي من أهل القرية وقاضيا توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ولا يبعد أن تكون هذه الحارة نسبت الى أهل قرية حمزة هذه لتزولهم بها كنزول بني سوس وكتامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم * (حارة بني سوس) عرفت بطائفة من المصامدة يقال لهم بنوسوس كانوا يسكنون بها * (حارة اليانسية) تعرف بطائفة من طوائف العسكريقال لها اليانسية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن يانس الصقلي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقره ابنه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلع عليه وحمله على فرسين فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة سار لولاية بركة بعد ما خلع عليه وأعطى خمسة آلاف دينار وعدة من الحيل والثياب * قال ابن عبد الظاهر اليانسية خارج باب زويلة أظنها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بأمير الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمي الجنس وسمى الفاصد لانه فصد لامير حسن بن الحافظ وتركه محمولا فصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ قد نعم عليه أشياء طلب قتله بها باطنا فقال لطيبه اكفني أمره بما كل أو مشرب فأبى الطيب ذلك خوفاً أن يصير عند الحافظ

بهذه العين وربما قتله بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق لياسن الوزير المسد كور أنه مرض بزحير وأن الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولاي قد أمكنتك الفرصة وبلغت مقصودك ولو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن أحدوثه وهذه المرضة ليس دواؤه منها الا الدعة والسكون ولا شئ أضر عليه من الانزعاج والحركة فبمجرد ماسمع بقصد مولانا له تحرك واهم ببقاء مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك وأطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه أوهام منها أنه جعل اليانسية منسوبة لياسن الوزير وقد كانت اليانسية قبل يانس هذا بمدة طويلة . ومنها أنه ادعى أن حسن بن الحافظ مات من فسادة وليس كذلك وإنما مات مسموما . ومنها أنه زعم أن يانس تولى فصدده ويايس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم أبو سعيد بن فرقة . ومنها أن الذي تقم عليه الحافظ من الامراء نخشانه في ابنه حسن إنما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راعب وهذا نص الخبر فتره بالله والله تعالى أعلم

ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الحيوش يانس الارمني

وكان من خبر ذلك أن الخليفة الأمر بأحكام الله أبا على منصورا لما قتله الوزارة في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة أقم هزبر الملوك جو امرد العادل برغش الامير أبا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلا للحمل الذي تركه الامير ولقب بالحافظ لدين الله ولبس هزبر الملوك خلع الوزارة فنار الجرد وأقاموا أبا على أحمد الملقب بكتيفات ولد الافضل بن أمير الحيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوك واستولى كتيقات على الأمر وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الى أن قتل كتيقات في المحرم سنة ست وعشرين وخمسة وبادر صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا معهم الامير يانس متولى الباب الى الخزانة التي فيها الحافظ وأخرجوه الى الشباك وأجلسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فجازاه الحافظ بأن قوض اليه الوزارة في الحال وخلع عليه قباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلا مهابا متمسكا متحفظا لقوانين الدولة فلم يحدث شيئا ولاخرج عما يعينه الخليفة له الا أنه بلغه عن أستاذ من خواص الخليفة شئ يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بخزانة البنود فاستوحش منه الخليفة وحنى من زيادة معناه وكانت هذه الفعلة غلظة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص أن يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتنكر لهم وتخوفوه أيضاً فركب في خاصته وأركب المسكر وركب صبيان الخاص فكانت بينهما وقعة قبالة باب التباين بين القصرين قوى فيها يانس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثمانمائة رجل من أعيانهم فيهم قتله أبا على كتيقات وكانوا نحو الخمسمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد بأس يانس وعظم شأنه فقتل على

الخليفة وتحيل منه فأحسن بذلك فأخذ كل منهما في التدبير على الآخر فأعجل يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضي القضاة وزاعي الدعاة أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقتلها فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طبيبه وقال أكفني أمر يانس فيقال انه سمه في ماء المستراح فافتتح دبره واتسع حتى ما بقي يقدر على الجلوس فقال الطبيب بأمر المؤمنين قد أمكنتك الفرصة وبلغت مقصودك فلو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن الاحدوثه فان هذا المرض ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شئ عليه أضر من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحرك واهم للقاء وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فهض لبيادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليلقاء ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فأطال الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت أمعاء يانس ومات من ليلته في سادس عشرى ذى الحجة سنة ست وعشرين وخمسة و كانت وزارته تسعة أشهر وأياماً وترك ولدين كفلهما الحافظ وأحسن اليهما وكان يانس هذا مولى ارمينا لباديس جسد عباس الوزير فاهداه الى الافضل بن أمير الجيوش وترقى في خدمته الى أن تأمر ثم ولي الباب وهي أعظم رتب الامراء وكنى بأبي الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولي الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير الشمر شديد الهيبة

ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ

ولما مات الوزير يانس تولى الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر أحداً وأحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسة عهد الى ولده سليمان وكان أسن أولاده وأحبه اليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدرة في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على أخيه الامير حسن وكان كثير المال متسع الحال له عدة بلاد ومواشي وحاشية وديوان مفرد فسعى في نقض ذلك بأن أوقع الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكة مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين ووضح الجند يا حسن يا منصوريا للحسينية والتقى الفريقان فقتل بينهما ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الواقعة أول مصائب الدولة الفاطمية من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطائفة الريحانية الا من نجا بنفسه من ناحية المقيس والتي نفسه في بحر النيل واستظهر الامير حسن وقام بالامر وانضم اليه أو باش الناس ودعاهم ففرق فيهم الزرد وسباهم صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتفوا به وصاروا لا يفارقونه فان ركب أحاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن العساف وقتله وفسد أباه الخليفة الحافظ وأخاه حيدرة بالضرر حتى خافا منه وتغيبا فجد في طلب أخيه حيدرة وهتك بأوباشه الذين اختارهم

حرمة القصر وخرق ناموسه وسلطهم يفتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة واشتد بأسهم وحسنوا له كل رذيلة وجروه على الأذى فلم يجد الحافظ بدا من مسدارة حسن وتلا في أمره عساء ينصحه وكتب سجلا بولايته المهد وأرسله إليه فقري على الناس فما زاده ذلك الاجراء عليه وافساد له وشدد في التصديق على أبيه وأخذ بانفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالاستاذ ابن اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الریحانية فمضى واستصرخ الناس لنصرة الخليفة على ولده حسن وجمع أمما لا يحصها الا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسنا فزج عسكريا للاقاء اسعاف فالتقيا وكانت بينهما وقعة هبت فيها ريح سوداء على عسكري اسعاف حتى هزمتهم وركبهم عسكري حسن فلم ينج منهم الا القليل وغرق أكثرهم في البحر وأخذ اسعاف أسيرا فحمل الى القاهرة على جمل وفي رأسه طرطور ليد أحمر فلما وصل بين القصرين رشق بالنشاب حتى هلك ورمي من القصر الغربي بأستاذ آخر فقتل وقتل الأمير شرف الدين فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكتب ورقة وكاد ابنه بأن ألقى إليه تلك الورقة وفيها يا ولدي انت على كل حال ولدي ولو عمل كل منا لصاحبه ما يكره الآخر ما أراد أن يصيبه مكرهه ولا يحملني قلبي وقد انتهى الأمر الى أمراء الدولة وهم فلان وفلان وقد شدت وطأتك عليهم وخافوك وهم معولون على قتلك نخذ حذرك يا ولدي فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم يتأن وبعث الى أولئك فلما صاروا إليه أمر صيدان الزرد بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وكانوا عدة من أعيان الأمراء وأحاط بدورهم وأخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الرزية ونحوف من بقي من الجند ونفروا منه فانه كان جريبا مفسدا شديد الفحوص عن أحوال الناس والاستقصاء لاخبارهم يريد انقلاب الدولة وتغييرها ليقدم أوباشه وأكثر من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاة أبا التريا نجم لانه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من الأعيان ورد القضاء لابن ميسر وتفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الأمراء والجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يدا واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة آلاف مابين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ يشكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن ويطلبون منه أن يزيله من ولاية المهدي فعمجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى الراجل من الطائفة الحيوشية ومن يقول بقولهم من الغز الغريباء فتحير وخاف على نفسه فالتجأ الى القصر وصار الى أبيه الحافظ فما هو الا أن تمكن منه أبوه فقبض عليه وقيده وبعث الى الأمراء يخبرهم بذلك فأجمعوا على قتله فرد عليهم أنه قد صرفه عنهم ولا يمكنه أبدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في الأرزاق والاطعامات وأن يكفوا عن طلب قتله فألحوا في قتله وقالوا اما نحن واما هو اشتد طلبهم إياه حتى أحضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبالغوا في

التجربى على الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسأهم أن يملوه ثلاثاً فأناخوا بين
القصرين وأقاموا على حالهم حتى تنقضى الثلاث فما وسع الحافظ الا أن استدعى طبيبه وهما
أبو منصور اليهودى وابن قرفة النصرانى وبدأ بأبى منصور وفاوضه في عمله سقية قاتنة
فامتنع من ذلك وحلف بالتوراة أنه لا يعرف عمل شئ من ذلك فتركه وأحضر ابن قرفة
وكله في هذا فقال الساعة ولا يتقطع منها جسده بل تفيض النفس لا غير فأحضر السقية
من بومه فبعثها الى حسن مع عدة من الصقالبة وما زالوا يكرهونه على شربها حتى فعل ومات
في العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسة مئتين فبعث الحافظ الى القوم سراً
يقول قد كان ما أردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد أن يشاهده منا من نثق به وندبوا
منهم أميراً معروفًا بالجرأة والشرف يقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بحجاب راغب
الامرى فدخل الى القصر وصار جنب حسن فاذا به قد سجي بثوب فكشف عن وجهه
وأخرج من وسطه آلة من حديد وغرزه بها في عدة مواضع من بدنه الى أن تيقن أنه قد
مات وعاد الى القوم وأخبرهم ففرقوا وعند ما سكنت الدهم حقد الحافظ لابن قرفة وقتله
بخزانة البنود وأنعم بجميع ما كان له على أبى منصور اليهودى وجعله رئيس الاطباء فهذا
ما كان من خبر يانس وكيفية موته وخبر حسن وأخبر عن قتله * (حارة المنتجية) قال
ابن عبد الظاهر بلغنى أن رجلاً كان يتحجب لشمس الدين قاضى زاده كان يقول ان هذه
الخطبة منسوبة لجده منتجب الدولة * (الحارة المنصورية) هذه الحارة كانت كبيرة متسعة
جداً فيها عدة مساكن السودان فلما كانت واقعتهم في ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسة مائة
كما تقدم في ذكر حارة بهاء الدين أمر صلاح الدين يوسف بن أيوب بتخريب المنصورة
هذه وتعفية أثرها فخر بها خطلبا بن موسى الملقب صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان
بديار مصر شوكة وقوة فتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى أفناهم بعد أن كان لهم بديار
مصر في كل قرية ومحلة وضبعة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احترلما لهم وقد كانوا
يزيدون على خمسين ألفاً واذا ناروا على وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيماً لا امتداد أيديهم
الى أموال الناس وأهاليهم فلما كثر بغيتهم وزاد تعديهم أهلكتهم الله بذنوبهم . وفي واقعة
السودان وتخريب المنصورة وقتل مؤتمن الخلافة الذى تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني
الكتاب يخاطب بهاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

بالمملك انناصر استنارت * في عصرنا أوجبه الفضائل

يوسف مصر الذى اليه * تشد أماننا الرواحل

رايك في الدهر عن رزايا * جلى مهماته الجلائل

أجريت نبيلين في تراها * نيل نجيح ونيل نائل

كم كرم من نذاك جار * وكم دم من عدك سائل
 وكم معاد بلا معاد * ومستطيل بغير طائل
 وحاسد كاسد المساعي * وسائد نافع الوسائل
 أقررت عين الاسلام حتى * لم يبق فيها قذى لباطل
 وكيف يزهي بملك مصر * من يستقل ذنباً لنائل
 وما نعت السودان حتى * حكمت البيض في المقاتل
 صيرت رجب الفضا مضيقاً * عليهم كفه لجائل
 وكل رأي منهم كرا * وأرض مصر كلام واصل
 وقد خلت منهم المغاني * وأقفرت منهم المنازل
 وما أصيبوا الا بطل * فكيف لو أمطروا بوابل
 وقد تجلى بالحق ما بال * باطل في مصر كان عاجل
 والسود بالبيض قد تحوا * فهي بواديه نوازل
 مؤتمن القوم خان حتى * غالته من شره الغوائل
 عاملكم بالخنأ فأضحى * ورأسه فوق رأس عامل
 وحالف الذل بعد عز * والدمر أحواله حوائل
 يا مخجل البحر بالايادي * قد آن أن تفتح السواحل
 قدس القدس من خباث * أرجاس كفر غم أراذل

وكان موضع المنصورة على يمنة من سلك في الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد
 الظاهر كانت لسودان حارة تعرف بهم تسمى المنصورة خر بها صلاح الدين وأخذها
 خطباً فعمرها بستانا وحوضاً وهي الى جانب الباب الحديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس
 عند رأس المنجبية فيما بينها وبين الهلالية وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهرية وبعضها
 يعني المنصورة من جهة بركة القيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الآن بحكر
 الغتمى لان الغتمى هذا كان شرع بستان سيف الاسلام حكر في هذه الجهة وهي الآن
 أحكار الديوان السلطاني وحكر الغتمى الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب
 ابن البابانجه السند قدارية بحوار حمام الفارقاني قريب من صليبة جامع ابن طولون *
 (حارة المصامدة) هذه الحارة عرفت بطائفة المصامدة أحد طوائف عساكر الخلفاء
 الفاطميين واحتطت في وزارة المأمون البطايحي وخلافة الأمر بأحكام الله بعد سنة خمس
 عشرة وخمسة قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة مقدمهم عبدالله المصمودي وكان المأمون
 البطايحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له أبوابه للمبيت عليها

وأضاف إليه جماعة من أصحابه فلما استخاض المصامدة وقربهم سير أبا بكر المصمودي ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعة الى اليابسية بالشارع فلم يجد بها مكانا ووجدها تضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر باب الحديد على يمنة الخارج على شاطئ بركة الفيل فقال بل تكون على يسرة الخارج والفسح قدامها الى بركة الفيل فبنيت الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجد على زلافة الباب المذكور وبني أبو بكر المصمودي مسجداً أيضاً وهذه فيما أعتقد هي الهلالية وحذر من بناء شيء قبالتها في الفضاء الذي بينها وبين بركة الفيل لانتفاع الناس بها وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى آخر حصن دورة مسعود الى الباب الحديد ولم يزل ذلك الى بعض أيام الخليفة الحافظ لدين الله قال وبني في صف هذه الحارة من قبلها عدة دور وبحوائت تحتمها الى أن اتصل البناء بالمساجد الثلاثة الحاكمية العاققة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون وبعدها بستان ذكر أنه كان في حمة قاعات الدار المذكورة قال وأظن المساجد هي السقي قبالة حوض الجاولي قال وبني المأمون ظاهره حوضاً وأجرى الماء له وذلك قبالة مشهد محمد الاصغر ومشهد السيدة سكبنة قال وأظن هذا البستان هو الذي بنته شجرة الدر بستانا ودارا وحمامات قريب من مشهد السبنة نفيسة قال وأمر المأمون بالبناء في القاهرة مع مصر ثلاثة أيام بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن أن يعمره فليؤجره من غير ثقل شيء من أفضاه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شيء منه ولا حكر يلزمه وأباح تعمير ذلك جميعه بغير طلب بحق فيه فطلب الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمروه حتى صار البلدان لا يتخللها دائر ولا دارس وبني في الشارع يعني خارج باب زويلة من الباب الحديد الى الجبل عرضاً وهو القلعة الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الاماكن في زمن المستنصر في أيام وزارة البازوري حتى أنه كان بني حائطاً يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة الى مصر وبني حائطاً آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر ذلك حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الاخيرة بالقاهرة ويتوجهون الى مساكنهم في مصر لا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود الى باب الصفا وهو المعاصر الآن وذلك أنه يخرج من الباب الحديد الحاكمي على يمنة بركة الفيل الى بستان سيف الاسلام وعدة بساتين وقبالة جميع ذلك حوائت مسكونة عامرة بالمتعيشين الى مصر والمعاش مستمر الليل والنهار * (حارة الهلالية) ذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج من الباب الحديد الحاكمي * (حارة البيازرة) هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جنات والسكداشين والى قريب من حارة بهاء الدين واحتطت

هذه الحارة في الايام الآمرية وذلك أن زمام البيازرة شكا ضيق دار الطيور بمصر وسأل
 أن يفسح للبيازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش
 الى الماء فاذن له في ذلك فاحتطوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل
 دار باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل بناء هذه الحارة بزقاق الكحل فمرت بهم وسميت
 بحارة البيازرة واحدهم بازيار ثم أن المختار الصقالي زمام القصر أنشأ بجوارها بستانا وبني
 فيه منظره عظيمة وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما
 كثرت العمائر في حارة البيازرة أمر الوزير المأمون بعمل الاقنعة لشيء الطوب على شاطئ
 الخليج الكبير الى حيث كان البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفاء
 ومنزهاتهم * (حارة الحسينية) عرفت بطائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية قال
 المسيحي في حوادث سنة خمس وتسعين وثلثمائة وأمر بعمل شونة مما يلي الجبل مائت
 بالسنت والبوص والحلفا فابتدى بعمالها في ذى الحجة سنة أربع وتسعين وثلثمائة الى شهر ربيع
 الاول سنة خمس وتسعين فحاصر قلوب الناس من ذلك جزع شديد ووطن كل من يتعلق
 بخدمة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ان هذه الشونة عملت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدث
 العوام في الطرقات انها للكتاب وأصحاب الدواوين وأسبابهم فاجتمع سائر الكتاب وخرجوا
 باجمعهم في خامس ربيع الاول ومعهم سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى
 الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه
 يدعون ويتضرعون ويضجون ويسألون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى
 أن دخلوا باب القصر الكبير وسألوا أن يعفى عنهم ولا يسمع فبهم قول ساع يسمى بهم وسأموا
 رقعتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر فأوصاها الى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فاجيبوا
 الى ما سألوا وخرج اليهم قائد القواد فأمرهم بالانصراف والبكور لقراءة سجل بالعفو عنهم
 فانصرفوا بعد العصر وقرئ من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى
 ونسخة لليهود بأذن لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الآخر واشتد خوف الناس من أمير
 المؤمنين الحاكم بأمر الله فكتب ما شاء الله من الامانات للعلمان الاتراك الخاصة وزمامهم
 وامرائهم من الحمدانية والكجورية والعلمان العرفاء والمماليك وصبيان الدار وأصحاب الاقطاعات
 والمرزقة والعلمان الحاكية القدم على اختلاف أصنافهم وكتب أمان لجماعة من خدم القصر
 الموسومين بخدمة الحضرة بعدما تجمعوا وصاروا الى تربة العزيز بالله وضجوا بالبكاء وكشفوا
 رؤسهم وكتبت سجلات عدة بأمانات للديلم والجبل والعلمان الشرايبية والعلمان الريحانية
 والعلمان البشارية والعلمان المفرقة العجم وغيرهم والنقباء والروم المرزقة وكتبت عدة أمانات
 لازوليين والبنادين والطلبالين والبرقيين والمعطوفين وللعرافة الجوانية والجودرية والمظفربة

وللصهاجين ولعبيد الشراء الحسينية والميمونية والفرجية وأمان لمؤذن أبواب القصر
وأمانات لسائر البيازرة والفهادين والحجاليين وأمانات أخر لعدة أقوام كل ذلك بعد سؤالهم
وتضرعهم . وقال في جمادى الآخرة وخرج أهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب
أمان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بأمان لاهل الاسواق على طبقاتهم نسخة واحدة
وكان يقرأ جميعها في القصر أبو على أحمد بن عبد السميع العباسي وتسلم أهل كل سوق
ما كتب لهم وهذه نسخة أحداها بعد البسملة (هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي
على الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لاهل مسجد عبد الله انكم من الامنين بأمان الله
الملك الحق المبين وأمان جدنا محمد خاتم النبيين وأبنا على خير الوصيين وآبائنا الذرية النبوية
المهديين صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم أجمعين وأمان أمير المؤمنين على النفس والحال
والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمد يد بسوء اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ
بمستوحبه فيوثق بذلك وليعمل عليه ان شاء الله تعالى وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس
وتسعين وثلثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الأئمة
المهديين ذرية النبوة وسلم تسليماً كثيراً * وقال ابن عبيد الظاهر فاما الحارات التي من
باب الفتوح ميمنة وميسرة للخارج منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة الارمن
يرسم الریحانية وهي الحسينية الآن وكانت يرسم الریحانية الغزاوية والمولدة والعجمان وعبيد
الشراء وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشية الكبيرة . الحارة الكبيرة
الحارة الوسطى . سوق الكبير الوزيرية . وللأجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة
والحسينية جميع ذلك سكن الریحانية وسكن الجبوشية والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية
والشوبك وحلب والحبابية والمأمونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة
الصفيرة واليانسية وحارة أبي بكر والمقس ورأس التبان والشارع ولم يكن للأجناد في هذا
الوجه غير حارة عنتر للمؤمنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبرازين
والعطارين والجزارين وغيرهم والولاية لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا الازمة ونوابهم
وأعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي آخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الآن
لأنها كانت سكن الارمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب من سبعة آلاف نفس
وأكثر من ذلك وبها أسواق عدة * وقال في موضع آخر الحسينية منسوبة لجماعة من
الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاملة قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر هذه
الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مدايح صنعوا بها الاديم المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية
ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وابتوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا وهم فانه تقدم أن من
جملة الطوائف في الايام الحاكمة الطائفة الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر أيضاً أن
(م - ٥ - خططت)

الحسينية كانت عدة حارات والايام الكالمية انما كانت بعد الستمائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن مائتي سنة فتدبره * واعلم ان الحسينية شقتان احدهما ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في ايام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في ايام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية فضاء لابناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الحسين وأربعمائة وقدم بدر الجمالي أمير الجيوش وقام بتسدير أمر الدولة الخليفة المنتصر بالله أنشأ بحرى مصلى العيد خارج باب النصر تربة عظيمة وفيها قبره هو وولده الافضل بن أمير الجيوش وأبو علي كشيقات بن الافضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشاء التراب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع للتراب ومقابر أهل الحسينية والقاهرة الى بعد السبعمائة ولقد حدثت عن المشيخة ممن أدرك بأن ما بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهرداس التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بلراغة معد لتقريب الدواب به وأن ما في صف المصلى من بحريها التراب فقط ولم تتمر هذه الشقة الا في الدولة التركية لاسيما لما تغلب التتر على ممالك الشرق والعراق وحفل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعمروا بها المساكن ونزل بها أيضاً أمراء الدولة فصارت من أعظم عمائر مصر والقاهرة وأخذ الأمراء بها من بحريها فيما بين الريدانية الى الخندق مناخات الجمال واصعبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والمساكن العظيمة في الكثرة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصاً لما قدمت الا اورانية

* (ذكر قدوم الاورانية) *

وكان من خبر هذه الطائفة أن بيدو بن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذى الحجة سنة أربع وتسعين وسبعمائة وقام في الملك من بعده على المغل الملك غازان محمود بن خربنده ابن ايفغاني تخوف منه عدة من المغل يعرفون بالاورانية وفروا عن بلاده الى نواحي بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وحجرت لهم خطوط آلت بهم الى اللحاق بالفرات فاقاموا بها هناك وبعثوا الى نائب حلب يستأذنه في قطع الفرات ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينة بهنسا فآكروهم نائبها وقام لهم بما ينبغي من العلوقات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كتبغا وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم فاستشار الامراء فيما يعمل بهم فانفق الرأي على استدعاه أكبرهم الى الديار المصرية وتفريق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج اليهم الامير علم الدين سنجر الدواداري

والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجهزا من أكابر الاورانية نحو الثلثمائة للقدوم على السلطان وفرقا من بقي منهم بالبقاع العزيزة وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامراء بالعسكر الى لقاءهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ الفضا للنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فانعم السلطان على طرفائهم مقدمهم بأمره بطبخانه وعلى اللوص بأمره عشرة وأعطى البقية نقاد مافي الحلقة واقطاعات وأجرى عليهم الرواتب وأنزلوا بالحسينية وكانوا على غير الملة الاسلامية فشق ذلك على الناس وبلوا مع ذلك منهم بأنواع من البلاء لسوء أخلاقهم ونقرة نفوسهم وشدة جبروتهم وكان اذ ذلك بالقاهرة ومصر غلاء كبير وفناء عظيم فتضاعفت المضرة واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دينار

ربنا اكشف عنا العذاب فانا * قد تلافنا في الدولة المغلية

جاءنا المغل والغلا فانصلقنا * وانطبخنا في الدولة المغلية

ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمئة لم يصم أحد من الاورانية وقيل للسلطان ذلك فاني أن يكرههم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى أن يشوش عليهم أحد وأظهر العناية بهم وكان مراده أن يجعلهم عوناً له يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى أُر في قلوب امراء الدولة منه أحنوا وخشوا ابقاعهم بهم فان الاورانية كانوا أهل جنس كتبغا وكانوا مع ذلك صوراً جميلة فامتتن بهم الامراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والاناث وأخذوا منهم عدة صبروهم من جملة جندهم وتعشقوهم فكان بعضهم يستشد من صاحبه من احتص به وجعله محل شهوته ثم ماقتع الامراء ماكان منهم بمصر حتى أرسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرة فتكاثر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في أولادهم على اختلاف الآراء في الاناث والذكور فوقع التحاسد والتشاجر بين أهل الدولة الى أن آل الامر بسببهم وباسباب أخر الى خلع السلطان الملك العادل كتبغا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وستمئة فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين قبض على طرفائهم مقدم الاورانية وعلى جماعة من أكابرهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الاورانية على الامراء فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار أهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسين والجمال البارع وأدركنا من ذلك طرفاً جيداً وكان للناس في نكاح نسايتهم رغبة ولا خزين شغف بأولادهم ولله در الشيخ

تقى الدين السروجي اذ يقول من أبيات

ياساعى الشوق الذي مذ جرى * جرت دموعي فهي أعوانه

خذ لي جواباً عن كتابي الذي * الى الحسينية عنوانه

فهي كما قد قيل وادى الحمى * وأهلها في الحسن غزلانه
 أمشي قبلا وانمطف يسرة * يلقاك درب طال بينه
 واقصد بصدر الدرب ذلك الذي * بحسنه تحسن حيرانه *
 سلم وقل يخشى من أي من * أشت حديثاً طال كتمانه
 وسل لي الوصل فان قال بق * فقل أوت قد طال مجرانه

وما برحوا يوصفون بالزراعة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان
 والبدر فلان ويانون لباس الفتوة وحمل السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار جمّة وكانت
 الحسينية قد أربت في عمارتها على سائر أخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لي ثقة ممن
 أدركت من الشيخة انه يعرف الحسينية عامرة بالاسواق والدور وسائر شوارعها كأظمة بازدهام
 الناس من الباعة والمارة وأرباب المعاش وأصحاب اللهو والمملوب فيما بين الريدانية محطة
 المحمل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع الانسان أن يمر في هذا
 الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة من الزحام كما كنا نعرف شارع بين
 القصرين فيما أدركنا وما زال أمر الحسينية متماسكا الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة
 وثمانائة وما بعدها نخرت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وباد
 أهلها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانائة آية من آيات الله تعالى وذلك أن في أعوام بضع
 وستين وسبع مائة بدأ بناحية برج الزيات فيما بين المطرية وسر ياقوص فساد الارض التي من شأنها
 العث في الكتب والياب فأكلت لشخص نحو ألف وخمسمائة قمتة دريس فكنا لانزال
 نتعجب من ذلك ثم فشت هناك وشنع عنها في سقوف الدور وسرت حتى عانت في أخشاب
 سقوف الحسينية وغلات أهلها وسائر أمتعتهم حتى أتلفت شيئا كثيراً وقويت حتى صارت
 تأكل الجدران فبادر أهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقى من الدور خوفا عليها من الارضة
 شيئا بعد شيء حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد بقى منها اليوم قليل من كثير يخاف
 ان استمرت أحوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد أن تذر وتمحي آثارها كما دثر سواها
 والله در القائل

والله ان لم يداركها وقد رحلت * بامحة أو بلطف من لديه خفي
 ولم يجرد بتلافها على عجل * ما أمرها صائر الا الى تلف

(حارة حلب) هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديماً
 من جملة مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب . الاول حلب المدينة المشهورة بالشام وهي
 قسبة نواحي قنسرين والمواصم اليوم . الثاني حلب الساجود من نواحي حلب أيضاً . الثالث
 كفر حلب من قرأها أيضاً . الرابع محلة بظاهر القاهرة بالشارع من جهة الفسطاط والله تعالى أعلم

(ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها)

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الأخطاط ونريد أن نذكر من الخطط مالا يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تتغير أسماؤها ولا بد من إيراد ما يسر منها (خط خان الوراق) هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة أمير الحيوش وفي شرقه سوق المرجلين وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديماً أصطبل الصبيان الحجرية لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شمله الحراب (خط باب القنطرة) هذا الخط كان يعرف قديماً بحارة المراحية وحارة الفرجية والرماحين وكان ما بين الرماحين الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لاعماره فيه بطول ما بين باب الرماحين الى باب الخوخة والى باب سمادة والى باب الفرج ولم يكن اذ ذلك على حافة الخليج عمائر البتة وانما العمائر من جانب الكافورى وهي مناظر الأوثلة وما حاورها من قبلها الى باب الفرج وتخرج العامة عصريات كل يوم الى شاطئ الخليج الشرقى تحت المناظر للفرج فان بر الخليج الغربي كان فضاء ما بين بساتين وبرك كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى . قال القاضى الفاضل في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسة في شوال قطع النيل الجسور واقتلع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن وأنف كثير من النساء والاطفال وكثر الرخاء بمصر فالقمح كل مائة أردب بثلاثين ديناراً والحبز البابت ستة أرتال بربع درهم والرطب الامهات ستة أرتال بدرهم والموز ستة أرتال بدرهم والمان الجيد مائة حبة بدرهم والحمل الخيار بدرهمين والتين ثمانية أرتال بدرهم والعب ستة أرتال بدرهم في شهر بابه بعد انقضاء موسمهم المهود بشهرين والياسمين خمسة أرتال بدرهم وآل امرأحة البساتين الى أن لا يجمعوا الزهر لقص ثمنه عن أجرة جمعه وثمر الحناء عشرة أرتال بدرهم والبصرة عشرة أرتال بدرهم من جيدة والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا متسخط بهذه النعمة قال ولقد كنت في خليج القاهرة من جهة المقس لانقطاع الطرق بلياء فرأيت اناء مملوءاً سمكا والزيادة قد طبقت الدنيا والتخل مملوءاً تمراً والمكشوف من الارض مملوءاً ریحاناً ويقولا ثم نزلت فوصلت الى المقس فوجدت من القلعة التي بالمقس الى منية السيرج غللا قد ملأت صبرها الارض فلا يدري الماشى أين يضع رجله متصلاً عرض ذلك الى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراب الفلاة ما قد ستر سواحله وأرضه قال ودخلت البلد فرأيت في السوق من الاخباز واللحوم والالبان والفواكه ما قد ملأها وهجعت منه العين على منظر ما رأيت قبله مثله قال وفي البلد من البني ومن المعاصى ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا والواواط ومن شهادة الزور ومن مظالم الامراء والفقهاء ومن استحلال الفطر

في نهار رمضان وشرب الخمر في ليله ممن يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم التكبير على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يعهد مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتقدون في قاعة في نهار رمضان فما كلوا وبقوم مسلمين وانصاري اجتمعوا على شرب خمر في ليل رمضان فما أقبح فيهم حده وخط باب القنطرة فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة أمير الجيوش وبنتي من قبله الى خط بين السورين (خط بين السورين) هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب الى باب سعادة وبه الآن صفان من الاملاك أحدهما مشرف على الخليج والآخر مشرف على الشارع السلوك فيه من باب القنطرة الى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة بها فاشهر بذلك وكان في القديم بهذا الحظ البستان الكافوري يشرف عليه بحده الغربي ثمة مناظر اللؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالأجر يمر السالك في هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدار بها در الاعسر وعلى بابها بئر يستقى منها الماء في حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب وبحد دار الذهب منظر الغزاة وهي بجوار قنطرة الموسيقى وقد بنى في مكانها ربع يعرف الى اليوم بربع غزاة ودار ابن قرفة وقد صار موضعها جامع ابن المغربي وحمام ابن قرفة وتقى منها البئر التي يستقى منها الى اليوم بحمام السلطان وعدة دور كلها فيما يلي شقة القاهرة من صف باب الحوخة وكان ما بين المناظر والخليج براحا ولم يكن شيء من هذه العمار التي بحافة الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بأمر الله في سنة احدى وأربعمائة منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التي تلي الخليج وأبواب الدور التي هناك والضائق المصالة عليه على ما حكاه المسيحي * وقال ابن المأمون في حوادث سنة ست عشرة وخمسة وما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم الاول يعني قبل أيام أمير الجيوش بدر وابنه الاصل وازالة ما تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء وأنها صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرها أمر حسام الملك متولى بابها باحضار عرفاء الفرحية والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فنبوا لهم قبايا يسيرة فتقدم يعني أمر الوزير المأمون الى متولى الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه الحارة بشلانة آلاف درهم وأن يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بتقل قسمهم وأن يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير يعني ابن المغربي خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال وتحويل الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا ورورا وأطعمة لابنتين بالوابة برسم

الحرس بالنهار والسهرة في طول الليل من باب قنطرة بها در الى مسجد اليمونة من
السبرين من صبيان الخصاص والركاب والرهية والسودان والحجاب كل طائفة بنقبيها والعرض
من متولى البواب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من المنام والرهية
تخدم على الدوام * (خط الكافوري) هذا الخط كان بستاناً من قبل بناء القاهرة وتملك
الدولة الفاطمية لديار مصر أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طفج بن جف الملقب بالخشيد
وكان بجانبه ميدان فيه الخيول وله أبواب من حديد فلما قدم جوهر القائد الى مصر جعل
هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة لفاطمية البستان
الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولاق في كتاب سيرة الاخشيد ولست
خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سار الاخشيد الى الشام في عساكره واستخلف أخاه
أبا المظفر بن طفج قال وكان يكره سفك الدماء ولقد شرع في الخروج الى الشام في آخر
سفراته وسار العسكر وكان نازلاً في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب للمسير فساعة
خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمعمود الصابوني يتظلم اليه فنظر له فتطير به
وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس عشرة مقرة وهو ساكت فقال الاخشيد هو
ذا يتشاطر فقال له كافور قد مات فارتعج واستقل سفرته وعاد لبستانه وأحضر أهل الرجل
واستحلهم وأطاق لهم ثلاثمائة دينار وحمل الرجل الى منزله ميتاً وكانت جنازته عظيمة
وسافر الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق * وقال في كتاب تمة كتاب أمراء مصر
للسكندی وكان كافور الاخشيدى أمير مصر يواصل الركوب الى الميدان والى بستانه في
يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثاء قال وفي غد هذا اليوم يعنى يوم الثلاثاء مات الاستاذ
كافور الاخشيدى لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ويوم مات الاستاذ
كافور الاخشيدى خرج المعلمان والجند الى المنطرة وخربوا بستان كافور ونهبوا دوابه
وطلبوا مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر البستان الكافورى هو الذى كان بستاناً لكافور
الاخشيدى وكان كثيراً ما ينزعه به وينبت القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخمسين
وسمائه فاحتطت البحرية والعزيبية به اصطبلا وأزيلت أشجاره قال ولعمري ان خرابه
كان بحق فانه كان عرف بالحشيشة التى يتناولها الفقراء والى تطالع به يضرب بها المنسل في
الحسن • قال شاعرهم نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن على الينبى لنفسه
رب ليل قطعته ونديمى * شاهدى وهو مسمى وسميرى
مجلسى مسجد وشربى من خضراء تزهو بحسن لون نصير
قال لى صاحبى وقد فاح منها * نشرها مزيماً بنشر العبير
أمن المسك قلت ليست من المسك ولكنها من الكافورى

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الاسدي
 الدمشقي المعروف باليعموري أنشدني الامام المعروف بجموع الفضائل زين الدين أبو
 عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو أول من عمل فيها
 وخضراء كافورية بات فعلها * بالبايسا فعمل الرحيق المعق
 اذا نفختنا من شدائها بنفحة * تدب لنا في كل عضو ومنطق
 غنيت بها عن شرب خمر معتق * وبالذلق عن لبس الجديد المزوق
 وأنشدني الحافظ جلال الدين أبو المعز بن أحمد بن الصائغ المغربي لنفسه
 عاطي خضراء كافورية * يكتب الخمر لها من جندها
 أسكرتنا فوق ماتسكرنا * وربحنا أنفسنا من حدها
 وأنشدني نفسه

قم عاطي خضراء كافورية * قامت مقام سلافة الصهباء
 يغدو الفقير اذا تناول درهما * منها له تبه على الامراء
 وترامن أقوى الوري فاذا خلا * منها عددناه من الضعفاء
 وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً

عاطيت من أهوي وقد زارني * كالبدر وافي ليللة البدر
 والبحر قد سد على متته * شعاعه جسراً من التبر
 خضراء كافورية رنحت * أعطافه من شدة السكر
 يفعل منها درهم فوق ما * تفعل أرطال من الخمر
 فراح نشواناً بها غافلاً * لا يعرف الحلو من المر
 قال وقد نال بها أمره * فبات مردوداً الى أمرى
 قتلني قلت نعم سيدي * قتلين بالسكر وبالبحر

قال وأمر السلطان الملك الصالح يعني نجم الدين أيوب الأمير جمال الدين أبا الفتح
 موسى بن يعمور أن يمنع من يزرع في الكافوري من العشيبة شيئاً فدخل ذات يوم فرأى
 فيه منها شيئاً كثيراً فأمر بأن يجمع فجمع وأحرق فأنشدني في الواقعة الشيخ الاديب الفاضل
 شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة
 صرف الزمان وحدث المقدور * تركا نكير الخطب غير نكير
 ماسالما حيا ولا ميتاً ولا * طودا سما بل دكدكا بالطور
 لطفي وهل يجدي التلهف في ردى * طرب الغني وأنس كل فقير
 أخت المذلة لارتكاب محرم * قطب السرور بأيسر الميسور

جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها * من كل شئ كان في المعمور
 منها طعام والشراب كلاهما * والبقل والريحان وقت حضور
 هي روضة ان شئها ورياضة * يعنى بها عن روضة وخور
 ما في المدامة كلها منها سوى * ام المدام وصحبة الخمور
 كلا ونسكة حرة هي شاهد * عدل على حد وهدل ظهور
 * اسفا لدهر غاها ولربما * ظل الكرم بذلة المأسور
 جمعت له الاشهاد كرما اخضرا * كمروسة تجلى بخضر حرير
 * زفوا لها نارا نخلنا حنة * رزت لنا قد زوجت بالنور
 ثم اكتست منها غلالة صفرة * في حضرة مقرونة بزفير
 فكانها طيب اللظى في حضرة * منها وطرف رماها المنثور
 جارى التضار على مذاب زمرد * تركا قيت المسك في الكافورى
 لله درك حية او ميتة * من منظر بهج بغير نظير
 اوديت غير ذميمة فسقى الحيا * ترابا نضمن منك ذوب عبير
 عندي لذكرك ما بقيت مخلدا * سح الدموع ونفثة المصدور
 (ذكر كافور الاخشيدى)

كان عبدا أسود خصيا مقبوع الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين ثقيل البدن جلب الى
 مصر وعمره عشر سنين فما فوقها في سنة عشر وثلثمائة فلما دخل الى مصر تمنى أن يكون
 أميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم أحد المتقنين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فر يوما
 بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير الى رجل جليل القدر وتباع معه مباغا
 عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى بهما اليه وقال أبشرك بهذه البشارة
 وتعلمنى درهمين ثم قال له وأزيدك انت تملك هذه البلد وأكثر منه فاذا كرني * واتفق
 أن ابن عباس الكاتب أرسله بهدية يوما الى الامير أبى بكر محمد بن طفج الاخشيد وهو
 يومئذ أحد قواد تكين أمير مصر فأخذ كافورا ورد الهدية فترقي عنده فى الخدم حتى صار
 من أخص خدمه * ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور الامور ودارى الناس ووعدهم
 الى أن سكنت الدهاء بعد أن اضطرب الناس وجهد أستاذه وحمله الى بيت المقدس وسار
 الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه أبى القاسم أونوجور فلم يكن بأسرع
 من وزود الخبر من دمشق بأن سيف الدولة على بن حمدان أخذها وسار الى الرملة فخرج
 كافور بالعساكر وضرب الدباب وهو العبول على باب مضره فى وقت كل صلاة وسار فظفر
 وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم أمره فقام بخلافة أونوجور فخاطبه القواد بالاستاذ وصار
 (٦٠ - خطط)

القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحميهم ويعطيهم حتى انه وقع الجانك أحد القواد
 الاخشيدية في يوم بأربعة عشر ألف دينار فما زال عبداً له حتى مات وانبسطت يده في الدولة
 فمزل وولى وأعطى وحرم ودعى له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية ثم دعى
 له بها في سنة أربعين وثلاثمائة وصار يجلس للمعظم في كل سبت ويجلس بمجلسه القضاة والوزراء
 والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير أونوجور ونحز كل منهما من الآخر وقويت
 الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت أونوجور في ذى القعدة
 سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ويقال انه سمه فأقام أخاه أبا الحسن على بن الاخشيد من بعده
 واستبد بالامر دونه وأطلق له في كل سنة أربع مائة الف دينار واستقل بسائر أحوال مصر
 والشام ففسد ما بينه وبين الامير أبي الحسن على فضيق عليه كافور ومنع أن يدخل عليه
 أحد فاعتل بعلته أخيه ومات وقد طالت به في محرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فبقيت مصر
 بغير أمير أياماً لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدير أمر مصر والشام في
 الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور أخرج كافور كتاباً من الخليفة
 المطيع بتقليده بعد على بن الاخشيد فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعى له على المنبر بعد الخليفة
 وكانت له في أيامه قصص عظام وقدم عسكر من المعز لدين الله أبي تميم معد من المغرب الى
 الواحات فجهز اليه جيشاً أخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابها
 خمس مرات في اليوم والليلة وعدتها مائة طبلة من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله
 من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته فلاطفهم وكان أكثر الاخشيدية والكافورية وسائر
 الاولياء والكتتاب قد أخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مد التيل في أيامه فلم يبلغ تلك السنة
 سوى اثني عشر ذراعاً وأصاب فاشتد الغلاء وخش الموت في الناس حتى عجز واعن تكفينهم
 ومواراتهم وأرجف بسير القرامطة الى الشام وبدت غلغلة تنكر له وكانوا الفاً وسبعين
 غلاماً تركياً سوى الروم والمولدين ثمان لئتم بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين
 وثلاثمائة عن ستين سنة فوجد له من العيين سبعمائة ألف دينار ومن الورق والحلي والجواهر
 والعنبر والطيّب والنياب والآلات والفرش والحياض والعيود والجوارى والدواب ما قوم بستائة
 ألف دينار وكانت مدة تديره أمر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة
 وشهرين وعشرين يوماً منها منفرداً بالولاية بعد أولاد أستاذه ستان وأربعة أشهر وتسعة
 أيام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مأثرة يذكر بها ودعى له على المنابر بالكنية التي
 كناه بها الخليفة وهي أبو المسك أربع عشرة جمعة وبعده احتلت مصر وكادت تدمر حتى
 قدمت جيوش المعز على يد القائد جوهر فصار مصر دار خلافة ووجد على قبره مکتوب
 ما بال قبرك يا كافور منفرداً * بصلح الموت بعد العسكر اللجب

يدوس قبرك من أدنى الرجال وقد * كانت أسود الشرى تخشاك في الكتب
ووجد أيضاً مكتوب

انظر الى غير الايام ما صنعت * أفنت أناسا بها كانوا وما فئت
ديهاهم أضحكك أيام دولتهم * حتى اذا فئت ناحت لهم وبكت

(خط الحرشتف) هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافورى ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الحرشتف وهو الذي كان يعرف قديماً بباب التبانين ويسلك من الحرشتف الى خط باب سر المارستان الى حارة زويلة وكان موضع الحرشتف في أيام الخلفاء الفاطميين ميداناً بجوار القصر الغربى والبستان الكافورى فلما زالت الدولة احتط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضاً سوق وانما سمي بالحرشتف لان المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالحرشتف وهو ممتحجر مما بوقد به على مياه الحمامات من الازبال وغيرها * قال ابن عبد الظاهر الحارة المعروفة بالحرشتف كانت قديماً ميداناً للخلفاء فلما ورد المعز بنوا به اصطبلات وكذلك القصر الغربى وقد كان النساء اللاتي أخرجن من القصر يسكن بالقصر النافى فامتدت الابدى الى طوبه وأخشابه وسعت وتلاشى حاله وبنى به وبالميدان اصطبلات ودويرات بالحرشتف فسمى بذلك ثم بنى به الادر والطواحين وغيرها وذلك بعد السهامة وأكثر أراضي الميدان حكر للادر القطبية (خط اصطبل القطبية) هذا الخط أيضاً من جملة أراضي الميدان ولما استقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت الى الملك المنفل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلًا لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما أخذ الملك المنصور قلاوون القاعة القطبية من مونس خنوق المعروفة بدار اقبال ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب أخت المنفل قطب الدين أحمد المعروفة بخنوق القطبية وعمام المارستان المنصوري بنى في هذا الاصطبل المساكن وصارت من جملة الخعوط المشهورة ويتوصل اليه من وسط سوق الحرشتف ويسلك فيه من آخره الى المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على أوله درباً يفلق وهو خط عامر (خط باب سر المارستان) هذا الخط يسلك اليه من الحرشتف وبصير السالك فيه الى البندقانيين وبعض هذا الخط وهو جلّه ومعظمه من جملة اصطبل الجزيرة الذى كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري هو باب السباط فلما زالت الدولة واخطت الكافورى والحرشتف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقماً بين هذه الاخطاط ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وأدركت بعض هذه الخططة وهى خراب ثم أنشأ فيه القاضى جمال الدين

محمود التيمسرى محتسب القاهرة في أيام ولايته نظر المارستان في سنة احدى وثمانين
 وسبعمائة الطاحون العظيمة ذات الاحجار والفرن والرابع علوه في المكان الخراب وجعل
 ذلك جارية في جملة أوقاف المارستان المنصوري (خط بين القصرين) هذا الخط أعمر
 أخطاط القاهرة وأزهرها وقد كان في الدولة الفاطمية فضاء كبيراً وراحاً واسعاً يقف فيه
 عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طراهم ووقوفهم للخدمة كما هو
 الحال اليوم في الرملة تحت قلعة الجبل فلما انقضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من
 أهلها ونزل بها أمراء الدولة الايوبية وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقاً مبتدلاً بعد
 ما كان ملاذاً مبجلًا وقعد فيه الباعة بأصناف المأكولات من الاحمان المتنوعة والحلاوات
 المصنعة والفاكهة وغيرها فصار منزهاً تمر فيه أعيان الناس وأمانتهم في الليل مشاة لرؤية
 ما هناك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرؤية ما تشتهى الانفس وتلذ
 الاعين مما فيه لذة للحواس الخمس وكانت تعقد فيه عدة حلق لقراءة السير والاحبار وانشاد
 الاشعار والتفنن في أنواع اللعب والهوى فيصير مجعماً لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه
 وسأتلو عليك من أنباء ذلك ما لا تحده مجموعاً في كتاب * قال المسيحي في حوادث جمادى
 الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة وفيه منع كل أحد ممن يركب مع المكارين أن يدخل من
 باب القاهرة راكباً ولا المكارين أيضاً بحميرهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من التجار
 وغيرهم ولا يمشي أحد ملاسق القصر من باب الزهومة الى أقصى باب الزمرذم عني عن المكارين
 بعد ذلك وكتب لهم أمان قرئ * وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر كل ليلة خمسون
 فارساً فاذا أذن بالعشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من
 الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة ابن الكركندي
 فاذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب الثوبات من الطبل والبوق وتوابعها من عدة
 وافرة بطريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك أستاذ يرسم هذه الخدمة فيقول
 أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويفرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده
 فاذا رفعها أغلق الباب وسار الى حوالى القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب
 البياتين والفرشين المقدم ذكرهم وأفضى المؤذنون الى خزائهم هناك ورهيت السلسلة عند
 المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب
 الثوبة سحراً قريب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة انتهى وأخبرني المشيخة
 أنه مازال الرسم الى قريب أنه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبين ولا حمل حطب ولا
 يستطيع أحد أن يسوق فرساً فيه فان ساق أحد أنكر عليه وخرق به * وقال ابن سعيد في
 كتاب المغرب والمكان الذي كان يعرف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك

ساحة متمسة للمسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظمة القدر كاملة الهمة الساطية * وقال ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يزد به قصر أسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما أيضاً بين القصرين وبين القصرين بمصر والقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر المغاربة المتعلونة الذين ادعوا لهم علوية * وحدثني الفاضل الرئيس تقي الدين عبيد الوهاب ناظر الخواص اشرفية ابن الوزير صاحب نثر الدين عبد الله ابن أبي شاكر أنه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد العشاء الآخرة برسم الوزير صاحب نثر الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطجن والقطا وفرخ الحمام والصفير المقلدة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما نصفه يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالاً من الذهب وأن هذا كان دأبه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرة لرشاء الاسعار يؤثر نقصه فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد أدركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف لحمان الطيور التي تقلى صفا من باب المدرسة الكاملية الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستجدة فيبيع لحم الدجاج المطجن ولحم الاوز المطجن كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع وتباع الصافير المقلوة كل عصفور بفلس حساباً عن كل أربعة وعشرين بدرهم والمشيخة تقول أنا حينئذ في غلاء لكثرة ما تصف من سعة الارزاق ورشاء الاسعار في الزمن الذي أدركوه قبل الفناء الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شيئاً لا يكاد يصدق اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو أنه كان لنا من جيراننا بحارة رجوان شخص يعاني الجسدية ويركب الخيل فبلغني عن غلامه أنه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذلك في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان الخيل وأنها سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضراء وبضعا وثلاثين شقفة جبن والشقفة أبداً من نصف رطل الى رطل فما منا الا من تعجب من ذلك وكيف تهما لاثنين فعل هذا وحمل هذا القدر يحتاج الى دابتين الى أن قدر الله تعالى لي بعد ذلك أن اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسألته عن ذلك فاعترف لي به قالت صف لي كيف عماتما فذكر أنهما كانا يقفان على حانوت الجبان أو مقعد البطيخي وكان اذ ذلك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرضات كثيرة جدا في كل مرض ما شاء الله من البطيخ قال فاذا وقفنا قلب أحدنا بطيخة وقاب الآخر أخرى فلشدة ازدحام الناس يتناول أحدنا بطيخته بحفة يد وصناعه ويقوم فلا يفتن به أو يقلب أحدنا ورفيقه قائم من ورائه والبياع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشترين وما في ذلك الشارع من غزير الناس فيحذفها من تحته وهو جالس القرفصا فاذا أحس بها رفيقه تناووها

ومر وكذلك كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظر أعزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يظن به من كثرة ما هناك من البضائع ولعظم الخلق * ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي انه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبعماية كادوا يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد أول ما شاهدت بين القصرين حسبت أن زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم يتقطع المارة سألت ما بال الناس مجتمعين للمرور من هنا ف قيل لي هذا دأب البلد دائماً ولقد كنا نسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند التمشي بعد العشاء بين القصرين ويجمع حتى يقضى وطره وهما ماشيان من غير أن يدركهما أحد لشدة الزحام واشتغال كل أحد باهوه وما يرحت أحد من الازدحام مشقة حتى أفادني بعض من أدركت أن من الرأي في المشي أن يأخذ الانسان في مشيه نحو شماله فإنه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرات في عدة سنين فما أخطأ معي ولقد كنت أكثر من تأمل المارة بين القصرين فإذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسبل إذا اندفع وعلل هذا الذي أفادني أن القلب من يسار كل أحد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمالهم وكذا صح لي مع طول الاعتياد ولما حدثت هذه الحن بعد سنة ست وثمانين وثمانماية تلاشى أمر بين القصرين وذهب ما هناك وما أخوفني أن يكون أمر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صا * ح عليها كما ترى بالخراب

قفق العيس وقفة وابلك من كا * ن بها من شيوخها والشباب

واعتبر ان دخلت يوما اليها * فهي كانت منازل الاحباب

* (خط الحشبية) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الرخام برحبة بيبرس والى درب شمس الدولة وقيل له خط الحشبية من أجل أن الخليفة الظافر لما قتله نصر بن عباس وبنى على مكانه الذي دفن فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الحاميين ويعرف أيضاً بمسجد الخلفاء نصبت هناك خشبة حتى لا يمر أحد من هذا الموضع راكباً فمرف بخشبية تصغير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة الفاطمية وقام السلطان صلاح الدين بسلطنة مصر فأزال الحشبية وعرف هذا الخط بها الى اليوم ويقال له خط حمام خشبية من أجل الحمام التي هناك * ولمقتل الظافر خبر يحسن ذكره هنا

* (ذكر مقتل الخليفة الظافر) *

وكان من خبر الظافر أنه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبيد المجيد ابن

الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة
 اربع وأربعين وخمسة مائة بويج ابنه ابو المنصور اسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله بوصية من
 أبيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الامير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الامير
 المظفر على بن السلار والى الاسكندرية والبحيرة يومئذ بوزارة ابن مصال وحشد وسار
 الى القاهرة ففر ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعدل فجهز العساكر
 لمحاربة ابن مصال فخاربه وقتل فقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترز
 منه على نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه بالزرد والحود وعددهم ستمائة رجل بالنوبة
 ونقل جلوس الظافر من القاعة الى الابوان في البراح والسعة حتى اذا دخل للاخمة يكون
 أصحاب الزرد معه ثم تأكدت النفرة بينهما فقبض على صبيان الخصاص وقتل أكثرهم وفرق
 باقيهم وكانوا خمسة مائة رجل وما زال الامر على ذلك الى أن قتلته ربيعة عباس بن تميم سيد
 ولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين
 الظافر مودة أكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يشتمل به عن كل أحد ويخرج من قصره
 الى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة السيوفية يخاف عباس من جراءة ابنه وخنثى
 أن يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير على بن السلار زوج جدته أم عباس فهناك عن
 ذلك وألحف في تأييبه وأفرط في لومه لان الامراء كانوا مستوحشين من عباس وكارهين
 منه تقربه أسامة بن منقذ لما علموه من أنه هو الذي حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو
 مذكور في خبره وهموا بقتله ومحدثوا مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ أسامة ما هم عليه
 وكان غريباً من الدولة فأخذ يفرى الوزير عباس بن تميم بابنه نصر ويبالغ في تقييح مخالطته
 للظافر الى أن قال له مرة كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من أن الخليفة
 يفعل به ما يفعل بالنساء فأثر ذلك في قلب عباس واتفق أن الظافر أنعم بمدينة قلوب على
 نصر بن عباس فلما حضر الى أبيه وأعلمه بذلك وأسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هي
 بمهرك عالية يعرض له بالفحش فأخذ عباس من ذلك ما أخذته وتحدث مع أسامة لثقتة به
 في كيفية الخلاص من هذا فأشار عليه بقتل الظافر اذا جاء الى دار نصر على عادته في الليل
 فأمره بمفاوضة ابنه نصر في ذلك فاعتنمها أسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويحرضه على
 قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر المحرم من سنة تسع وأربعين وخمسة مائة
 خرج الظافر من قصره متسكراً ومعه خادمان كما هي عادته ومشى الى دار نصر بن عباس
 فاذا به قد أعد له قوما فعند ما صار في داخل داره ونسوا عليه وقتلوه هو وأحد الخادمين
 وتوارى عنهم الخادم الآخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الارض
 في الموضع الذي فيه الآن المسجد وكان سنه يوم قتل احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر

ونصف منها في الخلافة بعد أبيه أربع سنين وثمانية أشهر تنقص خمسة أيام وكان محكوما عليه في خلافته وفي أيامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي أنشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهين وبلغ أهل القصر ماعمله نصر ابن عباس من قتل الظافر فكتبوا طلائع بن رزيق وكان على الاشمونين وبعثوا اليه بشعور النساء يستصرخون به على عباس وابنه فقدم بالجموع وفر عباس وأسامه ونصر ودخل طلائع وعليه ثياب سود وأعلامه وبنوده كلها سود وشعور النساء التي أرسلت اليه من القصر على الرماح فكان فألا عجباً فإنه بعد خمس عشرة سنة دخلت أعلام بني العباس السود من بغداد الى القاهرة لما مات العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان أول ما بدأه طلائع أن مضى ماشياً الى دار نصر وأخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفهنما وحمل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلائع حافياً والناس كلهم حتى وصلوا الى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفائز ودفن في تربة القصر * (خط سقيفة العداس) * هذا الخط فيما بين درب شمس الدولة والبنداقيين كان يقال له أولاً سقيفة العداس ثم عرف بالصاغة القديمة ثم عرف بالاسا كفة ثم هو الآن يعرف بالحرييين الشراريين وبسوق الزجاجين وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا العداس هو على بن عمر بن العداس أبو الحسن ضمن في أيام المعز لدين الله كورة بوصير فخلع عليه وجهه وسار خليفته بالبندود والطبول في جمادى الاولى سنة أربع وستين وثمانمائة فلما كان في أول خلافة العزيز بالله بن المعز لدين الله ولاء الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كلثوم ولم يلقبه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثمانمائة وأمره ونهى ونظر في الاموال ورتب العمال وأمر أن لا يطلق شئ الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما أمر به وقرره وأمره العزيز بالله أن لا يرتفق أى يرتشى ولا يرتزق يعنى أنه لا يقبل هدية ولا يضيع ديناراً ولا درهما فأقام سنة وصرف في أول المحرم من سنة ثلاث وثمانين فقرر في ديوان الاستيفاء الى أن كان جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة حسن لابي طاهر محمود النحوى الكاتب وكان منقطعاً اليه أن يلقى الحاكم بأمر الله ويبلغه ما تشكوه الناس من تظافر النصارى وعابثتهم على المملكة وتوازرهم وأن فهد بن ابراهيم هو الذى يقوى نفوسهم ويفوض أمر الاموال والداوين اليهم وأنه آفة على المسلمين وعدة للنصارى فوقف أبو طاهر للحاكم كليلاً في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤثر جمع الاموال واعزاز الاسلام فأرني رأس فهد بن ابراهيم في طشت والا لم يتم من هذا شئ فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذى تذكره ويضمنه فقال عبدك على بن عمر بن العداس فقال ويحك أو يفعل هذا قال نعم يا أمير المؤمنين قال قل له يلقاني ههنا في غد ومضى الحاكم بخفاء أبو طاهر

الى ابن العداس وأعلمه بما جرى فقال ويمك تملتنى وقتت نفسك فقال معاذ الله أقصبر
لهذا الكلب الكافر على ما يفعل بالاسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من اللاب بالامول والله
ان لم تسع في قتله ليسعين في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف على بن عمر العداس للحاكم
ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقا عليه وأمره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما
صبح ركب العداس الى دار قائد القوادحين بن جوهر القائد فاقى عنده فهد بن ابراهيم
فقال له فهد يا هذا كم تؤذني وتقدح في عند سلطاني فقال العداس والله ما يقدر ولا يؤذني
عند سلطاني ويسمي على شريك فقال فهد سلط الله على من يؤذى صاحبه فينا ويسمي به
سيف هذا الامام الحاكم بأمر الله فقال العداس آمين وعجل ذلك ولا تمهله فقتل فهد في
ثامن جمادى الآخرة وضربت عنقه وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة أشهر
واتى عشر يوماً وقتل العداس بعده بتسعة وعشرين يوماً واستجيب دعاء كل منهما في الآخر
وذهبا جميعاً ولا يظلم ربك أحداً وذلك أن الحاكم خلع على العداس في رابع عشره وجمعه
مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الى خامس عشرى رجب منها
فضربت رقبة ابي طاهر محمود بن التحوي وكان ينظر في أعمال الشام لكثرة ما رفع عليه
من التجبر والعسف ثم قتل العداس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وأحرق
بالتار* (خط البندقيين) هذا الخط كان قديماً اصطلب الجميزة أحد اصطبلات الخلفاء
الفاطميين فلما زالت الدولة احتط وصارت فيه مساكن وسوق من جعلته عدة دكاكين
لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقيين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة للثصف من صفر
سنة احدى وخمسين وسبعماية والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس الصلاة الا وقد عظم
أمره فركب اليه والى القاهرة والبيران قد ارتفع لها واجتمع الناس فلم يعرف من أين كان
ابتداء الحريق وانفق هبوب رياح عاصفة شغمت شرر التار الى أمد بعيد ووصلت أشعتها
الى أن رؤيت من القلعة فركب الوزير منجك بماليك الامراء وجمعت السقاؤون لطفي
النار فمجزوا عن اطفاؤها واشتد الامر فركب الامير شيخوخو والامير طاز والامير مغلطاي
أمير أخور وترجلوا عن خيولهم ومنعوا النهاية من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت
وعم الحريق دكاكين البندقيين ودكاكين الرسامين وحوانيت الفقاعين والفسدق المجاور
لها والربع علوه وصحمت الى الجانب الذي يلي بيت بيبرس ركن الدين الملقب بالملك المظفر
والربع المجاور لعالى زقاق الكنيسة فما زال الامير شيخوخو واقفاً بنفسه وممالئكة ومعه الامراء
الى أن هدم ما هنالك والنار تأكل ما تمر به الى أن وصلت الى بئر الدلاء التي كانت تعرف
قديماً ببئر زويلة ومنها كان يستقى لاصطبل الجميزة فأحرقت ما جاور البئر من الاماكن الى
حوانيت الفسكاه والطباخ وما يجاورها من الحوانيت والربع المجاور لدار الجوكندار
(٧٠ - خطط ش)

وكادت أن تصل الى دار القاضى علاء الدين على بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين بن عبود ولم يبق أحد في ذلك الحط حتى حول متاعه خوفاً من الحريق فكان أهل البيت بينهم في نقل ثيابهم وإذا بالنار قد أحاطت بهم فتركوا ما في الدار ويخون بأنفسهم والامر بمعظم والهدم واقع في الدور المجاورة لاما كره الحريق خشية من تعلق النار بها فسرى الى جميع البلد الى أن أتى الهدم على سائر ما كان هنالك فأقام الامر كذلك يومين وليلتين والامراء وقوف فلما خف انصرف الامراء ووقف والى القاهرة ومعه عدة من الامراء لطفى ما بقي فاستمروا في طفئته ثلاثة أيام آخر وكان المصاب بهذا الحريق عظيماً تلف فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامراء من منع النهابة وكفهم عن أموال الناس الا أن الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشتمر وربيع بكتتمر الساقى فلما كفى الله أمر هذا الحريق وأعان على طفئته بعد أن هدمت عدة أما كن جليلة ما بين ربيع وحوانيت وقع الحريق في أما كن من داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كمكات بزيوت وقطران فعلم أن هذا من فعل الصارى كواقع في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر السيرة الناصرية فنودى في الناس أن يجتسروا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى أعد في داره أوعية ملاءة ببناء ما بين أحواض وأزبار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدرى أهل البيت الا والنار قد وقعت في بيئهم فيتداركون طفئها لثلاثا تشتعل ويصعب أمرها وترك جماعة من الناس الطبخ في الدور وتمادى ذلك في الناس من نصف صفر الى عاشر ربيع الاول فأحضر الامير سيف الدين تشتمر شاد الدواوين نشابة في وسطها فقط قد وجدها في سطح داره فأراها للامراء وهي محروقة النصل فصدر أمر الوزير منجك للامير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة بالقبض على الحرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفاً من غائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فتبعهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت السكك منهم ثم ان الامراء كلموا الوزير في أمرهم فأمر باطلاقهم ونودى في البلد أن لا يقم فيها غريب وطلبوا الخفراء وولاة المراكز وأمروا بالاحتفاظ وتبع الناس وأخذ من تتوهم فيه ريبة أو يذكر بشئ من أمر هذا والحريق أمره في تزايد وصار والى القاهرة من ذلك في تعب كبير لا ينام هو ولا أعوانه في الليل البتة لكثرة الضججات في ائبل ووقع حريق في شونة حلفاء بمصر مجاورة لمطابخ السكر السلطانية فركب القاضى علم الدين بن زنبور ناظر الحماص في جماعة وخرج عامة أهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفئت ووقع الحريق في عدة أماكن بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهرة

مدة شهر من ابتدائه بالبندقانيين ولم يعلم له سبب واستمر أكثر خط البندقانيين خراباً الى
 أن عمر الامير يونس النوروزي دوا دار الملك الظاهر برقوق الربع فوق بئر الدلاء التي
 كانت تعرف ببئر زويلة وأنشأ بجوار درب الانجب الحوانيت والرباع والقيسارية في سنة
 تسع وثمانين وسبعمائة ثم أنشأ الامير شهاب الدين أحمد الحاجب ابن أخت الامير جمال
 الدين يوسف الاستادار داره بجوار حمام ابن عبود فاتصل ظهرها بدكا كين البندقانيين
 فصار فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث الحوض الذي أنشأه تجاه دار بيبرس ولقد
 أدركنا في خط البندقانيين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع تبلغ نحو العشرين
 حانوتا وكانت من أنزه ما يرى فانها كانت كلها مرخمة بأنواع الرخام الملون وبها مصانع من
 ماء تجرى الى فوارات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوفة فيستحسن
 منظرها الى الغاية لانها من الجانين والتاس يبرون بينهما وكان بهذا الخط عدة حوانيت
 لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم أشكال ما يطرز بالذهب والحرير وقد بقيت من
 هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من أخطاط القاهرة الجسيمة * (خط دار الديباج)
 هذا الخط هو فيها بين خط البندقانيين والوزيرية وكان أولاً يعرف بخط دار الديباج
 لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جماتها اليوم المدرسة صاحبية ودرب
 الحريري والمدرسة السيفية عملت داراً ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفاء الفاطميين
 وصارت تعرف بدار الديباج فنسب اليها الخط الى أن سكن هناك الوزير صفى الدين عبد الله
 ابن علي بن شكر في أيام العادل أبي بكر بن أيوب فصار يعرف بخط سويقة صاحب وهو
 خط جسيم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة * (خط الملحين) هذا الخط فيها بين الوزيرية
 والبندقانيين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الموحين بواو بعد اللام
 وقبل الحاء المهمة وهو تحريف وانما هو خط الملحين عرف بطائفة من طوائف المسكر
 في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملحية وهم الذين قاموا بالفتنة في أيام المستنصر الى أن
 كان من الغلاء ما أوجب خراب البلاد ونهب خزائن الخليفة المستنصر فلما قدم أمير
 الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر وتجرد لاصلاح اقليم مصر وتبع
 المفسدين وقتلهم وسار في سنة سبع وستين وأربعمائة الى الوجه البحري وقتل لواته وقتل
 مقدمهم سليمان اللواتي وولده واستصفي أموالهم ثم توجه الى دمياط وقتل فيها عدة من
 المفسدين فلما أصلح جميع البر الشرقي عدى الى البر الغربي وقتل جماعة من الملحية وأتباعهم
 بشعر الاسكندرية بعد ما أقام أياماً محاصر البلد وهم يمتعون عليه ويقاثلونه الى أن أخذها
 عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمى بخط طواحين
 الملحين وبه الى الآن يسير من الطواحين (خط المسطاح) هذا الخط فيما بين خط

الملحميين وخط سويقة صاحب وفيه اليوم سوق الرقيق الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة
 الحسامية وما دار به ويعرف بالمسطح وبخارج باب القنطرة قريب من باب الشعرية أيضاً
 خط يعرف بالمسطح (خط قصر أمير سلاح) هذا الخط تجاه حمام اليبسرى بين القصرين
 يسلك فيه الى مدرسة الطواشي سابق الدين المعروفة بالسابقة وكان يخرج منه الى رحبة
 باب العيد من باب القصر الى أن هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاستادار وبني في مكانه
 القيسارية المستجدة بجوار مدرسته من رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان
 شارعا مسلوكا يمر فيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال الدين المذكور درواخل حفظ
 أمواله وكان هذا الخط من أخص أما كن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية
 وتفرق أمراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ ابن حمويه
 لسكنه فيه ثم عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح وقصر سابق الدين وهو الى الآن يعرف
 بذلك وسبب شهرته بأمر سلاح أنه اتخذ به عمائر جليلة هي بيدورته الى الآن وأمر
 سلاح هذا هو (بكتاش الفخرى) الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالحى النجمى كان أولاً
 مملوكاً لفخر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين أبوب وتقدم عنده من جملة
 من قدمه من المعاليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية
 وتأمروا في أيام الملك الصالح وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى
 واستمر أميراً ماينيف على السنين سنة لم ينكب فيها قط وعظم في أيام الملك المنصور قلاوون
 الاثني بحيث ان الأمير حسام الدين طرناى نائب السلطنة بديار مصر في أيام قلاوون
 تجارى مرة مع السلطان في حديث الامراء فقال له السلطان المنصور أما اليوم فساقى في
 الامراء غير أمير سلاح اذا قلت فارس خيل شجاع مايرد وجهه من عدوه واذا حلف
 مايجون واذا قال صدق فقال طرناى والله ياخوندا له اقطاع عظيم ماكان يصلح الاالى
 فاحر وجه السلطان وغضب وقال له ويلىك اياك أن تنكلم بهذا والله مكان يصل فيه سيف
 أمير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان كريماً شجاعاً يسافر كل سنة مجرداً بالعسكر
 فيصل الى حلب للغارة ومحاصرة قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته
 واشتدت مهاتته وكانت له رغبة في شراء المعاليك والخيول باغلى القيم وكان يبعث للامراء
 المجردين معه النفقة ويقوم لهم بالشعير والاغنام وبلغت ممالكة انفاية في الحشمة وكان اقطاع
 كل منهم في السنة عشرين الف درهم فضة عنها يومئذ الف مثقال من الذهب ولكل من
 جنده خبز مبلغه في السنة عشرة آلاف درهم سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك فكان
 خيراً ديناله صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك امرته في مرضه الذي مات
 فيه للنصف من ربيع الآخر سنة ست وسبعماية رحمه الله * وبهذا الخط عدة دور جليلة

يأتي ذكرها عند ذكر الدور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (اولاد شيخ الشيوخ)
 جماعة أصلهم الذين ينتسبون اليه حمويه بن علي يقال انه من ولد رزم بن يونان أحد قواد
 كسرى أنوشروان وولي قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر دولته وهو جد شيخ
 الاسلام محمد وأخيه أبي سعد بن حمويه بن محمد بن حمويه وكان محمد وأبو سعد من ملوك
 خراسان فتركا الدنيا وأقبلا على طريق الآخرة ومات ركن الاسلام أبو سعد بنجران من
 قري جوين في سنة سبع وعشرين وخمسمائة ومات أخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة
 ثلاثين وخمسمائة وترك أبو سعد زين الدين أحمد وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا
 وهو أبو الحسن علي فتزوج علي بن محمد بابنة عمه أبي سعد ورزق منها سعد الدين ومعين
 الدين حسنا وعماد الدين عمر وترك زين الدين أحمد بن أبي سعد ركن الدين أباسعد وعزير
 الدين وزين الدين القاسم فقدم عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه الى دمشق وصار
 شيخ الشيوخ بها وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين علي فلما مات عمر في رجب
 سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق أقر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر
 الدين محمدا موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بابنة القاضي شهاب الدين بن أبي
 عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمر ونظر الدين يوسف وكمال الدين أحمد
 ومعين الدين حسن فأرضعت أمهم بنت أبي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك
 العادل أبي بكر بن أيوب فصار أخا لاولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاة وقدم
 صدر الدين الى القاهرة وولى تدريس الشافعي بالقراقة ومشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد
 السعدا ثم سافر فأت بالموصل في رابع عشرة جمادى الاولى سنة سبع وعشرون واستبد
 الملك الكامل بمملكة مصر بعد أبيه فرقي أولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن حمويه
 الاربعة وبعث عماد الدين عمر في الرسالة الى الخليفة ببغداد وجمع له بين رياسة العلم والقلم
 في سنة ثلاث وثلاثين وستائة ولم يجتمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على ذلك الى أن مات
 الملك الكامل وقام من بعده في سلطنته معمر ابنه الملك العادل أبو بكر بن الكامل فخرج
 الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مردود بن العادل أبي بكر بن
 أيوب نائب السلطنة بدمشق فدرس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشرى جمادى
 الآخرة سنة ست وثلاثين وستائة * وأما نظر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر
 الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء وألبسه الثربوش والقباء ونادموه وبعثه في الرسالة
 عنه الى ملك الفرنج ثم الى أخيه المعظم بدمشق ثم الى الخليفة ببغداد وأقامه يتحدث بمصر
 في تدبير المملكة ومحصيل الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها وجهزه الى مكة على عسكر
 فقاتل صاحبها الامير راجح الدين بن قتادة وأخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن وما زال

مكرماً محترماً حتى مات الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعتقله فلما خلع العادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب أطلقه وأمره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه على العساكر الى الكرك فأوقع بالخورازمية وبدد شملهم وكانوا قد قدموا من المشرق الى غزة وأقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فأخذ طبرية من الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان من الفرنج وهدم حصونها ونازل حصص حتى أشرف على أخذها ثم تقدم على العساكر بقتال الفرنج بدمياط فمات السلطان عند المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوماً الى أن استشهد في رابع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وسبعمائة خمدل من المنصورة الى القرافة فدفن بها * وأما كمال الدين أحمد فان الملك الكامل استنابه بحران والجزيرة وولى تدريس المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر وتدریس الشافعي بالقرافة ومشیخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين أيوب على العساكر غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة * وأما معين الدين حسن فانه ولى مشیخة الشيوخ بديار مصر وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه الى بغداد ثم أقامه نائب الوزارة الى أن مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين أيوب في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وجهزه على العساكر في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح اسماعيل بن العادل حتى ملكها ومات بها في ثاني عشرى رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقد ذكرت اولاد شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه أخبارهم والله تعالى أعلم * (خط قصر بشتاك) هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من نجاة المدرسة الكاملية حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر أبواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها عدة دور جميلة منها قصر الامير بشتاك وبه عرف هذا الخط * (وبشتاك هذا) هو الامير سيف الدين بشتاك الناصرى قربه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأعلى محله وكان يسميه بعدموت الامير بكتمر الساقى بالامير في غيبته وكان زائد لثنيه لا يكلم استاداره وكتبه الا بترجمان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به وكان اقطاعه ست عشر طباجخانه أكبر من اقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساقى ورثه في جميع أحواله واصطبله الذى على بركة الفيل وفي امرأته أم أحمد واشترى جاريته خوي بستة آلاف دينار ودخل معها ماقيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر عنده وزاد أمره وعظم محله فقتل على السلطان وأراد الفتك به فما تمكن وتوجه الى الحجاز وأنفق في الامراء وأهل الرتب والفقراء والمجورين بمكة والمدينة شيئاً كثيراً الى الغاية وأعطى من الالف دينار الى المائة دينار الى الدينار بحسب مراتب الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال ان

أردت أمساكي فيها أنا قد جئت إليك برقبتي فغالطه السلطان وطيب خاطره وكان يرمى بأوابع
ودواهي من أمر الزنا وجرده السلطان لامسك تنكر نائب الشام شخصر الى دمشق بعد
امساكه هو وعشرة من الامراء فنزلوا القصر الأبلق وحلف الامراء كلمهم للسلطان ولذريته
واستخرج ودائع تنكر وعرض حواصله وممالئكه وجواريه وخيله وسائر ما يتعلق به ووسط
طغاي وحفاي مملوكي تنكر في سوق الخيل ووسط دران أيضاً بحضوره يوم الموكب وأقام
بدمشق خمسة عشر يوماً وعاد الى القلعة وبقي في نفسه من دمشق وما تجاسر يفتح السلطان
في ذلك ولما مرض السلطان وأشرف على الموت البس الامير قوصون ممالئكه فدخل بشتاك
فعرف السلطان ذلك فجمع بينهما وتصالحا فقامه ونص السلطان على أن الملك بعده لولده
أبي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا أريد الا سيدي أحمد فلما مات السلطان قام قوصون الى
الشباك وطلب بشتاك وقال له يا امير المؤمنين أنا ما يجيئ مني سلطان لاني كنت أبيع الطسما
والبرغلي والكشايين وأنت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك وأنت ما يجيئ منك
سلطان لانك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك وهذا أستاذنا
هو الذي وصي لمن هو أخبر به من أولاده وما يسعنا الا امثال أمره حياً وميتاً وأنا ما خلفك
ان أردت أحمد أو غيره ولو أردت أن تعمل كل يوم سلطاناً ما خلفتك فقال بشتاك هذا
كله صحيح والامر أمرك وأحضر المصحف وحلفا عليه وتعاقنا ثم قاما الى رحلي السلطان
فقبلاها ووضعها أبا بكر بن السلطان على الكرسي وقبلا له الأرض وحلفا له وتلقب بالملك
المنصور ثم ان بشتاك اطلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فأمر له بذلك وكتب
تقليده وبرز الى ظاهي القاهرة وأقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه
فوثب عليه الامير قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه الى
الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة
لاول سلطنة الملك الاشرف حكك وكان شاباً أبيض اللون ظريفاً مديداً القائمة نحيفاً خفيف
النجية كأنها عذار على حركاته رشاقة حسن العمة يتعمم الناس على مثالها وكان يشبهه بأبي
سعيد ملك العراق الا أنه كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعف عن مليحة
ولا قبيحة ولم يدع أحداً يفوته حتى يمك نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشهر بذلك
ورمى فيه بأوابع وكان زائد البذخ منهمكا على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة كثير الصلف والته
لا يظهر الرأفة ولا الرحمة في تأنيبه ولما توجه بأولاد السلطان ليفرجهم في دمياط كان يذبج
لسباطه في كل يوم خمسين رأساً من الغنم وفرساً لا بد منه خارجاً عن الأوز والدجاج وكان رأسه
دائماً كل يوم من الفصح برسم المشوى مبلغ عشرين درهما عنها مثقال ذهب وذلك سوى
الطواري وأطاق له السلطان كل يوم بقجة قماش من اللقافة الى الخف الى القميص واللباس

والموطة والبغلاطق والقباء الفوقاني بوجه اسكندراني على سنجاب طرى مطرز مزر كش
 رقيق وكلوتة وشاش ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم الى أن مات السلطان وأطلق له في كل يوم
 واحد عن ثمن قرية تبني بساحل الرملة مبلغ ألف درهم فضة عنها يومئذ خمسون
 ألف مثقال من الذهب وهو أول من أمسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المؤرخ
 صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

قال الزمان وما سمعنا قوله * والناس فيه رهائن الاشراك

من ينصر المنصور من كيدى وقد * صاد الردى بشتاك لى بشراك

* (خط باب الزهومة) * هذا الخط عرف بباب الزهومة أحد أبواب القصر الكبير

الشرقى الذي تقدم ذكره فانه كان هناك وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة
 آدر يأتي ذكر ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى * (خط الزراكية العتيق) هذا الخط

فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة وبعضه من
 حلة القصر النافى وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهمندار الذى يدق فيه

الذهب وخان الحلبي وخان منجك ودار خواجا ودرج الحبش وغير ذلك كما ستقف عليه
 ان شاء الله * (خط السبع خوخ العتيق) هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط

الزراكية العتيق كان فيه قديماً أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها الى الجامع
 الازهر فلما انقضت أيامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابر التي يخاط بها وغير ذلك

فعرف بالابارين * (خط اصطبل الطارمة) هذا الخط كان اصعبلاً لخاص الخليفة يشرف
 عليه قصر التسوك والقصر النافى وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها

فعرف بذلك ثم هو الآن حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق ومام ومساجد وهذا
 الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في

ذكر الرحاب (خط الاكفاسيين) هذا الخط كان يعرف بخط الحرقين جمع خرقفة (خط
 المناخ) هذا الخط فيما بين البرقية والمطوية كان مواضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره

ثم اختط بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الآن متداع للخراب (خط سويقة أمير الجيوش)
 كان حارة الفرحية وسبأى ذكره ان شاء الله تعالى في الاسواق وهذا الخط فيما بين حارة

برجوان وخط خان الوراق (خط دكة الحسبة) هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الحطب
 وفيه سوق الابازرة وهو فيما بين البندقانيين والمحمودية وفيه عدة أسواق ودور * (خط

الفهادين) هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ * (خط خزانة البنود) هذا الخط فيما بين
 رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود وكان

أولاً يعمل فيها السلاح ثم صارت سجناً لامراء الدولة وأعيانها ثم أسكن فيها الفرنج الى أن

هدمها الأمير الحاج آل ملك وحكر مكانها فبنى فيه الطاحون والمساكن كما تقدم * (خط السفينة) هذا الخط فيما بين درب السلامي من رحبة باب العيد وبين خزانة البنودكان يقف فيه المتظاهرون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير * (خط خان السيل) هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة أخطاط الحسينية قال ابن عبد الظاهر خان السيل بناء الأمير بهاء الدين قراقوش وأرصد له لآبناء السيل والمسافرين بغير أجرة وبه بئر ساقية وحوض انتهى وأدركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة تباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجتمع الناس هناك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الأوز والدجاج ما لا يقدر قدره وكانت فيه أيضاً عدة مساكن ما بين دور وحوانيت وغيرها وقد اختل هذا الخط * (خط بستان ابن صيرم) هذا الخط أيضاً خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازرة فانشأه زمام القصر المختار الصقالي بستاناً وبني فيه منظرة عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الأمير جمال الدين سويح بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل ففرف به ثم اختط وصار من أجل الأخطاط عمارة تسكنه الأمراء والأعيان من الجند ثم هو الآن آيل إلى الدور * (خط قصر ابن عمار) هذا الخط من جملة حارة كتامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كرائي ودار خوندشقرا يسلك إليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه إلى درب المنصوري وابن عمار هذا هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسن الكلبي من بني أبي الحسين أحد أمراء صقلية وأحد شيوخ كتامة وصاه العزيز بالله تزار بن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن النعمان على ولده أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخاف من بعده ابنه الحاكم بأمر الله اشتترط الكتاميون وهم يومئذ أهل الدولة أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعد ما تجمعوا وخرج منهم طائفة نحو المصلى وسألوا صرف عيسى بن مشطورس وأن تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثمانمائة وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس بسرج ذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه عدة دواب وحمل معه خمسون ثوباً من ساتر البرز الرفيع وانصرف إلى داره في موكب عظيم وقرى سجله فتولى قراءته القاضي محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقيه بأمين الدولة وألزم سائر الناس بالترجل إليه لترجل الناس بأسرهم له من أهل الدولة وصار يدخل القصر راكباً ويشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة ثم يعدل إلى باب الحجر التي فيها أمير المؤمنين الحاكم فينزل على بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والرؤساء على طبقاتهم يبكرون إلى داره

فيجلسون في الدهاليز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه
 ويجلسون في قاعة الدار على حصر وهو جالس في مجلسه ولا يدخل له أحد ساعة ثم يأذن
 لوجوه من حضر كالتقاضى ووجوه شيوخ كتامة والقواد فتدخل أعيانهم ثم يأذن لسائر
 الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر أحد أن يصل اليه منهم من يومي بتقيل الارض ولا
 يرد السلام على أحد ثم يخرج فلا يقدر أحد على تقبيل يده سوى أناس بأعيانهم الا أنهم
 يومتون الى تقبيل الارض وشرف أكبر الناس بتقيل ركابه وأجل الناس من يقبل ركبه
 وقرب كتامة وأفق فيهم الاموال وأعطاهم الحبول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل
 والبغال والنجب وغيرها وكانت شيئاً كثيراً وقطع أكثر الرسوم التي كانت تطلق لاولياء
 الدولة من الأتراك وقطع أكثر ما كان في المطابخ وقطع أرزاق جماعة وفرق كثير من جوارى
 القصر وكان به من الجوارى والخدم عشرة آلاف جارية وخدام فباع من اختار البيع وأعتق
 من سأل العتق طلباً للتوفير واصطنع أحداث المغاربة فكثير عتيمهم وامتدت أيديهم الى الحرام
 في الطرقات وشاحوا الناس ثيابهم فضج الناس منهم واستعانوا اليه بشكايتهم فلم يبد منه
 كبير نكير فأفرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للقلعان الأتراك وأرادوا أخذ
 ثيابهم فثار بسبب ذلك شر قتل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربة فتجمع شيوخ
 الفريقين واقتتلوا يومين آخرهما يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فلما كان
 يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا آلة الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الأتراك واشتدت
 الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الي داره وقام برجوان بنصرة الأتراك فامتدت
 الأيدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودار رشا غلامه فهبوا منها مالا يحصى كثرة فصار
 الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره
 احد عشر شهراً الا خمسة أيام فأقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوماً ثم خرج اليه الامر
 بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فأقام به
 لا يركب ولا يدخل اليه أحد الا أتباعه وخدمه وأطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في
 أيام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والثوابل والفواكه خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم
 سلة فاكهة بدينار وعشرة أرطال شمع ونصف حمل ثلج فلم يزل بداره الى يوم السبت
 الخامس من شوال سنة تسعين وثلثمائة فأذن له الحاكم في الركوب الى القصر وأن ينزل
 موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشره فحضر عشية الى القصر
 وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من الأتراك
 وقفوا له فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه مكانه وحمل الرأس الى الحاكم ثم نقل الى تربته
 بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى أن قتل ثلاث سنين وشهراً واحداً

وثمانية وعشرين يوماً وهو من جملة وزراء الدولة المصرية وولى بعده بر جوان وقد مر ذكره
* (ذكر الدروب والأزقة) *

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والأزقة على شيء كثير والغرض ذكر
ما يتيسر لى من ذلك * (درب الأتراك) هذا الدرب أصله من خط حارة الديلم وهو من
الدروب القديمة وقد تقدم ذكره فى الحارات ويتوصل اليه من خطة الجامع الأزهر وقد
كان فيما أدركناه من أمر الاماكن أخبرنى خادمنا محمد بن السعوى قال كنت أسكن
فى أعوام بضع وستين وسبعمائة بدرب الأتراك وكنت أعانى صناعة الخياطة فجاءنى فى موسم
عيد الفطر من الحيران أطباق الكمك والحشكناج على عادة أهل مصر فى ذلك فلات زيراً
كبيراً كان عندى مما جاءنى من الحشكناج خاصة لكثرة ما جاءنى من ذلك اذ كان هذا
الخط خاصاً بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع * (درب الاسوانى)
ينسب الى القاضى أبى محمد الحسن بن هبة الله الاسوانى المعروف بان عتاب * (درب
شمس الدولة) هذا الدرب كان قديماً يعرف بحارة الامراء كما تقدم فلما كان محي الغزالى
مصر واستيلاء صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن فى هذا المكان الملك المعظم
شمس الدولة توران شاه ابن أيوب فعرف به وسمى من حينئذ درب شمس الدولة وبه
يعرف الى اليوم * (توران شاه) الملقب بالملك المعظم شمس الدولة بن نجم الدين أيوب
ابن شادى بن مروان قدم الى القاهرة مع أهله من بلاد الشام فى سنة أربع وستين وخمسة
عند ما تقلد صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد موت عمه
أسد الدين شيركوه وكانت له أعمال فى واقعة السودان تولاهما بنفسه واقتحم الهول فكان
أعظم الاسباب فى نصرته أخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انهزامهم
الى الجزيرة فأقنهم بالسيف حتى أبادهم وأعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيداب وجعلها
له اقطاعاً فكانت عبرتها فى تلك السنة مائتى ألف وستة وستين ألف دينار ثم خرج الى
غزو بلاد التوبة فى سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وسبى وغنم ثم عاد بعد ما قطع ابريم
بعض أصحابه وخرج الى بلاد اليمن فى سنة تسع وستين وكان بها عبد الله أبى الحسن على
ابن مهدي قد ملك زييد وخطب لنفسه وكان الفقيه عمارة قد انقطع الى شمس الدولة
وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه فى كثرة أموالها ويفريه بأهلها وقال فيه قصيدته المشهورة
التي أولها

العلم مذ كان محتاج الى القلم * وشفرة السيف تستغنى عن القلم
فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فسار اليها فى مستهل رجب ودخل مكة معتمراً
وسار منها فنزل على زييد فى سابع شوال وفى نهار الاثنين ثامن شوال فتحتها بالسيف

وقبض على علي بن مهدي واخوته وأقاربه واستولى على ما كان في خزائنه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مسهل ذي القعدة توجه قاصداً عدن وبذل لياسر بن بسال في كل سنة ثلاثين ألف دينار وساعها اليه فأرغب في ذلك وكان قصده أن يقيم بها نائباً عن المجلس الفخري فلما أبى ذلك نزل عليها في يوم الجمعة تاسع عشري ذي القعدة وملكها في ساعة بالسيف وقبض على ياسر واخوته وولدى الداعي فاحتوى على ما فيها وقبض على عيد النبي واستولى أيضاً على تعز وتفكر وصنعا وظفار وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي وما زال بها الى سنة احدى وسبعين فصار منها الى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دمشق في شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فأقام بها الى أن خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة الى بلاد الشام فجهزه في ذي القعدة سنة أربع وسبعين الى مصر وكان قد عمله نائباً بعبك فاستتاب عنه فيها ودخل الى القاهرة وأنعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار اليها وأقام بها الى أن توفي في مسهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية فدفن بها وكان كريماً واسع العطاء كثير الانفاق مات وعليه مائتا ألف دينار مصرية ديناً فقضاها عنه أخوه صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن أنه الثالث يدنه يزيد فارتجل له سيف الدولة مبارك بن منقذ

وإذا أراد الله سواً بامرئ * وأراد أن يحييه غير سعيد

أغراه بالترحال من مصر بلا * سبب وأسكنه بصقع زبيد

نخرج من اليمن كما تقدم * وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي الحلبي المعروف بابن الخيمي قال رأيت في النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلغ كفته ورماه الى وأنشدني

لاستقلن معروفاً سمعت به * ميتاً وأمسيات عنه عارياً بدني

ولا تظنن جودي شابه بخل * من بعد بدلي بملك الشام واليمن

اني خرجت عن الدنيا وليس معي * من كل ماملكت كفي سوى كفي

وهذا الدرب من أعمار أخطاط القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كما تراه ان شاء الله تعالى * (درب ملوخيا) هذا الدرب كان يعرف بحجارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف بملوخيا الفراس وقتله الحاكم وباشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل وقد اتصل به الآن الحراب * (درب السلسلة) هذا الدرب تجاه باب الزهومة يعرف بالسلسلة التي كانت تمتد كل ليلة بعد العشاء الآخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدولة الاسعد وعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهو الآن درب عامر * (درب الشمسي) هذا الدرب

بسوق المهامزين تجاه قيسارية العصفور عرف بالامير علاء الدين كشتفدى الشمسى أحد الامراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل على عكافى سنة تسعين وسثمائة بيد الفرنج شهيدا وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب ابن طلائع بسوق الفرائين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اغتصب الحوايت التي كانت على يثنة السالك من الخراطين الى سوق الخميمين وكانت في وقف المعظم تمرناش الحافظي كما سيأتي ذكره عند ذكر مدرسته ان شاء الله تعالى * (درب ابن طلائع) هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق الفرائين الا ان الذي كان يعرف قديماً بالخرقين طالباً الى الجامع الازهر ويملك في هذا الدرب الى قيسارية السروج وباب سرهام الخراطين ودار الامير الدمى وعرف هذا الدرب أوالا بالامير نور الدولة أبى الحسن على بن نجاش بن راجح بن طلائع ثم عرف بدرب الجاولى الكبير وهو الامير عز الدين جاولى الاسدى مملوك أسد الدين شيركوه بن شادى ثم عرف بدرب العماد سنين ثم عرف بدرب الدمى وبه يعرف الى الآن * (الدمى أمير جان دار سيف الدين) أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج الى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أمير حاج الركب العراقي تلك السنة يقال له محمد الحويج من أهل توريز بعنه أبو سعيد ملك العراق الى مصر وختف على قلب الملك الناصر ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجه من مصر ولما بلغه أن حويج في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب الى الشريف عطيفة أمير مكة أن يعمل الحيلة في قتله بكل ما يمكن فأطلع على ذلك ابنه مباركا وخواص قواده فاستعدوا لذلك فلما وقف الناس بمرقة وعادوا يوم البحر الى مكة قصد العيد انارة فتنة وشرعوا في النهب اينالوا غرضهم من قتل أمير الركب العراقي فوق الصارخ وليس عند المصريين خبر مما كتبه السلطان فهض أمير الركب الامير سيف الدين خاص ترك والامير أحمد قريب السلطان والامير الدمى أمير جان دار في ممالئكم وأخذ الدمى بسب الشريف رميته وأمست بعض قواده وأحدق به فقام اليه الشريف عطيفة ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرفها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب مبارك بن عطيفة بدبوس فأخطأه وضربه مبارك بحربة فقتل من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فسلم وسقط في يد أمير مكة اذ فات مقصوده وحصل ما لم يكن يراده ثم سكنت الفتنة ودفن الدمى وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة فكانما نادى مناد في القاهرة والقلة والناس في صلاة العيد بقتل الدمى ووقوع الفتنة بمكة ولم يبق أحد حتى تحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكثر بالخبر وقال ابن مكة من مصر ومن أتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر

يقتل الدر حتى انتشر في اقليم مصر كله فما هو الا أن حضر مبشر الحاج في يوم الثلاثاء
 ثاني المحرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فأخبروا بالخبر مثل ما أشيع فكان هذا من أغرب
 ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدر غضب غضباً شديداً وصار يقوم ويقعد وأبطل
 السماط وأمر بجرّد من العسكر ألف فارس كل منهم بخوذة وجوشن ومائة فرده نشاب وفاس
 برأسين أحدهما للقطع والآخر للهدم ومع كل منهم جملان وفرسان وهجين ورسم لأمير هذا
 العسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعداه لا يرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقبل
 كل من يلقاه من العربان الا من علم أنه أمير عرب فإنه يقيده ويسجنه معه وجرّد من
 دمشق ستامة فارس على هذا الحكم وطلب الامير أيتمش أمير هذا الجيش ومن معه من
 الامراء والمقدمين وقال له بدار العدل يوم الحدوة واذا وصلت الى مكة لا تدع أحداً من
 الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيها من أقام بمكة حل دمه ولا
 تدع شيئاً من النخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالحجاز دنسة عامرة وأخرب المساكن
 كلها وأقم في مكة بمن معك حتى أبعث اليك بعسكر ثاني وكان القضاة حاضرين فقال قاضي
 القضاة جلال الدين القزويني يامولانا السلطان هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان
 آمناً وشرفه فرد عليه جواباً في غضب فقال الامير أيتمش ياخوندقان حضر رميته للطاعة
 وسأل الامان فقال أمنه نعم لمساكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب
 اماناً (نسخته) هذا أمان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأماننا
 للمجلس العالي الاسدي دمنة بن الشريف نجم الدين محمد أبي نمر بأن يحضر الى خدمة
 الصنّجق الشريف صحبة الجناب العالي السيفي أيتمش التامري آمناً على نفسه وأهله وماله
 وولده وما يتعلق به لا يخشى حلول سطوة قاصمة ولا يخاف مؤاخذة حاسمة ولا يتوقع
 خديعة ولا مكرا ولا يحذرسوا ولا ضررا ولا يستشعر مخافة ولا ضرارا ولا يتوقع وجلا
 ولا يرهب بأسا وكيف يرهب من أحسن عملا بل يحضر الى خدمة الصنّجق آمناً على
 نفسه وماله وآله مطمئناً واثقاً بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض
 الوجه الكريم الاحساب وكلما يخطر بباله أنا نؤاخذ به فهو مغمفور والله عاقبة الامور وله
 منا الاقبال والتقديم وقد صفحنا الصفيح الجميل وان ربك هو الخلاق العليم فليثق بهذا
 الامان الشريف ولا يسيء به الظنون ولا يصحى الى قول الذين لا يعامون ولا يستشير في
 هذا الامر الا نفسه فيومه عندنا ناسخ لاسمه وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
 أنا عند ظن عبدي بن فيلظن بن خيرا فتمسك بعروة هذا الامان فانها وثقى واعمل عمل
 من لا يضل ولا يشقى ونحن قد أمناك فلا تخف ورعينا لك الطاعة والشرف وعفا الله عما
 سلف ومن أمناه فقد فاز قطب نفساً وقر عيناً فانتم أمير الحجاز والحمد لله وحده وكان

الدمر فيه شهامة وشجاعة وله سعادة طائفة ضخمة ومتاجر وزراعات اقتنى بها أموالاً جزيلة وزوج ابنة بابنة قاضي القضاة جلال الدين القزويني * (درب قيطون) هذا الدرب بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير على وهو نافذ الى خلف مستوقد حمام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني * (درب السراج) هذا الدرب على يسرة من سلك من الجامع الازهر طالباً درب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم أفرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف أولاً بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الآن يعرف بدرب ابن الصدر عمر * (درب القاضي) هذا الدرب يقابل مستوقد حمام القاضي على يمنة من سلك من درب الاسواني الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف أولاً بزقاق عزاز غلام أمير الحيوش شاور السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد أبي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام و عرف أخيراً بدرب ابن لؤلؤ وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ التاجر بقيسارية جهار كس * (درب البيضاء) هو من جملة خط الاكفانيين الآن المسلولك اليه من الجامع الازهر وسوق الفرايين عرف بذلك لأنه كان به دار تعرف بالدار البيضاء * (درب المنقدي) هذا الدرب بين سوق الخميمين وسوق الخراطيين على يمنة من سلك من الخراطيين الى الجامع الازهر كان يعرف قديماً بزقاق غزال وهو صنعة الدولة أبو الظاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدي وهو الآن يعرف بدرب الامير بكتمر استادار العلوي * (درب خرابة صالح) هذا الدرب على يسرة من سلك من أول الخراطيين الى الجامع الازهر كان موضعه في القديم مارستاناً ثم صار مساكن وعرف بخرابة صالح وفيه الآن دار الامير طينال التي صارت بيد ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر وفيه أيضاً باب سوق الصناديقين * (درب الحسام) هذا الدرب على يمنة من سلك من آخر سوقة الباطلية الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدي استادار الامير منجك * (درب المنصوري) هذا الدرب بأول الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف أولاً بدرب الجوهري وهو شهاب الدين أحمد بن منصور الجوهري كان حياً في سنة ثمانين وستائة وعرف أخيراً بدرب المنصوري وهو الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين * (درب أمير حسين) هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدميري طالباً الى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعائة وكان آخر من بقى من أولاد الملك الناصر محمد ابن قلاوون وهو والد الملك الاشرف شعبان بن حسين * (درب القماحين) هذا الدرب

كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة كتامة قريباً من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوند شقرا وحمام كراى وراء مدرسة ابن الغنام * (درب العسل) هذا الدرب على يمنية من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف أولاً بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله ابي تميم معد اول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة اربع وسبعين وثلثمائة هو واخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودفنا بتربة القصر * (درب الجباسة) هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابارين الى المشهد الحسيني وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوخي التي تعرف اليوم بدار بهادر * (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزرا كشة العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استجدت في خلافة الامر ووزارة المأمون البطحاخي فلما زالت الدولة احتط مساكن وسكن هناك القاضي محي الدين بن عبد الظاهر فعرف به * (درب الخازن) هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للحنايلة وبجوار لباب سر قاعة مدرسة الحنايلة والديبل الذي على باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفي والى القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبية وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويحب أهل العلم تنقل في المباشرات الى أن صار والى القاهرة فاشتهر بدقة الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد يخفى مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قديدار ومات عن سبعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * (درب الحيشي) هذا الدرب على يمنية من سلك من خط الزرا كشة العتيق طالباً سوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاورة لخان منجك أصله من جملة القصر الثناهي وكان يعرف بخط القصر الثناهي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف بدرب الحيشي وهو الامير سيف الدين بلبلان الحيشي أحد الامراء الظاهرية يبرس * (درب بقولا) الصفار بحارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الحزار * (درب دغمش) هذا الدرب ينفذ الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول النساء كان يعرف قديماً بدرب دغمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزيت ويعرف بدرب القضاة بني غنم من حقوق حارة الروم * (درب ارقطاي) هذا الدرب بحارة الروم كان يعرف بدرب الشماع ثم عرف بدرب شمنخ وهو تاج العرب شمنخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم ابن قوام الدولة جبر بجم وباء موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرأ ارسلان السكامي والد الامير جاولي المعظم المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباسعردى وهو الامير علم الدين سنجر الباسعردى أحد اكابر المماليك البحرية الصالحية البخمية وولى نيابة حلب ثم عرف

الى الآن يدرب ابن ارقطاي والعامرة تقول رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحاج ارقطاي أحد ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجمعه مجدارا وكان هو والامير ايمس نائب السكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك القيجاقى ويرجع اليهما في الياسة التي هي شريمة جينكرخان التي تقول العامرة وأهل الجهل في زماننا هذا حكم السياسة يريدون حكم الياسة ثم ان الملك الناصر أخرجه مع الامير تنكر الى دمشق ثم استقر في نيابة حمص لسبع مضي من رجب سنة عشر وسبعماية فباشرها مدة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فأقام بها وعمر فيها املاكا وتربة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر وجهاز الامير ايمس أخوه مكانه وعمل أمير مائة بمصر فلما توجه العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل نيابة الغيبة اذا خرج السلطان للصيد ثم أخرج الى نيابة طرابلس عوضاً عن طينال فأقام بها الى أن توجه الطنبغا الى طشطر نائب حلب وكان معه بعسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ماجرى كان ارقطاي معه فامسك واعتقل بسكندرية ثم أفرج عن ارقطاي في أول سلطنة الملك الصالح اسماعيل بوساطة الامير ملكتمر الحجازي وجعل أميراً الى أن مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان ورسم له بنيابة حلب عوضاً عن الأمير يلبغا اليحياوي فحضر اليها في جمادى الاولى سنة ست وأربعين فأقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نيابة السلطنة بمصر فباشرها الى أن خلع المظفر وأقيم في السلطنة الملك الناصر استعفى من النيابة وسأل نيابة حلب فأجيب وولى نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها الى أن نقل منها الى نيابة دمشق ففرح أهلها به وساروا الى حلب فرحل عنها فنزل به مرض وسار وهو مريض فمات بعين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة خمسين وسبعماية وقد أناف عن السبعين فساد أهل دمشق خاشين وكان زكياً فطناً محجاجاً لسنا مع عجمة في لسانه وله تشيب مطبوع وميل الى الصور الجميلة ما يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم في المأكول * (درب البنادين) بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة طوائف العساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب أمير جاندار وهو يتخذ الى حمام الفاضل المرسوم بدخول الرجال وأمير جاندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالحى المعروف بأمر جنسدار * (درب المكرم) بحارة الروم يعرف بالقاضى المكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزار نسيب ابن سنا الملك * (درب الضيف) بحارة الديلم عرف بالقاضى ثقة الملك أبى منصور نصر بن القاضى الموفق أمير الملك أبى الظاهر اسماعيل بن القاضى أمين الدولة أبى محمد الحسن بن على بن نصر ابن الضيف كان موجوداً في سنة ثمان وثمانين وخمسائة وبه أيضاً رجة تعرف

برحبة الضيف منسوبة اليه * (درب الرصاصي) بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بمحكر
 الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجاء صهر بنى رزيك من وزراء الدولة الفاطمية ثم
 عرف بمحكر تاج الملك بدران بن الامير سيف الدين المسذكور ثم عرف بالامير عز الدين
 أيبك الرصاصي * (درب ابن المجاور) هذا الدرب على يسرة من دخل من أول حارة
 الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به وهو يوسف
 ابن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن المجاور
 كان والده صوفياً من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام في دويرة الصوفية بها
 وكان من الزهد والدين بمكان وأقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمسة مائة وكان
 أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم الى القاهرة ومات بدمشق أول رمضان
 سنة خمس وعشرين وستائة * (درب السكرية) هذا الدرب فيه المدرسة السكرية بحوار
 حارة الجودرية المسلوكة اليه من القماحين ويتوصل منه الى المدرسة الشرفية * (درب
 الصفيرة) بتشديد الفاء هذا الدرب بحوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان
 نافذا الى المحمودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصفراء تصغير صفراء هكذا يوجد
 في الكتب القديمة وقد دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة بالجامع المؤيدي * (درب
 الانجب) هذا الدرب تجاه بئر زويلة التي من فوق فوهتها اليوم ربع يونس من خط البندقيين
 يعرف بالقاضي الانجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر بن علي أحد الشهود في
 أيام قاضي القضاة سنان الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حياً في سنة
 بضع وعشرين وخمسة مائة وينسب الى الحسين بن الانجب المقدسي أحد الشهود المعدلين وكان
 موجوداً في سنة ستائة ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقي فانه كان مسكنهم ثم
 عرف بالبساطي وهو قاضي القضاة جمال الدين يوسف * (درب كنيصة جدة) بضم الجيم
 هذا الدرب بالبندقيين كان يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق
 * (درب ابن قطز) هذا الدرب بحوار مستوقد حمام الصاحب ورباط الصاحب من خط
 سويقة الصاحب عرف بناصر الدين بن بلعاق بن الامير سيف الدين قطز المنصوري ومات
 بعد سنة ثمان وتسعين وستائة * (درب الحريري) هذا الدرب من جملة دار الدباج هو
 ودرب ابن قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من أول سويقة الصاحب وفيه المدرسة
 القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن الحريري
 فانه كان ساكناً فيه * (درب ابن عرب) هذا الدرب بخط سويقة الصاحب كان يعرف
 بدرب بنى أسامة الكتاب أهل الانشاء في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بنى الزبير
 الاكابر الرؤساء في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب محتسب

القاهرة في أيام الأمير بليغاق وكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن علي بن محمد عرف بابن عرب ولى الحسبة بالقاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبعمائه وولى وكالة بيت المال أيضاً وتوفي * (درب ابن مغش) هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبية عرف أخيراً بتاج الدين موسى كاتب السعدى وناظر الخصاص في الايام الظاهرية برقوق وله به دار مليحة وكان ماجنسا مهتمكاً يرمى بالسوء وأما الديانة فانه قبضى وعنه أخذ سعد الدين ابراهيم بن غراب وظيفة ناظر الخصاص وعاقب بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجلسه وهلك في واقعة تيمورلنك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمانمئة بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق وأكل الكلاب بعضه * (درب مشترك) هذا الدرب يقرب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالسطاح وفيه الآن سوق الجوارى عرف أولاً بدرب الاختاي قاضى القضاة برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية أصلها بلسانهم اج ترك بضم الهززة واشتماها ثم جيم بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بناء مشتقة من فوق ثم راء مهمله وكاف ومعناها التخل ومعنى هذا الاسم ثلاث نخيل وعربته العامة فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر برقوق فانه سكن بها ومات في سنة

* (درب العداس) هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزيرية عرف بعلي بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس * (درب كاتب سيدى) هذا الدرب من جملة خط الملحين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطريانى أحد موقى الحكم عند قاضى القضاة تقي الدين الاخوانى ثم عرف بالوزير صاحب علم الدين عبد الوهاب القبضى الشهر بكتاب سيدى * (الوزير كاتب سيدى) * تسمى لما اسلم بعبد الوهاب بن القسيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكتاب سيدى وترقى في الخدم الديوانية حتى ولى ديوان المربيع وتخصص بالوزير صاحب شمس الدين ابراهيم كاتب ارلان فلما أشرف من مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير شمس الدين في سارس عشرى شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمئة فباشر الوزارة الى يوم السبت رابع عشرى رمضان سنة تسعين وسبعمئة ثم قبض عليه وأقيم في منصب الوزارة بدله الوزير صاحب كريم الدين بن الغنام وسلمه اليه وكان قد أراد مصادرة كريم الدين فانفق استقراره في الوزارة وتمكنه منه فألزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حمل في هذا اليوم ثلثمائة ألف درهم عنها اذ ذلك نحو العشرة آلاف منقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتباً بليغاً كتب بيده بعضاً وأربعين رزمة من الورق وكانت أيامه ساكنة والاحوال متعشية وفيه ابن * (درب مخاص) هذا الدرب بحسارة زويلة عرف بمخلص

الدولة أبي الحيا مطرف المستنصرى ثم عرف بدرب الرايض وهو الأمير طراز الدولة الرايض باصطبل الخلافة * (درب كوكب) هذا الدرب هو الآن زقاق شارع يسلك فيه من حارة زويلة الى درب الصقالبة عرف أولاً بالقائد الأعز مسعود المستنصر ثم عرف بكوكب الدولة ابن الحناكي * (درب الوشاقى) بحارة زويلة عرف بالامير حسام الدين سنقر الوشاقى المعروف بالأعسر السلاح دار أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (درب الصقالبة) بحارة زويلة عرف بطائفة الصقالبة أحد طوائف العساكر في أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة * (درب الكنجي) بحارة زويلة كان يعرف بدرب حليمة ثم عرف بالامير شمس الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قتله قلاون أول سلاطنته * (درب رومية) هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القبالبة ودرب الزراق فزقاق القبالبة فيه اليوم كنيسة اليهود بحارة زويلة ويتوصل منه الى السبع سقايات ودار ييبرس التي عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله تجاه حمام ابن عبود ودرب الزراق هو اليوم من جملة خط سويقة الصباح وبينهما الآن دور لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب رومية كان يعرف أولاً بزقاق حسين بن ادريس العزيزى أحد أتباع الخليفة العزيز بالله زرار بن المعز لدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القبالبة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة وعرف اليوم بزقاق الكنيسة * (درب الحضيرى) هذا الدرب يقابل باب الجامع الأحمر البحرى وهو من جملة حقوق القصر الصغير الغربى عرف بالامير عز الدين ايدمر الحضيرى أحد أمراء الملك المنصور قلاوون * (درب شعله) هو الشارع المسلوک فيه من باب درب ملوخيا الى خط الفهادين والعطوفية وقد خرب * (درب نادر) هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقلبي وتوفى لاثنتى عشرة خات من صفر سنة اثنين وثمانين وثلثمائة فبعت اليه الخليفة العزيز بالله لسكفنه خمسين قطعة من ديباج مثقل وخلف ثلثمائة ألف دينار عيناً وآنية من فضة وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين ألف دينار وكان أحد الخدام ذكره المسيحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر أن بالسويقة التي دون باب القنطرة دربا يعرف بدرب نادر فلعله نسب اليه درب كان هناك في القديم أيضاً * (درب راشد) هذا الدرب تجاه خزنة البنود عرف بيمين الدولة راشد العزيزى * (درب النيرى) عرف بالامير سيف المجاهدين محمد بن النيرى أحد أمراء الخليفة الحافظ لدين الله وولى عسقلان في سنة ست وثمانين وخمسمائة وكانت ولايتها أكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان ينفذ الى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب يعرف بأولاد الداية طاهر وقاسم الافضلين أحد أتباع الافضل بن أمير الحيوش وعرف الآن بدرب العفلق

وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قبالة باب قصر الشوك وبينهما سويقة رحبة الايدمرى
 * (درب قرصيا) هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان بجانب باب قصر الزمرذ الذي
 في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم من جملة خطه رحبة باب العيد بجوار
 سجن الرحبة وقدهدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثيرا من دوره وعملها
 وكالة فئات ولم تكمل وهي الى الآن بغير تكملة ثم كمله الملك المؤيد شيخ وجملة وقفاً على
 جامعته وهو الى الآن خان عامر * (درب السلامي) هذا الدرب من جملة خط رحبة باب
 العيد وفيه الى اليوم أحد أبواب القصر المسمى بباب العيد والعامية تسميه القاهرة وهذا
 الدرب يسلك منه الى خط قصر الشوك والى المارستان العتيق الصلاحي والى دار الضرب
 وغير ذلك * (عرف بجواجا مجد الدين السلامي) * اسماعيل بن محمد بن ياقوت الخواجا
 مجد الدين السلامي تاجر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن تولاوون وكان يدخل الى بلاد
 الططر ويحجر ويعود بالرقيق وغيره واجتهد مع جوبان الى أن اتفق الصلح بين الملك الناصر
 وبين القان أبي سعيد فانظم ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين
 وكان الملك الناصر يسفره ويقرر معه أمورا فيتوجه ويقضها على وفق مراده بزيادات
 فأجبه وقربه ورتب له الرواتب الوفيرة في كل يوم من الدراهم واللحم والعليق والسكر
 والحلواء والسكرماج والرقاق مما يبلغ في اليوم مائة وخسين درهما عنها يومئذ ثمانية متاقيل
 من الذهب وأعطاه قرية أراك ببعلبك وأعطى مماليكه اقطاعات في الحلقة وكان يتوجه الى
 الاردن ويقم فيه الثلاث سنين والاربع والبريد لا ينقطع عنه وتجهز اليه التحف والاقشة
 ليفرقها على من يراه من خواص أبي سعيد وأعيان الاردن ثقة بمعرفته ودرايته وكان النشو
 ناظر الخاص لا يفارقه ولا يصبر عنه ومن أملاكه بلاد المشرق السلامية والبادورة والمراوزة
 والمناصف ولما مات الملك الناصر تغير عليه الامير قوصون وأخذ منه مبلغاً يسيراً وكان ذا
 عقل وافر وفكر مصيب وخبرة بأخلاق الملوك وما يليق بخواطرها ودراية بما يخفها به من
 الرقيق والجواهر وانطق سعيد وخلق رضى وشكالة حسنة وطلعة بهية ومات في داره من
 درب السلامي هذا يوم الاربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن
 بزيته خارج باب النصر ومولده في سنة احدى وسبعين وستائة بالسلامية بلدة من أعمال
 الموصل على يوم منها بالجانب الشرقي وهي بفتح السين المهمة وتشديد اللام وبعد الميم ياء
 متاة من تحت مشددة ثم تاء التانيث * (درب خاص ترك) هذا الدرب برحبة باب العيد
 عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص الترك الكبير أحد الامراء الصالحية
 النجمية أو بالامير عز الدين أيبك المعروف بخاص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر
 ركن الدين بيبرس البندقداري * (درب شاطي) هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك

عرف بالامير شرف الدين شاطي السلاح دار في أيام الملك المنصور قلاوون وكان أميراً كبيراً مقدماً بالديار المصرية وأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فأقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانة وفيه خير ومات بها في الحادى والعشرين من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة* (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرف بالامير عز الدين ايدمر الرشيدى مملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داش الملك الظاهر ركن الدين بييرس البندقداري وولى الامير ايدمر هذا استادارا لاستاذه بلبان ثم ولى استادارا للامير سلار ومات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان سكنه في هذا الدرب وكان عاقلاً ذا ثروة وجاه وكان في القديم موضع هذا الدرب براحاقدام الحجر* (درب الفريحية) هذا الدرب على يمنة من خرج من الجمون الصغير طالبا درب الرشيدى المذكور وهو من الدروب التي كانت في أيام الخلفاء* (درب الاصفر) هذا الدرب تجاه خانقاه الملك المظفر ركن الدين بييرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنجر الذي تقدم ذكره* (درب الطاوس) هذا الدرب في الحدرة التي عند باب سر المارستان المنصوري على يمنة من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب السباط أحد ابواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضاً بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية* (درب ماينجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر الثوبى خارج القاهرة عرف بالامير ماينجار الرومى الواقدى في أيام الملك الظاهر بييرس وقد خربت تلك الديار في سلطنة الملك المؤيد شيخ* (درب كوسا) هو الآن يسلك فيه على شاطي الخليج السكبير من قطرة الامير حسين الى قطرة الموسكى عرف بحسام الدين كوسا أحد مقدمى الحلقة في أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وستمائة وهذا الموضع تجاه دارالذهب التي تعرف اليوم بدار الامير حسين الططري السلاح دار الناصرى وقد خربت أيضاً* (درب الجاكي) هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الخنيد الجاكي المهمندار المنصوري وقد دثر في أيام المؤيد على يد الامير نجر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار لما خرب ما هناك* (درب الحرامى) بالحكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر ابن محمد الحرامى وابنه محيى الدين يوسف وكانا من أجناد الحلقة* (درب الزراق) بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاء الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون نيابة غزة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بها مدة ثم استغنى بعد موت الملك الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للحوطة على موجود الخاصكية يلبغا اليحياوى في الايام المظفرية وعاد فلما ركب العسكر على انلك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وايدمر الشمسى فنقم الخاصكية عليهم ذلك وأخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها في أول

شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزقاق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجيههم
الى حلب فوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان ديننا لنا فيه خير وكان هذا الدرب عامرا
وفيه دار الزقاق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث في
سنة ست وثمانمائة ثم نقضت الدار في أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبي الفرج * (زقاق طريف)
بالعلاء المهمة هذا الزقاق من أزقة البرقية عرف بالامير نجر الدين طريف بن بكتوت وكان
يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفي في ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة
* (زقاق منع) بحارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم والاراك ثم عرف بالامير منع الدولة
باتيكن البوسحاقى ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلاطى ثم بزقاق الصهرجتي وهو
القاضي المنتخب ثقة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجتي
وكان حياً في سنة ستين وخمسمائة * (زقاق الحمام) بحارة الديلم عرف قديماً بنحوقة المنقدي
ثم عرف بنحوقة سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بنى رزيك ثم عرف بزقاق حمام
الرصامى ثم عرف بزقاق المزار * (زقاق الحرون) بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد
سلطان الجيوش زرى الحرون رفيق العادل بن السلار وزير مصر في أيام الخليفة الظافر
بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عين القضاة ثم عرف بزقاق القبة * (زقاق الغراب) بالجوودية
كان يعرف بزقاق أبي العز ثم عرف بزقاق ابن أبي الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب
نسبة الى أبي عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب * (زقاق عامر) بالوزيرية عرف
بعامر القماح في حارة الاقانصة * (زقاق فرج) بالجليم من جملة أزقة درب ملوخيا عرف
بفرج مهتار الطشتخاناه للملك المنصور قلاوون كان حياً في سنة ثلاث وثمانين وستمائة
* (زقاق حدرة) الزاهدى بحارة برجوان عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدى
الرماح الاحدب أحد الامراء وعمن له عدة غزوات في الفرنج ولما تمالأ الامراء على الملك
السعيد ابن الظاهر وسبقهم الى القلعة كان قدامه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه
وخرجت له حدبة في ظهره ومات في سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان مكان هذه الحدرة
أخصاصا وهي الآن مساكن بينها زقاق يسلك فيه من رأس الحارة الى رحبة الاقيال

* (ذكر الخوخ) *

والقصد اراد ماهو مشهور من الخوخ أولد كره فائدة والا فالخوخ والدروب والازقة
كثيرة جداً * (الخوخ السبع) كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باسطبل الطارمة يتوصل
منها الخلفاء اذا أرادوا الجامع الأزهر فيخرجون من باب الديلم الذى هو اليوم باب المشهد
الحسيني الى الخوخ ويعبرون منها الى الجامع الأزهر فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع
رحبة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولاً بنحوقة الامير عقيل ولم

يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم أثر البتة ويعرف اليوم بالابارين * (باب الخوخة) * هو أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحري يسلك اليه من سوق الصاحب ومن سوق المسعودي وكان هذا الباب يعرف أولاً بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يكنى بأبي سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصياً * (خوخة ايد غمش) هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهر القاهرة عند غلق الابواب في الليل وأوقات الفتن اذا غلقت الابواب فينتهي الخراج منها الى درب الاحمر واليانسية ويسلك من هناك الى باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرقطاي وهذه الخوخة بجوار حمام ايد غمش وهو * (ايد غمش الناصري) * الامير علاء الدين أصله من مماليك الامير سيف الدولة بلبان الصالح ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله أميراً خور عوضاً عن الامير سيرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور أبي بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنباغ الفخرى اتفق الامراء مع ايد غمش على الامير قوصون فوافقهم على محاربه وقبض على قوصون وجماعته وجهزم الى الاسكندرية وجهز من أمسك الطنباغ ومن معه وأرسلهم أيضاً الى الاسكندرية وصار ايد غمش في هذه التوبة هو المشار اليه في الحل والمقد فأرسل ابنه في جماعة من الامراء والمشايخ الى الكرك بسبب احضار أحمد ابن الملك الناصر محمد فلما حضر أحمد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايد غمش نائباً بحلب فسار الى عين جالوت واذا بالفخرى قد صار اليه مستجيراً به فآمنه وأنزله في خيمة فلما ألقى عنه سلاحه واطمان قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر أحمد وتوجه الى حلب فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد في السلطنة نقله عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وما زال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة وأكل الطارى وتحدث ثم دخل الى داره فاذا جواربه يختصم فضرب واحدة منهن ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسمط ميتاً ودفن من الغد في تربته خارج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جواداً كريماً وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه امر اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته في قطيا فعاد * (خوخة الارقي) بحارة الباطلية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره * (خوخة عسيلة) هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة الباطلية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخراية العجيل بجوار دار

الست حدق * (خوخة الصالحية) هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح
 طلائع بن رزيك التي هدمها ابن قيار وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولاً بخوخة
 بختكين وهو الامير جمال الدولة بختكين الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلائع بن رزيك
 لان داره كانت هناك وبها كان سكنه قبل أن يلي وزارة الظافر * (خوخة المطوع)
 هذه الخوخة بحارة كتامة في أولها مما يلي الجامع الازهر عند اصطبل الحسام الصفدي عرفت
 بالمطوع الشيرازي * (خوخة حسين) هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج
 من درب الاسواني ويسلك فيه الى حكر الرصاصي بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق
 المزار وفيه قبر تزعم العلامة ومن لاعلم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وأنه كان مؤدباً لحسين
 ابن علي بن أبي طالب وهو كذب محتلق وافك مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان
 انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الآخر انه قبر أبي تراب النخشي وفي القبر الذي على يسرة
 من خرج من باب الحديد ظاهر زويلة انه قبر زارع التوى وانه صحابي وغير ذلك من
 أكاذيبهم التي اتخذها لهم شياطينهم أنصافاً ليكونوا لهم عزاً وسبأً للكلام على هذه
 المزارات في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * (وحسين هذا) * هو الامير
 سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك وكان
 كروياً قدمه الصالح بن رزيك ابن الصالح لما ولي الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده
 ابنه رزيك بن الصالح في الوزارة كان حسين هذا هو مدير أمره بوصية الصالح واستشار
 حسينا في صرف شاور عن ولاية قوص فأشار عليه بإبقائه فأبى وولى الامير ابن الرفعة
 مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره رأى
 في النوم مناماً عجيباً فأخبر حسينا بأنه رأى مناماً فقال ان بمصر رجلاً يقال له أبو الحسن
 علي بن نصر الارتاجي وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال رأيت كأن القمر قد أحاط به
 حنش وكأني رواس في حانوت فغالطه الارتاجي في تعبير الرؤيا وظهر ذلك لحسين فأمسك
 حتى خرج وقال له ما عجبني كلامك والله لا يد أن تصدقني ولا بأس عليك فقال يا مولاي
 القمر عندنا هو الوزير كما أن الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه حبس مصحف وكونه
 رواس اقلها تجدها شاور مصحفاً وما وقع لي غير هذا فقال حسين اكنم هذا عن الناس
 وأخذ حسين في الاهتمام بأمره ووطأ أنه يريد التوجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه
 وسلم وكان قد أحسن الى أهلها وحمل اليها مالا ومقتداً وأودعه عند من يثق به هذا وأمر
 شاور بقوى ويتزايد ويصل الارجاف به الى أن قرب من القاهرة فصاح الصالح في بني
 رزيك وكاوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس فأول من نجا بنفسه حسين وسار فسأل عنه
 رزيك فقالوا خرج فانقص قلبه لان حسينا كان مذكورا بالشجاعة مشهورا بها وله تقدم

في الدولة ومكانة وممارسة للحروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهزم الى
ظاهر اطفيس فقبض عليه ابن التيمس مقدم العرب واحضره الى شاور خبثه وصدقته رؤياه
ومات حسين في سنة * (خوخة الحلبي) هذه الخوخة في آخر اسطبل
الطارمة بجوار حمام الامير علم الدين سنجر الحلبي وفي ظهر داره * (سنجر الحلبي) *
أحد المالك الصالحية ترقى في الخدم الى أن ولاء الملك المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق
فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده في السلطنة بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس
نار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين وستائة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وتبقى
اشهرا والملك الظاهر يكتب أمراء دمشق الى أن خاضوا على سنجر وحاصروه بقلعة
دمشق أياماً فلما خشي أن يقبض عليه فر من القلعة الى بعلبك فجهز اليه الظاهر الامير علاء
الدين طبرس الوزير وما زال يحاصره حتى أخذه أسيراً وبعث به الى الديار المصرية فاعتقه
الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين الى سنة تسع وثمانين وستائة مدة تينف
على ثلاثين سنة مدة أيام الملك الظاهر وولديه وأيام الملك المنصور فلاوون فلما ولي الملك
الاشرف خليل بن فلاوون أخرجه من السجن وخلع عليه وجعله أحد الأمراء الاكابر
على عادته فلم يزل أميراً بمصر الى أن مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين وستائة وقد
جاوز تسعين سنة وانحنى ظهره وتقوس * (خوخة الجوهرة) هذه الخوخة بأخر حارة
زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالى لقرها من دار الامير علاء الدين السكوراتى والى القاهرة
وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوى في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه
وأقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع وأربعين وسبعمائة بعد أستدس القلنجي والى
القاهرة الى * (خوخة مصطفى) هذه الخوخة بأخر زقاق الكنيسة من
حارة زويلة يخرج منها الى القبو الذي عند حمام طاب الزمان السلوك منه الى قبو منظره
للؤلؤة على الخليج عرفت بالامير فارس المسلمين مصطفى أحد أمراء بنى أيوب الملوك وهو
أيضاً صاحب هذا الحمام * (خوخة ابن المأمون) هذه الخوخة في حارة زويلة بالدرب
الذى بقرب حمام السكوبك ويقال لهذه الخوخة اليوم باب حارة زويلة وأصلها خوخة في
درب ابن المأمون البطاحي * (خوخة كوتية أقي سنقر) هذه الخوخة في الزقاق الذى
بظهر المدرسة الفخرية بأخر سويقة صاحب كان يملك منها الى الخليج من جوار باب الذهب
وموضعها بجذاء بيت القاضي أمين الدين ناظر الدولة ولم يزل الى أن بنى المهتار عبد الرحمن
الاباداره بجوارها في سنة بضع وتسعين وسبعمائة فسدها وعرفت هذه الخوخة أخيراً
بخوخة المسيري وهو قر الدين بن السعيد المسيري * (خوخة أمير حسين) هذه الخوخة
من جملة الوزيرية يخرج منها الى تجاه فنطرة أمير حسين فتحها الامير شرف الدين

حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدرة بيك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وأنشأ الجامع بمحكر جوهر النوبى * وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لابأس بيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور خووخة لغز الناس من أهل القاهرة فيها إلى شارع بين السورين ليعمر جامعاً فتمه الأمير علم الدين سنجر الخازن وإلى القاهرة من ذلك إلا بمشاوره السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للأمير حسين أقدم على السلطان وله به مؤانسة فمرفه أنه أنشأ جامعاً وسأله أن يفسح له في فتح مكان من السور ليصير طريقاً نافذاً يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون إليه فأذن له في ذلك وسمح به فنزل إلى السور وحرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه بعد ما ركب هناك باباً ومر الناس منه وانفق أنه اجتمع بالخازن وإلى القاهرة وقال له على سيدل المسدعية كم كنت تقول ما أخليك تفتح في السور باباً حتى تشاور السلطان هاأما قد شاورته وفتحت باباً على رغم أنك تخق الخازن من هذا القول وصعد إلى القلعة ودخل على السلطان وقال ياخوندا أنت رسمت للأمير شرف الدين أن يفتح في السور باباً وهو سور حصين على البلد فقال السلطان أما شاورني أن يفتح خووخة لأجل حضور الناس للصلاة في جامعهم فقال الخازن ياخوندا ما فتح إلا باباً يعادل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يعمل سلطاناً على البارد وما جرت عادة أحد بفتح سور البلد فأثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان أترأ قبيحاً وغضب غضباً شديداً وبعث إلى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر إلى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

* (ذكر الرحاب) *

الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب أعلم أن الرحاب كثيرة لا تغير إلا بأن يبنى فيها فتذهب ويبقى اسمها أو يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما تهدم بيسان وصار موضعه رحبة أو داراً أو مسجداً والغرض ذكر ما فيه فائدة * (رحبة باب العيد) هذه الرحبة كان أولها من باب الريح أحد أبواب القصر الذي أدركننا هدمه على يد الأمير جمال الدين الاستادار في سنة إحدى عشرة وثمانمائة وإلى خزنة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها في أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون إلى أن يدخل من الباب المذكور إلى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد الثمانمائة من الهجرة فاختلط فيها الناس وعمرها فيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطئة كبيرة من أجل أخطاها القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باقياً عليها لا تعرف إلا به * (رحبة قصر الشوك) هذه الرحبة

كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار
الامير الحاج آل ملك بجوار المشهد الحسيني والمدرسة الملكية الى باب قصر الشوك عند خزنة
البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزنة البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي
هو اليوم المشهد الحسيني الى خزنة البنود يمر في هذه الرحبة ويصير سور القصر على يساره
والمناخ ودار افتكين على يمينه ولا يتصل بالقصر بنيان البتة وما زالت هذه الرحبة باقية الى
أن خرب القصر بقاء أهله فاخطت الناس فيها شياً بعد شئ حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة
تعرف برحبة الأيدمرى * (رحبة الجامع الأزهر) هذه الرحبة كانت أمام الجامع الأزهر
وكانت كبيرة جداً تبدى من خط اصطبل الطارمة الى الموضع الذي فيه مقعد الاكفانيين
اليوم ومن باب الجامع البحري الى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر
الشوك سوى اصطبل الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الأزهر تترجل
العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة الى الجامع وسيأتي ذكر ذلك ان
شاء الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية الى أثناء الدولة الابوية فشرع
الناس في العمارة بها الى أن بقي منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير * (رحبة
الحلى) هذه الرحبة الآن من خط الجامع الأزهر ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها
عرفت بالقاضي نجم الدين أبي العباس أحمد بن شمس الدين علي بن نصر الله بن مظفر الحلي
التاجر العادل لانها نجاه داره * (رحبة البانياسي) هذه الرحبة بدرب الانراك نجاه دار
الامير طيدمر الجمدار الناصري وعرفت بالامير نجم الدين محمود بن موسى البانياسي لأن
داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بعد سنة خمسمائة * (رحبة الأيدمرى) هذه
الرحبة من جملة رحبة باب قصر الشوك وعرفت بالأيدمرى لان داره هناك * (والأيدمرى) *
هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم
حتى تأمر في أيام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في أيام الملك المنصور قلاوون ومات
سنة سبع وثمانين وسنائة ودفن بتربته في القرافة بجوار الشافعي رضى الله عنه * (رحبة
البدري) هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الأيدمرى من باب قصر الشوك ومن جهة
المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير عرفت بالامير بيدمر البدري صاحب المدرسة
البدرية فان داره هناك * (رحبة ضروط) هذه الرحبة بجوار دار آل ملك وهي من جملة
رحبة قصر الشوك عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك * (رحبة اقبغا)
هذه الرحبة هي الآن سوق الحميمين وهي من جملة رحبة الجامع الأزهر التي مر ذكرها
عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد أستاذار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغاوية * (رحبة
مقبل) هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين أحدهما يقابل

الآخر ويسلك من هذه الرحبة الى سوقة الباطنية والى زقاق تريده وعرفت أخيراً بالامير زين الدين مقبل الرومى أمير جاندار الملك الظاهر برقوق * (رحبة الدمى) هذه الرحبة فى الدرب أول سوق الفرائين مما يلى الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين الدمى الناصرى المقتول بمكة * (رحبة قردية) هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قرديه الجمدار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديماً بالامر - سنجر الشكارى وله أيضاً مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التى فيها الذهب الشريط لعمل المزركش * (رحبة المنصوري) قبالة دار المنصورى عرفت بالامير قطلوبغا المنصورى المقدم ذكره * (رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد ابواب القصر الذى هو الآن المشهد الحسينى وبين اصطبل الطارمة * (رحبة أبى البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيبة بخط السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام السبكي الشافى ومولده فى سنة سبع وسبعمائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بديار مصر والشام ومات فى * (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية * (رحبة قصر بشتاك) هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهى من جملة الفضاء الذى بين القصرين * (رحبة سلاى) تجاه حمام اليسرى ودار الامير سلاى نائب السلطنة هى أيضاً من جملة الفضاء الذى كان بين القصرين * (رحبة الفخرى) هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الاشرفى فى أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون * (رحبة الاكر) بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكر الناصرى الوزير وتعرف أيضاً برحبة ابو بكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين ابو بكرى السلاح دار الناصرى وهى شارعة فى الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكز ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى * (رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان يشرف عليها شبك مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب محتلق وافك مفترى ما اختلف أحد من أهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك أنه مات سنة ثمان وأربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف احتطت فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق نحو مائتى سنة وعشر سنين والذى أظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن أمير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الافضل ابن أمير الجيوش الوزارة من بعد أبيه جعل أخاه المظفر جعفراً يلى العلامة عنه ونعت بالأجل المظفر سيف الامام جلال

الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين أبي محمد جعفر بن أمير الجيوش بدر
 الجمالي وتوفي ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة أربع عشرة وخمسة مئة مقتولا
 يقال قتله خادما جوهر بمباطنة من القائد أبي عبد الله محمد بن فالك البطايحي ويقال بل
 كان يخرج في الليل بشرر نجاة ليلة وهو سكران فمزحه دراب حارة رجوان وتراميا
 بالحجارة فوقعت ضربة في جنبه آلت به الى الموت والذي نقل أنه دفن بترية أبيه أمير
 الجيوش فلما أن يكون دفن هنا أولا ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه
 فانه بجوار دار المظفر التي من جهتها دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وما
 قاربها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر * (رجة الأقيال) هذه
 الرجة من جملة حارة رجوان يتوصل اليها من رأس الحارة ويسلك في حدة الزاهدي
 اليها وأدركتها ساحة كبيرة والمشخة تسميها رجة الأقيال وكذا يوجد في مكاتب الدور
 القديمة ويقال ان القبلة في أيام الخلفاء كانت تربط بهذه الرجة أمام دار الضيافة ولم تزل
 خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مئة فعمرها دورات ووجد فيها أثر متسعة ذات وجهين
 تشبه أن تكون البئر التي كانت سواس القبلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالتراب
 * (رجة مازن) هذه الرجة بحارة رجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد
 المعروف بمسجد بني الكوكبك * (رجة اقوش) هذه الرجة بحارة رجوان تجاه قاعة
 الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بهاء الدين محمد بن
 البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبع مئة * (رجة براني) هذه الرجة
 عند باب سر المدرسة القرانقرية تجاه دار الامير سيف الدين براني الصغير صهر الملك
 المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرجة من جملة حارة خط دار الوزارة * (رجة
 لؤلؤ) هذه الرجة بحارة الديلم في لدرج الذي بخط ابن الزلابي وهي تجاه دار الامير بدر
 الدين لؤلؤ الزردكاش الناصري وهو من جملة من فر مع الامير قرانقرواقوش الافرم الى
 ملك التتربوسعيد * (رجة كوكاي) هذه الرجة بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين
 كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة * (رجة ابن أبي ذكري)
 هذه الرجة بحارة زويلة وهي التي فيها البئر السائلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت
 بالامير ابن أبي ذكري وهي من الرحاب القديمة التي كانت أيام الخلفاء وبها الآن سوق
 حارة اليهود القرايين * (رجة بيبرس) هذه الرجة يتوصل اليها من سوقة المسعودي
 ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فان بصدرها داره
 التي كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت * (رجة بيبرس
 الحاجب) هذه الرجة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب

لان داره بها ويبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيظ الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وهذه
الرحبة الآن فندق الامير الطواشي زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن
هذا الحط يعرف بخط فندق الزمام بعد ما كنا نعرفه يعرف بخط رحبة يبرس الحاجب
* رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفوق الدين
أبي البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوذة الموفق
المتوصل منها الى الكافورى من حارة زويلة * رحبة أبي تراب) هذه الرحبة فيما بين
الحرشف وحارة رجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان أركانها رحبة بها كيان تراب
وسبب نسبتها الى أبي تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة
ومن لاختلاق له أن به قبر أبي تراب النخشي وهذا القول من أبطال الباطل وأفسح شئ
في الكذب فان أبا تراب النخشي هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشي صحب حائما الاصم
وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين قبل
بناء القاهرة نحو مائة وثلاث سنين وقد أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل
ابن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطيب الخزومي خال أبي رحمه الله قبل أن يختلط قال أخبرني
مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوما وأن شخصاً حفر فيه ليبنى عليه
دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو
تراب من حيثئذ ويؤيد ما قال انى أدركت هذا المسجد محفوقا بالكيان من جهاته وهو
نازل في الارض ينزل اليه نحو عشر درج وما برح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائه
فنقلت الكيان التراب التي كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هنالك من دور وعمل عليها درب
من بعد سنة تسعين وسبعمائه وزالت الرحبة والمسجد على حاله وأنا قرأت على بابي في
رخامة قد نقش عليها بالفلم الكوفي عدة أسطر تتضمن أن هذا قبر أبي تراب حيدرة بن
المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أظن بعد الاربعمائه ثم لما كان في
سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سولت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب بزعمه الى الله
تعالى يهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فخبي من الناس مالا شحذه منهم وهدم المسجد وكان
بناء حسنا وردمه بالتراب نحو سبعة أذرع حتى ساوي الارض التي تسلك المارة منها وبناه
هذا البناء الموجود الآن وبلغنى أن الرخامة التي كانت على الباب نصبوها على شكل قبر
أحدثوه في هذا المسجد وبالله ان الفنتة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة رجوان
الذي يعرف بجمفر الصادق لعظيمة فأنهما صارا كالانصاب التي كانت تتخذها مشركوا العرب
يلجأ اليهما سفهاء العامة والنساء في أوقات الشدائد وينزلون بهذين الموضعين كربهم وشدائدهم
التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويستولون في هذين الموضعين مالا يقدر عليه الا الله تعالى

وحده من وفاة الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون التذور من الزيت وغيره اليهما ظناً أن ذلك يجبههم من المكروه ويجلب اليهم المنافع واعمرى ان هي الاكرة خاسرة والله الحمد على السلامة * (رحبة ارقطاي) هذه الرحبة بحارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نائب السلطنة بالديار المصرية * (رحبة ابن الضيف) هذه الرحبة بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك اسماعيل بن أمين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد الامير طنبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبة أيضاً بمحمدان البراز وبابن الخزومي * (رحبة وزير بغداد) هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود ابن علي بن شردين المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة هو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري الحنفي قارئ من العراق بعد قتل موسى ملك التتر فأتمع عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون باقطاع امرة تقدمت ألف مكان الامير طازبقا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرى جمادى الاولى من السنة المذكورة فلعمامات الملك الناصر محمد بن قلاون وقام في الملك من بعده ابنة الملك المنصور أبو بكر بن محمد فله الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنين وأربعين وسبعمائة وبني له دار الوزارة بقلعة الجبل وأدركناها دار الثيابة وعمل له فيها شبك يجلس فيه وكان هذا قد أبطله الملك الناصر محمد وخربت قاعة الصاحب فلم يزل الى أن صرف في أيام الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون عن الوزارة بالامير ملكتمر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم أعيد في آخر ذى الحجة بعد تمتع منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مشير فأجيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده الوزارة الامير سيف الدين ايتش الناصري في يوم الاربعاء ثاني عشرى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين بحكم استعفائه منها فباشرها ايتش قليلا وسأل أن يعفى من المباشرة فأعفى وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجوارى والخدام وحواشيهم وكانت الكلف في كل سنة ثلاثين ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف نحو النصف ومرتب السكر في شهر رمضان كان ألف قطار فبلغ ثلاثة آلاف قطار * (رحبة الجامع الحاكمي) هذه الرحبة من غير قاهرة الممز التي وضعها القائد جوهر وكانت من جملة الفضاء الذي كان بين باب النصر والمصلى فلما زاد أمير الحيوش بدر الجملى في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكمي وفيها بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع

وما في صفها الى حمام الجاولى وبني فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا ملاسقة لجدار الجامع ثم هدمت كما سيأتي في خبرها ان شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والحوانيت سفله والقاعة الجاري ذلك في أملاك ابن الحاجب وأدركت انشاءها فيما بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ أجزتها لجهة وقف الجامع * (رحبة كتبغا) هذه الرحبة من جملة اصطبيل الجيزة وهي الآن من خط الصيارف يسلك اليها من الجملون الكبير بسوق الشراشيين ومن خط طواحين الملحيين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتبغا فانها تجاه داره التي كان يسكنها وهو أمير قبل أن يستقر في السلطنة وسكنها سنوه من بعده عرفت به ثم حل وقفها في زمننا ويعت * (رحبة خونند) هذه الرحبة بأخر حارذويلة فيما بينها وبين سوقة المسعودى يتوصل اليها من درب الصقالبة ومن سوقة المسعودى وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدولة ياقوت والى قوص أحد أجلاء الامراء ولما قام طلائع بن رزيك بلوزارة في سنة تسع واربعين وخمسة مائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع الملقب بالصالح ابن رزيك ذلك فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم في يوم الثلاثاء تاسع عشرى ذى الحجة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة فلم يزل في الاعتقال الى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح أولاده من الاعتقال وأمرهم وأحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيرى وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسيرى وزير الملك العادل أبى بكر بن الملك العادل بن أيوب ثم عرفت الآن برحبة خونند وهي الست الحليلة أردوتكين ابنة نوغيه السلاح دار زوج الملك الاشرف خليل بن قلاون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت أيما في سنة أربع وعشرين وسبعمائة * (رحبة قراستقر) هذه الرحبة برأس حارة بها الدين تجاه دار الامير قراستقر وبها الآن حوض تشرب منه الدواب * (رحبة بيغرا) بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين بيغرا لانها تجاه داره * (رحبة الفخرى) بدرب ملوخيا عرفت بالامير منكلى بغا الفخرى صاحب التربة بظاهر باب النصر لانها تجاه داره * (رحبة سنجر) هذه الرحبة بحارة الصالحية في آخر درب المنصورى عرفت بالامير سنجر الجمقدار علم الدين التاصرى لانها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن الامير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طرابلس * (رحبة ابن علكان) هذه الرحبة بالجودرية في درب الجاور للمدرسة الشريفة عرفت بالامير شجاع الدين عثمان بن علكان

السكردي زوج ابنة الامير يازكوج الاسدي وابنه منها الامير أبو عبد الله سيف الدين محمد ابن عثمان وكان خيرا استشهد على غزاة بيد الفريخ في غزاة شهر ربيع الاول بسنة سبع وثلاثين وستمئة وكانت داره ودار أبيه بهذه الرحبة ثم عرفت بعد ذلك برحبة الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحى * (رحبة ازدمر) بالجودرية هذه الرحبة بالدرب المذكور أعلاه عرفت بالامير عز الدين ازدمر الاعمى الكاشف لانها كانت أمام داره * (رحبة الاحتاي) هذه الرحبة فيما بين دار الديباج والوزيرية بالقرب من خووخة أمير حسين عرفت بقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاحتاي المالكي لانها تجاه داره وقد عمر عليها درب في أعوام بضع وتسعين وسبعمئة * (رحبة باب اللوق) رحاب باب اللوق خمس رحاب ينطق عليها كلها الآن رحبة باب اللوق وبها تجتمع أصحاب الحلق وارباب المسلاعب والحرف كالمشعبدين والمخابلين والحواة والمتأففين وغير ذلك فيحشر هناك من الخلائق للفرجة ولعمل الفساد مالا يحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمئة من سنى الهجرة انما تجتمع الناس لذلك في الطريق الشارع المسلوک من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قدادار * (رحبة التبن) هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق في بحرى منشاء الجوانية شارع في الطريق المعظمى المسلوک فيها من رحبة باب اللوق الى قنطرة الدكة ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة قدما تقف بها الجمال باحمال التبن لتباع هناك ثم احتطت وعمرت وصارت بها سويقة كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والحط انما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمئة * (رحبة الناصرية) هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الحطة عامرة وكان يتفق في ليلالى أيام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع والانس واستقف على بعض وصفه عند ذكر المنزهات ان شاء الله تعالى وقد خربت الاماكن التي كانت هناك وجهات هذه الرحبة الا عند القليل من الناس * (رحبة ارغون ازك) والعامرة تقول رحبة ازكي بياء وهي رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهري الآتى ذكره ان شاء الله في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكي

* (ذكر الدور) *

قال ابن سيده الدار المحل يجمع البناء والعرصة التي هي من دار يدور انكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدور وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات والدارة لغة في الدار والدار البلد واليت من الشعر مازاد على طريقة واحدة وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقد يقال للمبني من غير الابنية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ابيات

وأبايت وبيوت وبيوتات والبت أخص من الدار فكل دار بيت ولا ينعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا الحياء ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدرو اللبن سمو منازلهم التي سكنوها دورا وبيوتاً وكانت الفرس لا تبيع شريف البنيان كما لا تبيع شريف الاسماء الا لاهل البيوتات كصنيعهم في التواويس والحمامات والقباب الخضر والشرف على حيطان الدار وكالعقد على الدهليز * (دار الاحمدى) هذه الدار من جملة حارة بهاء الدين وبها مشرف عال فوق بدنة من بدات سور القاهرة ينظر منه أرض الطبالة وخارج باب الفتوح وهي إحدى الدور الشهيرة عرفت بالامير بيبرس الاحمدى * (بيبرس الاحمدى) ركن الدين أمير جاندار تنقل في الخدم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار أمير جاندار أحد المقدمين فلما مات الملك الناصر قوى عزيم قوصون على اقامة الملك المنصور أبي بكر بمسند أبيه وخالف بشتاك فلما نسب المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلمة الجبل وقال أى شئ هذا اللعب فلما ولى الناصر أحمد أخرجه لنيابة صفد فأقام بها مدة ثم أحس من الناصر أحمد بسوء نخرج من صفد بمسكركه الى دمشق وليس بها نائب فهم الامراء بما سلكه ثم أخرجوا ذلك وأرسلوا اليه الاقامة فقدم البريد من الغد بما سلكه فكتب الامراء من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بأنه لا بد من القبض عليه ونهب ماله وقطع رأسه وارساله فأبوا من ذلك وخلعوا الطاعة وشقوا العصا جميعاً فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر أحمد واقامة الصالح اسماعيل في الملك بدله والاحمدى مقيم بقصر تنكز من دمشق فورد عليه مرسوم بزيادة طرابلس فتوجه اليها وأقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فصار اليها وأخرج لمحاصرة أحمد بالسكر خضره مدة ولم ينل منه شيئاً ثم عاد الى القاهرة فأقام بها حتى مات في يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ست وأربعين وسبعمئة وله من العمر نحو الثمانين سنة وكان أحد الابطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقراء وابتار الصالحين وله مماليك قد عرفوا بالشجاعة والنجدة وكان ممن يقتدى برأيه وتتبع آثاره لمعرفة بالايام والوقائع وما برحت ذريته بهذه الدار الى الآن وأظنها موقوفة عليهم * (دار قرا سنقر) هذه الدار برأس حارة بهاء الدين أنشأها الامير شمس الدين قرا سنقر وبها كان سكنه وهي إحدى الدور الجليلة ووجد بها في سنة اثنتي عشرة وسبعمئة لما احيط بها اثنتان وثلاثون ألف دينار ومائة ألف وخمسون ألف درهم فضة وسروج مذهبة وغير ذلك تحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية في اوقاف المدرسة القرا سنقرية الى أن اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفاً على مدرسته التي أنشأها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج ابن برقوق وارتجع جميع ما خلفه وصار في جملة الاموال السلطانية ثم اقر من الاوقاف

التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيئاً وجعل باقيها لاولاده وعلى تربته التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق بالصحراء تحت الجبل خارج باب التصرف فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق من سارق وما من قاتل يقتل الا وعلى ابن آدم الاول كفل منه لانه اول من سن القتل * (دار البلقيني) هذه الدار تجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني من حارة بهاء الدين انشأها قاضي قضاة العساكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعماية ولم تكمل فاشتراها أخوه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكلها وبها الآن سكنه وهي من أجل دور القاهرة صورة ومعناها وقد ذكرت الاخوين أباهما في كتابي المنعوت بدرر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة فانظر هناك أخبارهم * (دار منكوتمر) هذه الدار بحارة بهاء الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشأها الامير منكوتمر نائب السلطنة بجوار مدرسته الآتي ذكرها عند ذكر المدارس ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليلة وبها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف * (دار المظفر) هذه الدار كانت بحارة برجوان انشأها أمير الجيوش بدر الجمالي الى أن مات فلما ولي الوزارة من بعده ابنه الافضل ابن أمير الجيوش وسكن دار القباب التي عرفته بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار أخوه المظفر أبو محمد جعفر بن أمير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافة كما مر في هذا الكتاب وآخر ما عرفه أنها كانت ربعا وحماما وخرائب فدمر في ربيع بعد سنة سبعين وسبعماية وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم تزل خراباً الى سنة ثمان وثمانين وسبعماية فشرع قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطراباسي الحنفي في عمارتها فلما حفر أساس جداره القبلي ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع يشبه أن يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جهاركس الخليلي اذ ذاك يتولى عمارة المدرسة التي انشأها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جرحها الى العمارة فجعلها في المزملة التي تشرب منها الناس الماء بدلهيز المدرسة الظاهرية وكل قاضي القضاة شمس الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر نجاءت من احسن دور القاهرة وتحول اليها بأهله وما زال فيها حتى مات بها وهو متقلد وتولية قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعماية وله من العمر سبعون سنة وأشهر ومولده بطرابلس الشام وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله عن جماعة من أهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الحنفي ووصل الى القاهرة وقاضي الحنفية بها قاضي

القضاة جمال الدين عبد الله التركياني فلازمه وولاه العقود وأجلسه ببعض حوائت الشهود فنكسب من تحمل الشهادة مدة وقرأ على قاضي القضاة سراج الهدى ولازمه فولاه نيابة القضاء بالشارع فباشرها مباشرة مشكورة وأجازته العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي بالافتاء والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاة مكانه في يوم الاثنين ثاني عشرى شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وسبعمئة فباشر القضاء بعفة وصيانة وقوة في الاحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصوله تدعن لها الخاصة والعامة الى أن صرف في سابع عشر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمئة بشيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركياني فلم يزل الى أن عزل مجد الدين وولى من بعده قاضي القضاة وناظر الحيوش جمال الدين محمود القيصرى وهو ملازم داره وما بيده من التدريس وهو على حال حسنة وتجلد من الكفاة الى أن استدعاه السلطان في يوم الثلاثاء ناسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمئة فقلده وظيفة القضاء عوضاً عن محمود القيصرى فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله تعالى وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسجد المسمى بجعفر وأما الحمام فانها في مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة الاقبال وحادرة الزاهدى الى الدار المعروفة بسكنى قريباً من حمام الرومى * (دار ابن عبد العزيز) هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومى هي أيضاً من جملة دار المظفر كانت طاحوناتهم خربت فابتدأ عمارتها نحر الدين أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف ابن السكويك ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامرأته وابنة عمه خديجة ماتت في رجب سنة اثنتين وستين وسبعمئة وقد تزوجت من بعده بالقاضي الرئيس بدر الدين حسن ابن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن على بن عبد الله بن سيدهم النجمى السيراونى فانقلت اليه ومات في سنة أربع وسبعين وسبعمئة في العشرين من جادى الاولى وورثه من بعد موته كريم الدين ابن أخيه وهو عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب بن على بن عبد الله بن سيدهم ومات آخر ربيع الاول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين سنة وولى نظر الحيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقربيه شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكلها وسكنها مدة طويلة الى أن باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمئة بألفى دينار ذهباً لحوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفها على عتقائها وهى الى اليوم بيدهم وتعرف بيت ابن عبد العزيز المذكور لطول سكنه بها وكان خبيراً عارفاً بلى كتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثاني عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمئة * (دار الجمقدار) هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان

تحت القبول طالباً حمام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر الجمقदार من الامراء البرجية
وقدمه للملك الناصر محمد مقدمة ألف بعد مجيئه من الكرك الى مصر ثم أخرجه الى الشام
فأقام بها الى أن حضر قطلوبغا الفخري في نوبة أحمد بالكرك فحضر معهم واستقر من
الامراء بالديار المصرية الى أن مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة
وقد كبر وارتمس وكان رومياً ألتغ ثم صار لخالد بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات في
ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه لديوان
السلطان حسن فصار في يد ورثته الى أن باع بعض أولاده اسمها منها فاشتراها الامير
سودون الشبخوني نائب السلطنة ثم تنقلت وبعضها وقف بيد أولاد السلطان حسن بن
محمد بن قلاوون الى أن ملك ماملك منها بالشراء قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى
البيكركي وسكنها الى أن سافر فصار من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين أبي بكر
القمني وهي بيده الآن * (دار أقوش) الرومي بحارة برجوان هذه الدار من أجل دور
القاهرة وبابها من نحاس بديع الصنعة يشبه باب المارستان المنصوري وكان تجارها اصطبيل كبير
يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين أقوش الرومي السلاح دار الناصري
وتوفي سنة سبع وسبعمائة وهي مما وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اصطبيلها وعلوه
وبيع تقص ذلك وتداعت الدار أيضاً لاسقوط فيبعث انقاضا وصارت من جملة الاملاك
(دار بنت السعيدى) هذه الدار بحارة برجوان عرفت بقاعة حنيفة بنت السعيدى الى أن
اشتراها شهاب الدين أحمد بن طوغان دوا دار الامير سودون الشبخوني نائب السلطان في
سنة تسع وتسعين وسبعمائة فأخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها وصيرها ساحة بها فصار
من أعظم الدور اتساعاً وزخرفة وفيها آبار سبعة معينة وفسقية ينقل اليها الماء بساقية على
فوهة بئر وما زال صاحبها شهاب الدين فيها الى أن سافر الى الاسكندرية في محرم سنة ثمان
وتمائة مات رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع * (دار الحاجب) هذه الدار
فيها بين الخرشنف وحارة برجوان كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان
في طريق شارعها الى باب الكافورى فلما عمر الامير بكتمر هذه الدار جعل اصطبيلها حيث
كانت الطريق وركب باباً بخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط عليه الناس ان لا يمنع المارة
من سلوك هذا المكان فوفي بما اشترط وما يرح الناس يمرون من هذا الطريق في وسط
الاصطبيل على باب داره سالكين من حارة برجوان الى الكافورى والخرشتف ومنها الى
حارة برجوان وأنا سلكت من هذه الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب ثم لما
طال الامد وذهبت المشيخة نسبت هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه
وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها الطوارق

دائماً كما كانت عادة دور الامراء في الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت
 الطوارق من جانبي الباب وأعلى اسكفته وباب هذه الدار تجراء باب الكافورى وعرفت
 بالامير سيف الدين بكتمر الحماجب صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجوارهم حل
 وقفها سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كما يبيع غيرها من الاوقاف وهناك ترى ترجمته *
 (دار سنكز) هذه الدار بخط الكافورى كانت للامير ايبك البغدادى وهى من أجل
 دور القاهرة وأعظمها أنشأها الامير سنكز نائب الشام وأظنه أوقفها فى جملة ما وقف وكان
 بها ولده وسكنها قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فاتفق فى زخرفها على ما
 أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها يومئذ ما يذ عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه
 الدار وقفا الى ان بيعت على انها ملك فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة بدون الف دينار
 لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجدد بناءها وبني تحاها جامعاً * (سنكز الاشرفى)
 سيف الدين أبو سعيد خليل جليله الى مصر وهو صغير الحواجا علاء الدين السوسى فشا
 بها عند الملك الاشرى خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون امره
 امره عشرة قبل توجهه الى السكرك وسافر معه الى السكرك وترسل عنه منها الى الافرم
 فتمه ان معه كتباً الى الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة فارجف منه وعاد الى الناصر
 فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق فوصلها
 فى العشرين من ربيع الآخر سنة ائتي عشرة وسبعمائة فباشر التباية وتمكن فيها وسار
 بالمسار الى ملطية وافتتحها فى محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأمن الرعايا حتى لم
 يكن أحد من الامراء يظلم ذمياً فضلاً عن مسلم خوفاً من بطشه وشدته عقوبته وكان السلطان
 لا يعمل شيئاً بمصر الا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم غير مرة على السلطان فآكرمه
 وأجله بحيث انه أنعم عليه فى قدومه الى مصر ستة ثلاث وثلاثين بما مبلغه ألف ألف درهم
 وخمسون ألف درهم عنها خمسون ألف دينار ونيف سوي الحيل وزادت أملاكه وسعادته
 وانشأ جامعاً بدمشق بديع الوصف بهج الزبي وعدة مواضع وكان الناس فى أيامه قد أمنوا
 كل سوء الا انه كان يتخيل خيالاً فيحدث خلقه ويشدد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس
 ولا يقدر أحد أن يوضح له الصواب لشدة هيبة وكان اذا غضب لا يرضى البتة بوجهه واذا
 بعش كان بطشه بعش الجبارين ويكون الذنب صغيراً فلا يزال يكبره حتى يخرج فى عقوبة
 فاعله عن الحد ولم يزل الى أن أشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد الططر فبلغ ذلك
 السلطان فتنكر له وجهه اليه من قبض عليه فى ثالث عشرى ذي الحجة سنة أربعين وأحيط
 بماله وقدم الامير بشتاك الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال سنكز وهو من
 الذهب المين ثلاثمائة ألف وستة وثلاثون ألف دينار ومن الدراهم القضاة ألف وخمسمائة

ألف درهم ومن الجوهر واللؤلؤ والزرخش والقماش ثمانمائة حمل ثم استخرج بعد ذلك من بقايا أمواله أربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم فلما وصل سنكرز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل في محبسه ودفن بها في يوم الثلاثاء حادى عشرى المحرم سنة احدى وأربعين وسبعمائة ومن الغريب انه أمسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وقتل يوم الثلاثاء ثم نقل الى دمشق فدفن بترتبه جوار جامع ليلة الخميس من رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاة ابنته * (دار أمير مسعود) هذه الدار بأخر خط الكافورى عرفت بالامير بدر الدين مسعود بن خطير الرومى أحد الامراء بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة أربعين وسبعمائة الى نيابة غزة ثم نقل منها الى امرة دمشق وولى نيابة طرابلس ثم أعيد الى دمشق وأصله من أسباع الامير سنكرز فشكره عند الملك الناصر وقدمه حتى صار أميراً حاجباً فلما قتل سنكرز أخرجه لنيابة غزة وتقلد في نيابة طرابلس ثلاث مرات الى أن استعفى من النيابة فأتم عليه بامرة في دمشق وعلى ولديه بامرة طبلخاناه وما زال مقيماً بها حتى مات في سابع شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده بها ليلة السبت سابع جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وستمائة * (دار نائب السكر) هذه الدار فيما بين خط الخرشنف وخط باب سر المارستان المنصورى وممن جملة أرض الميدان عرفت بالامير اقوش الاشرفى المعروف بنائب الكرك صاحب الجامع * (اقوش الاشرفى) * جمال الدين ولاء الملك الناصر محمد بن قلاوون نيابة دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله سنكرز بعد قليل واعتقله الى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم افرج عنه وجعله رأس الميمنة وصار يقوم له اذا قدم ممزله عن غيره من الامراء وكان لا يلبس مصقولاً ويمشى من داره هذه الى الحمام وهو حامل المتر والطاقسة وحده فدخل الحمام ويخرج عرياناً فاتفق مرة ان رجلاً رآه فمرفه وأخذ الحجر وحك رجله وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار الى داره طلب الرجل وضربه وقال له أنا مالى مملوك ما عندى غلام مالى طاسة حتى تجرأ على أنت وكان يتوجه الى معبد له في الجبل الاحمر وينفرد فيه وحده اليومين والثلاثة ويدخل منه الى القاهرة وهو ماش وذيله على كتفه حتى يصل الى داره وباشر نظر المازستان المنصورى مباشرة جيدة ثم أخرجه السلطان الى نيابة طرابلس في أول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فأقام بها ثم طلب الاقالة فأعفى وقبض عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها الى صفد فحبس بها في برج ثم أخرج منها الى الاسكندرية فمات بها معتقلاً في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوقاً جباراً في بطشها مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه وكان كريماً سمحاً الى الغاية وعرف بنائب السكر

لأنه أقام في نيابتها من سنة تسعين وستائة الى سنة تسع وسبعمائة * (دار ابن صغير) هذه
الدار من حجة الميدان وهي اليوم من خط باب سرّ المارستان المنصوري أنشأها علاء الدين
على بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الأطباء ومات بحجاب
عند ما توجه إليها في خدمة الملك الظاهر برقوق في يوم الجمعة تاسع عشر ذى الحجة سنة
ست وتسعين وسبعمائة ودفن بها ثم نقلته ابنته الى القاهرة ودفنته بظاهرها * (دار بيبرس
الحاجب) هذه الدار بخط حارة العدوية وهي الآن من خط باب سرّ المارستان عرفت
بالامير بيبرس الحاجب صاحب غيظ الحاجب فيما بين جسر بركة الرطلي والجرف * (بيبرس
الحاجب) * الامير ركن الدين ترقى في الخدم الى أن صار أميراً خور فلما حضر الملك
الناصر من السكرك عزله بالامير ابد غمّش وعمله حاجباً وناب في القبية عن الامير تنكز
بدمشق لما حجج ثم تجرد الى اليمن وعاد فتنكر عليه السلطان وحبسه في ذى القعدة سنة
خمس وعشرين وسبعمائة وأفرج عنه في رجب سنة خمس وثلاثين وجهزه من الاسكندرية
الى حلب فصار بها أميراً من أمرائها ثم تنقل منها الى امرة بدمشق بعد عزل تنكز
فلم يزل بها الى أن توجه الفخرى وطشتمر الى مصر فأقره على نيابة الغيبة بدمشق وكان
قد أسن ومات في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وادركنا له حفيدا يعرف بعلاء
الدين امير على بن شهاب الدين أحمد بن بيبرس الحاجب قرأ القراءات السبع على والده
وكان حسن الاداء للقراءة مشهوراً بالعلاج يعالج بمائة وعشرة أرطال مات وهو سباح في
سابع ربيع الآخر سنة احدى وثمانمائة * (دار عباس) هذه الدار كانت في درب شمس
الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس أصله من المغرب وترقى في
الخدم حتى ولى الغريبة ولقب بالامير ركن الاسلام وكانت أمه تحت الامير المظفر على بن
السلار والى البحراء والاسكندرية فلما رحل على بن السلار الى القاهرة وأزال الوزير نجم
الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر مكانه في وزارة الخليفة الظاهر بأمر الله وتلقب
بالعادل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل غرضاً فخرج اليه عباس حتى ظفر به وولى ناصر الدين
نصير بن عباس ولاية مصر بشفاعة جدته أم عباس فاحتص به الخليفة الظاهر واشتغل به
عمن سواه وكان جرياً مقداماً فخرج اليه أبو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه
من الامراء ملهم والضرغام وأسامة بن منقذ وكان أسامة خصيصاً بعباس فلما نزلوا بلبليس
نذاكر عباس وأسامة مصر وطبها وماهم خارجون اليه من مقاساة السفر ولقاء العدو فتأوه
عباس أسفاً على مفارقة لذاته بمصر وأخذ يثرّب على العادل بن السلار فقال له أسامة لو
أردت كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك قال هذا ولدك ناصر الدين ينتسه وبين
الخليفة مودة عظيمة فخاطبه على لسانه أن تكون سلطان مصر موضع زوج أمك فانه يجلبك

ويكرهه فاذا أجاك فاقته وصر في منزله فاعجب عباس ذلك وجهر ابنه لتقرير ما أشار به
 أسامة فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفلاوضه فيما تقرر
 فأجاب به ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل على بن سلار ما كان فاج الناس وسرح
 الطائر من القصر الى عباس وهو على بليس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة
 سحر يوم الاحد ناني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فوجد عدة من الأتراك قد
 نفروا وخرجوا يداً واحدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فبشائر
 الامور وضبط الاحوال وأكرم الامراء وأحسن الى الاجناد وازدادت مخالطة ولده للخليفة
 يخاف أن يقتله كما قتل ابن السلار فما زال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار
 الى القصر على العادة فلما جلس في مقعع الوزارة سأل الاجتماع على الخليفة فدخل الزمام
 الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه أحضر أخوي الظافر وأتمهما بقتله وقتلها
 قدماه واستدعى بولد الظافر عيسى ولقبه بالفارز بنصر الله وكثرت التياحة على الظافر وبحت
 أهل القصر على كيفية قتله فكتبوا الى طلائع بن رزيك وهو والي الاشموين يستدعونه
 فحشد وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكدة أهل القاهرة له حتى انه مر يوماً فرمي من
 طاقة تشرف على شارع بقدر مملوء طعاماً حاراً فعول على الفرار وخرج ومعه ابنه وأسامة
 ابن منقذ وجميع ما لهم من أتباع ومال وسلاح ودخل طلائع الى القاهرة واستقر في وزارة
 الخليفة الفارز فسير أهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وبينه
 وقعة فر فيها أسامة في جماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه وأخذوا ابنه في قفص من
 حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة فلما
 وصل ابنه الى القصر قتل وصلب على باب زويلة وأحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار
 بعد ذلك بدار تقي الدين صاحب حماه ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر صاحب
 حماه وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس
 التي تعرف اليوم بحمام الكويك * (دار ابن فضل الله) هذه الدار فيما بين حارة زويلة
 والبندقاينيين كان موضعها من جملة اصطبل الخليفة عرفت بابن فضل الله * وبنو فضل الله
 جماعة أولهم بمصر * (شرف الدين) عبد الوهاب بن العاصم جمال الدين أبي المائر فضل
 الله ابن الامير عز الدين الحلبي بن دعبان العمري ولي كتابة السر للملك الناصر محمد بن
 قلاوون ثم صرف عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في نالت شهر رمضان
 سنة سبع عشرة وسبعمائة وقد عمر وبلغ أربعاً وتسعين سنة وخلف أموالاً جملة ورثاه
 الشهاب محمود وقد ولي بعده وارثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلاً
 بارعاً أدبياً عاقلاً وقوراً ناهضاً ثقة أميناً شكوراً مليح الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ

عز الدين عبد العزيز بن عيد السلام وغيره ومنهم (محي الدين) يحيى بن الصاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله بن مجلي بن دمعان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله ابن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ولي كتابة السر بالديار المصرية عن الملك الناصر نقل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه الى مصر وأقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين وسبعمائة فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة ثنتين وثلاثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين أحمد فوصلا الى القاهرة غرة جمادى الاولى وخلع عليهما ورسم لهما بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل محي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى أن كان من تنكز السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه وكبر سنه فأذن له أن يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى أن حضر الامير تنكز نائب الشام الى القلعة وسأل السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد ابن منضل المعروف بابن القطب أن يوليه كتابة السر بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيأ يسأله يخاف عليه وأقره في ذلك عوضاً عن جمال الدين عبد الله ابن الاثير فأخذ شهاب الدين ينقصه عند السلطان بأنه نصراني الاصل وليس من أهل صناعة الانشاء ونحو ذلك والسلطان مغض عنه غير ملتفت الى ما يرمي به رعاية لتنكز فلم يكتب توقيع ابن القطب أراد تنكثير الالقاب والزيادة له في المعلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوي النفس شرس الاخلاق ففاجأ السلطان بغلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبضاً أسلمياً كآب السر وتزيد في معلومه وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمك وخدمتك على حرام ونهض قائماً لشدة حنقه وكان هذا منه بحضرة الامراء ففضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه فأغضى السلطان عنه وبلغ محي الدين ما كان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بثقل سمعه فرسم له أن يكون ابنه علاء الدين علي يدخل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان أنا أريه مثل ما أعرف فصار يخالف أباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين الى أن مات أبوه محي الدين في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو متمتع بحواسه فدفن ظاهر القاهرة ثم نقل الى تربتهم من سفح قاسيون بدمشق وكان صدرها معظماً وزينا كامل السود دحر كالكاتب

بارعا دبر الاقاييم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وأمانته وشدة حمرزه وله التنظيم والنز
البيديع الراقب فمن شعره

تضاحكني ليلى فأحسب نعرها * سنا البرق لكن أين منه سنا البرق
وأخفت نجوم الصبح حين تبسمت * فقامت بفرعها أشد على الشرق
وقلت سواء جنح ليل وشعرها * ولم أدر أن الصبح من جهة الفرق

* (علاء الدين) * على بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر
قبل موت أبيه محي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين
وسبعمائة وله من العمر أربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم
أمر السلطان للموقعين بامتثال ما يأمرهم به عن السلطان فشق ذلك على أخيه شهاب الدين
وحسده وربما قيل انه سمع فسكان يعتره دم منه الى أن مات ثم انه كتب قصة يسأل فيها
السفر الى الشام وشكا كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان فذمه
وتهدده فغند ما قرئت عليه قصته تحرك ما كان ساكنا من غضبه ورسم بإيقاع الحوطة عليه
فحمل من داره الى قاعة الصاحب من قلعة الجبل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين
وخرج اليه الامير طاجار الدوادار وأمر به فعمرى من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم
يضربه واستكتبه خطه بحمل عشرة آلاف فأحيط بداره وأخرج سائر ما وجد له وبيع
عليه وأرسل مملوكه الى بلاد الشام فباع كل دله فيها واقترض خمسين الف درهم حتى حمل
من ذلك كله مائة وأربعين الف درهم عنها سبعة آلاف دينار فسكن أمره وخف الطلب
عنه وأقام الى ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربعين مدة سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ففرج
الله عنه بأمر عجيب وهو انه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتاب بشئ زور
فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتألف في أمره حتى عفا السلطان عنه من
قطع يده وأمر به فسجن طول هذه السنين الى أن قدر الله سبحانه انه رفع قصة يسأل
فيها العفو عنه فلما قرئت على السلطان لم يعرفه فسأل عن خبره وشأنه فقبيل له لا يعرف
خبر هذا الا شهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالعه
بقصته وما كان منه فألان الله له قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب
الدين وعن مملوكه ففرج الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين الى داره وأقام الى أن قبض
السلطان على الامير تنكز نائب الشام فاستدعى شهاب الدين الى حضرته وحلفه وولاه
كتابة السر بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسماعيل بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر الخزومي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات
بدمشق وانقرده أخوه علاء الدين بكتابة السر الى أن مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين

من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة وترك
سنة بنين وأربع بنات * (بدر الدين) محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله وولاه الملك
الاشرف شعبان بن حسين كتابة السر وأبوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين شهر
رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل أخاه عز الدين
حزرة نائباً عنه فباشر الى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة فصرف بأوحد الدين عبد
الواحد بن اسماعيل بن يس ولزم داره فلم يره أحد البتة الى أن مات أوحد الدين فنزل
اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب نياپ جلوسه من غير حنف ولا فرجية ولا شاش
وصعد الى القلعة فخلع عليه في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما انار الامير
يلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلفه من الملك وأقام للملك الصالح حاجي بن الاشرف
شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الملك الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وسار
الى محاربة الامير تبرغا منطاش ومعه المنصور حاجي نخرج ابن فضل الله فلما انهزم منطاش
على شقج واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن وكان ابن فضل الله
وأخوه عز الدين في من فر مع منطاش الى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على تخت
الملك بقلعة الجبل فولى علاء الدين علي بن عيسى السركي كتابة السر وأخذ ابن فضل
الله يخبيل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيها من شعره

يقبل الارض عبد بعد خدمتكم * قد مسه ضرر مامئله ضرر
حصر وحبس وترسيم أقام به * وفرقة الاهل والاولاد والفكر
لسكنه والوري مستبشرون بكم * يرجو بكم فرجا يأتي وينتظر
والشغل يقضى لان الناس قد ندموا * اذ عابوا الجور من منطاش ينتشر
جوزوا كافرطوا في حقكم ورأوا * ظلما عظيما به الاكباد تنفطر
والله ان جاءهم من بابكم أحد * قاموا لكم معه بالروح وانتصروا
الله ينصركم طول المدأبدا * يامن زمانهم من دهرنا غرر

قدم الى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حزرة وجمال الدين محمود القيصرى ناظر الجيش
وتاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر وشمس الدين محمد بن صاحب فسا زال في داره
الى أن سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فتقدم أمره اليه بالمسير مع
العسكر فسار بطالا وقدر الله تعالى ضعف علاء الدين السركي فولاه كتابة السر وصرف
السركي في شوال وكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وتمكن هذه المرة من ساطعانه تمكنا زائدا
الى أن سافر السلطان الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثاء
لعشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن بترتهم بسفح قاسيون ومات أخوه

حزة بدمشق أيضاً في أوائل الحرم سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بها واتقطع بموتها هذا البيت فلم يبق من بعدها الا كما قال الله سبحانه تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا * ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنواناً لكتاب الملك الظاهر برقوق جواباً عن كتاب تمرنك الوارد الى مصر في سنة ست وتسعين وسبعمائة وعنوانه

سلام واهداء السلام من البعد * دليل على حفظ المودة والعهد
فافتتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرء كاليوم في العد * تحف برته أن لا يزيد على العد
فضلا بد من نقص لسكل زيادة * لان شديد البعش يقتص للعبد
وكتب فيه من شعره أيضاً جواباً عن كثرة تهديد تمرنك واقتضاره

السيف والريح والنشاب قد علمت * منا الحروب فسل منها تليكا
اذا التقينا نجد هذا مشاهدة * في الحرب فأنبت فأمر الله آيكا
بخدمة الحرمين الله شرفنا * فضلا وما كنا الامصار تليكا
وبالجمل وحلو النصر عودنا * خذ التواريخ واقراها فتديكا
والانبياء لنا الركن الشايد وكم * بجاههم من عدو راح مفكوكا
ومن يكن ربه الفتح ناصره * من يخاف وهذا القول يكفيكا
(وقال)

اذا المرء لم يعرف قيسح خطيئة * ولا الذنب منه مع عظيم بليته
فذلك عين الجهل منه مع الخطا * وسوف يرى عقبا عند منيته
وليس يجازى المرء الا بفعله * وما يرجع الصياد الا بنيته

وهذه الدار كانت موجودة قبل نبي فضل الله وتعرف بدار بيبرس فعمر فيها محي الدين وابنه علاء الدين وكانت من أبهج دور القاهرة وأعظمها وما زالت بيد أولاد بدر الدين وأخيه عز الدين حزة الى أن تغلب الأمير جمال الدين على أموال الخلق فأخذ ابن أخيه الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدى أحمد ابن أخت جمال الدين دار بني فضل الله منهم كما أخذ خاله دور الناس وأوقفهم وعوض أولاد ابن فضل الله عنها وغير كثير من معاملها وشرع في الازدياد من العمارة اقتداءً بخاله فأخذ دوراً كانت بجوار مستوقد حمام ابن عبود المقابلة لدار ابن فضل الله واغتصب لها الرخام والاحجار والاشباب وهدم عدة دور وكثيراً من التراب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة البناء وأدخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البندقانيين ما كان خراباً منذ

الحريق الذي تقدم ذكره وأنشأ من هناك حوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب اكملها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استادار وقتله وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغري بردى وهو يومئذ أجل أمراء الناصر يده على هذه الدار ومارضى بأخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن أن احمد قد وقف هذه الدار فلم يزل بقضاة العصر حتى حكموا له بهذه الدار وجملوها له بطريق من طرقهم فأقام فيها حتى أخرجه الناصر لنيابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فنزل بها الامير دمرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد شيخ وقبض على الامير دمرداش نارت ابنة جمال الدين وهي امرأة أحمد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدرسة أبيها وكان لها ولورثة تغري بردى مخصصات واستقرت لبني تغري بردى * (دار بيبرس) هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة وقريبة من سويقة المسعودى تشبه أن تكون من جملة اصطبل الجميزة كانت دار الشريف بن تغلب صاحب المدرسة الشرفية برأس حارة الجودرية ثم عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو أمير قبل أن يلى السلطنة وجدد رخامها من الرخام الذي دل عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح بالقصر الذي عرف بقصر أمير سلاح من جملة قصر الخلفاء كما سيأتي خبر ذلك عند ذكر الخانقاة الركنية بيبرس فان بيبرس هذا هو الذى أنشأها ولم يزل الى أن هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى الحموي كاتب السر بعد ما اشتراها نقضاً كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة * (السبع قاعات) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهى يتوصل اليها من جوار دار بيبرس المذكورة ومن سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جميلة ومكانها من جملة اصطبل الجميزة أنشأها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما وقف فلما قبض عليه الامير صرغتمش حل أوقافه ووعد بالسبع قاعات خوند قطلوبنك ابنة الامير سنكز الحسامى نائب الشام أم السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولقنه الشريفان شرف الدين على بن حسين بن محمد نقيب الاشراف وأبو العباس الصفاوي أن الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه أن جميع ماصار بيده من الاملاك وقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه الشهادة أن أملاك كريم الدين جارية في أملاك السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصرى فلما جلس السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قاضى القضاة والأمراء وغيرهم من أهل الدولة على العادة تكلم الامير صرغتمش مع قاضى القضاة عز الدين عبيد العزيز بن بدر الدين

محمد بن جماعة في حل أوقاف ابن زنبور فلها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكر قضية كريم الدين فأجابه بأن تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك أن خزائن السلطان وحواسله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها على ما يختاره جعل له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فإنه كان يتصرف في ماله الذي اكتسبه من المتجر وغيره فما وقفه ونبت وقفه وحكم قضاة الاسلام بصحته لاسيلا الى حله وساعده في ذلك القاضي موفق الدين عبد الله الحنبلي وتردد الكلام بينهما في ذلك فاحتج عليهما الامير صرغتمش بما لقناه الشريفان من مشاطرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عماله وأخذه من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير جميعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا امير ان كنت تبحث معنا في هذه المسئلة بحثنا معك وان كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث معه فيها فان الذي ذكر لك هذه المسئلة انما قصد أن تصادر الناس وتأخذ أموالهم فوافقوه رفقته الثلاثة قضاة على قوله وأراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفين وكان اختصاصهما بالامير صرغتمش وقيامهما على ابن زنبور مشهورا فشق هذا على الامير صرغتمش وانقض المجلس وقد اشتد خنقه لما رد عليه من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خوند أم السلطان الي ابن جماعة تعرفه ما وعدت به من مصير السبع قاعات اليها وأكدت عليه في أن لا يعارضها في حل أوقاف ابن زنبور فأجابه بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه واقوة غيظ الامير صرغتمش مرض مرضا شديدا من انفتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ذلك بأيام وذلك كله في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستمرت السبع قاعات وبقا بيد ذرية ابن زنبور الى يومنا هذا الا ان الامير صرغتمش المذكور أخذ رخامها ووجد فيها شيئا كثيرا من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد أخفي في زواياها * (علم الدين) عبد الله بن تاج الدين أحمد ابن ابراهيم المعروف بابن زنبور أول ما باشر به استيفاء الوجه القبلي شريكا لوهب بن سنجر وطلع صحبته الامير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاصطبل طلب السلطان سائر الكتاب وكان منهم ابن زنبور فعرضهم ليختار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه وشكره الا كوز فلما انقض المجلس طلبه وخلع عليه فباشر نظر الاصطبل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ونال فيه سعادة طائفة واستمر الى أن مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ابدغتمش فباشر استيفاء الصحبة فلما قبض على حمال الكفافة ناظر الخصاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكاتب قوصون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات حمال الكفافة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور

لوظيفة نظر الخاص ثم قرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدولة وكان ابن زنبور وهو مستوفى الصحة قد سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية ومعه جارا كثر الحاجب ابعادا له وكان الامير ارغون العلاتي يعني به فلما قبض على جمال الكفاة تحدث له العلاتي مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون في نظر الخاص فبعث في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف بوزر بغداد مع السلطان في ولاية موفق نظر الخاص تخلف عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر نظر الدولة علم الدين بن سهلوك وابن زنبور على ما هي عادته في استيفاء الصحة ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا توقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للخدم والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر الحال مع الامراء على كتابة أوراق بكلفة الدولة فلما قرئت بمحضر من الامراء بلغت الكلف ثلاثين ألف درهم وانتحصل خمسة عشر ألف درهم فاجل ما استجد بعد موت الملك التاصر بأسره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث باع مصروف الخواج خاناه في كل يوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في أيام التاصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف موفق عن نظر الخاص ونقل ابن زنبور من استيفاء الصحة اليها واستقر نحر الدين السعيد في استيفاء الصحة وذلك في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى اخريات رجب أيضا وبثمانين يوما فولى الملك الكامل نظر الخاص لفخر الدين ابن السعيد مستوفى الدولة وأعاد ابن زنبور من نظر الخاص الى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين أعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر الدولة فاستمر الى أن قتل الكامل شعبان وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك المنظر حاجي في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين فطلب ابن زنبور وأعيد الى نظر الخاص وقبض على نحر الدين بن السعيد وطولب بالجل وأضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس شبانك قاعة الصاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم ابن يوسف وشد وسطه على ما كان عليه وطاب المعاملين وسلفهم على اللحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرا من الدراهم والغلال نى البتة ودخل بها وقرأها على السلطان والامراء وشرع في عرض أرباب الوظائف كلهم وطلب حساب الاقاليم بأسرها وولى صهره نحر الدين ماجد فرويتة نظر البيوت

وأُتفق جامعياً شهر وحمل الرواتب الى الدور السلطانية والاسمطة من السكر والزيت والقلوباب وغير ذلك وأقام بكتنم المومني في وظيفة شد الدواوين وأُتزم نفسه في المجلس السلطاني بحضرة الامراء انه يباشر الوزارة بغير معلوم وقرر ابنه في ديوان المماليك والتزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المعلومين للسلطان وابطل رمى الشعير والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل برميها ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من سائر البلاد فيغرم على كل اردب أكثر من ثمنه والتزم بتكفية بيت المال من الشعير والبرسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب باب القلعة من قلعة الجبل وأمر بقياس أراضي الجزيرة فجاء زيادتها عن الارتفاع الذي مضى ثلثمائة ألف درهم وعنها خمسة عشر ألف دينار فلم يزل الى سابع عشرى شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة فاحيط به وقبض عليه حسدا له على ما صار اليه ولم يجتمع لغيره في الدولة التركية وتولى القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم أنه من جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يختاره وأعاناه عليه الامير طاز وما زال يدأب في ذلك الى أن عاد السلطان الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرى شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس سماطا مهما في القلعة ولما انفض السباط خلع على سائر أرباب الوظائف من الامراء وعلى الوزير وسائر المباشرين فانفق لما قدره الله تعالى أنه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشر تشريف غير تشريفه ودون رتبته فاخذته ودخل الى الامير شيخو وألقى البقجة قدامه وقال انظر فعل الوزير مي وكشف الخلعة فقال شيخو هذا غلط فقام وقد أخذته من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وأنا ما أصبر على ان أهان لهذا الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شئت أنت افعلي بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلوذه لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة المماليك في القبض على السكتاب وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى ان بعض الفلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر دواة من دوي السكتاب فلم يمكن منها أربابها الا بمال يأخذته على كل دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما وأما ما سلبوه من العمائم والثياب والمهامير الفضة فثني كثير وخرج الامير قشتمر الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التي بالصوصة من مصر فأوقعوا الحوطة على حريمه وأولاده وختموا سائر بيوته وبيوت حواشيه وكانوا قد اجتمعوا وتزينوا لقدم رجالم من السفر وأنزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير وصار به صرغتمش الى بيت أبيه وأحضر أمه ليعاقبه وهي تنظره حتى يدلوه على المال ففتحوا له

خزانة وجد فيها خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة وأخرج من بئرسندوق فيه ستة آلاف دينار وشيء من المصالح وحضرت أمهاله من السفر فوجد فيها ستة آلاف دينار ومائة وخمسون ألف درهم فضة وغير ذلك من تحف ونياب وأصناف وألزم والى مصر باحضار بناته فنودي عليهن في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسبهن ونال الناس من نسكابة أعدائهم في هذه الكائنة كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى أحد من جهة صرغتمش ويرمى عدوه بأن عنده بعض حواشي ابن زنبور فيؤخذ بمجرد التهمة ولقى الناس من ذلك بلاء عظيما ثم حمل الى داره وعمرى ليضرب فدل على مكان استخراج منه نحو من خمسة وستين ألف دينار فضرب بعد ذلك وعمرت زوجته وضرب ولده فوجد له شيء كثير الى الغاية قال الصفدى خليل بن ابيك الملقب صلاح الدين في كتاب أعيان العصر وأما ما أخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصى في ورقة بخطه على ما أملاه القاضي شمس الدين محمد البهنسى أوانى ذهب وفضة ستون قطارا جوهر ستون رطلالؤلؤ أردبان ذهب مصكوك مائتا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلوته ذخائر عدة قماش بدنه ألفان وستمائة فرجيرة بسط (٣) آلاف صننجة دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عاملة سبعة آلاف حلابة ستة آلاف خيل وبغال ألف دراهم ثلاثة ارادب معاصر سكر خمسة وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل اقطاع خمسة وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوارى سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلثمائة ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه مائتا ألف درهم نحاس قيمته اربعة آلاف دينار سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر اربعمائة ألف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة بساتين مائتان سواقي ألف وأربعمائة وكان في وقت القبض عليه اشد الناس قياما في افساد صورته الشريف شرف الدين على بن الحسين نقيب الاشراف والشريف أبو العباس الصفر اوى وبدر الدين ناظر الحاص وأمين الدين والصوواف واستادار الامير صرغتمش فأول ما فتحوه من أبواب المسكايد أن حسنوا لمرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين والاراضى الوقف والطلق جميعها من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا فنتي في رجل يدعى الاسلام وبوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخوص من تصاوير العسارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانية وقد رضى لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وانه لا يصلى ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا في تحسين قتله حتى قالوا لمرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يؤجرك الله على ما فعلته مع هذا فاخرج في باشا وزنجير وضرب في رحبة

قاعة الصاحب من القامة بالمقارع وتوالت عقوبته وأسلم لشاد الدواوين ليعاقبه حتى يموت فقام الامير شيخو في امره فرده صرغتمش الى داره وأكرمه وأقام عنده الى سابع عشرى المحرم سنة أربع وخمسين فاخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في قاعة الصاحب فانفق ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة وابن زبور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة وجرى له مع شيخو عدة مفاوضات كادت تفضى الى فتنه وآل الامر فيها الى تسفير ابن زبور الى قوص فأخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثة أشهر وأقام بمدينة قوص الى ان عرض له مرض اقام به احد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة أربع وخمسين وسبعمائة وله بالقاهرة السيل الذي على يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانه شمائل وقد دخل في الجامع المؤيدي * (دار الدوا دار) هذه الدار فيما بين حارة زويلة واصطبل الجميزة وهي اليوم من جملة خط السبع قاعات عرفت (٣) * (دار فتح الله) هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودي كان موضعها زقاقا يعرف بزقاق البنادة وفيه باب قاعة انشأها سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن النجيب أبى الفضائل الميموني أحد مبشري ديوان الجيش وهي قاعة في غاية المسالحة من جودة رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات الميموني في ثاني ذى الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الاطباء فلما ولى كتابة السر شرده الى العمارة فأخذ مافي الزقاق المذكور من الدور شيئا بعد شيء وأخرج منها سكانها وهدمها وابتني قاعة تجاه قاعة الميموني وجعل فيها بئرا وفسقية ماء وبني بها حماما ثم انشأ اصطبلا كبيرا لحيلوله ولم يمتنع بذلك حتى حمل القضاة على الحكم له باستبدال دار الميموني وكانت وقفا على أولاد الميموني ومن بعدهم على الحرميين فعمل له طرق في جواز الاستبدال بها على ما صار القضاة يعتمدونه منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فلما تم حكم القضاة له بتملكها غير بابها وزاد في سعتها وأضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس في جانبها عدة اشجار وزرع كثيرا من الازهار التي حملت اليه من بلاد الشام وبلغ في تحسين رخام هذه الدار وانشأ دهيشة كيسة الى الغاية بوسطها فسقية ماء يخرط اليها الماء من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزبي وتشرف هذه الدهيشة على هذه الجنيحة التي أبدع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعة الاروقة العظيمة وبني بجوارها عدة مساكن لمماليك ومسجدا معلقا كان يصلى فيه وراء امام راتب قرره له بمعلوم جار ثغامت هذه الدار من اجل دور القاهرة وابهجها ووقف ذلك كله مع اشياء غيرها على تربته التي انشأها خارج باب البرقية وعلى عدة جهات من البر فلما نكب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه في كتاب وقفه وجملها وقفا

على أولاد السلطان الملك المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عاد ذلك الى وقف فتح الله * (فتح الله) ابن معتصم بن نفيس الاسرايلى الداودى العناني التبريزى رئيس الاطباء و كاتب السر ولد بتبريز فى سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان قد قدم جده نفيس الى القاهرة فى سنة اربع وخمسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشأ بالقاهرة فى كفالة عمه ونظر فى الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة بعض الامراء فعرف منه احد ثماليكه وكان يسمى بشيخ فلما تأمر شيخ قربه وأنسكه أمة وفوض اليه أمر ديوانه ثم مات عمه بديع بن نفيس فأقره الملك الظاهر برقوق مكانه فى رياسة الاطباء فباشرها مباشرة مشكورة واختص بالملك الظاهر برقوق اختصاصا كبيرا فلما مات بدر الدين محمود السكلساني قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة احدى وثمانمائة ومات الظاهر وقد جملة أحد أوصيائه فما زال الى أوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فقبض عليه واستقر بدله فى كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حمل مالا ثم أفرج عنه فلزم داره الى شهر رمضان فحمل الى دار الوزير نحر الدين ماجد بن غراب وألزم بمسال آخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستادار فى امره وما زال بالملك الناصر فرج الى أن اعاده الى كتابة السر فى أوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من اعدائه وأراه الله مصارعهم واتسعت أحواله وانفرد بسلطانه وأنيط به جل الامور فاصبح عظيم المصر نافذ الامر قائما بتدبير الدولة لا يجد أحد من عظماء الدولة بدا من حسن سفارته وابدأ للناس ديننا وخيرا وتواضعا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من أمر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباسى ابن محمد المتوكل على الله وعدة من كتاب الدولة فى قبضة الامير ابن شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده امير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد شيخ فى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة أقر فتح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما ينيف عن اربعين ألف دينار سوي ما أخذ مما لم يبيع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال فى العقوبة الى أن خنق فى ليلة الاحد خامس عشر شهر ربيع سنة ست عشرة وثمانمائة وحمل من الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير أهل زمانه رياضة وديانة وطيب مقال وتآله وتنسك ومحبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان فى امر الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيئا كثيرا وقد ذكرته بأبسط من هذا فى كتابى درر العقود

الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر * (دار
 ابن قرقه) هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سوقة المسعودي الى خط بين السورين
 وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقه هي الآن سكن الأمير صارم الدين المسعودي
 والى القاهرة بول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي
 معروفة اليوم والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقه أيضا وهذه الدار والحمام أنشأهما أبو سعيد بن
 قرقه الحكيم وباعهما في حال مصادرتة مما خرج عليه فابتاعهما منه علم السعداء ثم سكنها السكامل
 ابن شاور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع
 المعروف بجامع ابن المغربي برأس سوقة الصاحب وما يجاوره من درر ابن أبي شاعر وآخر
 ما بقي منها شيء هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبدالرحيم بن الوزير الصاحب نجر الدين
 عبدالله بن تاج الدين موسى بن أبي شاعر في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة * (وابن
 قرقه) * هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح وكان ماهرا في علم
 الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من أجل أنه
 دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عندما نار الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما
 تقدم ذكره فلما سكنت الدهاء قبض عليه الخليفة واعتقله بجزاة البنود وقتله في سنة تسع
 وعشرين وخمسمائة * (دار خوند) هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالسجل الجليلي
 خونداردوتكين ابنة نوعية السلاح دار الطبرى تزوج بها الملك الاشرف خليل بن
 قلاون ومات عنها فتزوجها من بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاون وولدت منه ولدين
 وماتا ثم طلقها ونزلت من القاعة فسكنت هذه الدار وأنشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن
 بتربة الست وجعلت لها عدة أوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم لها معروف وصدقات
 واحسان عظيم وماتت ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية وخدام اعتقهم كلهم وحلفت
 اموالها تخرج عن الحد في السكره وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرى المحرم سنة أربع
 وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربتها فتقدم أمر السلطان للامراء والقضاة لشهود جنازتها
 وحمل ما تركته من الاموال والجواهر وطلب أخوها جمال الدين خضر بن نوعية وصولح
 على ارثه منها بمائة وعشرين ألف درهم عنها يومئذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار
 الى ان هدمت فأخذها الأمير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين
 حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وأدخلها في داره التي أنشأها
 بجاءت من أجل دور القاهرة * (دار الذهب) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب
 الخوخة وباب سعادة بناها الأفضل أبو القاسم شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى
 وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة منظرة اللؤلؤة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر

الخلفاء وبجاورها من حيز باب الخوخة دار الفلك وبنائها فلك الملك أحمد الاستاذين الحاكبة وبلاصقتها دار الذهب هذه وبجاور دار الذهب دار الشاورة ودار الذهب عرفت اخيرا بدار الامير بهادر الاعسر شاذ الدواوين ثم الآن عرفت بدار الامير الوزير المشير الاستادار نجر الدين عبد الغني ابن الامير الوزير الاستادار تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الارمني الاصل وعني بها وهدم كثيرا من الدور التي كانت تجاهها على بر الخليج الشرقي وانشأ هناك دارا يتطرق اليها من هذه الدار بساباط وانشأ بجوارها جامعه الآتي ذكره وحممه ثم هدم كثيرا من الدور التي كانت على الخليج وما وراءها بتلك الاحكار التي في الجانب الغربي من الخليج وغرس في اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا تجاه داره فبات قبل أن تكمل وصار اكثر مواضع الدور التي خربها هناك كيما * (دار الحاجب) خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه الدار انشأها الامير سيف الدين كهر داس المنصوري أحمد المماليك الزرايين وهو الذي فتح جزيرة ارواد في المراكب المتوجهة الى بلاد الفرنج وتولى عمارة مأذنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت أمواله ومات بدمشق في سنة أربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الامير سيف الدين بكتمر الحاجب ولم تزل بها ذريته من بعد الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر والامير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الآن ولدا الامير ناصر الدين وهما الامير عني وعبد الرحمن وما برح هذا البيت فيه الامرة والسعادة * (بكتمر الحاجب) الامير سيف الدين كان اميرا خور ثم ولي شد الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل ولا ولاية ثم ولي الحجوبية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض الدين عمر بن أبي الخير والى الولاية وشاد الدواوين بها ومعه معين الدين بن حشيش فخر الكشف ورفعته حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فعد عن بلدة * من جور بكتمر الامير خراب
لا شافع تغني شفاعته ولا * جان له مما جناه متاب
حشر وميزان ونشر صحائف * وجرائد معروضة وحساب
وبها زبانية تحت على الوري * وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الاراحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك الى دمشق ولاء الحجوبية ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب ثم أخرجه ثانيا نائبا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فأقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضا عن صاحب نجر الدين بن الخليل في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى أن قبض عليه مستهل ربيع الاول سنة

خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ كثير من ماله ثم أفرج عنه وأخرج الى صند نائبا في سنة ست عشرة وأنعم عليه بمائة ألف درهم عنها يومئذ خمسة آلاف دينار فأقام بها عشرة أشهر وطلب الى مصر فصار من الامراء المشهورة فاذا تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وتزوج بابنة الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب السكر وأولاده الذين ذكرنا منها وسرق له مال كثير من خزائنه بهذه الدار ادعي انه مبالغ مائة ألف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فحسب جسر يتفوه خوفا من السلطان وكان اذ ذلك والى القاهرة الامير سيف الدين قدادار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم أمر السلطان اليه بتتبع من سرق المال قدس اليه الامير بكتمر الساقى والوزير مغلطى الجمالى والقاضى نحر الدين ناظر الجش فى السر أن يتهاون فى امر السرقة نكايه لبكتمر وأخذوا يحتجون لسكل من آتهم ويقولون للسلطان لعن الله ساعة هذه العملة كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال الامر شكوا بكتمر الى السلطان فى دار العدل فأحضر الوالى وسبه السلطان فقال ياخوند الاصوص الذين امسكتهم وعاقبتهم اقرؤا أن سيف الدين بخشى خزنداره اتفق معهم على اخذ المال وجماعة من الزامه الذين فى بابه فقال السلطان لاجمالى الوزير احضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم فأخذ بخشى وعمره وكان عزيزا عند بكتمر قد زوجه بابنته وهو يتق بعقله ودينه وأمانته فشق ذلك عليه واغم غما شديدا مات منه شجاة فيما بين الظهر الى العصر من يومه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان خيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح فى الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد فى الحكم الواحد بين الامير واليهودى ثلاثة أيام ولا يلحقه من ذلك سامة البتة مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم ير مثله فى حق أصحابه لكثرة تذكرهم فى غيبتهم والفكر فى مصالحهم وتفقد أحوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سمحا بجباهه بخيلا بماله الى الغاية ساقط الهمة فى ذلك وله متاجر وأملاك وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدور يكرها اصلاقي الفول والحمص وغير ذلك من العسدد والآلات ويمالحك على أجرها مباحكة يستحى من ذكرها وأنشأ عدة دور واقفني كثيرا من البساتين وولى من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله الامرة وكان حاجبا ولابيه فى سيرة البخل والحرص الشديد تابعا ومقلدا وتولى امرة الحاج غير مرة وخرج فى سنة ست وثمانين وسبعمائة من القاهرة لولاية كشف الجصور بالغربية فورد عليه كتاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد مهول فداخله الخوف ومرض شغل فى محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعاء النصف من جمادى الاولى من تلك السنة فمات من يومه وأخذ اقطاعه الامير يودى وصار ابنه ناصر الدين أحد

الامراء العشراوات سالكا طريق أبيه وجده في الامساك الي أن مات خامس عشرى شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانائة ودفن بترتهم خارج باب النصر * (دار الجاولى) هذه الدار من جملة الحجر التى تقدم ذكرها وهي تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولى وجعلها وقفاً على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكباش جوار الجامع الطولونى وعرفت في زماننا بقاعة البغادة لسكنى عبد الصمد الجومهرى البغدادى بها هو وأولاده في سنة سبع وأربعين وسبعمائة الى بعد سنة ست عشرة وثمانائة وهى من الدور الجليلة الا انها قد تشمتت لطول الزمن * (دار أمير أحمد) هذه الدار بجوار دار الجاولى من غريبها عرفت بأمر أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاون وعرفت في زماننا بسكن أبو ذقن ناظر المواريث وهى من جملة ما اغتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لآخيه شمس الدين محمد البيرى قاضى حلب وشيخ الخانقاه البيبرسية فقير بابها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على أخيه وهو بها * (دار اليوسفى) هذه الدار بجوار باب الجواوية فيما بينها وبين الحوض الممد لشرب الدواب أنشأها هى والحوض الامير سيف الدين بها در اليوسفى السلاح دار الناصري * (دار ابن البقرى) هذه الدار أنشأها الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقرى ابن أخت القاضي شمس الدين شاكر بن غزير البقرى صاحب المدرسة البقرية أظهر الاسلام وبشر في الخدم الديوانية الى أن ولاه الملك الظاهر برقوق وظيفة نظر الديوان المفرد ونظر الخاص عوضاً عن صاحب كرم الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فباشر ذلك الى تاسع شهر رمضان سنة خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار والامير قرقاس الخازندار الى داره هذه وأحاط بها وأخذ جميع ما فيها من المال والسياب والاوانى والحلى والجوارى وغير ذلك وحمل الى القلعة فبلغ قيمة ما وجد بداره في هذه النوبة مائتي ألف دينار وسلم ابن البقرى لشاد الدواوين بقاعة صاحب من القلعة فضرب بالمقارع نيفاً وثلاثين شياً وولى موفق الدين أبو الفرج نظر الخاص ثم ان الملك الظاهر لما عاد الى المملكة بعد ثورة الامير بلبغا الناصري والامير تمرغا منطاش عليه وخلعه من الملك وسجنه بالسرك ثم قيامه بأهل السرك ودخوله الى القاهرة وعوده الى المملكة ولى ابن البقرى الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة عوضاً عن موفق الدين أبي الفرج ثم صرف في يوم الخميس لعشرين من شهر رمضان وأعيد الوزير أبو الفرج وأحيط بدور ابن البقرى وأسلم هو وابنه تاج الدين عبدالله الى الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا أض فلما استقر الامير ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشرى ذى الحجة منها عوضاً عن الوزير أبي الفرج

اشترط على السلطان أمورا منها استخدام الوزراء المعزولين مجلس يشبه قاعة الصاحب من القلعة وبعث الى من بالقاهرة من الوزراء المعزولين وهم شمس الدين عبد الله المقسى وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بسن ابرة وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين أبو الفرج وفخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن مكناش فأقر المقسى وسن ابرة معا في نظر الدولة وأقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفي الدولة وقرر أبو الفرج في استيفاء الصحبة وابن مكناش في استيفاء الدولة شريكا لابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دائما ويجلسون بين يديه ويربما وقف ابن البقري على قدميه بحضوره بعد أن كان ابن الحسام دواذاره ولا يزال قائما بين يديه فعد الناس هذا من أعظم المحن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو أن يصير الرجل خادما لمن كان في خدمته فتعود بالله من المحن ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري وألزمه بحمل سبعين ألف درهم ثم أعيد الى الوزارة بعد القبض على الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن أبي بكر بن أبي شاكر في ذى القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادي عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسالما مع عدة من الكتاب لشاد الدواوين ثم أفرج عنهما على حمل مال فلما ولي الامير ناصر الدين محمد بن رجب ابن كلفت الوزارة بعد الوزير أبي الفرج قرر ابن البقري في نظر الدولة عوضا عن بد الدين الاقمهسي واستخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن تنكز وجعله استادار الاملاك في رجب سنة سبع وتسعين قرر ابن البقري ناظر الاملاك وخلع عليه فصار يحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين أعيد الى الوزارة وصرف عنها الامير مبارك شاه ناظر الظاهري واستقر بدر الدين محمد بن محمد الطوخي في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة تسع وتسعين وأحيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولى الوزارة بعده ابن الطوخي وغوqb عقابا شديدا في دار الامير علاء الدين على بن الطبلاوى ثم أخرج نهارا وهو عار مكشوف الرأس وبيده جبل يحجر به وثيابه مضمومة بيده الاخرى والناس تراه من درب قراصيا برحبة باب العيد في السوق الى دار ابن الطبلاوى وقد أنهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدار هناك ثم حرق في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وكان أحد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة في كتابة الرسوم الديوانية مع عفة الفرج وجودة الرأي وحسن التدبير الا انه لم يؤت سعدا في وزارته وما برح يفكب كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ويهتم في باطن الامر بالتشدد في النصرانية وولى ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة ونظر

الخاص ومات قبلا تحت العقوبة عند الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان
 وثمانمائة ودار ابن البقري هذه من أعظم دور القاهرة وهي من جملة حارة الجوانية
 في أولها * (دار طولباي) هذه الدار بجوار حمام الاعسر برأس حارة الجوانية تجاه درب
 الرشيدى أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباي الناصرية
 جهة الملك الناصر * (طلنباي) ويقال دليبة ويقال طولبوية ابنة طفاجي بن هند بن بكر
 ابن دوشى خان ابن جنكز خان ذات الستر الرفيع الخاتونى كان السلطان الملك الناصر محمد
 ابن قلاون قد جهز الامير ايدغدى الخوارزمي في سنة ست عشرة وسبعمائة بمخطب الى اربك
 ملك التتار بنتا من اللرية الجنكزية فجمع اربك أمراء التومانان وهم سبعون أميراً وكلهم
 الرسول في ذلك فنفروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعد ما وصلت اليهم هداياهم وأجابوا ثم قالوا
 الا أن هذا لا يكون الا بعد أربع سنين سنة سلام وسنة خطبة وسنة مهادة وسنة زواج
 واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوخي بهدية
 وخلعة لأربك فلبسها وقال لطوخي قد جهزت لآخي الملك الناصر ما كان طلب وعينت له
 بنتا من بيت جنكز خان من نسل الملك ياطر خان فقال طوخي لم يرسلنى السلطان في هذا
 فقال أربك أنا أرسلها اليه من جهتي وأمر طوخي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال
 نحن نقترض من التجار فاقترض عشرين ألف دينار وحملها ثم قال لا بد من عمل فرح نجتمع
 فيه الخواتين فاقترض مالا آخر نحو سبعة آلاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاتون طلنباي
 ومعها جماعة من الرسل وهم ببخار من كبار المغل وطفقوا ومنعوش وطرحي وعثمان وبكتمر
 وقرطسا والشيخ برهان الدين امام الملك أربك وقاضى حراى فساروا في زمن الخريف
 وأقاموا فلم يجدوا ريحا تسير بهم فأقاموا في بر الروم على ميناء ابن مشتاق خمسة أشهر وقام
 بخدمتهم هو والاشكري ملك قسطنطينية وأنفق عليهم الاشكري ستين ألف دينار فوصلوا
 الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وسبعمائة فلما طلعت الخاتون من المراكب
 حملت في خراكة من الذهب على المعجل وجرها المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية وبعث
 السلطان الى خدمتها عدة من الحجاب وثمانى عشرة من الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت
 الى القلعة يوم الاثنين خامس عشرى ربيع الاول المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان
 دهليز أطلس معدنى ومد لهم سباط وفي يوم الخميس ثانى عشره حضر السلطان رسل أربك
 ووصل رسل ملك السكرج ورسلا الاشكري بتقدمهم ثم بعث الى الميدان الامير سيف الدين
 ارغون النائب والامير بكتمر الساقى والقاضى كريم الدين ناظر الخاص فمشوا في خدمة الخاتون
 الى القلعة وهي في عز ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخر على ثلاثين ألف دينار حالة
 المعجل منها عشرون ألفا وعقد العقد قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان

النائب أرغون وبنى عليها وأعاد الرسل بعد أن شملهم من الانعام ما أربى على أملمهم ومعهم هدية جلييلة فساروا في شعبان وتأخر قاضي حراى حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشرى ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائه ودفنت بترتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوند طغاي أم انوك* (دار حارس الطير) هذه الدار بداخل درب قرصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين سنبغا حارس الطير ترقى في الخدم الى أن صار نائب السلطنة بديار مصر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد يلبغاروس ثم عزل بالامير قبلاى وجهاز الى نيابة غزة فأقام بها شهراً وقبض عليه وحضر مقيداً الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمائه فسجن بها مدة ثم أخرج الى القدس فأقام بطالامدة ثم نقل الى نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائه* (الدار القردمية) هذه الدار خارج باب زويلة بخط المواتزين من الشارع المسلوک فيه الى رأس المنجية بناها الامير الجاى الناصرى مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من أمره أنه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوا دار السلطان بغير أمره رقيقاً للامير بهاء الدين ارسلان الدوادار فلما مات بهاء الدين استقر مكانه بامرته عشرة مدة ثلاث سنين ثم أعطى امره طلبخاناه وكان فقيهاً حنفياً يكتب الخط المديح ونسخ بخطه القرآن الكريم في ربعة وكان عفيفاً عن الفواحش حليماً لا يكاد يغضب مكباً على الاشتغال بالعلم محباً لاقتناء الكتب مواظباً على مجالسة أهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث انه أنفق على بوابتها خاصة مائة ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسة آلاف متقال من الذهب فلما تم بناؤها لم يمتع بها غير قليل ومرض فمات في أوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائه وهو كمل فدفن بقرافة مصر فسكنها من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زماناً فعرفت بها وكانت هذه المرأة ممن يضرب بغناها وسعادتها المثل الا أنها عمرت طويلاً وتصرفت في مالها تصرفاً غير مرضي فتلف في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائه ومخدتها من ليف ثم هسكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود ابن على الاستادار مدة وأنشأ نجاهها مدرسة* (دار الصالح) هذه الدار بحارة الديلم قريباً من السجن^١ وكانت دار الصالح طلّاع بن رزيك يسكنها وهو أمير قبل أن يبلى الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وما زالت باقية الى أن خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايماز في سنة أربع وتسعين وسبعمائه وبنها على ما هي عليه الآن* (دار بهادر) هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسينى في درب جرجي المقابل للابارين المسلوک منه الى دار الضرب وغيره أنشأها الامير بهادر راس نوبة أحد ممالیک الملك المنصور قلاوون

واتفق أنه كان ممن مالا الأمير بدر الدين بيدرا على قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون
 فلما قدر الله بانتقاص أمر بيدرا أو قتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه
 الأشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الأشرف خليل وقد تجمعت
 المماليك الأشرفية مع الأمير علم الدين سنجر الشجاعي وهو يومئذ وزيراً لديار المصرية في
 دار النياية من قلعة الجبل عند الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وإذا بالامير بهادر
 المذكور قد حضر هو والامير جمال الدين أقوش الموصلى الحجاب المعروف بنيلة وكانا قد
 اختفيا فرقا من سطوة الأشرفية حتى دبر أمرهما النائب وأذن لهما في طلوع القلعة فسا هو
 إلا أن أبصرهما الأشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتهما في أسرع وقت فدهش الحاضرون
 وما استطاعوا أن يتكلموا خوفاً من الأشرفية واتفق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن
 اعتبر وذلك أن بهادر هذا لما حضر أساسها وجد هناك قبوراً كثيرة فأخرج تلك العظام وورماها
 فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فبعث إليه ينهيه عن نبش القبور ورمى
 العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال إذا مت يجرؤوا رجلى ويرموني فقال القاضي لما أعيد عليه
 هذا الجواب وقد يكون ذلك فقدر الله أنه لما ضربت رقبته ورقبة أقوش ربط في رجليهما
 حبل وجرا من دار النياية بالقلعة الى المجابر بالسكان نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء ثم
 عرفت هذه الدار ببيت الأمير جركنر ابن بهادر المذكور وكان خصيصاً بالامير قوصون
 فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور أبى بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نفاه الى مدينة
 قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركنر في ثاني شعبان سنة
 اثنين وأربعين وسبعمائة وقتل بالاسكندرية هو وقوصون في ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال
 تولى قتلها الامير ابن طشتمر طلبة وأحمد بن صبيح وكان جركنر هذا فيه أدب وحشمة
 واول أمره كان من أصحاب الامير بيبرس الجاشنكيرى فقدمه وأعطاه امرة عشرة ثم اتصل
 بالامير ارغون النائب فأعطاه امرة طبلخاناه وكان يلعب بالاكرة ويجيد في لعبها الى الغاية
 ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المنجكي استادار الملك الظاهر برقوق لسكنه
 بها وتجديد عمارتها وأنشأ بجوارها حماماً وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة
 سنة تسعين وسبعمائة وهذه الدار باقية الى اليوم تسكنها الامراء * (دار البقر) هذه الدار
 خلق القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالحط الذي يقال له اليوم حدرة البقر كانت
 دارا الايقار التي برسم السواقى السطانية ومنشرا للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر
 محمد بن قلاوون أنشأها داراً واصطبلها وغرس بها عدة أشجار وتولى عمارتها القاضي كريم
 الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالامير
 طقتمر الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طاش تمر حص اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا

هذا ينزلها أمراء الدولة * (قصر بكتمر الساقى) هذا القصر من أعظم مساكن مصر
 وأجلها قدراً وأحسنها بدياناً وموضعه تجاه السكبش على بركة الفيلى أنشأه الملك الناصر محمد
 ابن قلاوون لسكن أجل أمراء دولته الأمير بكتمر الساقى وأدخل فيه أرض الميدان التى
 أنشأها الملك العادل كتبغا وقصد أن يأخذ قطعة من بركة الفيلى ليتسع بها الاصطبل الذى
 للأمير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الى قاضى القضاة شمس الدين الحريرى الحنفى ليحكم
 باستبدالها على قاعدة مذهبه فامتنع من ذلك تنزهاً وتورعاً واجتمع بالسلطان وحذنه فى ذلك
 فلما رأى كثرة ميل السلطان الى أخذ الأرض نهض من المجلس مغضباً وصار الى منزله
 فأرسل القاضى كريم الدين الكبير ناظر الخواص الى سراج الدين الحنفى عن أمر السلطان
 وقلده قضاء مصر متزهداً عن القاهرة فحكم باستبدال الأرض فى غرة رجب سنة سبع
 عشرة وسبعمائة فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات فى أول شهر رمضان فاستدعى السلطان
 قاضى القضاة شمس الدين الحريرى وأعادته الى ولايته وكل القصر والاصطبل على هيئة
 قل ما رأت الاعين مثلاً بلغت النفقة على العمارة فى كل يوم مبلغ ألف وخمسمائة درهم فضة
 مع جاه العمل لان العجل التى تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة أيضاً من عند
 السلطان والقلعة فى العمارة أهل السجون المقيدون من المحاييس وقدر لو لم يكن فى هذه
 العمارة جاه ولا سخرة لسكان مصر وفها فى كل يوم مبلغ ثلاثة آلاف درهم فضة وأقاموا
 فى عمارته مدة عشرة أشهر فتجاوزت النفقة على عمارته مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها
 زيادة على خمسين ألف دينار سوى ما حمل وسوى من سخر فى العمل وهو بخير ذلك فلما
 تمت عمارته سكنه الأمير بكتمر الساقى وكان له فى اصطبله هذا مائة سطل نحاس لمائة سائس
 كل سائس على ستة أرؤس خيل سوى ما كان له فى الحشرات والنواحي من الخيل وكان
 من المغرب يعلق باب اصطبله فلا يصير لاحد به حس ولما تزوج أنوك بن السلطان الملك
 الناصر محمد بن قلاوون بابنة الأمير بكتمر الساقى فى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة خرج
 شوأرا من هذا القصر وكان عدة الخالين ثمانمائة جمال المساند الزركش على أربعين حملاً
 عدتها عشرة مساند والمدورات ستة عشر حملاً والسكرامى اثنا عشر حملاً وكراشى لطاق
 أربعة حمالين وفضيات تسعة وعشرون حملاً وسلم الدكك أربعة حمالين والدكك والتخوت
 الابنوس المفضضة والموشقة مائة واثنين وستين حملاً والنحاس الكفت ثمانية وأربعين
 حملاً والصيقى ثلاثة وثلاثين حملاً والزجاج المذهب اثني عشر حملاً والنحاس الشامى اثنين
 وعشرين حملاً والبليكي المدهون اثني عشر حملاً والخونجات والحافى والزبادى والنحاس
 تسعة وعشرين حملاً وصناديق الحوائج خاناه ستة حمالين وغير ذلك تمة العدة والبقال المحملة
 الفرش واللحف والبسط والصناديق التى فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلاً قال العلامة صلاح

الدين خليل بن ايبك الصفدى قال لى المهذب السكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا
بالمصري ذهب ولما مات بكتمر هذا صار هذا الوقف من بعده من جملة أوقافه فتولى أمره
وأمر سائر أوقافه أولاده حتى انقرض أولاده وأولاد أولاده فصار أمر الاوقاف الى ابن
ابنته وهو أحمد بن محمد بن قرطاي المعروف بأحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر في غاية
من الحسن ولا ينزله الا أعيان الامراء الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان العسكر
غائبا عن مصر مع الملك المؤيد شيخ في محاربة الامير نوروز الخانطي بدمشق عمد هذا
المذكور الى القصر فأخذ رخامه وشبابيكه وكثيراً من سقوفه وأبوابه وغير ذلك وباع
الجميع وعمل بدل ذلك الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد بالحشب وفطن به أعيان الناس
ففسدوه وأخذوا منه أصنافاً عظيمة ثمن وبغير ثمن وهو الآن قائم البناء يسكنه الامراء
(الدار اليسرية) هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في آخر الدولة
الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد أعدت لمن يجلس فيها من قصاد الفرنج عند ما تقرر الامر
مهم على أن يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصد معتبر
عند الفرنج يقض المال فلما زالت الدولة بالفرنج زالت دولة بنى أيوب وولى سلطنة مصر الملوك
من الترك الى أن كانت أيام الملك الظاهر ركن الدين يسري البندقدارى شرع الامير ركن
الدين بيبرس الشمسى الصالحى التجمى في عمارتها في سنة سبع وخمسين وستمائة وتأنق في
عمارتها وبالق في كثرة المصروف عليها فانكر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا امير بدر
الدين أى شئ خليت للفرزاة والترك فقال صدقات السلطان والله ياخوند ما بنيت هذه الدار
الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بعض ممالك السلطان عمر دارا غرم عليها
ملا عظيم فأعجب من قوله ذلك السلطان وأنعم عليه بألف دينار عينا وعد هذا من أعظم
انعام السلطان فجاء سعة هذه الدار باصطيلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها
من أهبج رخام عمل في القاهرة وأحسنه صنعة فكثير تعجب الناس اذ ذلك من عظيمها لما
كان فيه أمراء الدولة ورجالها حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار أميراً
لا يتغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعند ما ملكت عمارة هذه الدار وقفها
وأشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلاً من حملتهم قاضى القضاة تقي الدين بن دقيق العيد
وقاضى القضاة تقي الدين ابن بنت الاعز وقاضى القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاء
في حال تحملهم الشهادة وما زالت بيد ورثة يسرى الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فشرهت
نفس الامير قوصون الى أخذها وسأل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذلك
فأذن له في التحدث مع ورثة يسرى فأرسل اليهم ووعدهم ومناهم وأرضاهم حتى أذعنوا
له فبعث السلطان الى قاضى القضاة شرف الدين الحرانى الخنبليلتمس منه الحكم باستبدالها

كما حكم باستبدال بيت قتال السبع وحماته الذي أنشأه جامعته بخط خارج الباب الجديد من
 الشارع فأجاب الى ذلك ونزل اليها علاء الدين بن هلال الدولة شاد الدواوين ومعه شهود
 القيمة فقومت بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم نفرة وتكون الغبطة للايتام عشرة آلاف
 درهم نفرة لتتم الجملة مائتي ألف درهم نفرة وحكم قاضي القضاة شرف الدين الحراني ببيعها
 وكان هذا الحكم مما شنع عليه فيه ثم اختلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار واقتدى
 القضاة بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها وآخر ما حكم به من استبدالها في أعوام بضع
 وثمانين وسبعمائة فصارت من جملة الاوقاف الظاهرية برقوق وهي الآن بيد ابنة يرم
 وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ويتوصل الى هذه الدار من
 هذا الباب وهو بجوار حمام يسرى من شارع بين القصرين وقد بنى تجاه هذا الباب حوانيت
 حتى خفي وصار يدخل الى هذه الدار من باب آخر بخط الخرشنتف * (يسرى) * الامير
 شمس الدين الشمسي الصالحى التجمي أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية
 تنقل في الخدم حتى صار من أجل الامراء في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى واشتهر
 بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة ممالك راتب كل واحد منهم مائة رطل لم
 وفهم من له عليه في اليوم مبالغ ستين عليقة خيله وبلغ عديق خيله وخيل ممالكة في كل يوم
 ثلاثة آلاف عليقة سوي علف الجمال وكان ينعم بالالف دينار وبالخمسة مائة غير مرة ولمافر لم
 الملك العادل كتبها المماليك على الامراء بث اليه بستين مملوكا فأخرج اليهم في يومهم لسلك
 واحد فرسين وبغلا وشكا اليه استاداره كثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في التفتة فخلق
 عليه وعزله وأقام غيره وقال لا يرني وجهه أبداً ولم يعرف عنه انه شرب الماء في كوز واحد
 مرتين وانما يشرب كل مرة في كوز جديد ثم لا يعاود الشرب منه وتسكر عليه الملك المنصور
 قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وستائة وما زال في سجنه الى أن مات الملك المنصور وقام من
 بعده ابنه الملك الاشرف خليل فأفرج عنه في سنة اثنين وتسعين وستائة بعد عوده من
 دمشق بشفاعة الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعى وأمر أن يحمل اليه تشريف كامل
 ويكتب له منشور بامرة مائة فارس وانه يلبس التشريف من السجن فجهز التشريف وحمل
 اليه المنشور في كيس حرير أطلس وعظم فيه تعظيماً زائداً وأتى عليه نساء حما وسار اليه
 بيدر والشجاعى والدوادار والافزم الى السجن ليشوا في خدمته الى أن يقف بين يدي
 السلطان فامتنع من لبس التشريف والتزم بأيمان مغلظة أنه لا يدخل على السلطان الا بقيد
 ولباسه الذي كان عليه في السجن وتسامعت الامراء وأهل القلعة بخروجه فهرعوا اليه وكان
 لخروجه نهار عظيم ودخل على السلطان بقيد فأمر به ففك بين يديه وأفيض عليه التشريف
 فقبل الارض واكرمه السلطان وأمره فنزل الى داره وخرج الناس الى رؤيته وسروا

بإخلاصه فبعث إليه السلطان عشرين فرساً وعشرين اكديشا وعشرين بغلاً وأمر جميع
الامراء أن يبعثوا إليه فلم يبق أحد حتى سير إليه ما يقدر عليه من التحف والسلاح وبعث
إليه أمير سلاح ألفي دينار عينا وكانت مدة سجنه احدى عشرة سنة وأشهرأ فصار يكتب
بعد خروجه من السجن يسرى الأشرفي بعد ما كان يكتب يسرى الشمسى وما زال الى
أن تسلطن الملك المنصور لاجين فأخذ الامير منكوتمر بغريه بالامير يسرى ويخوفه منه
وأنه قد تعين للسلطنة فعمله كاشف الجزية وأمره أن يحضر الخدمة يومى الاثنين والخميس
بالقلعة ويحلب رأس الميمنة تحت الطواشى حسام الدين بلال المغيبى لاجل كبره وتقدمه ثم
زاد منكوتمر فى الاغراء به والسلطنة تستمهاه الى أن قبض عليه وسجنه فى سنة سبع وتسعين
وسمائه وأحاط بسائر موجوده وحبس عدة من ممالিকে فسر منكوتمر بمسكة سرورا عظيما
واستمر فى السجن الى أن مات فى تاسع عشر شوال سنة ثمان وتسعين وسمائه وعليه ديون
كثيرة ودفن بترته خارج باب النصر رحمه الله تعالى * (قصر بشتاك) هذا القصر هو
الآن نجاه الدار اليبسرية وهو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء
الفاطميين ويسلك اليه من الباب الذى كان يعرف فى أيام عمارة القصر الكبير فى زمن
الخلفاء بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة السكلمية وما زال الى
أن اشتراه الامير بدر الدين بكتاش الفخرى المعروف بامير سلاح وأنشأ دورا واصطبلات
ومساكن له ولحواشيه وصار ينزل اليه هو والامير بدر الدين يسرى عند انصرافهما من
الخدمة السلطانية بقلعة الجبل فى موكب عظيم زائد الحشمة ويدخل كل منهما الى داره
وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وأبقاها على ما هي عليه فلما مات أمير
سلاح وأخذ الامير قوصون الدار اليبسرية كما تقدم ذكره أحب الامير بشتاك أن يكون
له أيضا دار بالقاهرة وذلك أن قوصون وبشتاك كانا يتساظران فى الامور ويتمسكان فى
سائر الاحوال ويقصد كل منهما أن يسامى الآخر ويزيد عليه فى التجميل فأخذ بشتاك
بمعمل فى الاستيلاء على قصر أمير سلاح حتى اشتراه من ورثته فأخذ من السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم
دارا كانت قد أنشئت هناك عرفت بدار قطوان الساقى وهدم أحد عشر مسجدا وأربعة
معابد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة الفقراء وأدخل ذلك فى البناء الا مسجدا منها
فانه عمره ويعرف اليوم بمسجد الفجل فجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه
فى الهواء أربعون ذراعا ونزول أساسه فى الارض مثل ذلك والماء يجرى بأعلاه وله شبابيك
من حديد تشرف على شارع القاهرة وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين
وهو مشرق جليل مع حسن بنائه وتأنق زخرفته والمباغلة فى تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضا
(م ١٥ - خطط ت)

في أسفله حوائيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها فصار الامر أخيراً كما كان أولاً بتسمية الشارع بين القصرين فإنه كان أولاً كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من جماته وتجاهه القصر الغربي الذي الخرشف من جملة فصار قصر بشتاك وقصر يسرى وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لا علم له يظن أنما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر يسرى وقصر بشتاك وليس هذا بصحيح وإنما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فإنه كان بين القصرين القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربي وقد تقدم ذلك مشروحاً مبيناً * ولما أكمل بشتاك بناء هذا القصر والحوائيت التي في أسفله والخان المجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان إذا نزل إليه ينقبض صدره ولا تبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه فترك المحي إليه فصار يتعاهده أحياناً فيعتربه ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجة بكتمر الساقى وتداوله وورثتها الى أن أخذه السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر بيد أولاده الى أن تحكم الأمير الوزير المشير جمال الدين الاستادار في مصر اقام من شهد عند قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الخنفي بأن هذا القصر يضر بالجوار والمار وأنه مستحق للإزالة والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فختم له باستبداله وصار من جملة أملاكه فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق استولى على سائر ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر فاستمر في جملة أوقاف التربة المذكورة الى أن قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الأمير شيخ والأمير نوروز وقدم الأمير شيخ الى مصر هو والخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد وقف له من بقى من أولاد جمال الدين وأقاربه وكان لاهل الدولة يؤمئذ بهم عناية فختم قاضى القضاة صدر الدين علي بن الادمي الخنفي بارتجاع أملاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فتسلمها أخوه وصار هذا القصر اليهم وهو الآن بيدهم * (قصر الحجازية) هذا القصر بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الحجازية كان يعرف أولاً بقصر الزمرذ في أيام الخلفاء الفاطميين من أجل أن باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرذ كان هناك كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بيد ملوك بني أبوب واحتلفت عليه الايدي الى أن اشتراه الأمير بدر الدين أمير مسعود بن خطير الحاجب من اولاد الملوك بني أبوب واستمر بيده الى أن رسم بتسفيره من مصر الى مدينة غزة واستقر نائب السلطنة بها في سنة احدى وأربعين وسبعمائة وكتب الأمير سيف الدين قوصون عليه وملسكه اياه فشرع في عمارة سبع قاعات لكل قاعة اصطلب ومنافع ومرافق وكانت مساحة ذلك عشرة افدنة فمات قوصون قبل ان يتم بناء

ما أراد من ذلك فصار يعرف بقصر قوصون الى ان اشترته خوندتر الحجازية ابنة الملك
 الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملكشهر الحجازي فعمرتة عمارة ملوكية وتأنقت فيه
 تأنقا زائدا وأجرت الماء الى اعلاه وعملت تحت القصر اصطبلا كبيرا لحيول خدامها وساحة
 كبيرة يشرف عليها من شبايك حديد فخا شينا عجيبا حسنه وأنشأت بجواره مدرستها
 التي تعرف الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجمعت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليها
 فلما ماتت سكنه الامراء بالاجرة الى أن عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار داره
 المجاورة للمدرسة السابقة وتولى استادارية الملك الناصر فرج صار يجلس برحبة هذا القصر
 والمقعد الذي كان بها وعمل القصر سجنا يجلس فيه من يعاقبه من الوزراء والاعيان فصار
 موحشا بروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا وتحت العقوبة من بعد ما قام دهرأ
 وهو معنى صبابات وملعب أتراب وموطن أفرح ودار عز ومنزل هو ومحل أمان النفوس
 ولذاتها ثم لما خش كلب جمال الدين وشنع شرهه في اغتصاب الاوقاف أخذ هذا القصر
 يتشمت شئ من زخارفه وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الخنفي باستبداله كما
 تقدم الحكم في نظائره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة وهم الملك الناصر فرج ببنائه
 رباطا ثم انفى عزمه عن ذلك فلما عزم على المسير الى محاربة الامير شيخ والأمر نوروز
 في سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل اليه الوزير الصاحب سعد الدين ابراهيم بن البشري وقلع
 شبايكه الحديد لتعمل آلات حرب وهو الآن بغير رخام ولا شبايك قائم على أصوله لا يكاد
 يتفجع به الا ان الامير المشير بدر الدين حسن بن محمد الاستادار لما سكن في بيت الامير
 جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لحيوله وصار يجلس في هذا القصر من يصادره
 أحيانا * وفي رمضان سنة عشرين وثمانمائة ذكر الامير نحر الدين عبد الغني بن أبي الفرج
 الاستادار ما يبجده المسجونون في السجن المستجد عند باب الفتوح بعد هدم خزانه شمائل
 من شدة الضيق وكثرة النجم فعين هذا القصر ليكون سجنا لارباب الجرائم وأنتم على جهة
 وقف جمال الدين بعشرة آلاف درهم فلو سا عن أجرة سنتين فشرعوا في عمله سجنا
 وأزالوا كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقى فيه ولم يخذ سجنا * (قصر يلغا اليجياوى) هذا
 القصر موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المظلة على الرميطة تحت قلعة الجبل وكان قصرا
 عظيما أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ببنائه لسكن
 الامير يلغا اليجياوى وأن يبني أيضا قصر يقابله برسم سكني الامير الطنغا الماردني لتزايد
 رغبته فيهما وعظيم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه
 الى حيث سوق الخيل من الرميطة تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين اصطبلا
 الامير ايدغمش أميرا خور وكان تجاهها ليعمره هو وما يقابله قصرين متقابلين ويضاف اليه

اصطبل الامير طاشتمر الساقى واصطبل الجوق وأمر الامير قوصون أن يشتري مايجاور
اصطبله من الاملاك ويوسع في اصطبله وجعل امر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد
فوقع الهدم فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل
من تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وأمر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان
على يد النشو وكان للملك الناصر رغبة كبيرة في العمارة بحيث انه افرد لها ديوانا وبلغ مصروفها
في كل يوم اتي عشر ألف درهم نفرة وأقل ما كان يصرف من ديوان العمارة في اليوم
برسم العمارة مبلغ ثمانية آلاف درهم نفرة فلما كثر الاهتمام في بناء القصرين المذكورين
وعظم الاجتهاد في عمارتهما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على
فراغهما وأول ما بدي به قصر يلبغا اليجياوى فعمل أساسه حضيرة واحدة انصرف عليها
وحدها مبلغ أربع مائة ألف درهم نفرة ولم يبق في القاهرة ومصصر صانع له تعلق في العمارة
الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجاء في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ أربع مائة ألف
ألف وستين ألف درهم نفرة منها ثمن لازورد خاصة مائة ألف درهم فلما كملت العمارة نزل
السلطان لرؤيتها وحضر يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نائب حلب مقدمة من
جملتها عشرة أزواج بسط أحدها حرير وعدة أواني من بلور ونحوه وخيل وبخاني فأتم
بالجميع على الامير يلبغا اليجياوى وأمر الامير اقبغا عبد الواحد أن ينزل الى هذا القصر
ومعه اخوان سلار برفقته وسائر أرباب الوظائف لعل مهم فبات النشو ناظر الخصاص هناك
لتعبية ما يحتاج اليه من اللحوم والتوابل ونحوها فلما تهيأ بذلك حضر سائر أمراء الدولة من
أول النهار وأقاموا بقصر يلبغا اليجياوى في أكل وشرب وهو وفي آخر النهار حضرت اليهم
التشارييف السلطانية وعدتها أحد عشر تشريفاً برسم أرباب الوظائف وهم الامير اقبغا عبد
الواحد والاستادار والامير قوصون الساقى والامير بشتاك والامير طقوزدمر أمير مجلس في
آخرين وحضر لبقية الامراء خلع وأقيية على قدر مراتبهم فلبس الجميع التشارييف والخلع
والاقيية وأركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل السلطاني بسروج وكنابيش ما بين ذهب
وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المهم ستمائة رأس غنم وأربعون بقرة
وعشرون فرساً وعمل فيه ثمانمائة قطار سكر برسم المشروب فان القوم يومئذ لم يكفونوا
يتظاهرون بشرب الخمر ولا شئ من المسكرات ألبتة ولا يجسر أحد على عمله في مهم ألبتة
وما زالت هذه الدار باقية الى أن هدمها السلطان الملك الناصر حسن وأنشأ موضعها مدرسته
الموجودة الآن * (اصطبل قوصون) هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله
بابان باب من الشارع بجوار حدرية البقر وبابه الآخر تجاه باب السلسلة الذي يتوصل منه
الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل أنشأها الامير علم الدين سنجر الجمقدار فأخذ منه الامير

سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الإمبر سنقر
 الطويل وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاصطبل فبنى فيه كثيراً وأدخل
 فيه عدة عمائر ما بين دور واصطبلات فجاء قصرأ عظيماً الى الغاية وسكنه الأمير قوصون
 مدة حياة الملك الناصر * فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عمل
 عليه قوصون وخلعه وأقام بعده بدله الملك الأشرف كجك بن الملك الناصر محمد فلما كان في
 سنة اثنين وأربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب منها فتنة بين الأمير قوصون وبين الأمراء
 وكبيرهم أيدغمش أمير اخور قنادى أيدغمش في العامة يا كسابة عليكم باصطبل قوصون
 أهوبه هذا وقوصون محصور بقلعة الجبل فأقبلت العامة من السؤال والغلمان والجند الى
 اصطبل قوصون فمنهم المماليك الذين كانوا فيه ورموهم بالنشاب وأتلفوا منهم عدة فارت
 بماليك الأمير يلغا اليجياوى من أعلى قصر يلغا وكان بجوار قصر قوصون حيث مدرسة
 السلطان حسن ورهوا بماليك قوصون بالنشاب حتى أنكفوا عن رمى النهاية فأتجهم غرغا
 الناس اصطبل قوصون واتهبوا ما كان بركاب خاتمه وحواصله وكسروا باب القصر بالفوس
 وصعدوا اليه بعد ما تساقوا الى القصر من خارجه فخرجت مماليك قوصون من الاصطبل يدا
 واحدة بالسلاح وشقوا القاهرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الأمراء الواصلين
 من الشام فأتت النهاية على جميع ما في اصطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال
 التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من أنواع المال والقماش والأواني الذهب والفضة على ما لا
 يحصى ولا يعد كثيرة وعند ما خرجت العامة بما نهته وجدت مماليك الأمراء والاجناد قد وقفوا
 على باب الاصطبل في الرميلة لانتظار من يخرج وكان اذا خرج أحد بشئ من النهب أخذه منه
 أقوى منه فان امتنع من اعطائه قتل واحتمل النهاية أ كياس الذهب ونزوه في الدهاليز والطرق
 وظفروا بجواهر نفيسة وذخائر ملوكية وأمتعة جليلة القدر وأسلحة عظيمة وأقمشة منمنة وجرروا
 البسط الرومية والامدية وما هو من عمل الشريف وتقاتلوا عليها وقطعوا قطعاً بالسكاكين
 وتقاوموها وكسروا أواني البلور والصيني وقطعوا سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب
 والفضة وفككوا اللحم وقطعوا الخيم وكسروا الخراوات وأتلفوا سترها وأغشيتها الاطلس
 والزركفت * وذكر عن كاتب قوصون أنه قال أما الذهب المكييس والفضة كان ينيف على أربعمائة
 ألف دينار وأما الزركش والخوايص والمعصبات ما بين خوانجات واطباق فضة وذهب فانه فوق
 المائة ألف دينار والبلور والمصاغ المعمول برسم النساء فانه لا يحصر وكان هناك ثلاثاً كياس
 أطلس فيها جوهر قد جمعه في طول أيامه لكثرة شغفه بالجواهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه
 نحو المائة ألف دينار وكان في حاصله عدة مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله من أربعين
 ذراعاً الى ثلاثين ذراعاً عمل البلاد وستة عشر زوج من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج

اثنا عشر ألف درهم نقرة منها أربعة أزواج بسط من حرير وكان من جملة الخيام نوبة
 خام جميعها أطلس معدني قصب جميع ذلك نهب وكسر وقطع وأنحط سعر الذهب بديار
 مصر عقيب هذه النهبة من دار قوصون حتى بيع المئقال باحد عشر درهما لكثرت في أيدي
 الناس بعد ما كان سعر المئقال عشرين درهماً ومن حينئذ تلاشي أمر هذا القصر لزوال
 رخامه في النهب وما برح مسكننا لا كابر الامراء وقد اشهر أنه من الدور المشوامة وقد
 ادركت في عمري غير واحد من الامراء سكنه وآل أمره الى مالا خير فيه ومن سكنه
 الامير بركة الزينبي ونهب نهبه فاحشة وأقام عدة أعوام خرابا لا يسكنه أحد ثم أصاح وهو الآن
 من أجل دور القاهرة * (دار أرغون السكاملية) هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة
 الفيل أنشأها الامير أرغون السكاملية في سنة سبع وأربعين وسبعمئة وأدخل فيها من
 أرض بركة الفيل عشرين ذراعاً * (ارغون السكاملية) الامير سيف الدين نائب حلب
 ودمشق بنى الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه أخته من أمه بنت الامير
 أرغون العلاءي في سنة خمس وأربعين وسبعمئة وكان يعرف أولاً بأرغون الصغير فلما
 مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر أخوه الملك السكامل شعبان بن محمد بن
 قلاوون اعطاه امرأة مائة وتقدمة الف ونهى أن يدعى أرغون الصغير وتسمى أرغون
 السكاملية فلما مات الامير قطايجا الحموي في نيابة حلب رسم له الملك الناصر حسن بن محمد
 ابن قلاوون نيابة حلب فوصل اليها يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رجب سنة خمسين وسبعمئة
 وعمل النيابة بها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة وهابه التركان والعرب وشت الاحوال
 به ثم جرت له فتنة مع أمراء حلب فخرج في نفر يسير الى دمشق فوصلها ثلاث بقين من
 ذي الحجة سنة احدى وخمسين فآكرمه الامير ايتمش الناصري نائب دمشق وجهازه الى
 مصر فأنعم عليه السلطان وأعادته الى نيابة حلب فأقام بها الى أن عزل ايتمش من نيابة دمشق
 في أول سلطنة الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فنقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق
 فدخلها في حادي عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وأقام بها فلم يصف له بها عيش فاستعفى
 فلم يجب وما زال بها الى أن خرج يلبغا روس وحضر الى دمشق فخرج الى له واستولى
 يلبغا روس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة
 يلبغا روس تلقاه أرغون وسار بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان بعده وقد فر يلبغا
 روس فقلده نيابة حلب في خامس عشر شهر رمضان وعاد السلطان الى مصر فلم يزل
 الامير أرغون بحلب وخرج منها الى الابليستين في طاب ابن دلقادر وحرقها وحرق قراها
 ودخل الى قيصرية وعاد الى حلب في رجب سنة أربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح باخيه
 الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير أرغون من حلب في آخر

شوال فحضر الى مصر وعمل أمير مائة مقدم ألف الى تاسع صفر سنة ست وخمسين فأمسك
وحمل الى الاسكندرية واعتقل فيها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فأقام
بها بطالا وبني هناك تربة ومات بها يوم الخميس لحس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين
وسبعمائة * (دار طاز) هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تجاه حمام الفارقاني على يمنة
من سلك من الصليبية يريد حدرة البقر وباب زويلة أنشأها الامير سيف الدين طاز في سنة
ثلاث وخمسين وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدها برضا أربابها وبغير رضاهم
وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت قصرا مشيدا
واصبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامراء وفي يوم السبت سابع عشر
جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين عمل الامير طاز في هذه الدار ولحمة عظيمة حضرها
السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان
أربعة أفراس بسروج ذهب وكنايش ذهب وقدم للامير سنجر فرسين كذلك وللامير
صرغتمش فرسين واسكل واحد من أمراء الالوف فرسا كذلك ولم يعهد قبل هذا أن
أحدا من ملوك الأتراك نزل الى بيت أمير قبل الصالح هذا وكان يوما مذكورا * (طاز)
الامير سيف الدين أمير مجلس اشهر ذكره في أيام الملك الصالح اسماعيل ولم يزل أميرا الى
أن خلع الملك الكامل شعبان وأقيم المظفر حاجي وهو أحد الامراء الستة أرباب الحل
والعقد فلما خلع الملك المظفر وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمة وهو الذي
أمسك الامير يلبغا روس في طريق الحجاز وأمسك أيضا الملك المجاهد سيف الاسلام على
ابن المؤيد صاحب بلاد اليمن بمكة وأحضره الى مصر وهو الذي قام في نوبة السلطان حسن
لما خلع وأجلس الملك الصالح صالح على كرسى الملك وكان يلبس في درب الحجاز عباءة
وسر قولا ويخفي نفسه ليتجسس على أخبار يلبغا روس ولم يزل على حاله الى ثاني شوال
سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخلع الصالح وأعيد الناصر حسن فأخرج طاز الى نيابة حلب
وأقام بها * (دار صرغتمش) هذه الدار بخط بئر الوطاويط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية
المجاورة لجامع أحمد بن طولون من شارع الصليبية كان موضعها مساكن فاشتراها الامير
صرغتمش وبنها قصرًا واصطبلا في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل اليه الوزراء
والكتّاب والاعيان من الرخام وغيره شيئاً كثيراً وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة
الصرغتمشية من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الى يومنا هذا يسكنها
الامراء ووقع الهدم في القصر خاصة في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة
* (دار الماس) هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدرة البقر بجوار جامع
الماس أنشأها الامير الماس الحاجب واعتنى برخامها عناية كبيرة واستدعى به من البلاد فلما

قتل في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلع ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها الامراء * (دار بهادر المقدم) هذه الدار بنحط الباطلية من القاهرة أنشأها الامير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك السلطانية في أيام الملك الظاهر برقوق * وبهادر هذا من مماليك الامير يلبغا وأقام في مقدمة المماليك جميع الايام الظاهرة وكثر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في أيام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفته مقدمة المماليك السلطانية يوم الاحد سابع عشر رجب سنة ائتين وثمانمائة وموضع هذه الدار من حجة ما كان احترق من الباطلية في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطلية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لامراء الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا * (دار الست شقراء) هذه الدار من حجة حارة كتامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير صاحب كريم الدين بن غنام بجوار حمام كراي وهي من الدور الجليلة عرفت بخوند الست شقراء ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد ابن قلاوون وتزوجها الامير روس ثم انحط قدرها واتضعت في نفسها الى أن ماتت في يوم الثلاثاء ثامن عشرى جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة * (دار ابن عنان) هذه الدار بنحط الجامع الازهر أنشأها نور الدين على بن عنان التاجر بقسارية بجوار كس من القاهرة وتاجر الخصاص الشريف السلطاني في أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون كان ذا زروة وثمنة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف اجمع وداخله وهم أظهر فاقه وتذكر أنه دفن مبلغا كبيرا من الالف مثقال ذهب في هذه الدار ولم يعلم به أحد سوى زوجته أم اولاده فاتفق أنه مرض وخرس ومرضت زوجته أيضاً ماتت يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة وماتت زوجته أيضاً فأسف اولاده على فقد ماله وحفروا مواضع من هذه الدار فلم يظفروا بشيء البتة وأقامت مدة بأيديهم وهي من وقفت أبيهم ومات ولده شمس الدين محمد بن على بن عنان يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث وثمانمائة ثم باعوها سنة سبع عشر وثمانمائة كما يبيع غيرها من الاوقاف * (دار بهادر الاعسر) هذه الدار بنحط بين السورين فيما بين سوق المسعودى من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللؤلؤة كان مكانها من حجة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار هذه الدار قبو فيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو الذهب من حجة اقباء دار الذهب ويمر الناس من تحت هذا القبو * بهادر هذا هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر الجياوي كان مشرفا بمطبخ الامير سيف الدين فخا الامير شكار ثم صار زردكاش الامير الكبير يلبغا الخصاصكي وولى بعد ذلك مهمندار السلطان

بدار الضيافة وولى وظيفة شد الدواوين الى أن قدم الامير يلبغا الناصري نائب حلب
بمساكر الشام الى مصر وأزال دولة الملك الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين
وسبعمائة قبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم عاد بعد ذلك الى القاهرة وأقام بها الى أن
مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحصرت تركته وكان
فيها عدة كتب في أنواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا هذا وعلى بابها بئر بجانبها حوض
يملاً لشرب الدواب منه * (دار ابن رجب) هذه الدار من جملة أراضي البستان الذي يقال
له اليوم السكافورى كان اصطبلا للامير علاء الدين على بن كلف التركمانى شاد الدواوين فيما
بين داره ودار الامير تنكز نائب الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة أنشأ
هذا الاصطبل مقعداً صار يجلس فيه وقصراً كبيراً واستولى من بعده على ذلك كله أولاده فلما
عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط رحبة باب العيد أخذ هذا القصر
والاصطبل في جملة ما أخذ من أملاك الناس وأوقفهم فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى
على جميع ما خلفه أفرد هذا القصر والاصطبل فيما أفرد للمدرسة المذكورة فلم يزل من
جملة أوقفها الى أن قتل الملك الناصر فرج وقدم الامير شيخ نائب الشام الى مصر فلما
جلس على تخت الملك وتلقب بالملك المؤيد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وقف
اليه من بقى من أولاد علاء الدين على بن كلف وها امرأتان كانت احدهما تحت الملك
المؤيد قبل أن يبلى نيابة طرابلس وهو من جملة أمراء مصر في أيام الملك الظاهر برقوق
وذكرنا ان الامير جمال الدين الاستادار أخذ وقف أبيهما بفرح حق وأخرجتا كتاب وقف
أبيهما فقوض أمر ذلك لقاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج
الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعى فلم يجد بيد أولاد جمال الدين مستنداً ففضى
بهذا المسكان لورثة ابن كلف وبقائه على ما وقفه حسبما تضمنه كتاب وقفه قدسلم مستحقوا
وقف ابن كلف القصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم وبين أولاد ابن رجب نزاع فى
القصر فقط * (محمد بن رجب) ابن محمد بن كلف الامير الوزير ناصر الدين نشأ بالقاهرة
على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى شاد الدواوين بعد انتقال
الامير جمال الدين محمود بن على من شاد الدواوين الى استادارية السلطان في يوم الثلاثاء
نالت جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة أقام ابن رجب هذا استاداراً عند الامير سودون
باق وكانت أول مباشراته ثم ولى شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا آص
في ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين فباشر ذلك الى أن صرف بابن اقبغا آص في سابع
عشرى ذى الحجة وعوض في شد الدواوين بشدد واليب الحاص عوضاً عن خاله الامير ناصر
الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى أن توجه الملك الظاهر برقوق الى

الشام وأقام الامير محمود الاستادار فقدم عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو محتوم فاذا فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بمبلغ مائة وستين ألف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة الصاحب موفق الدين أبا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة وخلع عليه فلم يغير زى الامراء وياشر الوزارة على قالب ضخم وناموس مهاب وصار أميراً وزيراً مدبر الممالك وسلك سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من ياشر الوزارة فاقام الصاحب سعد الدين بن نصر الله بن البقرى ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبدالكريم ابن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبدالوهاب سن ابرة مستوفي الدولة والصاحب تاج الدين عبدالرحيم بن أنى شاكر رقيقاً له في استيفاء الدولة وأنعم عليه بأمرة عشرين فارساً في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى أن مات من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وهو وزير من غير نكبة فكانت جنازته من الجنائز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة * (دار القايجي) هذه الدار من جملة خط قصر بشتاك كانت أولاً من بعض دور القصر الكبير الشرقى الذى تقدم ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم عرفت بدار حمال الكفافة وهو القاضى جمال الدين ابراهيم المعروف بحمال الكفافة ابن خالة النشو ناظر الخاص كان أولاً من جملة الكتتاب النصارى فاسلم وخدم في بستان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى كان ميداناً للملك الظاهر بيبرس بأرض اللوق ثم خدم في ديوان الامير بيبرس البدرى فلما عرض السلطان دواوين الامراء واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان حمال الكفافة هذا فجعله مستوفياً الى أن مات المهذب كاتب الامير بكتمر الساقى فولاه السلطان مكانه في ديوان الامير بكتمر نخدمه الى أن مات نخدم بديوان الامير بشتاك الى أن قبض الملك الناصر على النشو ناظر الخاص ولاء وظيفة ناظر الخاص بعد النشو ثم أضاف اليه وظيفة ناظر الجيش بعد المسكين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصادرته فياشر الوظائفين الى أن مات الملك الناصر فاستمر في أيام الملك المنصور أبى بكر والملك الأشرف كجك والملك الناصر أحمد فلما ولى الملك الصالح اسمعيل جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوزير اذ ذلك الامير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توفيق باستقراره في وظيفة الاشارة فمظم أمره وكثر حساده الى أن قبض عليه وضرب بالمقارع وحقق ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود من القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين تقص

أياماً وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكياً يعرف باللسان التركي ويشكاه به ويعرف باللسان النوبى والتكرورى ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى أن ترأس القاضى شمس الدين محمد بن أحمد القليجي الحنفى كان أولاً يكتب على مبيضة الغزل وهى يومئذ مضمنة لديوان السلطان ثم اتصل بقاضى القضاة سراج الدين عمر بن اسحاق الهندى وخدمه فرفع من شأنه واستنابه في الحكم فعيب ذلك على الهندى وقال فيه شمس الدين محمد بن محمد الصائغ الحنفى

ولما رأينا كاتب المكس قاضيا * علمنا بان الدهر عاد الى ورا

فقلت لصحبي ليس هذا تمجبا * وهل يجلب الهندى شيئاً سوى الخرا

وولى افتاء دار العلم وناب عن القضاة فى الحكم بعد مباشرة توقيع الحكم عدة سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامراء فى حوائجهم ويخدم أهل الدولة فيما يمن لهم من الامور الشرعية فصار كثير من أمور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون يسميه دريد بن الضمة يعنى أنه صاحب رأى القضاة كما أن دريد بن الضمة كان صاحب رأى هوازى يوم خنين فلما نغم أمره أخذ هذه الدار وقد تم بناء جدرانها فرخمها وزخرفها وبيضاها فجاءت فى أعظم قلب وأحسن هندام وأبهج زى وسكنها الى أن مات يوم الثلاثاء لعشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة بعد ما وقفها فاستمرت فى يد أولاده مدة الى أن أخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما أخذ غيرها من الدور * (دار بهادر المعزى) هذه الدار يدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزى كان أصله من أولاد مدينة حلب من أبناء التركان واشترى الملك المنصور لاحقين قبل أن يلى سلطنة مصر وهو فى نيابة السلطنة بدمشق فترقى حتى صار أحد أمراء الالوف الى أن مات فى يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن ابنتين احدها تحت الامير أسد مهر المعزى والاخرى تحت مملوكه اقتصر وترك مالا كثيرا منه ثلاثة عشر ألف دينار وستائة ألف درهم نقرة وأربعمائة فرس وثلاثمائة جمل ومبلغ خمسين ألف أردب غلة وثمان حوايص ذهب وثلاث كلونات زركش واتى عشر طراز زركش وعقارا كثيرا فأخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان جميل الصورة معروفا بالفروسية ورمي فى القبق الشباب يمينه ويساره ولعب الرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب حلوا الكلام جميل العشرة الا أنه كان مقترا على نفسه فى ما كله وسائر أحواله لسكثرة شحه بحيث أنه اعتقل مرة فجمع من راتبه الذى كان يجري عليه وهو فى الدجن مبلغ اتى عشر ألف درهم نقرة أخرجهامعه من الاعتقال * (دار طينال) هذه الدار بخط الحراطين فى داخل الدرب

الذي كان يعرف بخربة صالح كان موضعها وما حولها في الدولة الفاطمية مارستانا وأنشأ هذه الدار * الامير طينال أحد ممالك الناصر محمد بن قلاوون أقامه سابقاً ثم عمله حاجباً صغيراً ثم أعطاه امرة دكتمر وجعله أمير مائة مقدم ألف فباشر ذلك مدة ثم أخرجه لنيابة طرابلس فأقام بها زمناً ثم نقله الى نيابة صغد فثابت بها في نالث شهر ربيع سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان تترى الجنس قصيرا الى الغاية مليح الوجه مشكورا في أحكامه محبا لجمع المال شحيحا وهذه الدار تشتمل على قائمتين متجاورتين وهي من الدور الجليلة ولطينال أيضاً قيسارية بسويقة أمير الجيوش * (دار الهرماس) هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبله شارع في رحبة الجامع على يسرة من يمر الى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدسي المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان أميراً عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى أن دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسي به عند السلطان الى أن تغير عليه وأبعده ثم ركب في يوم سنة احدى وستين وسبعمائة من قلعة الجبل بمساكره الى باب زويلة فعند ما وصل اليه ترجل الامراء كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة كما هي العادة وصار السلطان راكبا بمفرده وابن النقاش أيضاً راكب بجانبه وسائر الامراء والمماليك مشاة في ركابه على ترتيبهم الى أن وصل السلطان الى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة وزار قبر أبيه وجدته واخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل علمية ثم قام الى النظر في أمور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الا ابن النقاش فانه راكب بجانبه الى أن وصل الى رحبة الجامع الحاكمي فوقف تجاه دار الهرماس وأمر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شيوخ ونفي من القاهرة الى مصيف فقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة * من بعد عز وجساره

حسب البهتان يبيتي * أخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعمائة صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب فأنشأها قاعة وعدة حوائط وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى أولاده وهو بأيديهم الى اليوم * (دار أوحد الدين) هذه الدار بداخل درب السلامي في رحبة باب العيد مقابل قصر الشوك والى جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق

النصر الكبير وصار أخيراً طاحوناً فهدمها القاضي أوحده الدين عبد الواحد أيام كان مباشراً
توقيع الأمير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فلما حفر أساس هذه الدار وجد فيه
هيئة قبة معقودة من ابن وفي داخلها انسان ميت قد بليت أ كفانه وصار عظماً نحرأ وهو
في غاية طول القامة يكون قدر خمسة أذرع وعظام ساقيه خلاف ماعهد من السكر ودماغه
عظيم جداً فلما كملت هذه الدار سكنها أيام مباشرته وظيفه كتابة السر الي أن مات بها وقد
حبسها على أولاده فاستمرت بأيديهم الي أن أخذها منهم الأمير جمال الدين يوسف الاستادار
كما أخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جملة ما بيده الي أن قتله الملك الناصر فرج فقبضها
فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر فرج واستقل الملك المؤيد شيخ بمملكة
مصر استرجع أولاد جمال الدين ما كان أخذته الناصر من أملاك جمال الدين وصارت بأيديهم
الي أن وقف له أولاد أوحده الدين في طلب دار أبيهم فعمد لذلك بحماس اجتمع فيه القضاة
فتبين أن الحق بيد أولاد أوحده الدين ففضى باعادة الدار الي ماوقفها عليه أوحده الدين فقسامها
أولاد أوحده الدين من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيديهم * (عبد الواحد) بن اسماعيل
ابن ياسين الحنفي أوحده الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشأ بها في كنف قاضي القضاة جمال
الدين عبد الله بن علي التركاني الحنفي لصهارة كانت بين ابيه وبين التركانية وباشر توقيع الحكم
مدة واتفق أن أميراً من أمراء الملك الأشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات
فادعى برقوق العثماني أحد الممالك اليلغاوية أنه ابن عم يونس هذا وأنه يستحق ارثه لموته
عن غير ولد وحضر الي المدرسة الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس
حتى يثبت ما ادعاه فلما أراد الله من اسعاد جد أوحده الدين لم يقف برقوق على أحد من
موقفي الحكم الا عليه وأخبره بما يريد فبادر الي توريق سؤال باسم برقوق وانهاه أنه ابن
عم يونس الرماح وان عنده بيثة تشهد بذلك ودخل بهذا السؤال الي قاضي القضاة وأنهى
العمل حتى ثبت أن برقوق ابن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الي
أوحده الدين مبلغ دراهم أجرة توريقه كما هي عادة أهل مصر في هذا فامتنع من أخذها
وأخلف برقوق في سؤاله وهو يتمتع فنقله له برقوق المنة بذلك واعتقد أمانته وخيره وصار
لكثرة ركونه اليه اذا قدم فلاحوا اقطاعه بينهم اليه حتى يحاسبهم عما حملوه من الخراج
فلما قتل الملك الأشرف واثرت الممالك وكان من أمرهم ما كان الي أن تغلب برقوق وصار
من جملة الامراء واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين
وسبعمائة وصار أميراً خور أقام أوحده الدين موقفاً عنده وما زال أمر برقوق يزداد قوة
حتى أنيطت به أمور المملكة كلها فصار أوحده الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بدر
الدين محمد بن علي بن فضل الله اسما لامعني له الي أن جلس الأمير برقوق على تخت المملكة

في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي أوحد الدين في وظيفة كتابة السر عوضاً عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على القالب الجائر وضبط الأمور أحسن ضبط وعكف سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان الأمير يونس الدوادار يرى أنه أكثر الناس من الأمراء تمكيناً من السلطان وجرت العادة باتهام كاتب السر الى الدوادار فأحب أوحد الدين الاستبداد على الأمير يونس الدوادار فقال للسلطان سرا في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة وأسرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والأمير الدوادار يريد من المملوك أن يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا أمكنه اعلامه الا باذن قائم السلطان من ذلك وقال الخذر أن يطلع على شيء من مهمات السلطان أو أسراره فقال أخاف منه أن سأل ولم أعلمه فقال السلطان ما عليك منه فرأى أنه قد تمكن حينئذ فأمسك أياماً ثم أراد الأزدباد من الاستبداد فقال للسلطان سرا قد رسم السلطان أن لا يطلع أحد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطائفة البريدية كلهم يمشون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت آراء السلطان تفسر أحد منهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعائه من خدمة الأمير الدوادار فاذا التمس مني أتى أخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدى لا أقدر على اعلامه بذلك ولا آمن ان كتمته وانصرف فلما كان من الغد وطلع الأمراء الى الخدمة على العادة قال السلطان للأمير يونس الدوادار أرسل البريدية كلهم الى كاتب السر ليشوا ويركبوا معه فلم يجحد بدا من ارسالهم وحصل عنده من ارسالهم المقيم المقعد فصار البريدية يركبون نوباً في خدمة أوحد الدين ويتصرف في أمور الدولة وحده مع سلطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه نعص عليه في نفسه ومرضى مرضاً طويلاً سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيئاً من الغذاء وتنوع له الماء كل بين يديه لكي تميل نفسه الى شيء منها واتي تناول غذاء تقياً في الحال وما زال على ذلك الى أن مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فلم يتأخر أحد من الأمراء والأعيان عن جنازته وكان حسن السياسة رضي الخلق عاقلاً كثير السكون جيد السيرة جميل الصورة حسن الهيئة عارفاً بأمر دنياه محباً للمداراة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله * (ربع الزيتي) هذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها أهل الحلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته الاربع على رياض وبساتين ففي شرقيه غيبط الزيتي وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيبط الحاجب ببيرس وأدر كته عامراً وهو اليوم مزارع بعد ما كان له باب كبير بجانبه حوض ماء للسبيل وعليه سياج من طين دائر به ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة

الحاجب والجنيئة التي بأرض العطالة ومن بحريه بساتين تتصل بالبعل وكوم الريش وما زال هذا الربع معمورا بالذات أهلا بكثرة المسرات الى أن كانت سنة الفرفة وهي سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخرت دور كوم الريش وغيرها ووصل ماء النيل الى قنطرة الحاجب فخرت ربع الزيتي وأهمل أمره حتى صار كوما عظيما تجاه قنطرة الحاجب وغيط الحاجب وسمعت من أدركته يخبر عن هذا الربع بمعجائب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة تقول في هزلها ستي أين كنتي وأين رحتي وأين جيتي قالت من ربع الزيتي
 ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

* (الدار التي في أول البرقية من القاهرة التي حيطانها حجارة بيض منحوتة) هذه الدار بقي منها جدار على عيين من سلك من رحبة الایدمرى الى باب البرقية وهي دار الامير صبيح بن شاهنشاه أحد أمراء الدولة الفاطمية في أيام الصالح طلائع بن رزيك وكانت في غاية السكبر والتجسين قال بعض أصحاب الصالح يا مولانا أبفك الله حتى تم دار ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل أن يلى وزارة مصر قد فرس العادل أباشجاع رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك وظهر منه فارسا في غاية الفروسية بحيث انه قد حضر في يوم عيد الحلقة وأخذ رحبا وحرية وقوسا وسهما فأخذ الحلقة بالرح ورمى بالسهم فأصاب الغرض وحذف بالحرية فأثبها في المرمى ولعب بالرح في غاية الحسن ثم دخل صبيح بن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فتحرك الضرغام وكان يلبس عمامة بعدة وأكمام واسعة على زي المصريين يومئذ فتمت بمذته ولف أكمامه وأخذ رحمه ولعب به في غاية الحسن وطرد كذلك ودخل في الحلقة وأخذها فمعجب منه كل من في العسكر فأخذ عند ذلك الامير صبيح بن شاهنشاه المبخرة وأتى اليه وقال يا مولاي كفاك الله أمر العين فان هذا شيء ما يقدر عليه أحد وجعل يدور حول فرسه ويخبره والضرغام يتيسم ويمجبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة ثمان وخمسين وخمسة ولم تكمل هذه الدار * (دار التمر) هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيما انحسر عنه ماء النيل بعد الخمسة من سنى الهجرة وتعرف اليوم بصناعة التمر تجاه الصاغة بخط سوق اعماريج ومن جعلها بيت برهان الدين ابراهيم الحلبي ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبيد الرحيم بن علي اليبساني على فكلك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج * قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بناءه دار التمر بمصر المحروسة ولها دخل عظيم يجمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر الى هذا الوقت وفي كل وقت يحضر بالاسارى فيلبسون ويظوفون ويدعون له وسمعتهم مرارا يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي الفاضل

عبد الرحيم وقال القاضي جمال الدين بن شيث كان للقاضي الفاضل ربيع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومرا به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس شئ أحب الى منه أو قال أعز على منه اللهم فاشهد انى وقفته على فلكك الاسرى من بلاد الفرنج وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف الفاضلى وهو الدار المشهورة بصناعة التمر الوقف على فلكك الاسرى من يد العدو المشتعلة على مخازن وأخصاص وشون ومنازل علوية وحوانيت بمجازها وظاهرها وهى اثنا عشر حانوتاً وخمسة مقاعد وثمانية وخمسون مخزناً وخمسة عشر خصاً وست قاعات وساحة وست شون وخمسة وسبعون منزلاً وخمسة مقاعد علوية الاجرة عن ذلك جميعه الى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وسنة فى كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهما نقرة واستجد بها القاضي جمال الدين الوجيزى خليفة الحكيم بمصر حين كان ينظر فى الاوقاف داراً من ربيع الوقف فأكلها البحر فامر ببناء زربية امامها من مال الوقف * (عمارة أم السلطان) هذه العمارة من جملة المنحدر كانت دارا تعرف بالامير جمال الدين ايدغدى العزى ولها باب من الدرب الاصفر الذى هو الآن نجاة خانقاه بيبرس وباب من المحاييريين تجاه الجامع الاقصر عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى الصالح على بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا انى ثم خربت فانشأها خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قيسارية بخط الركن المخلوق يباع بها الجلود ويعلوها ربيع حليل لسكن العامة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانة خارج باب زويلة فلم تزل جارية فى وقفها الى أن اغتصبها الوزير الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما أخذ من الاوقاف وجعلها وقفاً على مدرسته بخط رحبة باب العيد من القاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه الدار قاعة لم يعمر فيها سوى بوابتها لا غير وهى أجل بوابات الدور وقد دخلت أيضاً فيما أخذه جمال الدين وصارت بيد مباشرى مدرسته الى أن أخذها السلطان الملك الاشرف أبو العزى برسباى الدقاقى الظاهرى وابتدأ بعملها وكالة فى شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكملت فى رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش فى الحجارة بجاني باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباى فجاءت من أحسن المباني ويعلوها طباق للسكنى ولم يسخر فى عمارتها أحد من الناس كما أحدثه ولاية السوء فى عمارتهم بل كان العمال من البنائين والفعلة ونحوهم يوفون أجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القائم على عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته فى أعماله أن لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم أجورهم والله أعلم

* (ذكر الحمامات) *

قال ابن سيده الحمام والحميم والحميمية جميعاً الماء الحار والحميمية أيضاً الخوض اذا سخن وقد أحجم وحجمه وكما سخن فقد حم قال ابن الاعرابي والحمايم جمع الحميم الذي هو الماء الحار وهذا خطأ لان فعلاً لا يجمع على فعائل وإنما هو جمع الحميمية الذي هو الماء الحار لفة في الحميم مذكر وهو أحد ما جاء من الاسماء على فعال نحو القذاف والجبان والجمع حمامات قال سيبويه جمعوه بالالف والتاء وان كان مذكراً حيث لم يكسر جعلوا ذلك عوضاً من التكسير والاستحمام الاغتسال بالماء الحار وقيل هو الاغتسال بأى ماء كان والحميم العرق واسم حم الرجل عرق، وأما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميمك فقد يعني به العرق أي طاب عرقك واذا دعي له بطيب العرق فقد دعي له بالصحة لان الصحيح يطيب عرقه وروى عن سفيان الثوري أنه قال ما درهم ينفعه المؤمن هو فيه أعظم أجراً من درهم يعطيه صاحب حمام ليخيه له وقال محمد بن اسحاق في كتاب المبتدى ان أول من اتخذ الحمامات والطلاء بالنورة سليمان بن داود عليهما السلام وأنه لما دخل ووجد حميمه قال أواه من عذاب الله أواه * وذكر المسيحي في تاريخه أن العزيز بالله زار بن العزيز لدين الله أول من بنى الحمامات بالقاهرة. وذكر الشريف أسعد الجواني عن القاضي القضاي أنه كان في مصر الفسفاط ألف ومائة وسبعون حماماً. وقال ابن المتوج ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماماً. وذكر ابن عبد الظاهر أن عدة حمامات القاهرة الى آخر سنة خمس وثمانين وستمائة تقرب من ثمانين حماماً. وأقل ما كانت الحمامات ببغداد في أيام الخليفة الناصر أحمد ابن المستنصر نحو الالف حمام * (حمامي السيدة العمة) قال ابن عبد الظاهر حمامي السكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة وانتقلتا الى السكامل بن شاور ثم الى وربة الشريف بن ثعلب وهما الآن بأيديهم ولا تدور الا الواحدة وهاتان الحمامان كانتا على يمنة من يدخل من أول حارة الروم تجاه ربيع الحاجب لؤلؤ المعروف الآن بربع الزياتين علو الفندق الذي يبه بسوق الشوايين وكانت احدهما برسم الرجل والاخرى برسم النساء وقد خربتا ولم يبق لهما أثر البتة * (حمام السباط) قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب السباط كان الحنيفة في الميد يخرج منه الى الميدان وهو الحراشفت الآن الى المنجر لينجر فيه الضحياً. قلت حمام السباط هذا يعرف في زمنا بحمام المارستان المنصوري وهو برسم دخول النساء عند باب سر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف أيضاً بحمام الصنعة فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي مؤيد الدين أبو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الانصاري الشافعي وكيل بيت المال في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب للامير عز الدين

ايك العزيزى هي وساحات تحاذيها بألف ومائتي دينار في ذى الحجة سنة تسعين وخمسمائة
ثم باعها الامير عز الدين ايك للشيخ أمين الدين قيار بن عبد الله الحموي التاجر بألف
وسمائة دينار فورئها من بعده من استحق ارثه ثم اشترى من الورثة نصفها الامير الفارس
صارم الدين خطيبا السكاهلي السادى في سنة سبع وتلاثين وسمائة وانتقلت أيضاً منها
حصه الى ملك الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى الصالحى النجمي استادار الملك الظاهر
بيبرس في سنة ثمان وسبعين وسمائة فلما تملك الملك المنصور تالاوون الالفى وأنشأ المارستان
الكبير المنصورى صارت فيها هو . موقوف عليه وهي الآن في أوقافه ولها شهرة في حمامات
القاهرة * (حمام لولو) هذه الحمام برأس رحبة الايدمرى ملاصقة لدار السناني أنشأها الامير
حسام الدين لؤلؤ الحاجب في أيام (٣) * (حمام الصنعية) هذه الحمام كانت بالقرب من
خزانة البنود على يسرة من سلك في رحبة باب العيد الى قصر الشوك وقد خربت وعمل
في موضعها مبيضة للغزل بالقرب من الجمالية * (حمام تتر) هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة
الكبرى وقد خربت وصار مكانها دار أعرفت بالامير الشيخ على وهي الدار المجاورة للمدرسة
النابلسية في الزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية سعيد السعداء * (وتتر هذا) بتاءين مفتوحتين
كل منهما منقوطة بنقطتين من فوق أحد ممالك أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة
الفاطمية فخرت به وما حولها والى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرائب تتر والعامه تقول
خرائب التتر بالتعريف وهو خطأ * (حمام كرجي) هذه الحمام كانت بخط خرائب تتر أيضاً
في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه الصلاحية عرفت بالامير علم الدين كرجي
الاسدى أحد الامراء الاسدية في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد خربت
هذه الحمام وبني في مكانها هذا البناء الذي تجاه باب الخانقاه بأول الزقاق * (حمام كتيلة)
هذه الحمام كانت داخل باب الخوخة برأس سويقة الصاحب عرفت أخيراً بالامير صارم الدين
ساروج شاد الدواوين ثم خربت في أيام (٣) . ومكانها الآن مسط يذبح فيه الغنم
وتسبط * (حمام ابن أبي الدم) هذه الحمام كانت فيما بين سويقة المسمودى وباب الخوخة
أنشأها ابن أبي الدم اليهودى أحد كتاب الانشاء في أيام الخليفة الحاكم وتولى ابن خيران
الدبوان ونقل عنه أنه وسع بين السطور في كتاب كتبه الى الخليفة (٣) وهذه مكتبة الاعلى
الى الادنى فلما حضر وأنكر عليه الحق بين السطر والسطر سطرأ مناسباً للفظ والمعنى من غير
أن يظهر ذلك فعفاهه وقد خربت وصار مكانها درباً فيه دور يعرف بسكن القاضى بدر الدين
حسن البرديني أحد خلفاء الحاكم العزيزى الشافى وأدركت بهض آثار هذه الحمام * (حمام
الحصينية) هذه الحمام كانت في سويقة الصاحب من داخل درب الحصينية الذى يعرف اليوم

بدرب ابن عرب وقد خربت * (حمام الذهب) هذه الحمام كانت بدارالذهب أحد مناظر
 الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها أثر
 * (حمام ابن قرقة) هذه الحمام كانت بخط سوقة المسعودي من حارة زويلة أنشأها أبو
 سعيد بن قرقة الحكيم متولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح في الدولة الفاطمية
 بجوار داره التي تقدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الأيوبية
 بالامير صارم الدين المسعودي والى القاهرة المنسوب اليه سوقة المسعودي المذكورة في
 الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف أخيرا
 بفندق عمار الحامي بجوار جامع ابن المغربي من جانبه الغربي وأخذت بثر هذه الحمام فعملت
 للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان * (حمام السلطان) هذه الحمام يتوصل اليها الآن
 من سوقة المسعودي ومن قنطرة الموسكي وهي من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية
 بحمام الاوحد ثم عرفت في الدولة الأيوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله
 ابن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيرسي ثم هي الآن تعرف بحمام السلطان * (حمام
 خوند) هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم
 الدار التي تعرف الآن بدار خوند اردتكنين ثم أفردت وصارت الى الآن حماما يدخله عامة
 الرجال في أوائل النهار ثم تعقبهم النساء من بعد الى أن هدمها الامير صلاح الدين محمد
 استادار السلطان ابن الامير الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب
 سنة أربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جملة داره التي هناك * (حمام ابن عبود)
 هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجميزة المذكورة في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب
 وبين رأس حارة زويلة وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلك وهو القاضي فلك
 الملك العادل ثم عرفت بالامير على بن أبي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم
 الدين أبو على الحسين بن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة
 ثالث عشرى شوال سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بعد ما عظم قدره ونفذ في أرباب الدولة
 نبيه وأمره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بلحف الجبل قريبا من الدينوري
 من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في أوقاف التربة
 المذكورة الى أن تسلط الامير جمال الدين على أموال أهل مصر فأغتنب ابن أخته الامير
 شهاب الدين أحمد المعروف بسیدی أحمد ابن أخت جمال الدين هذه الحمام واغتنب دار
 ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتنب آدرا آخر بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة
 كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب * (حمام صاحب) هذه الحمام بسوقة صاحب
 عرفت بالصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدمري صاحب المدرسة الصاحبية

التي بسوقه صاحب ثم تعطلت مدة سنين فلما ولي الامير تاج الدين الشوبكي ولاية القاهرة في ايام الملك المؤيد شيخ جددها وادار بها الماء في سنة سبع عشرة وثمانمائة * (حمام السلطان) هذه الحمام كان موضعها قديما من جملة دار الديباج وهي الآن بخط بين العواميد من البندقانيين بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام أنشأها الامير نجر الدين عثمان بن قزل استادار السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ونقلت الى أن صارت في أوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون * (حماما طغريك) هاتان الحمامان بجوار فندق نجر الدين بالقرب من سوق حارة الوزيرية أنشأهما الامير حسام الدين طغريك المهراني أحد الامراء الايوبية * (حمام السوباشي) هذه الحمام كانت يدرب طلّاع بخط الحروقيين الذي يعرف اليوم بسوق الفرايين عرفت بالامير الفارس همام الدين أبو سعيد برغش السوباشي واسمه عمرو بن كحت بن شيرك المزري والى القاهرة * (حمام عجينة) هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين أنشأها الامير نجر الدين أخو الامير عز الدين مورك في الدولة الايوبية ونقلت حتى صارت بيد أولاد الملك الظاهري بريس البندقداري مما أوقف عليهم وعرفت أخيرا بحمام عجينة ثم خربت بعد سنة أربعين وسبعمائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المعد لديوان الموارث * (حمام دري) هذه الحمام كانت بخط الاكفانيين الآن عرفت بشهاب الدولة دري الصغير غلام المظفر بن أمير الجيوش قال الشريف محمد ابن أسعد الجواني في كتاب النقط لمعجم ما أشكل من الخطط شهاب الدولة دري المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر أمير الجيوش كان أرمينيا وأسلم وكان من المشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل في النحو للزجاجي وكتاب اللمع لابن جني وكانت له خرائط من القطن الأبيض في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرائط في رجليه ولا يأخذ من أحد شيئاً الا وفي يديه خريطة يظن أن كل من لمسه نجسه وسوسة منه فاذا اتفق أنه صافح أحداً أو مس رقعة بيده من غير خريطة لا لمس ثوبه بها أبداً حتى يقبلها فان لمس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون المخبون يرمون له في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه وانفجر ووصل ماؤه الى رجليه سبهم وحرده فيعجب الخليفة من ذلك ويضحك ولا يؤاخذه بما صدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها أثر يعرف * (حمام الرصاصي) هذه الحمام كانت بحارة الديلم أنشأها الامير سيف الدين حسين بن أبي الهيثماء المرواني حامل السيف المنصور وأوقفهاهي وجميع الآدر المجاورة لها على أولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين أيبك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة أربعين وسبعمائة ثم خربت * (حمام الجيوشي) هذه الحمام

كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر ابن أمير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جملة ما أوقفه الملك العادل أبو بكر ابن أيوب على رباطه الذي كان بخط التخالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكوكيك اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة وأنتمعوا بربعها مدة سنين ثم خربوها بعد سنة أربعين وسبعمائة وموضعها الآن بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبها بجوار القبو الذي يسلك من تحته الى حمام الرومي داخل حارة برجوان ويعلو هذا القعد حاصل الماء الذي للأحمام ويمر على مجراه من حجرة مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استأجر هذه البئر والقبو بعد تعطل الحمام القاضي أبو الفداء تاج الدين اسمعيل بن أحمد ابن الخطيب الخزومي من مباشري أوقاف رباط العادل وبني على البئر وبجوارها دارا سكنها مدة أعوام وأنشأ بأعلى حاصل الماء المركب على القبو مشرفا عاليا تأنق في ترخيمه ودهانه وكتب بدائرته

مشترف كم شهبوه الادبا * لحسنه اذ جاء شيئا عجبا
فقال قوم قلعة مبنية * وآخرون شهبوه مرقبا
وشاعر أعجبه ترخيمه * فقال تلك روضة فوق الربا
وقائل ماذا ترى تشببه * فقلت هذا منبر ابن الخطيبا

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطيب واحترقت في سنة تسع وثمانمائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطيب يدفع حكر هذه البئر وهذا القبو لجهة الرباط العادلي حتى خرب وعنى أثره وجهل مكانه وقد رأيت في سنة أربع وتسعين وسبعمائة عامرا * (حمام الرومي) هذه الحمام بجوار حارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالح في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أنشأها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطلب ابن الكوكيك وذلك تجارة داره التي عرفت بدار مازان ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وثمانمائة فأما الدار فانها صارت أخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البناء فباعها أفاضاً بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها بعمارة جلييلة فلم يمهل وعاجله القضاء فمات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شيء منها وأما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكوكيك أيديهم عليهما مدة أعوام حتى صاروا ملكا لهم يورثان وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكوكيك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقفا على نفسه ثم على اناس من

فندق تجاه باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف أصنافها مما ينبت في بسايتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والفرجل الواصل من البلاد الشامية إنما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر أسواق القاهرة ومعمر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت سنة ٦٤٠ في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * وأنشأ هذه الدار الامير طقوزدمر بعد سنة أربعين وسبعمئة ووقفها على خانقاه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وشم عرفها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتأنق الباعة في تشييدها واحتفانها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس ولا يزال ذلك الموضع غضا طريا الا أنه قد احتل منذ سنة ست وثمانمئة وفيه بقية ليست بذلك ولم تزل الى أن هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وثمانمئة وذلك أن الجامع المؤيدى جاءت شبائكه الغربية من جهة دارالتفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها ألف دينار افرقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويحصل من أجرته الى أن ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوساً عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها في يوم الاربعاء نالت عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة وبنها فدقا وربعا باعلاء فلما كملت رسم الملك الظاهر برفوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والديس ويصير ما يرد في البر يدخله على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وقفاً على المدرسة الخانقاه التي أنشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم * (خان الخليلي) هذا الخان بخط الزرا كشة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * أنشأه الامير جهاركس الخليلي أمير اخور الملك الظاهر برفوق وأخرج منها عظام الاموات في المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن أحمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفاراً رفضة فانفق للخليبي في موته أمر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير بلغا الناصري نائب حلب ومجى الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق أخرج الملك الظاهر برفوق خمسمائة من المسالك وتقدم لعدة من

الامراء بالمسير بهم نخرج الامير السكير اتمش الناصري والامير جهار كس الخليلي هذا والامير
 بونس الدوادار والامير احمد بن بلغا الخصاصكي والامير نذكار الحاجب وساروا الى دمشق
 فلقبهم الناصري ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمخامرة ابن بلغا ونذكار وفر اتمش
 الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى
 وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسواته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا
 الى أن تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من ريم الأئمة وأبنائهم ولقد كان عفا الله
 عنه عارفا خبيراً بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة
 على كل فقير منه في اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت
 نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء * (فيسند
 طرناطي) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهراً المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت
 الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عموداً من رخام طول كل عمود ستة أذرع بذراع
 العمل في دور ذراعين ويعلوه ربيع كبير فلما كان في واقعة هدم السكنايس وحريق القاهرة
 ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيوت وزن في مكه عشرين
 ألف درهم نقرة - سوى أصناف آخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهياً له الفراغ
 من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع
 الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع في غير موضع من فعل
 الناصري فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنياً بها وحتى الاعمدة المذكورة
 وصارت كلها جبراً واحترق علوه وأصبح التاجر يستمطى الناس وموضع هذا الفندق
 * (ذكر الاسواق) *

قال ابن سيده والسوق التي يتعامل فيها تذكر وتؤنث والجمع أسواق وفي التنزيل الا
 انهم لا يكون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن
 ذا سلطان الذكر والانثى في ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من
 الاسواق شئ كثير جداً قد بدأ أكثرها وكفاك دليلاً على كثرة عددها أن الذي خرب من
 الاسواق فيها بين أراضي اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقاً أدركناها عامرة
 فيها ما يبلغ حوائثه نحو الستين حائوثاً وهذه الحطة من جملة ظاهرها القاهرة الغربي فكيف ببقية
 الجهات اثنان مع القاهرة ومصر وسأذكر من أخبار الاسواق ما وجد سيلاً الى ذكره ان شاء الله تعالى
 * (القصة) قال ابن سيده قصة البلد مدينته وقيل معظمه والقصة هي أعظم أسواق مصر وسمعت
 غير واحد ممن أدركته من المممرين يقول ان القصة تحتوي على اثني عشر ألف حانوت
 كأنهم يمتنون ما بين أول الحسينية مما يلي الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة
 (م ٢٠ - خطط ش)

ابن محمد بن أحمد بن محمود بن السكوك الربيعي التسكريتي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة
 فمرفت به الى اليوم * (حمام الجويني) هذه الحمام بجوار حمام ابن السكوك فيما بينهما وبين
 البندقيين عرفت بالامير عز الدين ابراهيم بن محمد بن الجويني والي القاهرة في أيام الملك
 العادل أبي بكر بن أيوب توفي في سابع جمادى الاولى سنة احدى وستائة فانه أنشأها بجوار
 داره والعامه تقول حمام الجهنبي بهاء وهو خطأ وسقطت الى أن اشتراها القاضي أوحده الدين
 عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن
 الملك الظاهر وجعلها وقفاً على مدرسته العظمى بخط بين القصرين وهي الآن في جملة
 الموقوف عليها * (حمام القفاصين) هذه الحمام بالقرب من رأس حارة الديلم أنشأها نجم
 الدين يوسف بن الحماور وزير الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن
 أيوب * (حمام الصغيرة) هذه الحمام على يمنة من سلك من رأس حارة بهاء الدين وهي
 تجاه دار قرا سنقر أنشأها الامير نجر الدين بن رسول التركاني ورسول هذا جد ملوك
 اليمن الآن وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة * (حمام
 الاعسر) هذه الحمام موضعها من جملة دار الوزارة وهي الآن بجوار باب الجوانية أنشأها
 الامير شمس الدين سنقر المعزى الظاهري المنصوري * (سنقر الاعسر) كان أحد ممالك
 الامير عز الدين ايدمر الظاهري نائب الشام وجعله دواذره فباشر الدواذرية لاستاذ
 بدمشق ونفسه تكبر عنها فلما عزل ايدمر من نيابة الشام في أيام الملك المنصور قلاوون وحضر
 الى قلعة الحيل اختار السلطان عدة من ممالكة منهم سنقر الاعسر هذا فاشتراه وولاه نيابة
 الاستاذية ثم سيره في سنة ثلاث وثمانين وستائة الى دمشق وأعطاه امره وولاه الدواوين
 بها واستاداراً فصار له بالشام سمعة زائدة الى أن مات قلاوون وقام من بعده الأشرف خليل
 واستوزر الوزير شمس الدين السلجوس طاب سنقر الى القاهرة وعاقبه وصادره فتوصل حتى
 تزوج بابنة الوزير على صداق مبلغه ألف وخمسمائة دينار فأعاده الى حاله ولم يزل الى أن
 تسلطن الملك العادل كتبغا واستوزر صاحب نجر الدين بن خليل وقبض على سنقر وعلى
 سيف الدين استدمر وصادرها وأخذ من سنقر خمسمائة ألف درهم وعزله عن شد الدواوين
 وأحضره الى القاهرة فلما وثب الامير حسام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن ولي سنقر
 الوزارة عوضاً عن ابن خليل في جمادى الاولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم قبض عليه
 في ذى الحجة منها وذلك أنه تعاطف في وزارته وقام بحق المنصب يريد أن يتشبه بالشجاعى
 وصار لا يقبل شفاعة أحد من الامراء ويحرق بنواهم وكان في نفسه متعاطفاً وعنده شمع
 الى الغاية مع سكون في كلامه بحيث أنه اذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة
 الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يتبين منه لسلطان قلة الاكتراث به فاخذ في

ذمه وعييه بما عنده من الكبر وصادفه الغرض من الامراء وشرعوا في الحط عليه حتى صرف وقيد فأرسل يسأل السلطان عن الذنب الذي أوجب هذه العقوبة فقال ماله عندي ذنب غير كبير فاني كنت اذا دخل الى أحسب أنه هو السلطان وأنا الأعسر فصدوره من مقام وحديثي معه كأنى أحدث أستاذي وقرر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الملك ثانياً أفرج عن سنقر الأعسر وعن جماعة من الامراء وأعاد الأعسر الى الوزارة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بمسكرة من غازان فتولى ناصر الدين الشيجي والى القاهرة حياية الاموال من التجار وأرباب الاموال لاجل التفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل أردب غلة نخروبة اذا طلع الى الطحان وقرر أيضاً نصف الشمسة ومعناها أنه كان للمنادى على الثياب أجرة دلالة على كل ما يبلغه مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم واستخدم على هاتين الجهتين نحو مائتين من الاجناد الباطلين وتحصل في بيت المال من أموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمائة من ممالك السلطان وتوجه الى بلاد الصعيد وقد وقت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد وأتلف كثيراً من المفسدين من أجل أنه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل ومنعوا كثيراً من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير الى الاعمال القوسية فلم يدع فرساً للفلاح ولا قاض ولا متعمم حتى أخذه وتبع السلاح ثم حضر بألف وستين فرساً وثمانمائة وسبعين جملاً وألف وستين مائة سيف وتسعمائة درقة وستة آلاف رأس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت البلاد وقبض الناس مغلهم بتمامه وانققت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب في أيامه فامر بالتاج ابن سعيد الدولة أحدهم ستوفي الدولة وكان فيه زهو وحمق عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فعمرى وضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً فأظهر الاسلام وهو في العقوبة فأمسك عنه وألزمه بحمل مال فالتجأ الى زاوية الشيخ نصر المنيجي وتراحم على الشيخ فقام في أمره حتى عفى عنه فكره الامراء الأعسر لكثرة شتمه وتعاطفه فكلّموا الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى واليه أمر الدولة في ولاية الامير عز الدين أيبك البغدادي وساعدهم على ذلك الامير سلار فولى الأعسر كشف القلاع الشامية واصلاح أمورها وترتيب رجالها وسائر ما يحتاج اليه وخلع على الامير أيبك خلع الوزارة في آخر سنة سبعمائة فلما عاد استقر أحد أمراء الالوف وحج في صحبة الامير سلار ومات بالقاهرة بعد أمراض في سنة تسع وسبعمائة وكان عارفاً خيراً مهاباً له سماعات طائفة ومكارم مشهورة ولحاشيته ثروة متسعة وغالب ممالিকে تأمروا بعده وعن مدحه الوداعى وابن الوكيل * (حمام الحسام) هذه الحمام بداخل باب

الجوانية * (حمام الصوفية) هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لصوفية الخانقاه وهي الى الآن جارية في أوقافهم ولا يدخلها يهودى ولا نصراني * (حمام بهادر) هذه الحمام موزعة من جملة القصر وهي بجوار دار جرجي أنشأها الأمير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطلت * (حمام الدود) هذه الحمام خارج باب زويلة في الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود بن هنس عرفت بالأمير سيف الدين الدود الجاشنكيرى أحد أمراء الملك المعز أيك التركمانى وخال والده الملك المنصور نور الدين على ابن الملك المعز أيك فلما وثب الأمير سيف الدين قطز نائب السهلمنة بديار مصر على الملك المنصور على ابن الملك المعز أيك واعتقله وجلس على سرير المملوكه قبض على الأمير الدود في ذى الحجة سنة سبع وخمسين وسبائة واعتقله وهذه الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم * (حمام ابن أبي الحوافر) هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصرى كان موضعها وما حولها عامراً بماء التيل ثم انحسر عنه الماء وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد الخمسائة من سنى الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضى فتح الدين أبى العباس أحمد ابن الشيخ جمال الدين أبى عمر وعثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل بن محمد بن أبى الحوافر رئيس الاطباء بديار مصر ومات بسنة الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسبائة ودفن بالقرافة * (حمام قتال السبع) هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة في الشارع المسلولك فيه من باب زويلة الى صليبة جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار جامع قوصون عمرها الأمير جمال الدين اقوش المنصورى المعروف بقتال السبع الموصلى بجانب داره التي هي اليوم جامع قوصون فلما أخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع أراد أخذ الحمام وكانت وقتاً فبعت الى قاضى القضاة شرف الدين الحنبلى الحرانى يلتمس منه حل وقفها فأخرب منها جانباً وأحضر شهود القيمة فكتبوا محضراً يتضمن أن الحمام المذكورة خراب وكان فيهم شاهد امتنع من الكتابة في المحضر وقال ما يدعى من الله أن أدخل بكرة النهار في هذا الحمام وأطهر فيها ثم أخرج منها وهي عامرة وأشهد بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم أنها خراب فشهد غيره وأبى قاضى القضاة الحنبلى المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشترها الأمير قوصون من ورثة قتال السبع وهي اليوم عامرة بعمارة ما حولها * (حمام لؤلؤ) هذه الحمام برأس رحبة الايدمرى ملاصقة لدار السنانى من القاهرة أنشأها الأمير حسام الدين لؤلؤ الحاجب * (لؤلؤ الحاجب) كان أرمني الاصل ومن جملة أجناد مصر في أيام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر خدم مقدمة

الاسطول وكان حينما توجه ففتح وانتصر وغنم ثم ترك الجندية وزوج بناته وكن أربعاً بمجهاز كاف وأعطى ابنيه ما يكفيهما ثم شرع يتصدق بما بقي معه على الفقراء بترتيب لا خلال فيه ودواماً لا سآمة معسه وكان يفرق في كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام وإذا دخل شهر رمضان أضعف ذلك وتمثل للتفرقة من الظهر في كل يوم الى نحو صلاة العشاء الآخرة ويضع ثلاثة مراكب طول كل مركب أحد وعشرون ذراعاً مملوءة طعاماً ويدخل الفقراء أفواجاً وهو قائم مشدود الواسط كأنه راعي غنم وفي يده مغرفة وفي الاخرى جرة من وهو يصلح صفوف الفقراء ويقرب اليهم الطعام والودك ويبدأ بالرجال ثم بالنساء ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثرتهم لا يزدحون لعلمهم أن المعروف يعمهم فاذا انتهت حاجة الفقراء بسط سباطاً ثلاثاً تعجز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منه توجب أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرنج الشوبك والسكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم وبنوا جسده الشريف المقدس الى بلادهم ويدفونهم عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا يجعل فأنشأ البرنس ارباط صاحب السكرك سفناً حملها على البر الى بحر القلزم وأركب فيها الرجال وأوقف مركبين على جزيرة قلعة القلزم تمنع أهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج نحو عيذاب فقتلوا وأسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة ابن منقذ نائبه على مصر يأمره بجهيز الحاجب لؤلؤ خلف العدو فاستعد لذلك وأخذ معه قيوداً وسار في طلبهم الى القلزم وعمر هناك مراكب وسار الى ايلة فوجد مراكب للفرنج فخرقها وأسر من فيها وسار الى عيذاب وتبع الفرنج حتى أدركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم الا مسافة يوم وكانوا ثلاثمائة ونيفاً وقد انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند ما لحقهم لؤلؤ فرت العربان فرقا من سطوته ورغبة في عطيته فانه كان قد بذل الاموال حتى انه علق اكياس الفضة على رؤس الرماح فلما فرت العربان التجأ الفرنج الى رأس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة أنفس وضايقتهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم الى القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتالهم الصوفية والفقهاء وأرباب الديانة بعد ما ساق رجلين من أعيان الفرنج الى منى ونحرها هناك كما نحر البدن التي تساق هدياً الى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف الى أن مات رحمه الله في صميم القلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترتبه من القرافة وهي التي حفر فيها البئر ووجد في قعرها عند الماء اسطام مركب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق كثيراً وهي باقية

الى يومنا هذا من جملة أوقاف الملك والله تعالى أعلم بالصواب
* (ذكر القياسر) *

ذكر ابن المتوج قياسر مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان المنصوري وقيسارية شبل الدولة وقيسارية ابن الارسوفى وقيسارية ورثة الملك الظاهر بيبرس وقيساريتا ابن ميسر وقد خربت كلها * (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجمولون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها من الجمولون ومن سوق الاخفافيين المسلولك اليه من البندقائين وبعضها الآن سكن الارمنيين وبعضها سكن البرازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان مكانها اسطبلا انتهى * وهو القاضي المرتضى صفي الدين أبو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش الخنزومي أحد كتاب الانشاء في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قتل شهيداً على عكا في يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن بانفوس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي وغيره * (قيسارية الشرب) هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهار كس قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية يبنى بمخاتقاه سعيد السعداء وكانت اسطبلا انتهى وما برحت هذه القيسارية مرعية الجانب اكراما للصوفية الى أن كانت أيام الملك الناصر فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار انحرق ذلك السياج وعمول سكنها بأنواع من العسف وهي اليوم من أعمار أسواق القاهرة * (قيسارية ابن أبي أسامة) هذه القيسارية بجوار الجمولون الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين يسكنها الان الحردفوشية وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن أبي أسامة صاحب ديوان الانشاء في أيام الخليفة الأمر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة وبعث بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن أحد يشاركه في هذا النعت بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة * (قيسارية سنقر الاشقر) هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزنة شمائل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحى النجمي أحد المماليك البحرية ولم تزل الى أن هدمت وأدخلت في الجامع المؤيدى لايام من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (قيسارية امير على) هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه الجمولون الكبير بجوار قيسارية جهار كس يفضل بينهما درب قيطون عرفت بالامير على ابن الملك المنصور قلاوون الذى عهد له بالملك واقبه بالملك الصالح ومات في حياة أبيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح * (قيسارية رسلان) هذه

القيسارية فيما بين درب الصنيرة والحجارين أنشأها الأمير بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها وفقا على خانقاه له بمنشأة المهراني وكانت من أحسن القياسر فلما عزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته هدمها في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعض أهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار * (قيسارية جهاركس) قال ابن عبد الظاهر بناها الأمير نخر الدين جهاركس في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل ذلك يعرف مكانها بفندق الفراخ ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الأمير علم الدين ايتش منها جزء بالميراث عن زوجته والى بنت شومان من أهل دمشق ثم اشترت لوالدة خليل المسماة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس وخمسين وستائة وهي مع حسنها واتقان بنائها كلها تجرد من الغصب جميع ما فيها وذكر بعض المؤرخين أن صاحبها جهاركس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف نخر الدين اسماعيل بن ثعلب وقال لصاحبها أنا أتهدك ثمنها أي نقدت ان شئت ذهباً وان شئت فضة وان شئت عروض تجارة وقيسارية جهاركس تجرى الآن في وقت الأمير بكتمر الجوكندار نائب السلطنة بعد سار على ورثته وقال القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلسكان * (جهاركس) بن عبد الله نخر الدين أبو المنصور الناصري الصلاحى كان من أكبر أمراء الدولة الصلاحية وكان كريماً نبيل القدر على الأمة بني بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم تر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمتها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجداً كبيراً وربعا معلقاً وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وزينته مشهورة هناك رحمه الله وجهاركس بفتح الحيم والهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ عجيب وقال الخافض جمال الدين يوسف ابن أحمد بن محمود اليعقوبى سمعت الأمير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى ابن الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد الهكاري البحرى الطائى المقدسى بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفي بدمشق في ليلة الاحد ناسع عشر ربيع الآخر سنة تسع وستائة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الأمير صارم الدين خطيبا التبذيني صاحب الأمير نخر الدين أبي المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحى رحمه الله قال بلغ الأمير نخر الدين أن بعض الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألف دينار ولم يسمح بيده وهو في غابة الحس فقال لى الأمير يا خطيبا اذا ركبنا ورأيت فى الموكب هذا الفرس نهني عليه حتى أبصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا فى الموكب مع الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندى على فرسه فتقدمت الى الأمير نخر الدين وقلت له هذا الجندى وهذا

الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سباط الساطان فانظر أين الفرس وعرفني به فلما دخلنا الى سباط الملك العزيزى عجل الامير نخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لي أين الفرس قلت ها هو مع الركاب دار فقال لي ادعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ الفاشية ووضع الامير رحله في ركابه وركبه ومضى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار بما فعله الامير نخر الدين فسكت ومضى الى بيته وتبقى أياما ولم يطلب الفرس فقال لي الامير نخر الدين ياخطب ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه أطاب لي صاحبه قال فاجتمعت به وأخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به فسارع الى الحضور فلما دخل عليه أكرمه الامير ورفع مكانه وحده وأسنه وبسطه وحضر سباطه فقر به وخصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسك وله عندنا مدة فقال يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صاح له وكلا صالح للمولى فهو على العبد حرام ولقد شرفني مولانا بأن جعلني أهلا أن يتصرف في عبده والمملوك بحسب أن هذا الفرس قد أصابه مرض شات وأما الآن فقد وقع في محله وعند أهله ومولانا أحق به وما أسعد المملوك اذا صاح لمولانا عنده شيء فقال له الامير بلغني أنك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان قال فلم تبعه فقال يا مولانا هذا الفرس جعلته للجهاد وأحسن ما جاهد الانسان على فرس يعرفه ويشق به وما مقدار هذا الفرس له اسوة برأسي فاستحسن الامير همته وشكره ثم أشار الى فتقدمت اليه فقال لي في اذني اذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة الفلانية من أشهر ملبوس الامير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما نهض الرجل أخذته الى الفرش خاناه وخلعت عليه الخلعة ودفعت اليه السكيس وفيه ألف دينار نخدم وشكر وخرج فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الامير وعدة في غاية الجودة فقبل اركب فرسك فقال كيف اركبه وقد أخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه ثم رجعت الى الامير فقبل الارض وقال يا خوند تشريف مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال له الامير نخر الدين يا هذا نحن جربناك فوجدناك رجلا جيدا ولك هممة وانت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه لاحد نخدمه وشكره ودعاه له وأخذ الفرس والخلعة والالف دينار وانصرف * وأخبرني أيضاً الامير شرف الدين بن أبي القاسم قال أخبرني صارم الدين التبيني أيضاً أن الامير نخر الدين خدم عنده بعض الاجناد فعرض عليه فأعجبه شكاه وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقدروا له في السنة اثني عشر ألف درهم فرضي الرجل وانتقل الى حلقة الامير قوصون وضرب خيمته وأحضر بركه فلما كان بعض الايام رجعت الامير من الخدمة فمير في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة

وخيلا جياذا وجمالا وبغالا وبركا في غاية الجودة فقال هذا البرك لمن فقيل هذا برك فلان
 الذي خدم عند الامير في هذه الايام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تمضى في حال سيدلك
 فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأنى الى وقال يامولانا أنا راخوها أنا قد حملت
 بركي ولكن أشتهى منك أن تسأل الامير ما ذنبى قال فدخلت الى الامير وأخبرته بما قال
 الرجل فقال والله ماله عندي ذنب الا أن هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها أضعاف ما أعطى
 فأسكرت عليه كيف رضي بهذا القدر اليسير وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم
 وتكون قليلة في حقه فاذا خدم بثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا عشرة آلاف
 درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت الى الرجل فاعلمته بما قال الامير فقال انما خدمت
 عند الامير ورضيت بهذا القدر لعلمي أن الامير اذا عرف حالى فيما بعد لا يقع
 لى بهذا الجارى فكنت على ثقة من احسان الامير أبقيه الله وأما الآن فلا
 أرضى أن أخدم الا بثلاثين ألف درهم كما قال الامير فرجعت الى الامير وأخبرته
 بما قال الرجل فقال يجزى له ما طلب وخلع عليه وأحسن اليه وكان الامير نخر الدين
 جهاركس مقدم الناصرية والحاكم بديار مصر في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين
 يوسف بن أيوب الى أن مات العزيز ثمال الامير نخر الدين جهاركس الى ولاية ابن الملك
 العزيز وفاوض في ذلك الامير سيف الدين يازكوج الاسدى وهو يومئذ مقدم الطائفة
 الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمدوان يكون الامير الطواشى بهاء الدين
 قراقوش الاسدى مدبر أمره فأشار يازكوج باقامة الملك الافضل على بن صلاح الدين في
 تدبير أمر ابن العزيز فكره جهاركس ذلك ثم أنهم أقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور
 وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش أتباكاهم في الباطن يختلفون عليه وما زالوا يبعون
 عليه في ابطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكتبة الافضل المتقدم ذكره وحضوره الى
 مصر ويعمل أتباكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد بالملك بشرط أن لا يرفع
 فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد الى الافضل
 بكتب الامراء بعث جهاركس في الباطن قاصداً على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم
 الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكتب الى الامير ميمون القصرى صاحب نابلس بأمره
 بأن لا يطيع الملك الافضل ولا يخلف له فاتفق خروج الملك الافضل من صرخد ولقاه
 قاصد نخر الدين جهاركس فأخذ منه السكتب وقال له ارجع فقد قضيت الحاجة وسار
 الى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الامراء من القاهرة الى لقائه بيليس فعمل له نخر الدين
 سباطاً احتفل فيه احتفالاً زائداً لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود
 فشق ذلك على جهاركس وجاء الى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار الى خيمة جهاركس وقعد

لياً كل فرأى جهاركس قاصده الذى سبره فى خدمة الافضل فدهش وأيقن بالشر فلما حال
 استأذن الانضل أن يتوجه الى العرب المختلفين بأرض مصر ليصاح بينهم فأذن له وواقم من فوره
 واجتمع بالامير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراسنقر وحسن لهما مفارقة الافضل
 فساروا معه الى القدس وغابوا عليه ووافقهم الامير عز الدين أسامة والامير يعقوب انقصرى فقدم
 عليهم فى سبعمائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا الى الملك العادل يستدعون لالقيام بأناكية الملك
 المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الانضل فإنه لما دخل من بليس الى القاهرة قام بتدبير
 الدولة وأمر الملك بحيث لم يبق للمصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع فى القبض على
 العاطفة الصلاحية أصحاب جهاركس ففروا منه الى جهاركس بالقدس فقبض على من قدر
 عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر بقدم الملك العادل أتى بكر بن
 أيوب استولى على الدين جهاركس على بانياس بامر العادل ثم انحرف عنه وكانت له أنباء
 الى أن مات فانتضى أمر العاطفة الصلاحية بموته وموت الامير قراجا وموت الامير أسامة كما
 انتضى أمر غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على يمنة من يدخل من باب زويلة
 عرفت بالقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على اليبسائى وهى الآن فى أوقاف المارستان المنصورى
 أخبرنى شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز المذرى البشيشى رحمه الله قال أخبرنى
 القاضى بدر الدين أبو اسحاق ابراهيم ابن القاضى صدر الدين أبى البركات أحمد بن شرف
 الدين أبى الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب أن قيسارية
 الفاضل وقفت بضعة عشرة مرة منها مرتين أو أكثر زف كتاب وقفها بلاغنى فى شارع
 القاهرة وهى الآن تشتمل على قيسارية ذات بحيرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها ببيع
 فيها جهاز النساء وشوارهن ويملوها ربع فيه عدة مساكن * (قيسارية بيبرس) هذه
 القيسارية على رأس زب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها
 وما حولها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى قبل ولايته السلطنة وهدمها وعمر موضعها
 هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموضع فلما تكلت طاب
 سائر تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل وأزعمهم باخلاء حوائيتهم من القيساريين
 وسكناتهم بهذه القيسارية وأكرهم على ذلك وجعل أجره كل حانوت منها مائة وعشرين
 درهما نقرة فلم يسع التجار الا استئجار حوائيتها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى
 ألزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته الذى هو مباحدى القيساريين المذكورين
 ونقل أيضاً صناعات الاحفاف وأسكنهم فى الحوائيت التى خارجها فعمرت من داخلها وخارجها
 بالاس فى يومين وجاء الى مخدومه الامير بيبرس وكان قد ولي السلطنة وتلقب بالملك المظفر
 وقال بسعادة السلطان أسكنت القيسارية فى يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضى ان كنت

أسكنها في يوم واحد فهي تخلو في ساعة واحدة فجاء الامر كما قال وذلك أنه لما فر بيبس من قامة الجبل لم يبت في هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخذت جوانبها مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفي جوانبها ما أجرته ثمانية دراهم وهي الآن جارية في أوقاف الخانقاه الركنية بيبس ويسكنها صناع الاخفاف وأكثر جوانبها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفايين ويعرف الخط الذي هي فيه اليوم بالاخفايين رأس الخودرية * (القيسارية الطويلة) هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الخردفوشيين فيما بين سوق المهامزين وسوق الجوخيين ولها باب آخر عند باب سر حمام الخراطين كانت تعرف قديماً بقيسارية السروج بناها (٣) * (قيسارية ٣) هذه القيسارية تجاء قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة بمعنى وقفه القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبساني على ملء الصهرنج بدرج ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبنها الامير جاني بك دوادار السلطان الملك الأشرف برسباي الدقاقي الظاهري في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربعة متصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها جوانب فخامت من أحسن المباني * (قيسارية المعصر) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهامزين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من أجل أن المعصر كان يدق بها * أنشأها الامير علم الدين سنجر السروجي المعروف بالحياط والى القاهرة ووقفها في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ولم يزل باقية بيد ورثته الى أن ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى الحموي كتابة السر في أيام المؤيد شيخ فاستأجرها مائة أعوام من مستحقها ونقل اليها العنبريين فصارت قيسارية عنبر وذلك في سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها أهل العنبر الى سوقهم في سنة ثمانى عشرة وثمانمائة * (قيسارية العنبر) قد تقدم في ذكر الاسواق أنها كانت سجناً وان الملك المنصور فلأول عمرها في سنة ثمانين وسبعمائة وجعلها سوق عنبر * (قيسارية الفانزى) هذه القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلي المهامزين لها باب من المهامزين وباب من الخراطين * أنشأها الوزير الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسى كان من جملة نصارى صعيد مصر وكتب على مباحض ناحية سيوط بدرهم وثلث في كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الغازى ابراهيم ابن الملك العادل فذهب اليه وتولى نظار الديوان في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولي بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه فندب موفق الدين الامدى لذلك فاستقر عوضه وسجنه مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير جمال

الدين يعمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين
أيوب من حصن كتيبا الى دمشق بعد موت أبيه ليأخذ مملكة مصر سار معه الى مصر في
شوال سنة سبع وأربعين وسنة فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق
بخدمه الامير عز الدين ابيك التركماني مقدم العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز
فولاه الوزارة في سنة ثمان وأربعين وسنة فأحدث مظالم كثيرة وقرّر على التجار وذوى
اليسار أموالا تجي منهم وأحدث التقويم والتصقيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا جزيا
ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد
والجوارى وعلى سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش وبيوت الزواني
بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا
زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بمساكر لمحاربة بعض الامراء وكان الملك
المعز أيبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدول ما بلغه
من ذلك واقضى عدّة ممالك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين
مملوكا من ممالিকে سوى أرباب الافلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج
أموالها وكان ينوب عنه في الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان
التركي فصار يضبط له مجالس الامراء ويعرفه ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكينة
ويسطر يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين
على وهو صغير فاستقر على عاقبه حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير
ناصر الدين محمد ابن الاطروش الكردي أمير جاندار انه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار
والرأي أن يكون الملك الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه
يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة فخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته
عندها بقلعة الجبل وولدت بعداه الصارم احمر عينه العمادى الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة
ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف دينار ثم خفق
لليلة مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسنة ولف في نحو دفين بالقرافة واستقر
من بعده في الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما بيده من قضاء القضاة ولم يزل
هذه القيسارية باقية وكانت تعرف بقيسارية النشاب الى أن أخذها الامير جمال الدين يوسف
الاستادار هي والخوانيت على بمئة من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينهما
كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الخوانيت تعرف بوقف تمر تاش وهدم الجميع وشرع
في بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذه الملك الناصر فرج فبنيت الخوانيت التي هي على الشارع
بسوق المهازيين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي

ناظر الحيش قيسارية يملوها ربيع وبني أيضاً على حوائت جمال الدين ربماً وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان يمدح الاسعد الفارزي رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى أمورنا * لم أزل منه ذاهبه

وهو ان دالم أمره * شدة العيش ذاهبه

* (قيسارية بكنتمر) هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديماً بالصاغة ثم صارت فندقاً يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الدار العظمى التي تعرف بدار المأمون بن البطاحي وبعضها المدرسة السيوفية * أنشأ هذه القيسارية الامير بكنتمر الساقى في أيام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى * أنشأها القاضي المفضل هبة الله بن يحيى التيمي المعدل كان موثقاً كاتباً في الشروط الحكمية في حدود سنة اربعين وخمسمائة في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وتولى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد المجيد ابن القاضي المفضل وكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد ابن القاضي المفضل هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها أثر * (قيسارية طاشتمر) هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزجاجين وباب من الوراقين * أنشأها الامير طاشتمر في أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها عقادو الازرار حتى غصت بهم مع كبرها وكثرة حوائيتها وكان لهم منظر بهيج فان أكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من أولاد الأتراك وغيرهم فطال ما سررت منها الى سوق الوراقين وداخلتي حياء من كثرة من أمر به هناك ثم لما حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت أنقاضه وبقيت فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية القراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها (٣) * (قيسارية بشتاك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بشتاك الناصري وهي الآن (٣) * (قيسارية المحسني) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين بيلبك المحسني والى الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعاً مقداماً فأخرج الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيلبك المحسني أمرته فلما مات الملك الناصر قدم الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما قبض على قوصون في يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسني وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل

من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الحيزة فأقام أربعة أيام وعزل بطلب العامة عزله ورجه فأعيد نجم الدين * (قيسارية الجامع العلولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر الامارة الذي بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة أرض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولوني فنكمل فيها ثلاثون خانوتا فلما كانت ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من أهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قبض هذه الرؤيا رغب الناس في سكنائها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأها قاضى القضاة جلال الدين عبدالرحمن ابن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير ابن رسلان الباقينى من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكنائها لوفور العمارة بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية أدركتها بمدينة مصر في خط سويفه وردان وهي عامرة ببيعها القماش الجديد من السكتان الابيض والازرق والطرح وتمضى تجار القاهرة اليها في يومي الاحد والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها فحُرت في الديوان السلطاني وقصدوا بيعها مراراً فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فأخذها الديوان وعوضت بعمد كدان وأنه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمائة وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لاغير فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تغطت هذه القيسارية ثم هدمت في سنة ست عشرة وثمانمائة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان موضعها يعرف قديماً بقبعة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وأدركنا بها حوائت تعرف بوقف تمر تاش المعظمي فأخذها الامير جمال الدين الاستادار فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانباً منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في أيام المؤيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباى بقية الحوائت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمانمائة

(ذكر الخانات والفنادق)

* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الحربيين كان موضعه خزانة الدرغ التي تقدم ذكرها في خزائن القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعد ما كان موضع المدرسة السكلمية هو سوق الرقيق * قال ابن الطوير خزانة الدرغ كانت في المسكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات الاساطيل من السكبورة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك * وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واحتص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حاقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة وأجر وبر وبطل الخدمة في الايام السكلمية وانقطع الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بناءه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدي رحمه الله والثلاثين من ورنه ابن عنتر وكان قد ملك الفندق الكبير لغلامه ريحان وحبسه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الايتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسور المذكور بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهي بنحط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام بيعت للامير سيف الدين أبي الحسن القيعري بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة تنزله أعيان التجار الشاميين تجاراتهم وكان فيه أيضاً مودع الحكم الذي فيه أموال اليتامى والغياب وكان من أجل الخانات وأعظما فلما كثرت الحن بنجراب بلاد الشام منذ سنة ثمورلنك وتلاشت أحوال إقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمة وتهدمت عدة أما كن منه وهو الآن بيد القضاة * (فندق بلال المغني) هذا الفندق فيما بين خط حمام خشبية وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشي أبوالمناقب حسام الدين بلال المغني أحد خدام الملك المغني صاحب السكرك كان حبشى الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح على ابن الملك المنصور قلاوون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت أحمل شارموزة هذا الطواشي حسام الدين كما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمها له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من اشعراء وأجاز على المدح ونجازه عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وسبعمائة

سافر معه ثمان بالسوادة ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقحب الى تربته بالقرافة فدفن هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فاذا بدائر صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجبل وصفه فلما أنشأ الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منسه وأنشأ الامير قلمطاي الفندق بالزجاجين وأخذ الامير ببلغا السالمى أموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانائة تلاشي أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية * (فندق الصالح) هذا الفندق بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف باسم بن نوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربيع الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما تزعم على المسير الى محاربة التتر ببلاد الشام سلطته وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثمانائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل وأجلسه على مرتبة وجلس الى جانبه فرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جزعاً مفرطاً وحزنًا زائداً وصرخ بأعلى صوته واولاده ورعى كلوته عن رأسه الى الارض وبقي مكشوف الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ واولاده فعند ما عاينوه كذلك ألقوا كلواتهم عن رؤوسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الامير طر نطاي التائب شاش السلطان من الارض وناوله للامير سنقر الاشقر فأخذوه ومشى وهو مكشوف الرأس وبأس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش اعمل بالملك بعد ولدى وامتنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان في لبس شاشه ويخضعون له في السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان وساروا بها الى تربة أمه المعروفة بتربة خانون قريباً من المشهد النفيسى فواروهم وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثانياً نزل السلطان من القلعة وعليه البياض مخزناً على ولده وسار ومعه الامراء بباب الحزن الى قبر ابنه وأقيم العزاء لموته عدة أيام * (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين أبوسعيد قراقوش ابن عبدالله الاسدي خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء السبيل والمسافرين بغير أجره وبه بئر ساقية وحوض * وقراقوش هذا هو الذي بني السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وبني القناطر التي بالحيزة على طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطاً وأسره الفرنج في عكا وهو واليهما فاقسكه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعشرة آلاف دينار وتوفي مستهل رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة

(خان منكورش) هذا الخان بخط سوق الحميمين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بنى الامير ركن الدين منكورش زوج أم الاوحد بن العادل ثم انتقل الى وورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين أحمد بن شعبان الاربلي فوقفه ثم نجيل ولده في ابطال وقفه فاشترى منه الملك الصالح بمئنة آلاف دينار مصرية وجعله مرصدا لوالدة خليل ثم انتقل عنها انتهى * قال مؤلفه ومنكورش هذا كان أحد ماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتقدم حتى صار أحد الامراء الصالحية وعرف بالشجاعة والتجدة واصابة الرأي وجودة الرمي ونبات الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة أخذ اقطاعه الامير ياركوج الاسدي وهذا الخان الآن يعرف بخان النشارين على يسيرة من سلك من الحراطين الى الحميمين وهو وقف على جهات بر * (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى وورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) أبو اسحاق القرشي الخزومي المصري الكاتب شرف الدين أحد الكتتاب المجيدين خطه وانشاء خدم في دولة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بديوان الانشاء وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في أول يوم من ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب في الفقه على مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما يزيد على أربعمائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة * (وكالة قوصون) هذه الوكالة في معنى الفنادق والخطات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون والديس والقسق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعداء كانت أخيرا دارا تعرف بدار تمويل البوعاني فأخربها وما جاورها الامير قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدأته عدة مخازن وشرط أن لا يؤجر كل مخزن الا بمخسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج أحد من مخزنه فصارت هذه المخازن تسوارث لقللة أجزائها وكثرة فوائدها وقد أدركنا هذه الوكالة وان رؤيتها من داخلها وخارجها لتدهش لسكثرة ما هنالك من أصناف البضائع وازدحام الناس وشدة أصوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها لمن يتبعها ثم تلاشى أمرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمورلوك وفيها الى الآن بقية ويعلم هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتا أدركناها عامرة كلها ويجزر أنها تحوى نحو أربعة آلاف نفس مابين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه الحن في سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر أهل * (فندق دار التفاح) هذه الدار هي

فندق تجاه باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف أصنافها مما ينبت في بساين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر أسواق القاهرة ومعصر ونواحيهما وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت سنة ثمان مائة في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * وأنشأ هذه الدار الأمير طوقوزدمر بعد سنة أربعين وسبعمائة ووقفها على خانقاه بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وشعرها الخبة لطيبها وحسن منظرها وتأنق الباعة في تضييدها واحتفائها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس ولا يزال ذلك الموضع غصبا طريا الا أنه قد احتل منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذاك ولم تزل الى أن هدم علو الفندق وما بظاهرة من الحوانيت في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وثمانمائة وذلك أن الجامع المؤيدى جاءت شبابه الغريبة من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن تقضا الف دينار افريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فبعضه ويحصل من أجرته الى أن ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوساً عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درر الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها في يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبنها فندقا وربعا باعلاء فلما كملت رسم الملك الظاهر برفوق أن تكون دار وكالة يرد اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البر يدخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها موقفاً على المدرسة الخانقاه التي أنشأها بخط بين القصرين فاستمر الامر على ذلك الى اليوم * (خان الخليلي) هذا الخان بخط الزرا كشة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * أنشأه الأمير جهاركس الخليلي أمير اخور الملك الظاهر برفوق وأخرج منها عظام الاموات في المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هو انابها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن أحمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا كفاراً رفضة فافق للخليلي في موته أمر فيه عبدة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الأمير بليغا الناصري نائب حلب ومجى الأمير منطاش نائب ملطية اليه ومسيره بالعساكر الى دمشق أخرج الملك الظاهر برفوق خمسمائة من المسالك وتقدم لعدة من

الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتش الناصري والامير جهار كس الخليلي هذا والامير
 بونس الدوادار والامير أحمد بن بلغا الخاصكي والامير نذكار الحاجب وساروا الى دمشق
 فلقبهم الناصري ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان لمحاصرة ابن بلغا ونذكار وفر ايتش
 الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى
 وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوأته مكشوفة وقد انفخ وكان طويلا عريضا
 الى أن تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من ريم الأئمة وأبنائهم ولقد كان عفا الله
 عنه عارفا خيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة
 على كل فقير منه في اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت
 نقودها من سنة ست وثمانمائة صار يعمل الى مكة مال ويفرق بها على الفقراء * (فيندق
 طرناطي) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت
 الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عموداً من رخام طول كل عمود ستة أذرع بذراع
 العمل في دور ذراعين ويعلوه ربيع كبير فلما كان في واقعة هدم السكناس وحريق القاهرة
 ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن في مكسه عشرين
 ألف درهم نقرة - سوى أصناف آخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهيأ له الفراغ
 من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة فلما كان نصف الليل وقع
 الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الآخر منها كما كان يقع في غير موضع من فعل
 الناصري فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنياً بها وحتى الاعمدة المذكورة
 وصارت كلها جيراً واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

* (ذكر الاسواق) *

قال ابن سيده والسوق التي يتعامل فيها تذكروا وتؤنث والجمع أسواق وفي التنزيل الا
 انهم لا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن
 ذا سلطان الذكر والانثى في ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من
 الاسواق شئ كثير جداً قد بدأ كثرتها وكفالك دليلاً على كثرة عددها أن الذي خرب من
 الاسواق فيما بين أراضي اللوق الى باب البحر بالمقس انسان وخمسون سوقاً أدركناها عامرة
 فيها ما يبلغ حوائثه نحو الستين حانوتاً وهذه الحطة من جملة ظاهر القاهرة الغربي فكيف ببقية
 الجهات اثنان مع القاهرة ومصر وسأذكر من أخبار الاسواق ما وجد سيلاً الى ذكره ان شاء الله تعالى
 * (القصة) قال ابن سيده قصة البلد مدينته وقيل معظمه والقصة هي أعظم أسواق مصر وسمعت
 غير واحد ممن أدركته من المعمرين يقول ان القصة تحتوي على اتي عشر ألف حانوت
 كأنهم يعنون ما بين أول الحسينية مما يلي الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة
 (م ٢٠ - خطط ش)

اعتباراً جيداً لا يكاد أن ينكر هذا الخبر وقد أدركت هذه المسافة بأسرها عامرة بالحوائيت خاصة بأنواع المأكول والمشرب والامتعة تهيج رؤيتها ويعجب الناظر هيبتها وبمعجز العادة عن احصاء ما فيها من الانواع فضلاً عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت السكافة ممن أدركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر في كل يوم ألف دينار ذهباً على السكبان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي يوضع فيها الحين والتي تأكل فيها الفقراء الطعام بحوائيت الطباخين وما يستعمله بياعو الجبن من الحيط والحصر التي تعمل تحت الجبن في الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق الفوى والخيوط التي تشد بها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الجبوج والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة اذا حملت من الاسواق وأخذ ما فيها أقيمت الى المزابل ومن أدرك الناس قبل هذه المحن وأمن النظر فيما كانوا عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختلف حال القصة وخرب وتعطل أكثر ما تشتمل عليه من الحوائت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعه فيجلسون على الارض في طول القصة باطباق الخبز وأصناف المعاش ويقال لهم أصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحسكام لمنهم واقامهم من الاسواق لما يحصل بهم من تضيق الشوارع وقلة بيع أرباب الحوائت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصة عدة أسواق منها ما حرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى

* (سوق باب الفتوح) هذا السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانيين بحوائت اللحامين والحضريين والقامين والشرابجية وغيرهم وهو من أجل أسواق القاهرة وأمرها يقصده الناس من أقطار البلاد لشراء أنواع اللحمان الضأن والبقر والمعز ولشراء أصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق القديمة وإنما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عند ما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة * (سوق المرحلين) هذا السوق أدركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى للمدرسة الصيرمية معمور الجانيين بالحوائيت المملوءة برحالات الجمال وأقنابها وسائر ما يحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصاً في مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز مائة جمل وأكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لسكنة ذلك عند التجار في الحوائت بهذا السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرجال والأقناب وغيرها فلما لا يدفع ثمنها أو يدفع فيها الشيء اليسير من الثمن فاحتل من

ذلك حال المرحلين وقتل أموالهم بعد ما كانوا مشتهرين بالفناء الوافر والسعادة الطائفة وخرّب معظم حوائت هذا السوق وتعطل أكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه سوى القليل * (سوق خان الرواسين) هذا السوق على رأس سويقة أمير الجيوش قيل له ذلك من أجل أن هناك خاناً تعمل فيه الرؤس المعمومة وكان من أحسن أسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين حانوتاً مملوأة بأصناف المأكّل وقد احتل وتلاشي أمره * (سوق حارة رجوان) هذا السوق من الأسواق القديمة وكان يعرف في القديم أيام الخلفاء الفاطميين بسوق أمير الجيوش وذلك أن أمير الجيوش بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بني بحارة رجوان الدار التي عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة رجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمر الجيوش معروفة بأمر الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر وهي من باب حارة رجوان الى قريب الجامع الحاكمي وهكذا نشهد مكاتب دور حارة رجوان القديمة فإن فيها والحد القبلي ينتهي الى سويقة أمير الجيوش وسوق حارة رجوان هو في الحد القبلي من حارة رجوان وأدركت سوق حارة رجوان أعظم أسواق القاهرة ما بزحنا ونحن شباب نفاخر بحارة رجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة رجوان حمامات يعني حمامي الرومي وحمام سويد فإنه كان يدخل اليها من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذي لا يتناج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين الى سوق الشماعين معمر الجانيين بالمدّة الوافرة من بياعى لحم الضأن السايخ وبياعى اللحم السميط وبياعى اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانيين والحبازين واللبنانيين والطباخين والشوايين والبورادية والعطارين والحضريين وكثير من بياعى الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه الا حوائج المائدة وهي البقل والسكرات والتمار والتنوع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت من أدركت أنه كان يشتري من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد هذا السوق لحم الصان التي والمطبوخ الى ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب أكثر حوائت هذا السوق ولم يبق لها أثر وتعطل بأسره بعد سنة ست وثمانمائة وصار أوحش من وتد في قاع بعد أن كان الانسان لا يستطيع أن يمر فيه من ازدحام الناس ليلاً ونهاراً الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولاً به ومعه من يستحقه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة أنشأ الامير طوغان الدوادر بهذا السوق مدرسة وعمر ربعاً وحوائت فتحايى بعض الشيء وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثمانمائة ولم

تكمل عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة * (سوق الشعاعين) هذا السوق من الجامع
الاقمر الى سوق الدجاجين كان يعرف في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون
ابن البطائحي الجامع الاقمر باسم الخليفة الامر بأحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومحازن
من جهة باب الفتوح وأدركت سوق الشعاعين من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكية
والفانوسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به في الليل
بغايا يقال لهن زعيرات الشعاعين لهن سبها يعرف بها وزى يتميزن به وهو لبس الملات
الطرح وفي أرجلهن سراويل من أديم أحمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشافقين
في وقت لعبهم وفيهن من تحمل الحديد معها وكان يباع في هذا السوق في كل ليلة من الشمع
بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعدما أدركتها تزيد على عشرين
حانوتاً وذلك لقلّة ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم
الغطاس فتصير رؤيته في الليل من أزه الاشياء وكان به في شهر رمضان موسم عظيم لكثرة
ما يشتري ويكترى من الشموع الموكية التي تزن الواحدة منهن عشرة أرطال فما دونها
ومن المزهرات العجيبة الزى المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن
الواحدة منها الفنتظار وما فوقه كل ذلك يرسم ركوب الصبيان لصلاة التروايح فيمير في ليالي
شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية وصفه وقد تلاشي الحال في جميع ما قلنا
لفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق كان مما يبلى سوق الشعاعين الى سوق
قبو الخرشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شيء كثير جليل الى الغاية وفيه حانوت
فيه العصافير التي يتباعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جداً ويباع
العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح فمن أعتقه دخل الجنة ولكل واحد حينئذ
رغبة في فعل الخير وكان يوجد في كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التي بها هذه
العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه بكرة
أصناف القمارى والهزارات والشحارير والبيغا والسمان وكنا نسمع أن من السمان ما يبلغ
ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس
الناس فيها وتوفر عدد العتئين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سبها الطواشية فانه كان
يبلغ بهم الترف أن يقتنوا السمان ويتأقوا في أقفاصه ويتغالوا في أثمانه حتى بلغنا أنه يبيع
طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسين ديناراً من الذهب كل ذلك
لاعجابهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطلق وعوع وكما كثر صياحه كانت
المغلاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترف الذي كان فيه أهل مصر ولا تتخذ حكاية
ذلك هزواً تسخر به فتكون ممن لا تنفعه المواعظ بل يمر بالآيات معرضاً غافلاً فتحرم الخير

وكان بهذا السوق قيسارية عملت مرة سوقاً للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه من بين القصرين الى الركن الخلق فاتفق أن ولي نيابة النظر في المارستان المنصوري عن الامير السكبير اتمش التحاسي الظاهري أمير يعرف بالامير خضر ابن التنكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وأنشأ هذه الحوانيت والرباع التي فوقها تجاه ربع الكامل الذي يعلم ما بين درب الخضيري وقبو الخرشفت فلما كمل أسكن في الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين) هذا السوق أعظم أسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا وأسعا يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتدأ وصار سوقا يعجز الواسف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية مخزني رؤيتها اذ صارت الى هذه القبة * (سوق السلاح) هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجارها خان يقابل الخان الذي هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابها من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصريات كل يوم جلس أرباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع أنواع من المأكول ويقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح أرباب المقاعد أيضاً فاذا أقبل الليل أشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمشي بينهما على سبيل الاسترواح والتزهر فيمر هنالك من الخملعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما أنشأ الملك الظاهر برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت الصيرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هناك من المقاعد وبقي منها شيء يسير * (سوق القفصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كأنه جمع قفص فانه كله معد لجلوس الناس على نخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك النخوت أقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الحواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الأقفاص يأخذ أجرة الارض التي هي عليها مباشر المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق أرض موقوفة على جامع المقدس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا الى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع المقدس ولما ولي نظر المارستان الامير جمال الدين أفرش المعروف بنائب السكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه أشياء من ماله منها خيمة ذرعها مائة ذراع نشرها من أول جدار القبة المنصورية بجذء المدرسة الناصرية الى آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلم من حر الشمس وعمل لها حبالاً تمد بها عند الحر وتجمعها اذا امتد الظل وجعلها

مرتفعة في الجو حتى يخرف الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين
وتمائة نقلت الافقاص منه الى القيسارية التي استجدت نجاه الصاعغة * (سوق باب
الزهومة) * هذا السوق عرف بذلك من أجل أنه كان هناك في الايام الفاطمية باب من
أبواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا الكتاب
وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من
حيث الخشبية الى نحو رأس سوق الحريرين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذلك سجنا
يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذلك سوق الزجاجين وينتهي الى سوق القشاشين الذي
يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من
جوار الصاعغة الى درب السلسلة وبني فيها بين المدرسة الصالحية وبين الصاعغة سوق فيه
حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما
بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاعغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن
النقلين وهم الذين يبيعون الفتق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق
السكتيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق الثقلين وجميع ذلك جار في أوقاف المارستان
المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من أجل أسواق القاهرة وأخرها موصوفا بحسن
المآكل وطيبها * واتفق في هذا السوق أمر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو أنه
عبر متولى الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين
وسبعمائة على رجل بواردى بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام
وزراير متغيرة الرائحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فبافت عدتها أربعة وثلاثين ألفا
ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حمام ألف ومائة وستة وتسعون وزراير ثلاثة وثلاثون
ألفا كلها متغيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهامزين) هذا
السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك
المنصور قلاوون سوق العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب في الموضع الذي يعرف
اليوم بدرب الشمسي وما يجذائه من الحوانيت الى حمام الخراطين ومما نجاه ذلك وهذا
السوق معد لبيع المهاميز وأدركت الناس رهم يتخذون المهامز كله قلبه وسقطه من الذهب
الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيخذ القلب من الحديد
ويطليه بالذهب أو الفضة ويخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا فقل من
بقي سقط مهمازه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع هذا السوق البدلات
الفضة التي كانت رسم لحم الحيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالميثا وتارة بالفضة المطلية
بالذهب فيبلغ زنة ما في البدلة من خمسمائة درهم فضة الى ما دونها وقد بطل ذلك وكان

يباع به أيضاً سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تحمل تحت لجم الحبور من الخيل خاصة
 فتركب بها أعيان الموقعين وأكابر الكتتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك
 أيضاً ويباع فيه أيضاً الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها
 وكانت تجار هذا السوق تعد من بياض العامة ويتصل بسوق المهامزين هذا * (سوق
 اللجمين) ويباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفي هذا السوق أيضاً عدة
 صناعات مياتر السروج وقرابيسها وأدرت السروج تعمل ملونة بما بين أصفر وأزرق ومنها
 ما يعمل من الدبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغاري الأسود ويركب بهذه السروج
 السود القضاة ومشايخ العلم اقتداء بعادة بني العباس في استعمال السود على ما جدهه بديار
 مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعد زوال الدولة الفاطمية وأدرت السروج
 التي تركب بها الاجناد والكتتاب يعمل للسروج في قريوسه ستة أطواق من فضة مقبلة
 مطلية بالذهب ومقربات من فضة ولا يكاد أحد يركب فرسا بسرج سادج الا أن يكون
 من القضاة ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق أخذ سائر الاجناد
 السروج المفرقة وهي التي جميع قرابيسها من ذهب أو فضة اما مطلية أو سادجة وأكثر عمل
 ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط فلما كانت
 الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس النقر وكثرت الفتن فقلت سروج الذهب والفضة
 وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها أعيان الامراء وأماثل الممالك * (سوق الجوخينين) هذا
 السوق يلي سوق اللجمين وهو معد لبيع الجوخ المحلوب من بلاد الفرنج لعل المقاعد
 والستائر ونياب السروج وغواشيتها وأدرت الناس وقاما تجدد فيهم من يلبس الجوخ وأما
 يكون من جملة ثياب الاكابر حوخ لا يلبس الا في يوم المطر وأما يلبس الجوخ من يرد
 من بلاد المغرب والفرنجة وأهل الاسكندرية وبعض عوام مصر فاما الرؤساء والاكابر والاعيان
 فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع الجوخ وأخبرني القاضي
 الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزومي خال
 أبي رحمه الله قال كنت أنوب في حسيبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت
 عليه يوما وأنا لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى أن تلبس الجوخ
 وهل الجوخ الا لاجل البغلة ثم أقسم علي أن أخلمها وما زال بي حتى عرفته اني اشتريتها من بعض
 تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعتها اليه وأمره باحضار ثمنها ثم قال لي لا تمد الى
 لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة أهل مصر
 الى ترك أشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجد الامير والوزير

والقاضي ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل أحياناً الى الاصطبل وعليه قججون من جوخ وهو ثوب قصير السكين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتداول الناس لبسه واحتلب الفرنج منه شيئاً كثيراً لا توصف كثرتة ومحل بيعه بهذا السوق ويلى سوق الجوخيين هذا * (سوق الشرايشيين) وهذا السوق مما أحدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيها الخلع التي يلبسها السلطان الامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرايشيين لانه كان من الرسم في الدولة التركية ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤسهم كلوتة صفراء مضرية تضربا عريضا ولها كلاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضغورة مدلاة بدبوقية وهي في كيس حرير اما احمر أو أصفر أو واسطهم مشدودة بنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم أقبية اما بيض أو مشجرة احمر وأزرق وهي ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم وأخفافهم من جلد بلغاري أسود وفي أرجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف نان ومن فوق القبا كمران بحلق وأبزيم وصالق بلغاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف وبيبة غلة مغروز فيه منديل طوله ثلاثة أذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان وأربعين وستائة الى أن قام في المملوك الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشان وأبطلوا لبس السكم الضيق واقترح كل أحد من المتصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصكته ومماليكه ونخبر لهم الملابس الحسنة وبذل السكلونات الجوخ والصفور ورسم لجميع الامراء أن يركبوا بين مماليكهم بالسكلونات الزركش والطرارات الزركش والسكنايش الزركش والاقبية الاطلس المعدني حتى يميز الامير بابسه عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض أن يكون رفيعاً واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالانترفة وكانت قبل ذلك سروجهم بقرايس كبار شنة وركب كبار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العمامة الناصرية وهي صفار فلما قام الامير بلغا المعري الخصاصي عمل السكلونات البلباغوية وكانت كبارا واستجد الامير سلار في أيام الملك الناصر محمد القباة الذي يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف ببغلو طاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه السكلونات الجركسية وهي أكبر من البلباغوية ونها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا أمر أحداً من الأتراك ألبسه الشربوش وهو شئ يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب مخ أو طرد وحش أو غيره فعرف هذا السوق بالشرايشيين نسبة الى الشرايش المذكورة وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية وكان هذا السوق عدة تجار لشراء الخلع والتشريف والخلع وبيعها على السلطان

في ديوان الخصاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فوائد جلية ويقتنون بالمتجر في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخصاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيئاً سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته خلع عليه من أهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان أمير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي اتفق له فيه الملك يا أخي يا جعفر قد أمرت لك بمقصورة في دارى وما يصلح لها من الفراش وعشر جوار تكفي فيها ليلة ميتك عندنا فقال يا أمير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأي أمير المؤمنين أجل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحمل بين يديه مائة بدرية دراهم ودنانير وأمر الناس فركبوا اليه حتى ساموا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته أقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتدى بالرشيد من بعده وخلعوا على أوليائه ولتهم وولادة أعمالهم واستمر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السيوف في أوساط الجند ان سيف الدين غازى ابن عماد الدين اتابك زنكي بن ابي سنيقر صاحب الموصل أمر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيوف في أوساطهم واللبائيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به أصحاب الاطراف وهو أيضاً أول من حمل على رأسه الصنجق في ركوبه وغازى هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ومات في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة وولى الموصل بعده أخوه قطب الدين مودود * (سوق الحوائصين) هذا السوق يتصل بسوق الشرابشين ويتباع فيه الحوائص وهي التي كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أولاً أربع مائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المتصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار وأمراء الطبخان مائتي دينار ومقدمي الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين ديناراً ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرصع بالجواهر ويفرق السلطان في كل سنة على المعاليك من حوائص الذهب والفضة شيئاً كثيراً وما زال الامر على ذلك الى أن ولى الناصر فرج فلما كان في أيام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في تركة الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كلوثة جهار كس وما برح تجار هذا السوق من يباض العامة وقد قل تجار هذا السوق في زماننا وصار أكثر حوائصه يباع فيها الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد * (سوق الخلاويين) هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من أهبج الاسواق لما يشاهد في الحوائص التي بها من الأواني والآلات النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات

القيم الكبيرة ومن الحلاوات المصنعة عدة ألوان وتسمى الجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر ينادى عليه كل قنطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت المحن وغلا السكر لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات أكثر صناعها ولقد رأيت مرة طبقا فيه نقل وعدة شفاف من خزف أحمر في بعضها لبن وفي بعضها أنواع الاجبان وفيها بين الشفاف الخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت أيضا لهم عدة أعمال من هذا النوع يحير الناظر حسننها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من أحسن الاشياء منظراً فانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العالليق واحدها علاقة ترفع بحيوط على الحوانيت فمنها ما وزن عشرة أرطال الى ربيع رطل تشتري للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يتاع منها لاهله وأولاده وتمتلي أسواق البلدين مصر والقاهرة وأريافهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائفة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الحشكناج وقطع البسندود والمشاش ويشرع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتمتلا منه أسواق القاهرة ومصر والأرياف ولم ير في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء بالأسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو * (سوق الشوايين) هذا السوق أول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين وما زال يعرف بسوق الشرايين الى أن سكن فيه عدة من بياعي الشواء في حدود السبع مائة من سنى الهجرة فزالت عنه النسبة الى الشرايين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتبشرين وانتقل سوق الشرايين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبسطيين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثلثمائة أنشئ سوق الشرايين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقدا لمجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم باسم بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل أمير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابيين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقابلهم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضبب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت يجلس بعضها عدة من الحبانين لبيع أنواع الحين الجلوب من البلاد الشامية وأدركنا هناك الى أن حدثت المحن من ذلك شيئاً كثيراً تجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لمعالج من عساه ينصدع له عظم أو

ينكسر أو يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهناك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوائت ما بين صيارفة وبياعى طرف وتمعشين في الماء كل وغيرها فهذه قصة القاهرة وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى أعلم

* (الشارع خارج باب زويلة) *

هذا الشارع هو نجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المسلوک فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجوداً على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وامتد حدث بعد وضعها بعدة أعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة من سنى الهجرة صار على ما هو عليه الآن فلما أول أمره فان الخليفة الحاكم بأمر الله أنشأ الباب الجديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة الفيل وهذا الباب أدركت عقده عند رأس المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العمائر من البساط الجديد الى الفضاء الذى هو الآن خارج المشهد النفيسى فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطائع والعسكر صارت مواضعها خراباً الى خلافة الأمر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها خراب وبني الناس في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضاً حيث قلعة الجبل الآن وبني حائط يسترحب القطائع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولاً الى باب الصفا بمدينة مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون المشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الخارج والمعاش مستمر في الليل والنهار ووقف القاضى الرئيس المختار العدل زكي الدين أبو العباس أحمد بن مرتضى بن سيد الأهل ابن يوسف حصه من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخاريج الكبرى الكائن فيما بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتاء من قماش السكتان الخيام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك حيايا وبغلاطيقا مشوية قطعاً وتفرق على الأبتام الذكور والانات الفقراء غير البالغين بالشارع الأعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحدة أو بغلاطيقا فان تعذر ذلك كان على الأبتام المتصفين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرا فتيهما وكان هذا الوقف في سنة ستين وستائة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة سبعمائة صار هذا الشارع أوله نجاه باب زويلة وآخره في العلول الصايبة التي تنتهى الى جامع ابن طولون وغيره لسكنهم لا يزيدون بالشارع سوى الى باب القوس الذى بسوق الطيور بين وهو الباب

الجديد وبعد باب القوس سوق الطيورين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس
وسوق ربع طفحي وهذه أسواق بها عدة حوانيت لسكنها لانتهى الى عظم أسواق القاهرة
بل تكون ابدا دونها بكثير فهذا حال القصة والشارع خارج باب زويلة وقد بقيت عدة
أسواق في جاني القصة ولها أبواب شارعة وفيها أسواق أخر في نواحي القاهرة ومساكنها
سيأتي ذكرها بحسب القدرة ان شاء الله تعالى * (سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة
الآن فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال
الدولة الفاطمية وفي هذا السوق عمر الامير مازكوج الاسدي مدرسته المعروفة الآن
بالازكية وأدركت الناس الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق الا بسوق
أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا أعرف لهم مستنداً في ذلك والذي تشهد به
الاخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذي برأس حارة برجوان ويمتد الى رأس
سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها
الرفاؤون والحباكون وعدة حوانيت للرسامين وعدة حوانيت للفرايين وعدة حوانيت
للحياطين ومعظمها لسكن البرازين والخلعين وفيها عدة من بياعى الاقباع وبياع في هذا
السوق سائر الثياب الخيطة والامتعة من الفرش ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة
يسلك فيه من باب الفتوح وبين القصرين وباب النصر الى باب القنطرة وشاطئ النيل وغيره
وكان مابعد هذا السوق الى باب القنطرة معمور الجائين بالحوانيت المعدة لبيع الطرائف
والمغازل والسكتان والانواع من المأكول والمطر وغيره وقد خرب أكثر هذه الحوانيت في
سنى الحنة وما بعدها والسويقة أمير الجيوش عدة قياسر وفنادق والله أعلم * (سوق الجملون
الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس سويقة أمير الجيوش الى باب الجوانية وباب النصر
ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرحة وفيه المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع
الحاكمي وكان أولاً يعرف بالامراء القرشيين بنى النورى ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون
ابن صيرم وهو الامير جمال الدين شوبخ بن صيرم أحد الأمراء في أيام الملك الكامل محمد
ابن العادل أبي بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح
بستان ابن صيرم وأدركت هذا الجملون معمور الجائين من أوله الى آخره بالحوانيت ففي
أوله كثير من البرازين الذين يبيعون ثياب السكتان من الخمام والازرق وأنواع العارح
وأصناف ثياب القطن وينادى فيه على الثياب بمحراج حراج وفيه عدة من الحياطين وعدة
من الباية المعدن لغسل الثياب وصقالها وبأخزه كثير من الضيبيين بحيث لو أراد أحد أن
يشترى منه ألف ضبة في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدث الحن خرب هذا السوق بخلو
حوانيته وصار مقفراً من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من

البرازين وقليل من سواهم * (سوق المحاريرين) هذا السوق فيما بين الجامع الاقمر وبين
جلون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشعابين الى الركن المخلق
ورحبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحارير التي
يسافر فيها الى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على ما يشتريانه من المحارير المعرصة
لبيع ولهذا السوق موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس الى القدس وبلغني عن
شيخ كان بهذا السوق أنه أوصى بعض صبيانه فقال له يا بني لاتراع أحداً في بيع فانه لا
يحتاج اليك الامرة في عمره نخذ عدلك في ثمن الحارة فانك لاتخشى من عوده مرة أخرى
اليك وسوف اذا عاد من سفره اما الى الحجاز أو القدس فانه يحتاج الى بيعها فتراقد عليه
في ثمنها واشترها بالرخص وكذلك يفعل أهل هذا السوق الى اليوم فانهم لايراعون بأثماً
ولا مشترياً الا أن سوقهم لم يبق كما أدركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه المحارير بسوق
الجامع الطولوني وصار بسوق الخميمين أيضاً صناع للمحارير وبلغني أن بالمحاريرين هذه أوقف
أهل مصر امرأة من جريد مؤتزره بيدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم بأمر الله ولغسه
عند مامع النساء من الخروج في الطرقات فعند مامر من هناك حسبها امرأة تسأله حاجة
فأمر بأخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ما أغضبه فأمر بها أن تؤخذ فاذا هي من جريد
قد ألبس ثياباً وعمل كهيئة امرأة فاشتد عند ذلك غضبه وأمر العبيد باحراق مدينة مصر
فأضرموا فيها النار ولم أقف على هذا الخبر مسطوراً وقد ذكر المسيحي حريق الحاكم بأمر
الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة * (الصاعغة) هذا المسكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين
القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاعغة بالقاهرة كانت مطبخاً للقصر يخرج اليه من باب
الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان
يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع الالوان في كل يوم
تفرق على أرباب الرسوم والضعفاء وسمى باب الزهومة أي باب الزفر لانه لايدخل باللحم
وغيره الا منه فاختص بذلك انتهى • والصاعغة الآن وقف على المدارس الصالحية وقفها الملك
السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين يبرس البندقداري
على الفقهاء المقررين بالمدارس الصالحية * (سوق السكتيين) هذا السوق فيما بين الصاعغة
والمدسة الصالحية أحدث فيما أظن بعد سنة سبعمائة وهو جارفي أوقاف المارستان المنصوري
وكان سوق السكتين قبيل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن
الغاص في أول زقاق القناديل بجوار دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبعمائة
وقد ذر الآن فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق السكتيين من موضعه الآن بالقاهرة
الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقمر وبين سوق الخضريين

المجاور للركن المخلق وكان يملو هذه القيسارية ربيع فيه عدة مساكن فنضرت السكتب
من نداوة أقبية السيوت وفسد بعضها فعمادوا الى سوق السكتب الاول حيث هو الآن وما
برح هذا السوق مجماً لأهل العلم يترددون اليه وقد أنشئت قديماً لبعضهم

بجالسة السوق مذمومة * ومنها مجالس قد تجتنب
فلا تقرين غير سوق الجياد * وسوق السلاح وسوق الكتب
فهايتك آله أهل الوغى * وهايتك آله أهل الادب

* (سوق الصناديقين) هذا السوق نجح المدرسة السيوفية كان موضعه في القديم من
جملة المارستان ثم عرف بفندق البابليين وقيل له الآن سوق الصناديقين وفيه تباع الصناديق
والخزائن والاسرة مما يعمل من الخشب وكان مابظاها قديماً يعرف بسكن الدجاجين
وأدركتاه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طبخين لا يزال دخان كوايتهم منعقداً
لسكترته حتى قال لي شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفي ان قاضي
القضاة جلال الدين جاد الله قال لي هذا السوق قطب دائرة الدخان وفي سوق الصناديقين
الى الآن بقية * (سوق الحريريين) هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقيين
كان يعرف قديماً بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاسا كفة قال ابن
عبد الظاهر وكانت الصاغة قديماً فيما تقدم مكان الاسا كفة الآن وهو الى الآن معروف
بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداس كذا رأيت في كتب الاملاك وعرف هذا
السوق في زماننا بالحريريين الشراربيين وعرف بفضه بسوق الزجاجين وكان يسكن
فيه أيضاً الاسا كفة فلما أنشأ الامير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط
البندقيين في أعوام بضع وثمانين وسبعمائة نقل الاسا كفة من هذا الخط ونقل منه أيضاً
بياعي أخفاف النساء الى قيساريته وحوالته المذكورة * (سوق العنبريين) هذا السوق
فيما بين سوق الحريريين الشراربيين وبين قيسارية المعصر وهو نجح الخراطيين كان في
الدولة الفاطمية مكانه سجناً لارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع المنظر ضيقاً
لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة منكرة فلما كان في الدولة التركية وصار قلاوون من
جملة الامراء الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيتم
منه رائحة رديئة ويسمع منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل
على نفسه ان الله تعالى جعل له من الامر شيئاً أن يبني هذا الحبس مكاناً حسناً فلما صار اليه
ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقاً أسكنه بياعي العنبر وكان للعنبر اذذاك
بديار مصر نفاق ولناس في رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة وان سفلات
الا ولها قلاوة من عنبر وكان يتخذ منه الخناد والكلل والستور وغيرها ويجار العنبر يعدون

من بياض الناس ولهم أموال حزيلة وفيهم رؤساء وأجلاء فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفاً على الجامع الذي أنشأه بظاهر مصر جوار موردة الخلفاء المعروف بالجامع الجديد الناصري وهو جار في أوقافه الى يومنا هذا الا أن العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثر فيه القش حتى صار اسماً لا معنى له وقت رغبة الناس في استعماله فقلنا في أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت الحن بعد سنة ست وثمانمائة قل ترفه أهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من أسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباسي بن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده ويبد أبيه الخليفة المتوكل على الله محمد فتصد بعض سفهاء العامة بكتابه بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفور ونقل سوق للعنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد أهل العنبر الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (سوق الخراطين) هذا السوق يسلك فيه من سوق المهامزين الى الجامع الازهر وغيره وكان قديماً يعرف بقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقاً كرامعمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع المهدي الذي يربى فيه الاطفال وحوانيت الخراطين وحوانيت صناعات السكاكين وصناعات الدوى يشتمل على نحو الخمسين حانوتاً فلما حدثت الحن تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف الاستادار منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعوجل بالقتل قبل اتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما أحاط به من أمواله وأدخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت التي تجاه قيسارية العصفور من درب الشمسي الى أول الخراطين القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف على تربته التي أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وأفرد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي أنشأها الامير جمال الدين يوسف الاستادار برحبة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراستقرية وغيرها وهو متخرب مهدم * (سوق الجمولون الكبير) هذا السوق يوسط سوق الشرايشيين يتوصل منه الى البندقيين والى حارة الجودرية وغيرها أنشأ في حوانيت سكنها البرازون وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكة بلبغا التركاني عندما مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بباي بطرفيه بعد سنة تسعين وسبعمائة فصارت تعلق في الليل وكان فيما أدركناه شارعا مسلوكا طول الليل يجلس بجاهه صاحب العسس الذي عرفته العامة في زماننا بوالى الطوف من بعد صلاة العشاء في

كل ليلة وينصب قدماه مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الاعوان وكثير من السقائين والتجارين والقصارين والهدادين بنوب مقررة لهم خوفاً من أن يحدث بالقاهرة في الليل حريق فيتداركون اطفاءه ومن حدث منه في الليل خصومة أو وجد سكران أو قبض عليه من السراق تولى أمره وإلى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جار في وقف (٣)

* (سوق الفرائين) هذا السوق يسلك فيه من سوق الشرايشيين إلى الاكفانيين والجامع الأزهر وغير ذلك كان قديماً يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناع الفراء وتجارة فعرف بهم وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من أنواع الفراء مما يجلب أثمانها وتتضاعف قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الأمراء والمماليك لبس السمور والوشق والقمام والسنباج بعد ما كان ذلك في الدولة التركية من أعز الأشياء التي لا يستطيع أحد أن يلبسها ولقد أخبرني الطواشي الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجلس المعروف بالشامى عتيق السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد بن قلاوون أنه وجد في تركة بعض أمراء السلطان حسن قباء بفرواقم فاستكثر ذلك عليه وتوجب منه وصار يحكي ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نساءه ثم تبذلت الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمور آحاد الاجناد وآحاد الكتائب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء بياض الناس تخلو من لبس السمور ونحوه وإلى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفروشي كثير * (سوق البخاتيين) هذا السوق فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع من القصبه ويعرف بسوق الخشبية تصغير خشبة فانه عمل على باب المذكور خشبة تمنع الراكب من التوصل اليه ويسلك من هذا السوق إلى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي تلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق أيضاً في القصبه عدة حوانيت لبيع الطواقي وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من الأمراء والمماليك والاجناد ومن يتشبه بهم للطواقي في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأساً بعد ما كان نزع العمامة عن الرأس عاراً وفضيحة ونوعوا هذه الطواقي ما بين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت اولاً ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل أعلاها مدوراً مسطوحاً فحدث في أيام الملك الناصر فرج منها شيء عرف بالطواقي الجركسية يكون ارتفاع عصاة الطاقية منها نحو ثلثي ذراع وأعلاها مدور مقبب وبلغوا في تبطين الطاقية بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه

الظاهر للناس وجملوا من أسفل العصابة المذكورة زيقاً من فرو القرض الأسود يقال له
القدس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائراً بجهة الرجل وأعلى عنقه وهم على استعمال
هذا الزى الى اليوم وهو من أسيح ما كانوا يشبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمعنيين أحدهما
انه فشا في أهل الدولة بحجة الذكران فقصد نساؤهم التشبه بالذكران ليستعلن قلوب رجالهن
ماقتدى بفعالهن في ذلك عامة نساء البلد وناسيها ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة
فاضطر حال نساء أهل مصر الى ترك ما أدركنا فيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر
ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواق وبالغن في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين
على لبسها ومن تأمل احوال الوجود عرف كيف تنشأ أمور الناس في عاداتهم وأخلاقهم
ومذاهبهم * (سوق الخلمين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الآتي ذكرها ان شاء
الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديماً بالخشابين وعرف اليوم بالزريق تصغير
زقاق وعرف أيضاً بسوق الخلمين كأنه جمع خلعي والخلمي في زماننا هو الذي يتعاطى
بيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من أعمار أسواق القاهرة لكثرة
ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم وأكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور
الجوانب بالخوانيت ويسلك فيه من القصة ليلاً ونهاراً الى حارة الباطنية وخوخة ابدغمش
وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضاً عدة أسواق وقد خرب الآن أكثرها * سوقة
(الصاحب) هذه السوقة يسلك اليها من خط البندقيين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي
من الأسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسوقة الوزير يعني أبا الفرج يعقوب
ابن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي تنسب اليه حارة الوزيرية فانها كانت
على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة
الصاحبية ثم صارت تعرف بسوقة دار الديباج يعني دار الطراز بنسج فيها الديباج الذي
هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير
في أخريات الدولة الفاطمية فلما ولي صفى الدين عبدالله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل
أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وأنشأ به مدرسته التي تعرف الى اليوم بالمدرسة
الصاحبية وأنشأ به أيضاً رباطه وحمامه المجاورين لمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ
هذه السوقة بسوقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم تزل من
الأسواق المعتبرة يوجد فيها أكثر ما يحتاج اليه من المآكل لوفور نعم من يسكن هنالك من
الوزراء وأعيان الكتاب فلما حدثت الحن طرقتها ما طرق غيرها من أسواق القاهرة
فاختلت عما كانت وفيها بقية * (سوق البندقيين) هذا السوق يسلك اليه من سوق
الزجاجين ومن سوقة الصاحب ومن سوق الازاريين وغيره وكان يعرف قديماً بسوق

بئر زويلة وكان هناك بئر قديمة تعرف ببئر زويلة برسم اصطلب الجميزة الذي كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقيين بعد ذلك كما ذكر عند اصطبلات الخلفاء الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه حجر وأعدت لمل السقائين منها فلما زالت الدولة واختلط موضع اصطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع الاصطلب بالبندقيين قبل هذا السوق سوق البندقيين وأدركته سوقا كبيرا معمور الجائنين بالحوانيت التي قدمت أعلاها منذ كان الحريق بالبندقيين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كاذكر في خط البندقيين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا السوق كثير من أرباب المعاش المعدين لبيع المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الاجبان والالبان واليوارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناعات قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من ياعى الفقاع فلما حدثت الحن بعد سنة ست وثمانمائة اختل هذا السوق خلا كبراً وتلاشى أمره * (سوق الاخفايين) هذا السوق بجوار سوق البندقيين يباع فيه الآن أخفاف النسوان ونماهن وهو سوق مستجد أنشأه الامير يونس النوروزى ودوا دار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل اليه الاخفايين ياعى أخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجيين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقيين فركب بعض القيسارية على بئر زويلة وجعل بابها تجاه درب الانجب وبني بأعلاها ربعا كبيرا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الانجب وبني فوقها أيضاً عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن وبه الى الآن سكن ياعى أخفاف النساء ونماهن التي يقال لتعل منها سرموزه وهو لفظ فارسي معناه رأس الخنق فان سر رأس وموزه خنق * (سوق الكفتيين) هذا السوق يسلك اليه من البندقيين ومن حارة الجودرية ومن الجمون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به اواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس فى النحاس المكفت رغبة عظيمة أدركنا من ذلك شيئاً لا يبلغ وصفه واصف لكثرة فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون فى شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شئ شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس أو من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس أصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها أصفر من بعض تبلغ كبرها ما يسع نحو الاردب من القمح وطول الاكفات التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع فى عرض أصبعين ومثل ذلك دست أطباق عدتها سبعة بعضها فى جوف بعض ويفتح أكبرها نحو الذراعين وأكثر وغير ذلك من المتائر والمرج وأحقاق الاشنان والطشت والابريق والمبخرة فتبلغ قيمة الدكة

من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً وكانت العروس من بنات الامراء والوزراء
أو اعيان الكتاب أو أمثال التجار يجhez في شورتها عند بناء الزوج عليها سبع دكك دكة
من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس أبيض ودكة من خشب مدهون ودكة من
صيني ودكة من بلور ودكة كدهمي وهي آلات من ورق مدهون تحمل من الصين أدركنا
منها في الدور شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيئاً يسيراً * حدثني القاضي
الفاضل الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخزومي
رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة بامرأة من بنات التجار
تعرف بست العمائم فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها وأناعده
قبلة سلامها عليه وأخبره أنها بعثت اليه بمائة ألف درهم فضة خالصة ليصاح بها لها معاساه
اختل من الدكة الفضة فأجابه الي ما سأل وأمره باحضار الفضة فاستدعى الختم من الباب
فدخلوا بالفضة في الحال وبالوقت أمر المحتسب بصناع الفضة وطلاتها فأحضروا وشرعوا في
اصلاح ما أرسلته ست العمائم من أواني الفضة واعادة طلاتها بالذهب فشاهدنا من ذلك
منظراً بديعاً * وأخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون
وقد حل في القاهرة عند ما زفت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون فكان شيئاً عظيماً من جملة دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زير
من بلور قد نقش بظاهره صور ثابتة على شبه الوحوش والطيور وقد هذا الزير ما يسع
قربة ماء وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فان قوماً
لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء ما يباع منه وتحية الكفت عنه طلباً للفائدة وبقي بهذا
السوق الي يومنا هذا بقية من صناع الكفت قابلة * (سوق الاقباعيين) بخط تحت الربع
خارج باب زويلة مما يلي الشارع السلوك فيه الي قنطرة الخرق ما كان منه على ينة السالك
الي قنطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية
بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الي يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين
وتمائة فوقع الهدم فيه ليضاف الي عمارة الملك المؤيد شيخ المجاورة لباب زويلة وما كان
من هذا السوق على يسرة من سلك الي القنطرة فانه جار في وقف اقبغا عبد الواحد على
مدرسته المجاورة للجامع الازهر وبعضه وقف امرأة تعرف بدنيا * (سوق السقطيين) هذا
السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح أنشأه الامير اقبغا عبد الواحد وهو جار في وقفه
* (سوق خزانة البنود) هذه السوق على باب درب راشد وتمتد الي خزانة البنود وكانت
تعرف أولاً بسوق ريدان الصقلي المنسوب اليه الريدانية خارج باب النصر * (سوق
المهودي) هذه السوق من حقوق حارة زويلة بالقاهرة تنسب الي الامير صارم الدين

قايماز المسعودى مملوك الملك المسعود اقسيس ابن الملك السكامل وولى المسعودى هذا ولاية
 القاهرة وكان ظالماً غاشماً جباراً من أجل انه كان فى دار ابن فرقة التى من جملتها جامع ابن
 المغربى وبيت الوزير ابن أبى شاکر ثم ان فتح الدين بن معتمد الداودى التبريزى كاتب السر
 جددها فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لانه كان يسكن هناك ومات المسعودى فى يوم الاثنين النصف
 من ذى الحجة سنة أربع وستين وستمائة ضربه شخص فى دار العدل بسكين كان يريد أن
 يقتل بها الامير عز الدين الحلى نائب السلطنة فوعدت فى فؤاد المسعودى فمات لوقته
 * (سويقة طغلق) هذه السويقة على رأس الحارة الصالحية مما يلى الجامع الازهر عرفت
 بالامير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التى بالقرب من الجامع الازهر
 على باب درب المنصورى وصاحب دار طغلق التى عرفت اليوم بدار المنصورى فى درب
 المذكور وأول ما عمرت هذه السويقة لم يكن فيها غير أربع حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة
 لما خربت سويقة الصالحية التى كانت مما يلى باب البرقية فى حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم
 تلاشت من سنة ست وثمانمائة كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقي فيها يسير جدا * (سويقة
 الصوانى) هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح بنحط بستان ابن صيرم عرفت بالامير
 علاء الدين أبى الحسن على بن مسعود الصوانى مشد الدواوين فى أيام الملك الظاهر ركن
 قلدين بيبرس البندقدارى وقيل بل قراجا الصوانى أحد مقدمى الحلقة فى أيام الملك المنصور
 الاوون وكان فى حدود سنة احدى وثمانين وستمائة موجوداً وكانت داره هناك وكان أيضاً
 فى أيام الملك المنصور قلاوون الامير زين الدين أبو المعالى أحمد بن شرف الدين أبى المفاخر
 محمد الصوانى شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والامير علم الدين سنجر الصوانى أحد
 الامراء المقدمين الالوف فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المظفر بيبرس وهو
 صاحب البئر التى بالباطية المعروفة ببئر الدرازين وعز الدين ابيك الصوانى * (سويقة
 البشون) هذه السويقة خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البشون أحد مماليك
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح درايته وكان له أيضاً بستان بالمقس خارج
 القاهرة من جوار الدكة يعرف بستان البشون * (سويقة اللفت) هذه السويقة كانت خارج
 باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التى فى شمال مصلى الاموات المعروف ببئر اللفت
 تجاء دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والسكرنب ويحمل
 منها الى سائر أسواق القاهرة ويباع اليوم فى بعض هذه الحوانيت الدريس لعاف الدواب
 * (سويقة زاوية الخدام) هذه السويقة خارج باب النصر بحرى سويقة اللفت كان فيها
 عدة حوانيت يباع فيها أنواع المآكل فلما كانت سنة ست وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى
 حوانيت لا طائل بها * (سويقة الرملة) هذه السويقة كانت فيما بين سويقة زاوية الخدام

وجامع آل ملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف
 اللآكل قد خرب ساثرها ولم يبق لها أثر البتة * (سويقة جامع آل ملك) أدركتها الى سنة
 ست وثمانمائة وهي من الاسواق السكبار فيها غالب ما يحتاج اليه من الادم وقد خربت
 لخراب ما يجاورها * (سويقة أبي ظهير) كانت تلى سويقة جامع آل ملك أدركتها عامرة
 * (سويقة السناطة) كانت هناك عرفت بقوم من أهل سباط سكنوا بها أدركتها أيضاً
 عامرة * (سويقة العرب) هذه السويقة كانت متصل بالريديانية خربت في الغلاء السكان
 في سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السويقة وهي خالية من السكان الا
 يسيراً وبقودها من اللبن ويقال له وما وراءه خراب الحسينية وكانت في غاية العمارة وكان
 بأولها مما يلي الحسينية قرن أدركته عامراً الى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغنى أنه كان قبل
 ذلك في أعوام ستين وسبعمائة يجذب فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله
 من السكان وتلك الاماكن اليوم لا ساكن فيها الا البوم ولا يسمع بها الا الصدى * (سويقة
 العزى) هذه السويقة خارج باب زويلة قريباً من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر التي خارج
 القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الحيل الذي عليه الآن قلعة الجبل
 فلما احتطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند ذكر ظواهر القاهرة عرفت هذه السويقة
 بالامير عز الدين أيبك العزى نقيب الحيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الاشرف خليل
 ابن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وستائة وهذه السويقة
 عامرة بعمارة ما حوّلها * (سويقة العياطين) هذه السويقة بنحط المقس بالقرب من باب البحر
 عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب منها وله هناك مسجد
 بناه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر
 الشهرزوري وكيل أبي رحمه الله أن النشو ناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون
 طرح على أهل هذه السويقة عدة أمطار غسل قصب والزهم في ثمن كل قطار بعشرين
 درهماً فوقفوا الى السلطان وعيطوا حتى أعفاهم من ذلك فقيل لها من حينئذ سويقة
 العياطين ولفظة عياط عند أهل مصر بمعنى صياح والعياط الصياح وأصل ذلك في اللغة أن
 المعطلة تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي أيضاً حكاية اصوات الحجان اذا قالوا عيط
 عيط وذلك اذا غلبوا قوماً وقد عططعوا وعططعوا بالذئب اذا قال له عاط عاط شرف عامة مصر
 ذلك وجملوا العياط الصياح واشتقوا منه القمل فاعرف ذلك * (سويقة العراقيين) هذه
 السويقة بمدينة مصر النسطاط وانما عرفت بذلك لان قريباً الازدي وزحافا الطائي وكانا
 من الخوارج خرجا على زياد بن أمية بالبصرة فاتهم زياد بهما جماعة من الازد وكتب الى
 معاوية بن أبي سفيان بسأذنه في قتلهما فأمر بتقريبهم عن اوطانهم فسيرهم الى مصر وأميرها

مسلمة بن مخلد وذلك في سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحواً من مائتين وثلاثين فانزلوا
بالبظاهر أحد خطط مصر وكان اذ ذلك طرفاً أراد أن يسديهم ذلك الموضع فنزلوا
في الموضع المعروف بكوم سراج وكان فضاء فبنوا لهم مسجداً واتخذوا سوقاً لانفسهم
فسمى سوقاً العراقيين

(ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة)

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول
متملك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى أن يصل الى القصر
وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف رأسه
ويستغثت بعفو أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالمصير الى القصر وكان لها عوايد منها أن السلطان
من ملوك بني أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد اذا استقر في سلطنة ديار مصر
أن يلبس خلمة السلطان بباهر القاهرة ويدخل اليها راكباً والوزير بين يديه على فرس
وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفة بساطنة مصر على رأسه وقد أمسكه بيديه
وجميع الامراء ورجال العساكر مشاة بين يديه منذ يدخل الى القاهرة من باب الفتوح
أو من باب النصر الى أن يخرج من باب زويلة فاذا خرج السلطان من باب زويلة ركب
حينئذ الامراء وبقية العسكر ومنها أنه لا يمر بقصبة القاهرة حمل تبن ولا حمل حطب ولا
يسوق أحد فرساً بها ولا يمر بها سقاء الا وراويته مغطاة ومن رسم ارباب الحوائت أن
يعدوا عند كل حانوت زيراً مملوئاً بالماء مخافة أن يحدث الحريق في مكان فيطفاً بسرعة
ويلزم صاحب كل حانوت أن يعاق على حانوته قنديلاً طول الليل يسرج الى الصباح ويقال
في القصبة قوم يكندسون الازبال والأتربة ونحوها ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول
الليل عدة من الحفراء يطوفون بها لحراسة الحوائت وغيرها ويتعاهد كل قليل بقطع
ما عساه ربي من الاوساخ في الطرقات حتى لا تعلق الشوارع * وأول من ركب بجمع الخليفة
في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب * قال القاضي الفاضل في
متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة تاسع شهر رجب وصلت الخلع التي كانت نفذت
الى السلطان الملك المعادل نور الدين محمود بن زنكي من الخليفة ببغداد وهي حبة سوداء
وطوق ذهب قلبها نور الدين بدمشق اظهارة اشعارها وسيرها الى الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت أنفذت له خلمة ذكر أنه استقصرها واستزراها
واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وباتت الخلع مع الواصل بها
شاه ملك رأس الطابية فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاة والشهود والمقرئون والخطباء
الى خيمته واستقر المسير بالخلمة وهو من الاصحاب العجمية وزينت البلد ايتهاجا بها وفي

ضربت النوب الثلاث بالباب الناصرى على الرسم النورى في كل يوم فاما دمشق فالنوب
الضروبة ها خمس على رسم قديم لان الاتابكية لها قواعد ورسوم مستقرة بينهم في بلادهم
وفي حادى عشره ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة ولما بلغ باب زويلة
زاع الخلع وأعادها الى داره ثم شمر للعب الاكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بني
أيوب حتى انقضت أيامهم وقام من بعدهم مماليكهم الا تراك فحروا في ذلك على عادة ملوك
بني أيوب الى أن قام في مملكة مصر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى
وقتل هولاء الخليفة المستصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد وقدم على الملك
الظاهر أبو العباس أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله ابن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة تسع
وخمسين وسبائة فلقاه وأكرمه وباعه ولقبه بالخليفة المستنصر بالله وخطب باسمه على المنابر
ونقش السكة باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت
له بالبلستان الكبير من ظاهر القاهرة ولبس خلعة الخليفة وهي جبة سوداء وعمامة بنفسجية
وطوق من ذهب وسيف بدأوى وجلس مجلسا عاما حضر فيه الخليفة والوزير والقضاة
والامراء والشهود وصعد القاضي نغر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له
وقرأ تقليد السلطان الذى عهد به اليه الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشائه ثم ركب
السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل الوزير
الصاحب بهاء الدين محمد بن على بن حنا التقليد على رأسه قدام السلطان والامراء ومن
دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة الى قلعة الجبل فكان يوما مشهوداً * وفي
نك شوال سنة اثنتين وستين وسبائة سلطان الملك الظاهر بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر
الدين محمد بركة خان وأركبه بشعار السلطنة ومشى قدامه وشق القاهرة كاتقدم وسائر الامراء
مشاة من باب النصر الى قلعة الجبل وقد زينت القاهرة وآخر من ركب بشعار السلطنة
وخلعة الخلافة والتقليد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد
الشامية بعد قتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة في ثامن
جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسبائة وقال المسيحي في حوادث سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة
نودى في السقائين أن يغطوا روايا الجمال والبغال اثلا تصيب ثياب الناس * وقال في سنة
ثلاث وثمانين وثلثمائة أمر العزيز بالله أمير المؤمنين بنصب أزيار الماء مملوءة ماء على الحوائت
ووقود المصابيح على الدور وفي الاسواق * وفي ثالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين
وثلثمائة أمر أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الناس بان يقدوا القناديل في سائر البلد على جميع
الحوائت وأبواب الدور والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم
بأمر الله الركوب في الليل وكان ينزل كل ليلة الى موضع موضع والى شارع شارع والى

زقاق زقاق وكان قد أزم الناس بالوقيد فتناظروا فيه واستكثروا منه في الشوارع والازقة وزينت القياصر والأسواق بأنواع الزينة وصار الناس في القاهرة ومصر طول الليل في بيع وشراء وأكثروا أيضاً من وقود الشموع العظيمة وأنفقوا في ذلك أموالاً عظيمة جليلة لأجل التلاهي ونسطلوا في المآكل والمشارب وسماع الأغاني ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشي بقربه وزجرهم وانتهرهم وقال لا تمتعوا أخدامي فاحدق الناس به وأكثروا من الدعاء له وزينت الصاغة وخرج سائر الناس بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج بالليل وعظم الازدحام في الشوارع والطرقات وأطهر الناس اللهب والغناء وشرب المسكرات في الحوانيت والشوارع من أول المحرم سنة إحدى وتسعين وثلثمائة وكان معظم ذلك من ليلة الأربعاء تاسع عشره إلى ليلة الاثنين رابع عشره فلما تزايد الأمر وشنع أمر الحاكم بأمر الله أن لا يخرج امرأة من العشاء ومتى ظهرت امرأة بعد العشاء ذلك بهائم منع الناس من الجلوس في الحوانيت فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب في الليل إلى آخر شهر رجب ثم نودي في شهر رجب سنة خمس وتسعين وثلثمائة أن لا يخرج أحد بعد العشاء الآخرة ولا يظهر لبيع ولا شراء فامتنع الناس * وفي سنة خمس وأربعمائة تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق في عدة أماكن فأمر الحاكم بأمر الله الناس بأخذ القناديل على الحوانيت وأزبار الماء مملوءة ماء وبطرح السقائف التي على أبواب الحوانيت والرواشن التي تظل الباعة فأزيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

(ذكر ظواهر القاهرة المعزية)

اعلم أن القاهرة المعزية يحصرها أربع جهات وهي الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التي تسمى أهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التي تعرف في أرض مصر بالقبليّة * فأما الجهة الشرقية فإنها من سور القاهرة الذي فيه الآن باب البرقية والباب الجديد والباب المحروق وتنتهي هذه الجهة إلى الجبل المقطم * وأما الجهة الغربية فإنها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة وتنتهي هذه الجهة إلى شاطئ النيل * وأما الجهة القبليّة فإنها من سور القاهرة الذي فيه باب زويلة وتنتهي هذه الجهة إلى حد مدينة مصر * وأما الجهة البحرية فإنها من سور القاهرة الذي فيه باب النصر وباب الفتوح وتنتهي هذه الجهة إلى بركة الحب التي تعرف اليوم ببركة الحاج وقد كانت هذه الجهة الشرقية عند ما وضعت القاهرة فضاء فيما بين السور وبين الجبل لابنيان فيه البتة وما زال على هذا إلى أن كانت الدولة التركية فقيل لهذا الفضاء الميدان الأسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان إن شاء الله تعالى فلما كانت ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لأموات المسلمين وبنيت فيه التراب الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية

تقسم قسمين أحدهما برّ الخليج الشرقي والآخر برّ الخليج الغربي فأما برّ الخليج الشرقي فكان عليه بستان الأمير أبي بكر محمد بن طفح الاخشيد وميدانه وعرف هذا البستان بالكافورى فلما اختط القائد جوهر القاهره أدخل هذا البستان في سور القاهره وجعل بجانبه الميدان الذى يعرف اليوم بالخرشتف فصارت القاهره تشرف من غربها على الخليج وينبت على هذا الخليج مناظر وهى منظرة اللؤلؤة ومنظرة دار الذهب ومنظرة غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان الكافورى والمناظر المذكورة وبين الخليج شارع مجلس فيه عامة الناس لتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافورى وميدان الاخشيد بركة الفيلى وبركة قارون ويشرف على بركة قارون الدور التى كانت متصلة بالعسكر ظاهر مدينة فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر وأما برّ الخليج الغربى فان أوله الآن من موردة الخلفاء فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشأة المهراني وآخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعدها من بحري القاهره وكان أول هذا الخليج عند وضع القاهره بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعارج بمدينة مصر غامرا بماء النيل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطرة التى يفتح سدها عند وفاء النيل ست عشرة ذراعا خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وكان هناك منظرة السكره التى يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج ولها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل ببستان منظرة السكره جنان الزهري وهى من خط قناطر السباع الموجودة الآن بحذاء خط السبع سقايات الى أراضي اللوق ويتصل بالزهري عدة بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهري وما كان بجواره على برّ الخليج من البساتين يعرف بالحكورة من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب وكان الزهري وما بجواره من البساتين التى على برّ الخليج الغربى والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس ابرّ الخليج الغربى كبير عرض واتما يمر النيل في غربى البساتين على الموضع الذى يعرف اليوم باللوق الى المقس فيصير المقس هو ساحل القاهره وتنتهى المراكب الى موضع جامع المقس الذى يعرف اليوم بجامع المقسى فكان ما بين الجامع المذكور ومنية عقبة التى ببرّ الجزيرة بحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الى ما بعد سنة سبعمائة الا أنه كان قد انحسر ماء النيل بعد الخمسة مائة من سنى الهجرة عن أرض بالقرب من الزهري عرفت بمنشأة الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشأة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشأة المهراني وانحسر أيضاً عن أرض تجاه البعل الذى في بحري القاهره عرفت هذه الارض بجزيرة الفيلى وما برح ماء

النيل ينحسر عن شئ بعد شئ الى ما بعد سنة سبعمائة فبقيت عدة رمال فيها بين منشأة المهراني
 وبين جزيرة الفيل وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها الاملاك والمناظر والبساتين
 من بعد سنة اثنى عشرة وسبعمائة وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون فيها الخليج المعروف
 اليوم بالخليج الناصري فصار بر الخليج الغربي بعد ذلك أضعاف ما كان أولاً من أجل انطراد
 ماء النيل عن بر مصر الشرقي وعرف هذا البر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشأة
 المهراني وخط المريس وخط منشأة السكتية وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان
 وخط البركة الناصرية وخط الحسكورة وخط الجامع الطيبرسي وربع بكتمر وزريبة
 السلطان وخط باب اللوق وقنطرة الحرق وخط بستان العدة وخط زريبة قوصون وخط
 حكر ابن الاثير وفم الخور وخط الخليج الناصري وخط بولاق وخط جزيرة الفيل وخط
 الدكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط أرض الطبالة وخط الجرف وأرض البعل
 وكوم الريش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعيرة وخط باب البحر وغير
 ذلك وسيأتي من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شاء الله تعالى * وكانت جهة القاهرة
 القبلية من ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة قارون وهي فضاء يرى من خارج
 من باب زويلة عن يمينه الخليج وموردة السقائين وكانت تجاه باب الفتوح ويرى عن يساره
 الجبل ويرى تجاهه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر ويرى جامع ابن طولون وساحل
 الحمراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة الفيل التي كان يشرف عليها الشرف
 الذي فوقه قبة الهواء ويعرف اليوم هذا الشرف بقلعة الجبل وكان من خارج من مصلى
 العيد بظاهر مصر يرى بركتي الفيل وقارون. والنيل فلما كانت أيام الخليفة الحاكم بأمر الله
 أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار ابن الامام المعز لدين الله أبي تميم معد عمل
 خارج باب زويلة باباً عرف بالباب الجديد واحتط خارج باب زويلة عدة من أصحاب السلطان
 فاختطت المصامدة حارة المصامدة واختطت البيانية والمنجبية وغيرها كما ذكر في موضعه من
 هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله اختلت أحوال مصر وخربت
 خراباً شديداً ثم عمر خارج باب زويلة في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله ووزارة المسامون
 محمد بن قائل بن البطاحي بعد سنة خمسمائة فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح
 الدين يوسف بن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويلة وعمها
 بستاناً فصار ما خرج عن باب زويلة بساتين الى المشهد التقيسي وبجانب البساتين طريق
 يسلك منها الى قلعة الجبل التي أنشأها السلطان صلاح الدين المذكور على يد الامير بهاء
 الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يرى باب زويلة ثم
 حدثت العمائر التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة وصار خارج باب زويلة

الآن ثلاثة شوارع أحدها ذات اليمين والآخر ذات الشمال والشارع الثالث تجاهه من خرج من باب زويلة وهذه الشوارع الثلاثة تشتمل على عدة أخطاط * فأما ذات اليمين فإن من خرج من باب زويلة الآن يجد عن يمينه شارعا سالكا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الحرق وينتهي به في الطول من باب زويلة الى خط الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى ما بعد السبعائة وفي هذه الجهة النبي خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القشاشين وخط قنطرة الحرق وخط شق الثعبان وخط قنطرة آسنقر وخط الحبابية وبركة الفيصل وخط قبو الكرماني وخط قنطرة طقزدمر والمسجد المعلق وخط قنطرة عمر شاه وخط قناطر السباع وخط الجسر الاعظم وخط السكبش والجامع الطولوني وخط الصليبية وخط الشارع وما هناك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب * وأما ذات اليسار فإن من خرج من باب زويلة الآن يجد عن يساره شارعا ينتهي به في العرض الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضاء لا عمارة فيه البتة الى ما بعد سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن رزيق جامع الصالح الموجود الآن خارج باب زويلة صار ما وراءه الى نحو قطائع ابن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى أن زالت دولة الخلفاء الفاطميين وأنشأ السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل على القطائع وصار يسلك الى القلعة من هذه الجهة اليسرى فيما بين المقابر والجبل ثم حدثت بعد الحن هذه العمائر الموجودة هناك شيئا بعد شيء من سنة سبعمائة وصار في هذه الشقة خط سوق البسطين وخط الدرب الاحمر وخط جامع المارديني وخط سوق الغنم وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرملية وخط القديبات وخط باب القرافة * وأما ما هو تجاه من خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك الى خط الصليبية المذكور آنفاً والى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النفيسى والى العسكر وكوم الجراح وغير ذلك من بقية خطط ظواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي الى بركة الجب والى منية الاصبع التي عرفت بالخندق والى منية مطر التي تعرف بالمطرية والى عين شمس وما وراء ذلك الا أنه كان تجاه القاهرة بستان ريدان ويعرف اليوم بالريدانية وعند مصلي العيد خارج باب النصر حيث يصل الى الآن على الاموات كان ينزل هناك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة دفن فيها وبني أيضاً خارج باب الفتوح منظرة قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار أيضاً فيما بين

باب الفتوح والمطرية بساتين قد تقدم خبرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمسمائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالحدق وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبعمائة فعمر الناس به حتى اتصلت العماثر من باب النصر الى الريدانية وبلغت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة الى أن خُش خرابها من حين حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكر هنا الى مزيد بيان والله أعلم

* (ذكر ميدان القبق) *

هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له أيضاً الميدان الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحى النجمى بنى به مصطبة في المحرم من سنة ست وستين وستمائة عند ما احتفل برمى النشاب وأمور الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمى النشاب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة من الظهر فلا يركب منها الى العشاء الآخرة وهو يرمى ويحرض الناس على الرمي والتضال والرهان فما بقي أمير ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمى النشاب وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الا اننى الصالحى النجمى والملك الاشرف خليل بن قلاوون يركبون فى الموكب لهذا الميدان وتقف الامراء والممالك السلطانية تسابق باخيل فيه قدامهم وتنزل العساكر فيه لرمى القبق والقبق عبارة عن خشبة عالية جداً تنصب فى براح من الارض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهم جوف الدائرة لىكى تمر من داخلها الى غرض هناك تمريناً لهم على احكام الرمي ويعبر عن هذا بالقبق فى لغة الترك * قال جامع السيرة الظاهرية وفى سابع عشر المحرم من سنة سبع وستين وستمائة حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى جميع الناس على رمى النشاب ولعب الرمح خصوصاً خواصه وماليكه ونزل الى الفضاء بباب النصر ظاهر القاهرة ويعرف بميدان العيد وبني مصطبة هناك وأقام ينزل فى كل يوم من الظهر ويركب منها عشاء الآخرة وهو واقف فى الشمس يرمى ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي أمير ولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال فى كل يوم على ذلك حتى صارت تلك الاماكنه لاتسع الناس وما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح ورمى النشاب وفى شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وستمائة تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالتأهب للركوب واللعب بالقبق ورمى النشاب واتفتت نادرة غربية وهو أنه أمر برش الميدان الاسود تحت القلعة لاجل الملعب فشرع الناس فى ذلك وكان يوماً شديداً الحر فأمر السلطان

تبطل الرش رحمة للناس وقال الناس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وأرسل الله
تعالى مطراً جوداً استمر ليلتين ويوماً حتى كثرت الوحل وتلبدت الأرض وسكن العجاج
وبرد الجو ولطف الهواء فوكل السلطان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم
الخميس السادس والعشرون من شهر رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة
انسان وكذلك من كل أمير ومن كل مقدم لثلاث تضييق الدنيا بهم فركبوا في أحسن زى وأجمل
لباس وأكمل شكل وأبهى منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه ألوف ودخلوا
في الطعان بالرماح فكل من أصاب خلع عليه السلطان ثم ساق في مماليكه الخواص خاصة
ورزقهم أجمل ترتيب واندفق بهم اندفاق البحر فشهد الناس أبهة عظيمة ثم أقيم القبق ودخل
الناس لرعى النشاب وجعل لمن أصاب من المفاردة رجال الحلقة والبحرية الصالحة وغيرهم
بغلاطاً بسنجاب والامراء فرساً من خيله الخاص بتشاهيره ومراواته الفضية والذهبية
ومزاجه وما زال في هذه الايام على هذه الصورة يتنوع في دخوله وخروجه تارة بالرماح
وتارة بالنشاب وتارة بالدبابيس وتارة بالسيوف مسالوة وذلك أنه ساق على عادته في اللعب
وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وحمل هو ومماليكه حملة رجل واحد فرأى الناس منظراً
عجيباً وأقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام للزول
للوضوء والصلاة وتنوع الناس في تبديل العدد والآلات وتفاخروا وتكاثروا فكانت هذه
الايام من الايام المشهودة ولم يبق أحد من أبناء الملوك ولا وزير ولا أمير كبير ولا صغير ولا
مفردى ولا مقدم من مقدمي الحلقة ومقدمي البحرية الصالحة ومقدمي الممالك الطاهرية
البحرية ولا صاحب شغل ولا حامل عصا في خدمة السلطان على يابه ولا حامل طير في
ركاب السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان الا وشرف بما يليق به على قدر منصبه
ثم تعدى احسان السلطان لقضاة الاسلام والأئمة وشهود خزانة السلطان فشرفهم جميعهم ثم
الولاة كلهم وأصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان لابسين الخلع جميعهم في
أحسن صورة وأبهج زى وأبهى شكل وأجمل زينة بالكلوات الزركش بالذهب والملايس
التي ما سمع بأن أحداً جاد بمثالها وهي ألوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا الأرض وعليهم الخلع
وركبوا ولعبوا نهارهم على العادة والاموال تفرق والاسمطة تصف والصدقات تنفق والرقاب
تنتق وما زال الى أن أهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهناء فجلس لهم وعليهم خلعهم ثم
ركب يوم العيد الى مصلاه في خيمة بشعار السلطنة وأبهة الملك فصلي ثم طلع قلعة الجبل وجلس
على الاسمطة وكان الاحتفال بها كبيراً وأكل الناس ثم انتهت الفقراء وقام الى مقرسلطانه
بالقبة السعيدة وقد غلقت وفرشت بأنواع الستور والسكرال والفرش وكان قد تقدم الى
الامراء باحضار اولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع المنصلة على قدرهم فلما كان هذا

اليوم أحضروا وختنوا باجمعهم بين يدي السلطان وأخرجوا فحملوا في المحفات الى بيوتهم وعمّ الهناء كل دار ثم أحضر الامير نجم الدين خضر ولد السلطان ختن ورمي للناس حجة من الاموال اجتمع منها خزانه ملك كبير فرقت على من باشر اختان من الحكماء والمزينين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجري السلطان فيها على عادته كما كان من كونه لم يكلف أحدا من خلق الله تعالى بهدية يهديها ولا تحفة يتحفه بها في مثل هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يبق من لاشمله احسانه غير ارباب الملاهي والاغاني فانه كان في أيامه لم ينفق لهم مبالغ البتة ويمن لعب بهذا الميدان القبق السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون وعمل فيه المهم الذي لم يعمل في دولة ملوك الترك بمصر مثله وذلك أن خونداردوتسكين ابنة نوكيه ويقال نوعية السلحدارية اشتملت من السلطان الملك الاشرف على حمل فظن انها تلد ابنا ذكرا يرث الملك من بعده فاحذ عند ما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس أن يكتب الى دمشق يعمل مائة شمعدان نحاس مكفت بالقاب السلطان ومائة شمعدان آخر منها خمسون من ذهب وخمسون من فضة وخمسين سرجا من سروج الزركش ومائة وخمسين سرجا من الخيش وألف شمعة وأشياء كثيرة غير ذلك فقدر الله تعالى أنها ولدت بنتا فانتقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشهر عنه عمله فأظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح على بن قلاوون فرسم لتقيب الجيش والحجاب بأعلام الامراء والعسكر أن يلبسوا كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم ويصيروا بأجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامراء والعسكر اهتما كبيرا لذلك وأخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التألق وتنافسوا في اظهار التجميل الزائد وخرج في اليوم الرابع من أعلام الامراء السوقة ونصبوا عدة صواوين فيها سائر البقول والماء كل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قاعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج سائر من في القاهرة ومصر من الرجال والنساء الا من خلفه العذر لرؤية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور ما يعجز وجود مثله وأصبح السلطان وقد استعد العسكر بأجمعه لرمي القبق ورسم للحجاب بأن لا يمنعوا أحدا من الجند ولا من المماليك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للامير يسرى والامير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح أن يتقدما الناس في الرمي فاستقبل الامير يسرى القبق ونحته سرج قد صنع قربوسه الذي من خلفه وطياً فصار مستلقيا على قفاه وهو يرمى ويصيب بمنة ويسرة والناس بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضاء فلما فرغ دخل أمير سلاح من بعده وتلاه الامراء على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بعد الامراء مقدموا الحلقة ثم الاجناد

والسلطان يعجب برمهم وتزايد سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى مخيمه ودار السقاة على الامراء بأواني الذهب والفضة والبلور يسقون السكر المذاب وشرب الاجناد من أحواض قدملت من ذلك وكانت عدتها مائة حوض فشربوها وهوا واستمر واعلى ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير يسرى وأمره بالرمي فسأل السلطان أن يعفيه من الرمي ويمن عليه بالفرج في رمي النشاب من الامراء وغيرهم فأعفاه ووقف مع السلطان في منزلته وتقدم طفح وعين النزال وأمير عمر وكيلا كدى وقشتمر العجمي وبراني وأغناق الحسامي وبكتوت ونحو الحسين من أمراء السلطان الشبان الذين أنشأهم من خاصيته وعليهم تريات حرير أطلس بطرازات زركش وكلونات زركش وحوائص ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الخاطر فعاظمت مسرة السلطان برؤيتهم وكثر إعجابيه وداخله العجب والتخفه الطرب وارتجت الدنيا بكثرة من حضر هناك من أرباب الملاهي والاغاني وأصحاب الملعوب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينته ومرح في مشيته تها وصلفا فما هو الا أن عبر الدهليز والناس من الطرب والسرور في أحسن شئ يقع في العالم واذا بالجو قد أظلم ونار ربح عاصف أسود الى أن طبق الارض والسماء وقلع سائر تلك الحميم والتي الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلف الناس وما جوا ولم يعرف الامير من الحقير وأقبلت السوقة والعامة تنهب وركب السلطان يريد التجارة بنفسه الى القلعة وتلاحق العسكر به واختلفوا في الطرق لشدة الهول فلم يعبر الى القلعة حتى أشرف على التلثف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال وانتهك الحرم والنساء مالا يمكن وصفه وما ظن كل أحد الا أن الساعة قد قامت فتنص سرور الناس وذهب ما كان هناك وما استقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فأصبح السلطان وطاب أرباب الملاهي بأجمعهم وحضر الامراء لختان أخيه وابن أخيه وعمل مهم عظيم في القاعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا المهم عند ذكر القلعة من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه بنيسان وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى أن كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول اليه وبنى مسطبة برسم طعم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هناك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبعمائة وعاد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى أن بنيت فيه التراب شيئاً بعد شئ حتى انسدت طريقه وانصبت المباني من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمى القبق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وأنا أدركت عواميد من رخام قائمة بهذا الفضاء تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل

عمودين مسافة بعيدة وما برحت قائمة هناك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عند
 ماعمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضاً الامير حقماس ابن
 عم الملك الظاهر برقوق تربة هنالك وتتابع الناس في البنيان الى أن صار كما هو الآن
 والله أعلم

* (ذكر بر الخليج الغربي) *

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وأن عمرو بن العاص رضى الله عنه
 جدد حفره في عام الرمادة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى صب
 ماء النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغالل وغيرها حتى عبرت منه الى البحر المالح
 وأنه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الآن الا
 أن فم هذا الخليج الذى يصب فيه الماء من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا الفم الموجود
 الآن ولست أدري أين كان فمه عند ابتداء حفره فى الجاهلية فان مصر فتحت وماء النيل
 عند الموضع الذى فيه الآن جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل
 الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريج الذى هو
 الآن بمصر الى تجاه السكبش من غربيه وجميع ما هو الآن موجود من الارض التى فيها
 بين خط السبع سقايات الى سوق المعاريج انحسر عنه الماء شيئاً بعد شئ وغرس بساكنة
 فعمل عبد العزيز بن مروان أمير مصر قنطرة على فم هذا الخليج فى سنة تسع وستين من
 الهجرة بأوله عند ساحل الحمراء ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الآتى
 ذكرها ان شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبحا المجاور لخط السبع
 سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذى يفتح عند الوفاء الى ما بعد الخمسمائة من
 الهجرة فانحسر ماء النيل عن الارض وغرست بساكنة فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب
 ابن السكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى هذه القنطرة التى تعرف اليوم
 بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الحشاش وزيد فى طول الخليج ما
 بين قنطرة السباع الآن وبين قنطرة السد المذكورة وصار مافي شرقيه مما انحسر عنه الماء
 بستانا عرف بستان الحارة وما فى غربيه يعرف بستان المحلى وكان بطرف خط السبع
 سقايات كنيصة الحمراء وعدة كنائس أخر بعضها الآن بحكر أقبحا تعرف بزواية الشيخ
 يوسف العجمي لسكناه بها عند ما هدمت بعد سنة عشرين وسبعمائة وما برحت هذه البساكنة
 موجودة الى أن استولى عليها الامير أقبحا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون
 وقلع أخشابها وأذن للناس فى عمارتها فحسرها الناس وبنوا فيها الآدر وغيرها فمرفت بحكر
 أقبحا * وبأول هذا الخليج الآن من غربيه منشأة المهرانى وقد تقدم خبرها فى هذا الكتاب

عند ذكر مدينة مصر وبجوار منشأة المهراي بستان الخشاب وبعضه الآن يعرف بالمريس وبعضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدانا يشرف على النيل من غربيه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الجبس كما ذكر عند ذكر الميادين من هذا الكتاب وبجوار بستان الخشاب جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها بما انحسر عنه النيل ما خلا جنان الزهري فانها من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الاحكار ان شاء الله تعالى

* (ذكر الاحكار التي في غربي الخليج) *

قال ابن سيده الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به والحكرة والحكر جميعا ما احتكر وحكره يحكروه حكرا ظاهرا وتنقصه وأساء معاشرته انتهى فالتحكير على هذا المنع فقول أهل مصر حكرك فلان أرض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها * (حكرك الزهري) هذا الحكر يدخل فيه جميع برّ ابن التبان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة وسويقة القيصرى وسويقة صفة وبركة الشفاف وبركة السباعين وقنطرة الحرق وحدرة المرادنيين وحكر الحلبي وحكر البواشقي وحكر كرجي وما بجانبه الى قناطر السباع وميدان المهاري الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الجبس وكان هذا قديما يعرف بجنان الزهري ثم عرف ببستان الزهري قال أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد ابن يونس في تاريخ الغرباء عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت عثمان بن العباس بن الوليد بن هبدي الملك ابن مروان مدني قدم مصر وولي الشرط بفسطاط مصر وحدث يروي عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة يروي عنه من أهل مصر أصبغ بن الفرج وسعيد بن أبي مرزوق وعثمان ابن صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدتي يونس بن عبد الاعلى وديمة عليه مكتوب وديمة لولد ابن العباس الزهري لا يدفع لاحد الا ان يقرى به سلطان والكتاب عندي الى الآن توفي عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي في كتاب معرفة الخطط والآثار حبس الزهري هو الجنان التي عند القنطرة بالحمراء وهو عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر وولي الشرط بها والجنان حبس على ولده * وقال القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل حبس الزهري فذكره ثم قال وهذا الجبس أكثره الآن احكار ما بين بركة الشفاف وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع من أرضه وآجر (م ٢٤ - خطط ش)

منها واجتمع هو ومحبيه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار للزهري عدة
 بساكنين منها بستان أبي اليمان وبستان السراج وبستان الحبابية وبستان عمراز وبستان تاج
 الدولة قهناز وبستان الفرغاني وبستان أرض الطيلسان وبستان البطر ك وغيط السكر دي وغيط
 الصفار ثم عرف بير ابن التبان بعد ذلك قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر
 في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة شاطي الخليج المعروف ببر التبان
 * (ابن التبان المذكور) هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر وأبهة في الايام
 الآمرية وغيرها ولما كان في الايام الآمرية تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الخرق غربي الخليج
 فأول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجداً وبستاناً وداراً فعرفت تلك الخطة
 به الى الآن ثم بني سعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على وعدى الدلة أبو البركات
 محمد بن عثمان وجماعة من فراشي الخاص واتصلت العمارة بالآجر والسقوف الثقبة والابواب
 المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطي الخليج الغربي الى البستان المعروف بأبي
 اليمين ثم ابنتي جماعة غيرهم ممن يرغب في الاجرة والفرجة على التراع التي تنصرف من الخليج الى
 الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين شيئاً كثيراً وهي الناحية المعروفة الآن بشق الشعبان
 وسوقه القيمري الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربعي وهذا البستان
 معروف في هذا الوقت بالخطة المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب ملوحة بئر وبستان
 نور الدولة هو الآن الميدان الظاهري والمتناظر به وتفرقت الشوارع والطرقات وسكنت
 الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه والمعاش فيه الى ان استتاب والى القاهرة بها نائباً
 عنه ثم ثلاث تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا وعفت تلك الآثار ثم بعد
 ذلك حكر آدرا وبساتين وبني على غير تلك الصفة المقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم
 حكر بستان الزهري آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الآن أحكار تعرف
 بالزهري ويعرف البر جميعه بير ابن التبان الى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر
 وبني به حمام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وحمام تعرف بالقيمري وحمام تعرف بحمام الدابة
 على شاطي الخليج انتهى * وبستان أبي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر أقبا وفيه جامع
 الست مسكة وسوقه السباعين * وبستان السراج في أرض باب اللوق يعرف موضعه
 الآن بحكر الخليلي ويأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى . وقيماز هو تاج الدولة صهر الامير
 بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزيك
 الى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وعزاز هو غلام الوزير شاور بن مجير السعدي
 وزير الخليفة العاضد لدين الله * (حكر الخليلي) هذا الحكر هو الخط الذي يقرب سوقه
 السباعين وجامع الست مسكة وهو بجوار حكر الزهري وكان بستانا يعرف ببستان أبي

اليمان ومنهم من يكتب بستان أبي اليمان بغير ألف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن حلوان
 وهو الجمال محمد بن الزكي يحيى بن عبد المنعم بن منصور التاجر في ثمرة البساتين عرف بان
 جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وثمانمائة وحد هذا البستان القبلي الى الخليج وكان
 فيه بابه والهماليا والحد البحرى ينتهى الى غيط قيماز والشرقي الى الادر المختكرة والغربي
 ينتهي الى قطعة تعرف قديما بان ابي التاج ثم عرف ببستان ابن السراج واستأجره ابن جن.
 حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فعرف
 به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليل وهو (٣) * (حكر قوصون) هذا
 الحكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى والآخر
 يعرف بالمخاريق الصغرى فأما المخاريق الكبرى فان القاضى الرئيس الاجل المختار العدل
 الامين زكي الدين ابا العباس أحمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصه من
 جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالمخاريق الكبرى الذى بين القاهرة ومصر بعدوة
 اخليلج فيما بين البستانين المعروف أحدها بالمخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل
 ابن ابي أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذى يعرف بدورة دينار يفصل بينهما الطريق
 بخط بستان الزهرى وبستان ابي اليمان وكنايس النصارى قبالة جماميز السعدية والسبع
 سقايات ولهذا البستان حدود أربعة القبلي ينتهى الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع
 المعروفة بجماميز السعدية والسبع سقايات والحد الشرقى ينتهى الى البستان المعروف بالمخاريق
 الصغرى المقابل للمجنونة والبحرى ينتهى الى البستان المعروف قديما بان ابي أسامة الفاصل
 بينه وبين بستان ابي اليمان المجاور للزهرى والحد الغربى ينتهى الى الطريق وجعل هذا
 البستان على القربات بعد عمارته وشرط ان الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء
 ما يراه من قماش السكتان الخلم أو القطن ويصنع ذلك جبابا وبغالطيق محشوة قطناً ويفرقها
 على الايتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل
 واحد حبة أو بقاطق فان تمدد ذلك كان على الايتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة
 ومصر وقرافتيهما فان تمدد ذلك كان للفقراء والمساكين أيتما وجدوا وتاريخ كتاب هذا
 الوقف في ذي الحجة سنة ستين وثمانمائة وأما المخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة
 المجنونة بالقرب من بستان ابي اليمان ثم عرف أخيرا ببستان بهادر رأس نوبة ومساحته
 خمسة عشر فدانا فاشتراه الامير قوصون وقلع غروسه وأذن للناس في البناء عليه فحكروه
 وبنوا فيه الآدر وغيرها وعرف بحكر قوصون * (حكر الخليل) هذا الحكر الآن يعرف
 بحكر بيبرس الحاجب وهو مجاور للزهرى ولبركة الشفاف من غرسها وأصله من جملة
 أراضي الزهرى اقتطع منه وباعه القاضى مجد الدين بن الخشاب وكيل بيت المال لابن

السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة أربع وتسعين وستائة وكان يعرف حين هذا البيع ببستان الجمال بن جن حلوان وبغيط السكردي وببستان الطيلسان وببستان الفرغاني وحد هذه القطعة القبلية الى بركة الطوايين والى الهدير الصغير والحد البحري ينتهى الى بستان الفرغاني والى بستان البواشقي والحد الشرقي الى بركة الشقاف والى الطريق الموصلة الى الهدير الصغير والحد الغربي الى بستان الفرغاني ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين بيبرس الحاجب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به * (حكر البواشقي) عرف بالامير أزدمر البواشقي مملوك الرشيدى الكبير أحد المماليك البحرية الصالحة ومن قام على الملك المعز أيبك عند ما قتل الامير فارس الدين اقطاعى في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وستائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الآن بحكر كرجى وهو بجوار حكر الحلبي المعروف بحكر بيبرس * (حكر أقبغا) هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربى وبعضه بجانب الخليج الشرقى كان بستانا يعرف قديماً بجنان الحارة ويسلك اليه من خط قناطر السباع على بئمة السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمراء وكان بعضه بستانا يعرف ببستان المحلى وهو الذي في غربى الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون وينتهى الى حوض الدمياطي الموجود الآن على بئمة من سلك من خط السبع سقايات الى قنطرة السد فاستولى عليه الامير أقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأذن للناس في تحكيه فحكر وبني فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يبجي حكره ويصرف في مصارف المدرسة الاقبغاوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة وأول من عمر في حكر أقبغا هذا استادار الامير جنسكل بن البابا فقبمه الناس وفي موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمراء التي هدمها العامة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنائس من هذا الكتاب وهى اليوم زاوية تعرف بزواية الشيخ يوسف العجمي وقد ذكرت في الزوايا أيضاً وهذا الحكر لما بني الناس فيه عرف بالأدر لسكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من أصحاب الامير جنسكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنسكل حمامين هما هالك الى اليوم واتشأ بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ماعلى البركة أيضاً واتصلت العمارة منه فى الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به عمائر أيضاً ظاهر القاهرة بعد ما كان موضع هذا الحكر مخوفاً يقطع فيه الزعار الطريق على المسارة من القاهرة الى مصر وكان الى مصر يحتاج الى أن يركز جماعة من أعوانه بهذا المكان لحفظ من يمر من المفسدين فصار لما حكر كأنه مدينة كبيرة وهو الى الآن عامر وأكثر من يسكن الامراء والأجناد وهذا الحكر كان يعرف قديماً بالحمراء الدنيا وقد ذكر خبر الحمراوات الثلاث عند ذكر خضط مدينة فسطاط مصر

من هذا الكتاب وفي هذا الحكر أيضاً كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التي بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهرى وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهي لقطعة التي تلي قنطرة السد * (حكر الست حدق) هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضها بستان الحشاش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج نحو المزر وماوى أهل الواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج نحو القاهرة أن يقيم به نائباً عنه للكشف عما يباع فيه من المعاش وقد أدركنا المريس على غاية من العمارة الا أنه قد اختلف منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وبه الى الآن بقية من فساد كبير * (حكر الست مسكة) هذا الحكر بسويقة السباعين بقرب جوار حكر الست حدق عرف بالست مسكة لانها أنشأت به جامعاً وهذا الحكر كان من جملة الزهرى ثم أفرد وصار بستاناً تنقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة في هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلاً بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامراء والأعيان وأنشأوا به الحمامات والاسواق وغير ذلك * وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشأتا في داره وصار قهرمانتين لبيت السلطان يقتدى بهما في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل في الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحريم السلطاني وتربية أولاد السلطان وطال عمرها وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجلب وصفه وضما برآ ومعروفاً كبيراً واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما * (حكر طقزدمر) هذا الحكر كان بستاناً مساحتها نحو الثلاثين فدناً فاشترته الامير طقزدمر الحموي نائب السلطنة بديار مصر ودمشق وقلع أخشابه وأذن للناس في البناء عليه فحكره وأنشأوا به الدور الجليلة وانصلت عمارة الناس فيه بسائر العمار من جهاته وأنشأ الامير طقزدمر فيه أيضاً على الخليج قنطرة ليمر عليهما من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامراء والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طقزدمر في ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة * (اللوق) يقال لاق الشيء يلوقه لوقاً ولوقة لينة وفي الحديث الشريف لا آكل الا مالووق لى ولووق أرض معروفة قاله ابن سيده فسكان هذه الارض لما انحسر عنها ماء النيل كانت أرضاً لينة والى الآن في أراضي مصر ما اذا نزل عنها ماء النيل لا يحتاج الى الحرث للينها بل تلاق لوقاً فصواب هذا المكان أن يقال فيه أراضي اللوق بفتح اللام الا أن الناس انما عهدناهم يقولون قديماً باب اللوق وأراضي باب اللوق بضم اللام ويجوز أن يكون من اللق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيده واللق كل

أرض ضيقة مستطيلة والاق الارض المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لا تدع حقاً ولا لقا الا زرعته حكاة الهروي في الغريين انتهى والحق بضم الخاء المعجمة وتشديد القاف الغدير اذا جف وقيل الحق ما اطمان من الارض والاق ما ارتفع منها وأراضي اللوق هذه كانت بساتين ومزدرعات ولم يكن بها في القديم بناء البتة ثم لما انحسر الماء عن منشأة الفاضل عمر فيها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ويطلق اللوق في زمننا على المسكن الذي يعرف اليوم بباب اللوق المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة الشفاف وما يسامته الى الخليج الذي يعرف اليوم بخليج في الخور وينتهي اللوق من الجانب الغربي الى منشأة المهراني ومن الجانب الشرقي الى الدكة بجوار المقس وكان القاضي الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من أراضي اللوق هذه من بيت المال وغيره بجملة كبيرة من المال ووقفها على العين الزرقاء بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الارض ببستان ابن قريش وبعضها دخل في الميدان الظاهري وعوض عنها اراض باكثر من قيمتها وكان يحصل هذا الوقف بحمل في كل سنة الى المدينة لتنظيف العين وتنظيف حجارتها وما الجانب الغربي من خليج في الخور المعروف اليوم بحكر ابن الاثير وبسويقة الموفق وموردة للملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبع مائة كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى قريبا فان النيل كان يمر من ساحل الحمراء بغربي الزهري على الاراضي التي لما انحسر عنها عرفت بأراضي اللوق الى أن ينتهي الى ساحل المقس وكانت طاقات المناظر التي بالدكة تنسرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين رؤية بركة الحيزة شيء ويمر النيل من الدكة الى المقس ويمتد الى زريعة جامع المقس الذي هو الآن على الخليج الناصري فلما انحسر ماء النيل عن أراضي اللوق اتصلت بالمقس وصارت عدة أما كن تعرف بظاهر اللوق وهي ببستان ابن ثعلب ومنشأة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قرديمه وحكر كريم الدين ورجبة الثبن وبستان السعيدى وبركة قرموط وخور الصعي وصار بين اللوق وبين منشأة المهراني التي هي بأول بركة الخليج الغربي منشأة الفاضل والمنشأة المستجدة وحكر الخليلي وحكر الساباط ويعرف بحكر ببستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقاء وفي غربي هذه المواضع على شاطئ النيل زريعة قوصون وموردة البلاط وموردة الجبس وخط الجامع الطيرسي وزريعة السلطان ورابع بكتمر وأول ما بنيت الدور للسكن في اللوق أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وذلك أنه جهز كشافه من خواصه مع الامير جمال الدين الرومي السلاح دار والامير علاء الدين أقسنقر الناصري ليعرف أخبار هولاء الكو ومعهم عدة من العربان فوجدوا طاقة من التتر مستأمنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم نجدة

هولاكو فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يأمرهم بمفارقة هولاكو والمصير اليه فان تمذرو عليهم ذلك صاروا الى عسكر مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصاد بينهم بعد واقعة بغداد ورحيل هولاكو عن حلب فاختلف هولاكو مع ابن عمه بركة خان وتواقعا فقتل ولد هولاكو في المصاف وانهزم عسكره وفر الى قلعة في بحيرة أذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات لهم وبعث اليهم بالخلع والانعامات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم نيف على مائتي فارس بنسائهم وأولادهم في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجة سنة ستين وستمائة فخرج السلطان يوم السبت سادس عشرية الى لقائهم بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم تنهر رؤيتهم العقول وكان يوماً مشهوداً فانزلهم السلطان في دور كان قد أمر بعمارته من أجلهم في أراضي اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة وأعطى كبارهم أمريات فمنهم من عمله أمير مائة ومنهم دون ذلك ونزل بقيتهم من جملة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال كالامير في خدمته الاجناد والعلمان وأفرد لهم عدة جهات يرسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتار ما فعله السلطان مع هؤلاء وفد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يقابلهم بمزيد الاحسان فتكاثروا بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما حوله وصار هناك عدة أحكار عامرة أهلة الى أن خربت شيئاً بعد شيء وصارت كياناً وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى وستين وسبعمائة أنزلهم السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهماً وصار يركب في كل سبت وثلاثاء للعب الكرة باللوق في الميدان * وفي سادس ذي الحجة من سنة احدى وستين قدم من الغل والبهادرية زيادة على ألف وثلثمائة فارس فأنزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم وأولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين وسبعمائة قدمت رسل الملك بركة ورسل الاشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق * فأما بستان ابن ثعلب فانه كان ببستاناً عظيماً القدر مساحته خمسة وسبعون فداناً فيه سائر الفواكه بأسرها وجميع ما يزدرع من الاشجار والنبخل والكروم والزرع والهلجون والورد والنسرين والياسمين والحوخ والكمثرى والتاريخ والليمون التفاحي والليمون الرابك والخميس والجوز والقراصيا والرمان والزيتون والتوت الشامي والمصرى والمرسين والتامر حنا والبان وغير ذلك وبه الآبار المعينة وله الهامليات وفيه منظره عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخور قبالة الارض المعروفة بالبيضاء بجوار بستان السراج وبستان الزهري وبستان البورجي فيما بين هذه البساتين وبين خليج الدكة والمقس

وكان على بستان ابن ثعلب سور مبنى وله باب جليل وحده القبلى الى منشأة ابن ثعلب وحده البحرى الى الارض المجاورة للميدان السلطاني الصالحى والى أرض الجزائر وفي هذا الحد أرض الخور وهى من حقوقه وحده الشرقى الى بستان الدكة وبستان الامير قراقوش وحده الغربى الى الطريق السلوك فيها الى موردة السقائين قبالة بستان السراج وموردة السقائين هذه موضع قنطرة الخرق الآن * وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير نحر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفرى الزينى أحد امراء مصر فى أيام الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب وغيره وصاحب المدرسة الشريفة بجوار درب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وانتقل من بعده الى ابنه الامير حصن الدين ثعلب فاشترى منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب بن شادى بثلاثة آلاف دينار مصرية فى شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستائة وكان باب هذا البستان فى الموضع الذى يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهى الى خليج الخور وآخره من المشرق ينتهى الى الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت أكثر أرضه وبنى الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى الآن قطعة عرفت ببستان الامير أرغون النائب بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك ببستان ابن غراب وهو الآن على شاطي' الخليج الناصرى على بمنية من سلك من قنطرة قدادار بشاطي' الخليج من جانبه الشرقى الى بركة قرموط وبقيت من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت الامير بيبرس الى الآن وهو وقف ومن جملة بستان ابن ثعلب أيضا الموضع الذى يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بقم الخور * (وأما منشأة ابن ثعلب) فأنها بالقرب من باب اللوق وحكرت فى أيام الشريف نحر الدين بن ثعلب المذكور فعرفت به وهى تعرف اليوم بمنشأة الجوانية لان جوانية الفم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وأدركتها فى غاية العمارة بالناس والمساكن والحوانيت وغيرها وقد احتلت بعد سنة ست وثمانمائة وأكثرها الآن زرائب للبقر * (وأما باب اللوق) فانه كان هناك الى ما بعد سنة أربعين وسبعمائة بمدة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة فى أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الامراء وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضى صلاح الدين بن المغربى قيساريته التى بباب اللوق وجعلها لبيع غزل السكتان هدم هذا الباب وجعله فى الركن من جدار القيسارية القبلى مما يلي الغربى وهذا هو باب الميدان الذى أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب * (وأما حكر قردية) فانه على بمنية من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان ابن ثعلب فحكر وصار أخيرا

بيد ورثة الامير قوصون وكان حكرا عامرا الى ما بعد سنة تسع وأربعين وسبعمئة
غرب عند وقوع الوباء الكبير بمصر وحفرت أراضيها وأخذ طينها فصار تركة ماء
عليها كيان خلف الدور التي على الشارع المسلوكة فيه الى قنطرة قسدار * (وأما
حكر كريم الدين) فإنه على يسرة من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة
وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الصهيوني وهذا الحسكر الآن آتيل الى الدور * (وأما
رحبة التبن) فإنها في بحرى منشأة الجوانية شارعة في الطريق العظيم التي يسلك فيها الى
قنطرة الدكة من رحبة باب اللوق عرفت بذلك لأنه كانت أحمال التبن تقف بها لتباع هناك
فان القاهرة كانت توفى من مرور أحمال التبن والحطب ونحوها بها ثم احتطت من جملة
ما احتطت في غربي الخليج وصارها عدة مساكن وسوق كبير وقد أدركته غاصا بالعمارة
وأما احتل حال هذا الخط من سنة ست وثمانمئة * (وأما بستان السعيدى) فإنه يشرف
على الخليج الناصرى في هذا الوقت وأدركنا ما حوله عامرا وقد خربت الدور التي كانت
هناك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكة وبها بقية آتلة الى الدور * (وأما
بركة قرموط) فإنها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون
الخليج الناصرى رمى فيها ما خرج عند حفره من الطين وأدركناها من أعمر بقعة في أرض
مصر وهي الآن خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب * (وأما الحور) فإن
الحور في اللغة مصب الماء وهو هنا اسم للأرض التي ما بين الخليج الناصرى والخليج الذي
يعرف بهم الحور وجميع هذه الأرض من جملة بستان ابن ثعلب وكان يعرف بالحور الصعي
لأنه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعي تشرف على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير
في هذا الجانب الغربي الذي نحن في ذكره بجوار بستان الحشاب الذي كان يتوصل اليه من
قنطرة السد وبعضه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة بني بستان الجزيرة المعروف
بالصعي وكان من البساتين الجليلة * (وهذا الصعي) هو الشيخ كريم الدولة عبدالواحد
ابن محمد بن علي الصعي مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستمئة بمصر وكان له أخ يعرف بعبد
العظيم بن محمد الصعي * ولما انحسر ماء النيل عن الرملة التي قيل لها منية بولاق تجاه المقيس
وعمرت هناك الدور اتصلت من قبلها بالحور وأنشئ بشاطئ النيل الذي بالحور دور تجرل
عن الوصف وانتظمت صفوا واحداً من بولاق الى منشأة المهراني وموردة الخلفاء ومن
موردة الخلفاء على ساحل مصر الجديد الى دير العليين غربي بركة الحبش لو أحصى ما أنفق
على بناء هذه الدور لقيام بخراج مصر أيام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانمئة
وقد تقدم ذكر منشأة الفاضل * (وأما حكر السباط) وحكر كريم الدين الصفيير وحكر
الملوع وحكر العين الزرقاء فإنها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعد ما

كانت عامرة بالدور والمنزهات * (بستان العدة) هذا المكان من جهة الاحكار التي في
غربي الخليج وهو بجوار قطرة الخرق و بجوار حكر النون قريب من باب اللوق تجاه الدور
المطلة على الخليج من شرفه المقابلة لباب سعدة وحارة الوزيرية كان بستانا جليلا وقفه الامير
فارس المسلمين بدر بن رزيك أخو الصالح طلائع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب
زويلة ثم انه خرب حسكر وبني عليه عدة مساكن وحكره يتعاطاه ورثة فارس المسلمين
* (حكر جوهر النوبي) هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربي في
شرف بستان العدة ويسلك منه الى قطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين
الذي تملوه الثلثة وما زال بستانا الى نحو ستة سنين وستائة حسكر وبني فيه الدور في أيام
الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبي أحد الأمراء في الايام السكلمية وقد تقدم بديار مصر
تقدما زائداً وكان خصياً وهو بمن نار على الملك العادل أبي بكر بن الكامل وخلعه فلعمالك
الصالح نجم الدين أبوبن الكامل بعد أخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين
وستائة * (حكر خزائن السلاح) هذا الحسكر كان يعرف قديماً بحكر الاوسية وهو فيها
بين الدكة وقطرة الموسكي وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أبوب على مصالح خزائن
السلاح هو وعدة اما كن بمدينة مصر مع مدينة قليوب وأراضيها في جمادى الآخرة سنة
أربع عشرة وستائة وظهر كتاب الوقف المذكور من الخزان السلطانية في جمادى الاولى
سنة خمس عشرة وسبعائة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد خرب أكثر هذا الحسكر
وصار كياناً * (حكر تكان) هذا الحسكر بجوار سوقة المعجمي الفاصلة بينه وبين حكر
خزائن السلاح وكان يعرف قديماً بحكر كوج وحده القبلي ينتهي الى حكر ابن الاسد
جفريل والحد البحري ينتهي الى حكر العلاف والحد الشرقي ينتهي الى حكر البغدادية
والحد الغربي ينتهي الى حكر خزائن السلاح وسوقة المعجمي * وتكان هو الامير سيف
الدين تكان ويقال تكام بلميم عوضاً عن التون وهذا الحسكر استقر أخيراً في أوقاف
خوندارد وتكين ابنة نوكه السلاح دار زوجة الملك الاشرف خليل بن قلاوون على تربتها
التي أنشأها خارج باب القرافة التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحسكر وبيعت
أبقاضه في أعوام بضع وتسعين وسبعائة وجعل بعضه بستاناً في سنة ست وتسعين وسبعائة
* (حكر ابن الاسد جفريل) هذا الحسكر في قبلي حكر تكان كان بستاناً حسكر وعرف
بالامير شمس الدين موسى ابن الامير أسد الدين جفريل أحد أمراء الملك الكامل محمد
ابن العادل أبي بكر بن أبوب بمصر * (حكر البغدادية) هذا الحسكر بجوار خليج الذكر
كان من أعظم البساتين في الدولة الفاطمية فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين
يوسف بن أبوب أشجاره ونخله وجعله ميداناً ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو

الآن خراب بياب لا يأويه الا البوم والرخم * (حكر خطلبا) هذا الحكر حده القبلي الى الخليج وحده البحرى الى الكوم الفاصل بينه وبين حكر الاوسية المعروف بالجاولى وحده الشرقى الى بستان الجليس الذى عرف بابن منقذ والحد الغربى الى زقاق هناك وكان هذا الحكر بستاناً اشتراه جمال الدين الطواشى من جمال الدين عمر بن ناصح الدين داود ابن اسماعيل الماسكى الكاملى في سنة ست عشرة وسبعمائة ثم ابتاعه منه الطواشى محيى الدين مندل الكاملى في سنة عشرين وسبعمائة وبعاه للامير الفارس صارم الدين خطلبا السكالى في سنة احدى وعشرين وسبعمائة فعرف به * وهو خطلبا بن موسى الامير صارم الدين الفارسى التتقى الموصلى الكاملى استقر في ولاية القاهرة سنة اثنى عشر وسبعمائة وخمسمائة في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم أضيفت له ولاية الفيوم في سنة سبع وسبعمائة وخمسمائة ثم صرف عنها وصار مقلعه الى اليمن ليتسلمها فتسلمها في جمادى الاولى وصار هو في سادس شوال منها والبا على مدينة زبيد باليمن ومعه خمسمائة رجل ورفيقه الامير باخل فبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار وكتب للطواشبة بنفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن فأقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من أصحاب الامير نجر الدين جهاركس وتأخر الى أيام الملك الكامل وصار من أمرائه بالقاهرة الى أن مات في ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * (حكر ابن منقذ) هذا الحسكر خارج باب القنطرة بمدوة خليج الذكر وكان بستاناً يعرف ببستان الشريف الجليس ويعرف أيضاً بالبطاشي ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نائب الملك الممز سيف الاسلام ظهير الدين طفتكبن بن نجم الدين أيوب بن شادى على مملكة اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن ابن عبد العزيز بن على الخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات توأول أخيراً الى الفقراء والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسة والفقراء والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم أزيلت أنشأ هذا البستان وحكرت أرضه ونبت الدور والمساكن عليها وهو الآن خراب * (حكر فارس المسلمين بدر بن رزيك) هذا الحسكر تجاه منظره للؤلؤة كان من جملة البركة المعروفة ببطن البقرة ثم حكر وبني فيه وأكثره الآن خراب * (حكر شمس الخواص مسرور) هذا الحسكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ كان بستاناً لشمس الخواص مسرور الطواشى أحد الخدام الصالحية مات في نصف شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الآن كيان * (حكر العلافى) هذا الحسكر يجاور حكر تكان من بحريه وكان بستاناً جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس وقفته في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذى أنشأه داخل الدرب

الاصفر نجاء خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلائي متولى الهنداء وكان وقفه في سنة احدى وأربعين وسبعمئة فعرف بالحكر العلائي المذكور وأدركت هذا الحكر وهو من أعمر الاحكار وفيه درب الامير عز الدين أيضاً الزراق أمير جاندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومساكنه الكثيرة فلما حدثت المحن منذ سنة ست وثمانمئة خرب هذا الحكر وأخذت أبقاضه وبقيت دار الزراق الى سنة سبع عشرة وثمانمئة فشرع في الهدم فيها لاجل أبقاضها الجليلة * (حكر الحريرى) هذا الحكر بجوار حكر العلائي المذكور من حده البحرى وهو من جملة الارض المعروفة بالارض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزائن السلاح وأدركناه عامراً وفيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت بها عدة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريرى هو الصاحب محي الدين * (حكر المساح) عرف بالامير شمس الدين سنقر المساح أحد أمراء الظاهر بيبرس قبض عليه في عدة من الامراء في ذى الحجة سنة تسع وستين وثمانمئة * (الدكا) هذا المكان كان بستاناً من أعظم بستات القاهرة فيما بين أراضى اللوق والمقس وبه منظره للخلفاء الفاطميين تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين بر الحيزة شئ فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشى أمر هذا البستان وخرب حكر موضعه وبني الناس فيه فصار خطبة كبيرة كأنه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه السكتاب وغيرهم من الناس وأدركناه عامراً ثم انه خرب منذ سنة ست وثمانمئة وبه الآن بقية عما قليل تذمر كما ذكر ما هنالك وصار كيما

* (ذكر المقس وفيه الكلام على المكس وكيف كان أصله في أول الاسلام) *

اعلم أن المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأمر دين وهي الآن محلة بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ الامام الممزر لدين الله أبو تميم معد الصناعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا السكتاب وبه أيضاً أنشأ الامام الحاكم بأمر الله أبو على منصور جامع المقس الذى تسميه عامة أهل مصر في زمننا بجامع المقسى وهو الآن يطل على الخليج الناصرى قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم فى كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص رضى الله عنه الى فتح مصر فتقدم عمرو بن العاص رضى الله عنه لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحواً من شهر حتى فتح الله سبحانه وتعالى عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دين فقاتلوه بها قتالاً شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب الى

أمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يستمده فأمدته بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقائلهم وذكر تمام الخبر وقال القاضى أبو عبد الله القضاعى المقس كانت ضيعة تعرف بأمر دينين وإنما سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيل المكس فقلب فقيل المقس قال المؤلف رحمه الله الماكس هو العشار وأصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيده في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البياعة قال الشاعر

أفى كل أسواق العراق أناوة * وفى كل ما باع أمرؤ مكس درهم
الا ينتهى عنا رجال وتتى * محارمنا لا يدرأ الدم بالدم

الاناوة الخراج ومكس درهم أى نقص درهم فى بيع ونحوه قال وعشر القوم بعشرهم عشرا وعشورا وعشرهم أخذ عشر أموالهم وعشر المال نفسه وعشروه كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمرو لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط بالله ان كانت الانيابا في اسفاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعبلا في الجاهلية أمورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم للاناوة بالخراج وتسميتهم لما يأخذها السلطان من الحلوان والمكس بالرشوة وقال الخارجي * أفى كل أسواق العراق أناوة * البيت وكما قال العبدى فى الجارود

اكابن المعلى خلقتنا أم حسبنا * سوارى نعطي الماكسين مكوسا

الصوارى الملاحون والمكس ما يأخذها العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب عليه السلام كانوا مساكين لا يدعون شيئا الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس لقوله تعالى ولا تجسوا الناس أشياءهم وذكر أحمد بن يحيى البلاذرى عن سفيان الثورى عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن جرير يقول أنا أول من عشر فى الاسلام وعن سفيان عن عبد الله ابن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سألت زياد بن جرير من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسلما ولا معاهدا بل كنا نعشر تجار أهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا أتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السامى فى كتاب سيرة الامام العدل فى مال الله عن السائب ابن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكننا نأخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يؤخذ منهم فى الجاهلية فالزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأخذ بالمدينة من القبط من الحنطة والزبيب نصف العشر يريد بذلك أن يكثر الحمل الى المدينة من الحنطة والزبيب وكان يأخذ من القطنية العشر وقال مالك

رحمه الله والسنة أن ما أقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها إلا الجزية
 إلا أن يجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيؤخذ منهم العشر فيما يدبرون من التجارة
 وإن اختلفوا في العام الواحد مرارا إلى بلاد المسلمين فعليهم كما اختلفوا العشر وإذا تجر
 الذمي في بلاده من أعلاها إلى أسفلها ولم يخرج منها إلى غيرها فليس عليه شيء مثل أن
 يجزر الذمي الشامي في جميع الشام أو الذمي المصري في جميع مصر أو الذمي العراقي في جميع
 العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز لزريق بن حيان وأكتب لهم بما يؤخذ
 منهم كتابا إلى مثله من الحول ومن مر بك من أهل الذمة فخذ مما يدبرون من التجارات
 من كل عشرين دينارًا دينارًا فما نقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة دنانير فإن نقص
 منها ثلث دينار فدعها ولا تأخذ منها شيئًا والعمل على أن يؤخذ منهم العشر وإن خرجوا
 في السنة مرارا من كل ما تجروا به قل أو كثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال
 القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه
 في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا إسماعيل
 ابن إبراهيم بن المهاجر قال سمعت أبي يذكر قال سمعت زياد بن جرير قال أول من بعث
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه منا على العثور أنا فأمرني أن لا اقتس أحدا وما مر على
 من شيء أخذت من حساب أربعين درهما درهما من المسلمين وأخذت من أهل الذمة من
 عشرين واحدا ومن لازمة له العشر وأمرني أن أغلظ على نصاري بني تغلب قال أنهم قوم
 من العرب وأيسوا من أهل السكتاب فلعلمهم يسلمون قال وكان عمر رضي الله عنه قد اشترط
 على نصاري بني تغلب أن لا ينصروا أولادهم وحدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن أنس بن
 سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على
 العثور وكتب لي عهد أن أخذ من المسلمين مما اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن
 أهل الذمة نصف العشر ومن أهل الحرب العشر وحدثنا عاصم بن سليمان الأحول عن
 الحسن قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن تجارا من قبيلنا
 من المسلمين يأتون أهل الحرب فيأخذون منهم العشر فكتب إليه عمر رضي الله عنه فخذ
 أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين
 من كل أربعين درهما ودرهما وليس فيها دون المسئين شيء فإذا كانت مائتين ففيها خمسة
 دراهم فما زاد فبحسابه وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب قال إن أهل منبج
 قوما من أهل الشرك وراء البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل
 أرضك نجارا وتمسنا قال فشاور عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في
 ذلك فأشاروا عليه به فكانوا أول من عشره من أهل الحرب وحدثنا السدي بن إسماعيل

عن عامر الشعبي عن زياد بن جرير الاسدي قال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعثه على
شور العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العشر ومن أهل الذمة نصف
العشر ومن أهل الحرب العشر ثم عليه رجل من بني تغلب من نصارى العرب ومعه فرس
فقومها بعشرين ألفا فقال أمسك الفرس وأعطني ألفا أو خذ مني تسعة عشر ألفا وأعطني
الفرس قال فأعطاه ألفا وأمسك الفرس قال ثم مر عليه راجعا في سنته فقال أعطني ألفا
أخري فقال له التعلي كلما مررت بك تأخذ مني ألفا قال نعم فرجع التعلي الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فوافقا بمكة وهو في بيت له فاستأذن عليه فقال من أنت فقال أنا
رجل من نصارى العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضى الله عنه كيفيت ولم يزد
على ذلك قال فرجع الرجل الى زياد بن جرير وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفا فوجد
كتاب عمر رضى الله عنه قد سبق إليه من مر عليك فأخذت منه صدقة فلا تأخذ منه
شيئا الى مثل ذلك اليوم من قابل الا أن تجد فضلا قال فقال الرجل قد والله كانت نفسي
طيبة أن أعطيك ألفا وانى أشهد الله تعالى أنى برىء من النصرانية وانى على دين الرجل
الذى كتب اليك هذا الكتاب * وحدثني يحيى بن سعيد عن زريق بن حيان وكان على
مكس مصر فذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب اليه أن انظر من مر عليك من المسلمين
تخذ مما ظهر من أموالهم وما ظهر لك من التجارات من كل أربعين دينارا ديناراً فما نقص
فبحسابه حتى تبلغ عشرين دينارا فان نقصت فدعها ولا تأخذ منها واذا مر عليك أهل
الذمة فخذ مما يدبرون من تجاراتهم من كل عشرين دينارا ديناراً فما نقص فبحساب ذلك حتى
تبلغ عشرة دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئا واكتب لهم كتابا بما تأخذ منهم الى مثلها
من الحول * وحدثني أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم أنه قال اذا مر أهل الذمة بالحر
للتجارة أخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذمي في قيمتها حتى يؤتى برجلين من
أهل الذمة يقومانها عليه فيؤخذ نصف العشر من الذمي * وحدثنا قيس بن الربيع
عن أبي فزارة عن يزيد بن الاصم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه قال ان
هذه المعاصر والقناطر سحت لا يحل أخذها فبعث عمالا الى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من
عاصر أو قطرة أو طريق شيئا فقدموا فاستقل المثل فقالوا نهيتنا فقال خذوا كما
كنتم تأخذون * وحدثنا محمد بن عبيد الله عن أنس بن سيرين قال أرادوا أن يستعملوني
على عشور الابل فأبيت فلقيني أنس بن مالك رضى الله عنه فقال ما يمنعك قلت العشور أخبت
ما عمل عليه الناس قال فقال لي لم لا تفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه صنعه فجعل على
أهل الاسلام ربع العشر وعلى أهل الذمة نصف العشر وعلى أهل المنزل بمن ليس له ذمة
العشر وقال أبو الحسن المسعودي ان كقبأذ أحد ملوك الفرس أول من أخذ العشر من

الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورأيت في التوراة التي في يد اليهود ان أول من أخرج العشر من مواشيه وزروعها وجميع ماله خليل الله ابراهيم عليه السلام وكان يدفع ذلك الى ملك اورشليم التي هي أرض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اقتدى به بنوه في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من أموالهم الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام فأوجب على بني اسرائيل اخراج العشر في كل ما ملكت أيماهم من جميع أموالهم بأنواعها وجعل ذلك حقاً لسبط لاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام * وقال ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه أحداً من شهد فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا لعمرو ابن العاص رضى الله عنه على المكس وكان زريق بن حيان على مكس ابله في خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه قال مؤلفه رحمه الله ومع ذلك فقد كان أهل الورع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سهيلاً كان عشراً (١) باليمن فسخره الله شهاباً وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبي ابراهيم المعافى عن خالد بن ثابت أن كعباً أوصاه وتقدم اليه حين مخرجه مع عمرو ابن العاص أن لا يقرب المكس فهذا أعزك الله معنى المكس عند أهل الاسلام لا ما أخذناه الظالم هبة الله بن صاعد الفازى وزير الملك المعز أيبك التركانى أول من أقام من ملوك القرامقلة بقاعة الجبل من المظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجس التجسس الذي هو أقبیح المعاصى والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكرر ذلك منه وانها كالتاس وأخذ أموالهم بتفسير حقها وصرفها في غير وجهها وذلك الذى لا يقربه متقى وعلى آخذه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * ولترجع الى الكلام فى المقس فنقول من الناس من يسميه المقسم بلم بعد السين قال ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة وسمعت من يقول أنه المقسم قيل لان قيمة الغنائم عند الفتوح كانت به ولم أره مسطوراً وقال العماد محمد بن أبى الفرج محمد ابن حامد الكاتب الاصفهاني فى كتاب سنا البرق الشامى وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى البرج الذى بجوار جامع المقسم فى السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا المقسم على شاطيء النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المسكان الذى قسمت فيه الغنائم عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بإدارة السور على مصر والقاهرة

(١) (قوله كان عشراً باليمن) ينافى ما تقدم عن يحيى بن سعيد من أنه كان على مكس مصر فلعله ولى المحليين فليحرقه

تولى ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهمة عند المقسم وبني فيه
برجاً مشرفاً على النيل وبني مسجداً جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وجامعه تقام فيه
الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هنالك الى أن هدمه الصاحب
الوزير شمس الدين عبدالله المقسى وزير الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
في سنة بضع وسبعين وسبعمائة عند ما جدد جامع المقس الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر
الله فصار يعرف بجامع المقسى هذا الى اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف على النيل
الاعظم الى ما بعد سنة سبعمائة بعدة أعوام * قال جامع السيرة الطولونية وركب أحمد بن
طولون في غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صيادا عليه خلق لا يواريه منه شيء
ومعه صبي له في مثل حاله وقد ألقى شبكته في البحر فلما رآه رق لحاله وقال يا نسيم ادفع
الى هذا عشرين ديناراً فدفعها اليه ولحق ابن طولون فسار أحمد بن طولون ولم يبعد ورجع
فوجد الصياد ميتاً والصبي يبكي وبصيح فظن ابن طولون أن بعض سودانه قتله وأخذ
الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم
الحداد دفع الى أبي شيئاً فلم يزل بقلبه حتى وقع ميتاً فقال قتله يا نسيم فنزل وفتشه فوجد
الدنانير معه بحالها فحرض الصبي أن يأخذها فأبى وقال هذه قتلت أبي وان أخذتها قتلتني
فأحضر ابن طولون قاضي المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا للصبي داراً بمخمسائة دينار
تكون لها غلة وأن تحبس عليه وكتب اسمه في أصحاب الجرايات وقال أنا قتلت أباه لان الغني
يحتاج الي تدريج والا قتل صاحبه هذا كان يجب أن يدفع اليه دينار بعد دينار حتى تأتية
هذه الجملة على تفرقة فلا تكثر في عينه * وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي رحمه
الله في تعليق المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسائة وفيه يعني يوم الثلاثاء لست بقين من
الحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل
وكان قد انحسر وتشمع عن المقس وما يليه وبعد عن السور والقلعة المستجدين بالمقس
وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير عليه بأقامة الجرايات لرفع الرمال التي قد عارضت
جزاؤها طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما تربي قدم دار
الملك جزيرة رمل كما هي اليوم أراد أن يقرب البحر وينقل الجزيرة فأشير عليه بأن يبني
على يلى الجزيرة أنفاً خارجاً في البحر ليلقي التيار وينقل الرمل ففسر هذا وعظمت غرامته
فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصارى نثار وتثقب ويعمل تحتها رؤس برامج وتلطخ بالزفت
وتكب القصارى عليها وتدفن في الرمل فاذا زاد النيل وركبها نزل من خروق القصارى
الى الرؤس فأدارها الماء ومنعتها القصارى أن تتحدر ودامت حركة الرمل بتحرك الماء
لرؤس فانتقل الرمل وذكر أن للزفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق

النيل وصار البحر مخاض يقطعها الرجل وتوحد فيه المراكب وتشمر الماء عن ساحل المقس ومصر وربى جزائر رملية أشفق منها على المقياس لثلاثا بتفص النيل عنه وبمحتاج الى عمل غيره وخشى منها أيضاً على ساحل المقس لكون بنيان الصور كان اتصل بالماء وقد تباعد الآن عن السور وصار المد قوته من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جراريف لقطع الجزائر التي رباها البحر وعمل أنوف خارجة في بر الجزيرة ليميل بها الماء الى هذا الجانب ولم يتم شيء من ذلك * وقال ابن المتوج في سنة خمسين وستائة انتهى النيل في احتراقه الى أربعة أذرع وسبعة عشر أصبعاً وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعاً وكان مثل ذلك في دولة الملك الأشرف خليل بن قلاون وكان نيلاً عظيماً سد فيه باب المقس يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وستائة أحضر الى الملك الظاهر بيبرس طفل وجد ميتاً بساحل المقس له رأسان وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة ايد وأخبرني وكيل أبي الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر السهروردي رحمه الله ومولده سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجزيرة لا يحول بينه وبينها حائل فاذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج باب البحر المعروفة بوكالة الجبن واذا كان أيام احتراق النيل بقيت الرمال تنجا باب البحر وذلك قبل أن يحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري فلما حفر الخليج المذكور أنشأ الناس البساتين والدور كما يحيى، ان شاء الله تعالى ذكره وأدركتنا المقس خبطة في غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أمم من الاكراد والاجناد والكتتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في أيام الملك الأشرف شعبان ابن حسين فلما كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى الآن بقية صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

(* ذكر ميدان القمح *)

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بمدوة الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعاً للفلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبر القمح وغيره من الفلال توضع من جانب المقس الى باب القنطرة عرضاً وتقف المراكب من جامع المقس الى منية الشرج طولاً ويصير عند باب القنطرة في أيام النيل من مراكب الغلة وغيرها ما يستر الساحل كله * قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره الى ما وراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في اللؤلؤة وغيرها بنت الطائفة الفرجية الساكنون بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قبالة اللؤلؤة حارة سميت بحارة اللصوص بسبب تعديهم فيها مع غيرهم الى أن غيروا تلك المعالم وقد كان

ذلك قديماً بستاناً سلطانياً بسمى بالمقسي أمر الظاهر بن الحاكم بنقل أنشابه وحفره وجعله
بركة قدام الأؤلؤة مختلطة بالخليج وكان للبستان المقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها
الماء اليه وهو خليج الذكر الآن فامر بإبقائها على حالها مسلطة على البركة والخليج يستنقع
الماء فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمداً المذكورون وغيرهم الى اقتطاع البركة من الخليج
وجعلوا بينها وبين الخليج جسراً وصار الماء يصل اليها من الترعَة دون الخليج وصارت
منزها للسودان المذكورين في أيام النيل والربيع ولما كانت الايام الآسرية أحب اعادة
الترعة فتقدم وزيره المأمون بن البطاحي باحضار عرفاء السودان المذكورين وأنكر عليهم
ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال فامر بنقل ذلك وأعطاهم انعاماً فبنوا حارة بالقرب من دار
كافور التي أسكنت بها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلمة في
شرقها ثم أحضر الإبقار من البساتين والعديد والآلات وتقض الجسر الذي بين البركة
والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسلطاً عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه
البركة عرفت ببطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار
هذا الميدان اليوم سوقاً تباع فيه القشة من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه
سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هناك طائفة من المشاركة الحياك وفيه
سوق عامر بالمعاش

* (ذكر أرض الطبالة) *

هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من أحسن منزهات القاهرة
بمر النيل الاعظم من غربها عند ما يتدفق من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى
أن ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة
الرتلى ويمر من الجرف الى غربي البعل فتصير أرض الطبالة قطعة وسط من غربها النيل
الاعظم ومن شرقها الخليج ومن قبليها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التي آخرها
حيث الآن باب مصر بجوار الكبارة وحيث المشهد النفيسى ومن بحريها أرض البعل
ومنظرة البعل ومنظرة التاج والحسن وجوه وقبة الهواء فسكانت رؤية هذه الارض شيئاً
عجيباً في أيام الربيع وفيها يقول سيف الدين على بن قزل المشد

الى طبالة يمزون أرضاً * لها من سندس الريحان بسط

وقد كتب الشقيق بها سطوراً * وأحسن شكلها للطل نطق

رياض كالمرائس حين تجلي * بزین وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لان الامير أبا الحارث ارسلان البساسيري لما غضب الخليفة
القائم بأمر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الأتقاء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة

أمده الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن البازورى حتى استولى على بغداد وأخذ قصر الخلافة وأزال دولة بنى العباس منها وأقام الدرلة الفاطمية هناك وسير عمامة القائم ونيابه وشباكه الذى كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة فى سنة خمسين وأربعمائة فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سروراً عظيماً وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقف نسب طبالة المستنصر وكانت امرأة مرجلة تقف تحت القصر فى المواسم والاعیاد وتسیر أيام الموكب وحوها طائفها وهى تضرب بالطبل وتشد فأنشدت وهى واقفة تحت القصر

يا بنى العباس ردوا * ملك الامر معد * ملككم ملك معار * والعواري تسترد

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمنى فسألت أن تقطع الارض المجاورة لامقس فأقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ أرض الطبالة وأنشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة الى امرأة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوجهها هذه الارض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت آدرا ويوتا وكانت من ملح القاهرة وهجتها انتهى ثم ان أرض الطبالة خربت فى سنة ست وتسعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء والوباء فى سلطنة الملك العادل كتبنا حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خراباً الى ما بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة فشرع الناس فى سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة كانت هذه الارض بيد الامير بكتمر الحاجب فما زال بالمهندسين حتى مروا بالخليج من عند الجرف على بركة الطواين التى تعرف اليوم ببركة الحاجب وببركة الرطلى فمروا به من هناك حتى صب فى الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فعمر الامير بكتمر المذكور هناك القنطرة التى تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصرى وأقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب والخليج الناصرى وأذن للناس فى تحكيه فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك أرض الطبالة وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة الاكراد وحارة البرازرة وحارة العياطين وغير ذلك وبقي فيها عدة أسواق وحمام وحوامع تقام بها الجمعة وأقبل الناس على التنزه بها أيام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها لقرههمن القاهرة وما برحت على غاية من العماره الى أن حدث الغلاء فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة أيام الاشرف شعبان بن حسين فخرت كثير من حارات أرض الطبالة وبقيت منها بقية الى أن دثرت منذ سنة ست وثمانمائة وصارت كياناً وبقي فيها من العامر الآن الاملاك المطلة على البركة التى ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالجنيئة تصغير حنة من أخبت بقاع الارض يعمل

فيها بماصى الله عز وجل وتعرف ببيع الحشيشة التي يتلها أراذل الناس وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زائدا وولع بها أهل الخلاء والسخف ولوعا كثيرا وتظاهروا بها من غير احتشام بعد ما أدركناها تعد من أراذل الحباث وأقبح اقاذورات وما شئ في الحقيقة أفسد لطباع البشر منها ولاشهارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها والله تعالى أعلم

* (ذكر حشيشة الفقراء) *

قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبية في مدائح القندية سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري ببلدة تسيتر في سنة ثمان وخمسين وستائة عن السبب في الوقوف على هذا العقار ووصوله الى الفقراء خاصة وتعمده الى العوام عامة فذكر لي أن شيخه شيخ الشيوخ حيدرا رحمه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قابل الاستعمال للغذاء قد فاق في الزهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نشاور ومارماه وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي محبته جماعة من الفقراء وانقطع في موضع منها ومكث بها أكثر من عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيري للقيام بخدمته قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القائلة منفردا بنفسه الى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كنا نعهده من حاله قبل وأذن لاصحابه في الدخول عليه وأخذ يحادثهم فلما رأينا الشيخ على هذه الحالة من المؤانسة بعد اقامته تلك المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سألناه عن ذلك فقال بينما أنا في خلوتي اذ خطر ببالي الخروج الى الصحراء منفردا فخرجت فوجدت كل شيء من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرأيت في تلك الحال يمس بلطف ويتحرك من غير عنف كالتملث النشوان فجعلت أقطف منه أوراقا وآكلها فحدث عندي من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى أوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا على النبات فلما رأيناه قلنا هذا نبات يعرف بالقنب فأمرنا أن نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجونا عن كتماننا فلما رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا أمرنا بصيانة هذا العقار وأخذ علينا الايمان أن لا نعلم به أحدا من عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله همومكم السكيفة ويجلو بفعله أفكاركم الشريفة فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا السر في حياته وأمرنا بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وأنا في خدمته لم أره يقطع أكلها في كل يوم وكان يأمرنا بتقليل الغذاء وأكل

هذه الحبيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة بزوايته في الجبل وعمل على ضريحه
 قبة عظيمة وأتمه التدور الوافرة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره واحترموا
 أصحابه وكان قد أوصى أصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءهم على هذا
 المقار وسره فاستعملوه قال ولم نزل الحبيشة شائعة دائمة في بلاد خراسان ومعاملات
 فارس ولم يكن يعرف أكلها أهل العراق حتى ورد إليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد
 صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في أيام الملك الامام المستنصر
 بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستائة فحملها أصحابهما معهم وأظهروا للناس أكلها
 فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه
 السنة ظهرت الدراهم ببغداد وكان الناس ينفقون القراضة وقد نسب اظهار الحبيشة الى
 الشيخ حيدر الاديب محمد بن علي بن الاعمى الدمشقي في أبيات وهي

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر * معتبرة خضراء مثل الزبرجد
 يعاطيكها ظني من الترك اغيد * يمس على غصن من البان املد
 فتحسبها في كفه اذ يديرها * كرقم عذار فوق خد مورد
 يرئحها أدنى نسيم تنسمت * قهفو الى برد النسيم المردد
 وتشدو على أغصانها الورق في الضحي * فيطربها سجع الحمام المفرد
 وفيها معان ليس في الخمر مثلها * فلا تستمع فيها مقال مفند
 هي البكر لم تنكح بماء سحابة * ولا عصرت يوما برجل ولا يد
 ولا عبث القيس يوما بكأسها * ولا قربوا من دنها كل مقعد
 ولا نص في تحريمها عند مالك * ولا حد عند الشافعي وأحمد
 ولا أثبت النعمان نجيس عينها * فخذها بحد المشرفي المهند
 وكفأ كف الهم بالكف واسترح * ولا تطرح يوم السرور الى غد

وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديب أحمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

ومهفهف بادى التفار عهده * لا التقيه قط غير معبس
 فرأيت به بعض الليالي ضاحكا * سهل المريكة ريشا في المجلس
 فقضيت منه ما ربي وشكره * اذ صار من بعد التنافر مؤنسى
 فأجاني لا تشكرن خلائقي * واشكر شفيعك فهو خمر المفلس
 فحبيشة الافراح تشفع عندنا * للعاشقين يبسطها للانفس
 واذا هممت بصيد ظني نافر * فاجهد بأن يرعى حشيش القنبس
 واشكر عصاية حيدر اذ اظهروا * لذوى الخلاعة مذهب المتخمس

ودع المعطل للسرور وخاني * من حسن ظن الناس بالمتمس
وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القاندي أن الشيخ حيدرا لم يأكل الحشيشة
في عمره البتة وإنما عامة أهل خراسان نسبوها إليه لاشتهار أصحابه بها وإن اظهارها كان
قبل وجوده زمان طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمى بيرطن هو أول من أظهر
لأهل الهند أكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع أمرها في بلاد الهند حتى ذاع
خبرها ببلاد اليمن ثم فشا إلى أهل فارس ثم ورد خبرها إلى أهل العراق والروم والشام
ومصر في السنة التي قدمت ذكرها * قال وكان بيرطن في زمن الأكسرة وأدرك الإسلام
وأسلم وإن الناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها إلى أهل الهند على بن مكي
في أبيات أنشدتها من لفظه وهي

الأفا كفف الاحزان عنى مع الضر * معذراء زفت في ملاحظها الخضر
نجلت لنا لما تحات بسندس * نجلت عن التشبيه في النظم والثر
بدت تملأ الابصار نورا بحسنها * فأخجل نورالروض والزهر بالزهر
عروس يسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الحواس اذا تسرى
فلذوق منها مطعم الشهد راقا * ولاشم منها فائق المسك بالنشر
وفي لونها للطرف أحسن نزهة * يميل إلى رؤياه من سائر الزهر
تركب من قان وأبيض فانتت * يتيه على الأزهار عالية القدر
فيكسف نور الشمس حمرة لونها * ونججل من مبيضه طلعة البدر
علت رتبة في حسنها وكأنها * زبرجد روض جاده وأبل القطر
تبدت فأبدت ما أجن من الهوى * وجاءت فولت جند همي والفكر
جميلة اوصاف جليلة رتبة * تغالت فعلى في مدائحها شعري
فقم فاتف جيش الهم واكفف يد العنا * بهندية امضى من البيض والسمر
بهندية في اصل اظهار أكلها * إلى الناس لاهندية اللون كالسمر
زبل لطيب الهم عنا بأكلها * وتهدي لنا الافراح في السر والجر

قال وأنا أقول انه قديم معروف منذ أوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين
والدليل على ذلك ما نقله الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار
وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جزلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهد أخرج
منه بستاني ومنه برى والبستاني أجوده وهو حار يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في
الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجة الاولى والبرى منه حار يابس في الدرجة
الرابعة قال ويسمى بالسكف أنشدني تقي الدين الموصلی

كف كف المهموم بالكف فالكفة شفاء للعاشق المهموم

بأنة القنب السكرية لا بابنة كرم بعد البنت الكروم

قال والفقراء انما يقصدون استعماله مع ما يجدون من اللذة تجفيفا للمنى وفي ابطاله قطع شهوة الجماع كي لا تميل نفوسهم الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطباء ينبغي لمن يأكل الشهدانج أو ورقه أن يأكله مع اللوز أو الفستق أو السكر أو العسل أو الخشخاش ويشرب بعده السكنجين ليدفع ضرره واذا قلى كان أقل ضرره ولذلك جرت العادة قبل أكله أن يقلى واذا أكل غير مقلى كان كثير الضرر وأمزجة الناس تختلف في اكله فمنهم من لا يقدر أن يأكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر أو العسل أو غيره من الحلوات وقرأت في بعض الكتب أن جالينوس قال انها تبرئ من التخمة وهى جيدة للهضم وذكر ابن جزلة في كتاب المنهاج أن بزر شجر القنب البستاني هو الشهدانج وثمره يشبه حب السمرة وهو حب يعصر منه الدهن وحكي عن حنين بن اسحاق أن شجرة البري تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع دورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه في كتاب تدبير أبدان الاصحاء أن من غلب على بدنه البلغم ينبغي أن تكون أغذيته مسخنة بحنفية كالزبيب والشهدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانضمام ردىء الحلط للمعدة قال ولم أجسد لازالة الزفر من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشة ورأيت من خواصها أن كثيرا من ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شممت ريحها هربت ورأيت أن الانسان اذا أكلها ووجد فعلها في نفسه وأحب أن يفارقه فعلها قطر في منخره شيئا من الزيت وأكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والنوم ببطله * قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع نزاهة القوم فإبلى الناس بأفسد من هذه الشجرة لاختلافهم ولقد حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب ابن الحطباء الخزومي قبل اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس أنه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السقالة والردالة وكذلك جربنا في طول عمرنا من طائها فانه يخط في سائر أخلاقه الى ما لا يكاد أن يبقى له من الانسانية شي' البتة وقد قال ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندى ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويقال له الحشيشة عندهم أيضاً وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى ان من أكثر منه يخرج به الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلف عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت ورأيت الفقراء يستعملونها على أنحاء شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخاً بليغا ويدعه باليد دعكا جيدا حتى يتعجن ويعمل منه أقراصاً ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمسه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر

ويستغه ويطيل مضغه فأنهم يطربون عليه ويفرحون كثيراً وربما أسكرهم فيخرجون به الى الجنون أو قريب منه وهذا ماشاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار منه فليبادر الى التي بسمن وماء سخن حتى تنقى منه المعدة وشراب الحماس لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشريتك وتلاف أخلاقك باستعمالها ولقد عهدناها وما يرمى بتعاطيها الا أراذل الناس ومع ذلك فيأنفون من اتسابهم لها لما فيها من الشنة وكان قد تبسع الامير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالخبينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر واصل ببولاقي وأتلف ما هنا لك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتلعلها من أطراف الناس وردلائهم وعاقب على فعلها بقلع الاضراس فقلع أضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبعماية وما برحت هذه الخبيثة تمد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن أويس فاراً من تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين وسبعماية فظاهر أصحابه بأكلها وشنع الناس عليهم واستتبعوا ذلك من فعلهم وعلبوه عليهم فلما سافر من القاهرة الى بغداد وخرج منها ثانياً وأقام بدمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها * وقدم الى القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة بعسل خايط فيها عدة أجزاء مجففة كمرق اللقاح ونحوه وسماها العقدة وباعها بحفية فشاغ أكلها وفشا في كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غابت السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعاب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة وتجلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولوا الشكل لم تقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدا المسخ في السمائل والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عاقبانا الله تبارك وتعالى من بلائه وأرض الطبالة الآن بيد ورثة الحاجب

* (ذكر أرض البعل والتاج) *

قال ابن سيده البعل الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استعمل الموضع والبعل من التخل ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماء وقيل هو ما اكتفى بماء السماء والبعل ما أعطى من الانوة على سقى التخل واستعمل الموضع والتخل صار بعلا وأرض البعل هذه بجانب الخليج تتصل بأرض الطبالة كانت بستانا يعرف بالبعل وفيه منظره أنشأه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وجعل على هذا البستان سوراً والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الحس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها (م ٢٧ - خطط ت)

للتخلفاء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البعل في هذا الوقت مزرعة نجاة قنطرة الاوز التي على الخليج يخرج الناس للتزده هناك أيام النيل وأيام الربيع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زالت منها الاشجار واستقرت من أراضي المنية الخراجية وفي أيام النيل ينبت فيها نبات يعرف بالبشنيين له ساق طويل وزهره شبه اللينوفر واذا اشرفت الشمس انفتح فصار منظراً أليفاً واذا غربت الشمس انضم ويذكر أن من العصافير نوعا صغيرا يجلس العصفور منه في داخل البشنية فاذا أقبل الليل انضمت عليه وغطست في الماء فبات في جوفها آمنة الى أن تشرق الشمس فتصعد البشنية وتفتح فيطير العصفور وهو شيء مابرحنا نسمعه وهذا البشنيين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع وأصله يعرف بالبيارون يجمعه الاعراب ويأكلونه نياً ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباء ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير ذكر ذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي أيام الربيع تزرع هذه الاراضي فتذكر بحسنها ونضارتها جنة الخلد التي وعد المتقون وأدركت بهذه الارض بقايا نخل وأشجار وقد تلفت

*(ذكر ضواحي القاهرة) *

قال ابن سبويه ضواحي كل شيء نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تضحى للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لاهل بدر لكم الصامته من النخل ولنا الضاحية من البعل يعني بالصامته ما أطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زماننا لما خرج عن القاهرة مما هو في جنوبي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتين والاميرية والمنية وكان أيضاً بناحية الحيزة من جملة الحبس الجيوشي ناحية سقط ونها ووسم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه * فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمير الاسطول لآخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسامه له في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأفرد لديوان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت نجبي من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والطورون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية واشناو طنتدي وأحيل ورنه أمير الجيوش على غير الحبس الذي لهم ثم أفتى الفقهاء ببطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جملة أموال الخراج فعرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ماهو وقف ومنها ماهو في الديوان السلطاني وخراجها تميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من السكتان والمقاني وغيرها

* (ذكر منية الامراء) *

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة وأربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية الشيرج ويقال لها منية الامير ومنية الامراء بليدة فيها أسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد ابن اسعد الجواني النسابة أن قتيبي أهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن حجاج أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشيرج هذه وكانوا نحوها من الثمانمائة * وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء من الحبس الجيوشى الشرقى الذى كان حبسه أمير الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنة يأكل البحر منها جانباً ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجزيرة وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن منزهات القاهرة وكانت قد كثرت العمائر بها وأخذها الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومعنى صبابات وبها كان يعمل عيد الشهيد الذى تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لقرىها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم أحد يباع فيه البقر والغنم والفلال وهو من أسواق مصر المشهورة وأكثر من كان يسكن بها التصارى وكانت تعرف بمصر الحمر ويبيع حتى أنه لما عظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الفرقة المشهورة وغرقت شبرا والمنية تلف فيها من جرار الحمر ما يذبح على ثمانين ألف جرة مملوءة بالحمر وياع نصرانى واحد مرة في يوم عيد الشهيد بها حمرا بائني عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار وكسر منها الامير يلبغا السلمي في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما يذبح على أربعين ألف جرة مملوءة بالحمر وما برحت تفرق في الانبال العالية الى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق الى المنية كما ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب فأمن أهلها من الفرق وأدركناها عامرة بكثرة المساكن والناس والأسواق والمناظر وتقصد للزهة بها أيام النيل والربيع لاسيما في يومي الجمعة والاحد فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع ينفق فيه مال كثير ثم لما حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة ألح المناسر بالهجوم عليها في الليل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخذت أكثر دورها وتمطت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعد ما كان بها ما يذبح على ثمانين طاحونة وبها الآن بقية وهي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

* (ذكر كوم الريش) *

هذا اسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربها بعد مروره بغربي أرض البعل وأدركت آثار الجروف باقية من غربي البعل وغربي كوم الريش الى أطراف المنية

حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل في ايام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من ارض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم الريش من اجل منزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكنائها للتنزه بها * واخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفي وخال ابي تاج الدين اسماعيل بن احمد ابن الخطيب انهما ادركا بكوم الريش عدة امراء يسكنون فيها دائما وانه كان من جملة من يسكن فيها دائما نحو الثمانمائة من الجند السلطاني وانا ادركت بها وقاعا مراما بالمعاش بانواعها من الماء كل لا اعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة الماء كل وادركت بها حماما وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكارية ومنارة لا يقدر الواصف ان يعبر عن حسنهما لما اشتملت عليه من كل معنى رائق بهج وما برحت على ذلك الى ان حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فطرقتها انواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما ابكاني وانشدت في رؤيتها عند ما شاهدتها خرابا

فقرا كأنك لم تكن تلهو بها * في نعمة وأوانس اتراب
وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها أليم شديد
* (ذكر بولاق) *

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب ان ساحل النيل كان بالمقس وأن الماء انحسر بعد سنة سبعين وخمسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيصل وتقلص ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي الى المقس وصارت هناك رمال وجزائر ما من سنة الا وهي تسكث حتى بقي ماء النيل لا يمر بها الا ايام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفاء وتنزل المماليك السلطانية لرمى الشباب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكانما نودي في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن انشاء عمارة وجدد الامراء والحجود والكتاب والتجار والعامه في البناء وصارت بولاق حينئذ تجاه بولاق التكرور يزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الماء من النيل حيث جامع الخطيرى الآن فعمر هناك رجل من التجار منظرة واحاط جدارا على قطعة أرض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها للتنزه فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها دورا على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة الى جزيرة الفيصل وتفاخروا في انشاء القصور العظيمة هناك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وانشأ القاضي ابن المغربي رئيس الاطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخصاص للامير سيف الدين طشتمر الساقى بنحو مائة ألف درهم فضة وكثر

التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في العرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحرى القاهرة الى منشأة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بسايتين وأحكارا عامرة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بسايتين جزيرة الفيصل خاصة ماينيف على مائة وخمسين بستانا بعد ما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمائة نحو العشرين بستانا وأنشأ القاضي الفاضل جلال الدين القزويني وولده عبدالله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيصل عند بستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وأنشأ الامير عز الدين الخطيرى جامعه ببولاق على النيل وأنشأ بجواره ربعين وأنشأ القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا وأنشأ القاضي نحر الدين المعروف بالفخر ناظر الخيش بستانا وحكر الناس حول هذه البسايتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان أول من عمر بعد حفر الخليج الناصري المهامزي أنشأ بستانا ومسجدا هما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقى من يمر بها يتعجب اذا ما بالعمد من قدم بينا هي تلال رمل وحلافي اذ صارت بسايتين ومناظر وقصورا ومساجد وأسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وفي ناحية بولاق هذه كان خض السكيلة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة الى أن أبطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاق الآن عامرة وتزايدت العمائر بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

* (ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني) *

وكان فيما بين بولاق ومنشأة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زريبة قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشأة الكتبة * فأما فم الخور فكان فيه من المناظر الجليلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البسايتين ويفصل بين البسايتين والدور المطلة على النيل شارع مسلوك وأنشئ هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وأنشأ هناك القاضي علاء الدين بن الاثير دارا على النيل وكان اذ ذلك كاتب السر وبني الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير وما يرح فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاعيان ومن الدور العظيمة ما يتجاوز الوصف * وأما الزريبة فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان بالميدان الظاهري للامير قوصون أنشأ قدامه

على النيل زريبة ووقفها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الامير الى الزريبة وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت باللوق * وأما زريبة السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع الآن أنشأ زريبة في قبلى الجامع الطيرسى وحفر لاجل بناء هذه الزريبة البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البناء وأنشأ فوق هذه الزريبة دار وكالة ورعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على الخانقاه التي أنشأها بناحية سرياقوس وأتم بالآخر على الامير بكتمر الساقى فأنشأ الامير بكتمر بجواره حمامين احدهما برسم الرجل والاخرى برسم النساء فكثرت بناء الناس فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحرى الجامع الطيرسى بزريبة قوصون وصار هناك أزقة وشوارع ودروب ومساكن من وراء المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج وأكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت العمائر منتظمة من قناطر السباع الى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في أجراها وعمر المسكين ابراهيم بن قزوينه ناظر الحليش في قبلى زريبة السلطان حيث كان بستان الحشاب دارا جليلة وعمر أيضاً صلاح الدين السكحال والصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من السكاتب فقيل لهذه الخطة منشأة السكاتب وأنشأ فيها الصاحب أمين الدين خانقاه بجوار داره وعمر أيضاً كريم الدين الصغير حتى اتصلت العمائر بمنشأة المهرانى فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلى مدينة مصر الى منية الشيرج بحرى القاهرة مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف برصد كثير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خراباً ألبتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المطلة على النيل حتى أشرفت على الخليج فبلغ هذا البر العربى من وفور العمارة وكثرة الناس وتنافسهم في الاقبال على اللذات وتأنقهم فى الانهماك فى المسرات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شرحه حتى اذا بلغ السكاتب أجله وحدث الحن من سنة ست وثمانمائة وتخلص ماء النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضرورتهم وتساهل قضاة المسامين فى الاستبدال فى الاوقاف وبيع نقضها اشترى شخص الربيعين والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيرسى فى سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أبقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله جيلاً فقال من ذلك ربها كثيراً وتباع الهدم فى شاطئ النيل وباع الناس أبقاض الدور فرغبت فى شرائها الامراء والاعيان وطلاب القوائد من العامة حتى زال جميع ما هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشأة المهرانى الى قريب من بولاق كيماناً موحشة وخرائب مقفرة كأن لم تكن مغنى

صبايات وموطن أفرح وملعب أتراب ومرتع غزلان تفنت النساء هناك وتميد الحليم
سفيها سنة الله في الذين خلوا من قبل وانى اذا تذكرت ما صارت اليه أشد قول
عبد الله بن المعتز

سلام على تلك المعاهد والزبا * سلام وداع لا سلام قدوم

وصار بهذا العهد ما بين أول بولاق من قبله الى أطراف جزيرة القبل عامراً من غربية
للفضي الى النيل ومن شرقيه الذي ينتهي الى الخليج الا أن النيل قد نشأت فيه جزائر
ورمال بعد بها الماء عن البر الشرقي وكثر الغناء بعده وفي كل عام تكثر الرمال ويعد الماء
عن البر والله عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها والى
وقتها هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبليه والجهة البحرية وفيهما أيضاً عدة أخطاط
تحتاج الى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

(* ذكر خارج باب زويلة *)

اعلم أن خارج باب زويلة جهتان جهة نلى الخليج وجهة تلى الجبل فأما الجهة التي تلى الخليج
فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة الى مصر وعندى فما ظهر لى أن هذه
الجهة كانت في القديم غامرة بماء النيل وذلك انه لاخلاف بين أهل مصر قاطبة أن الاراضي
التي هي من طين ابليز لاتكون الا من أرض ماء النيل فان أرض مصر تربة رملة سيخة وما
فيها من الطين طرح بعلوها عند زيادة ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل
الادوية فلذلك يكون لون الماء عند الزيادة متغيراً فاذا مكث على الارض قعد ما كان في الماء
من الطين على الارض فسماه أهل مصر ابليز وعليه تزرع الغلال وغيرها وما لا يشمله ماء
النيل من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وانت ان عرفت أخبار مصر بتأملك ماتضمنته
هذا الكتاب ظهر لك أن موضع جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه كان كروماً مشرفة
على النيل وأن النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له قصر الشمع وعمما
هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئاً بعد شئ حتى صار الساحل بمصر من عند سوق
المعارج الآن الى قريب من السبع سقايات وجميع الاراضي التي فيها الآن المرأغة خارج
مصر الى نحو السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان غامراً بالماء كما تقدم
وكان في الموضع الذي تجاه المشهد المعروف بزويد وتسميه العامة الآن مشهد زين العابدين
بساتين شرقيها عند المشهد النفيسى وغربها عند السبع سقايات منها بساتين عرفت بجنان بني
مسكين وعندها بني كافور الاخشيدي داره على البركة التي تجاه السكبش وتعرف اليوم ببركة
قارون ومنها بستان يعرف ببستان ابن كيسان ثم صار صاعقة وهو الآن يعرف ببستان الطواشي
ومنها بستان عرف آخراً بجنان الحارة وهو من حوض الدمياطي الذي بقرب قطرة السند

الآن الى السبع سقايات وبقر السبع سقايات بركة الفيل ويشرف على بركة الفيل بساكنين
من دائرها والى وقتنا هذا عليها بستان يعرف بالحسانية وهم بطن من درما بن عمرو بن
عوف بن ثعلبة بن سلامان بن بعل بن عمرو بن الفوث بن طي فدرما نخد من طي
والحبايون بطن من درما وبستان الحباينة فصل الناس بينه وبين البركة بطريق تسلك فيها
المارة وكان من شرقي بركة الفيل أيضاً بساكنين منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة
والجيل الذي عليه الآن قلعة الجبل وموضعه الآن المساكن التي من جعلها درب ابن البنا
الى زقاق حلب وحوض ابن هنس وعدة بساكنين آخر الى باب زويلة وكذلك شقة القاهرة
الغريسة كانت أيضاً بساكنين فموضع حارة الوزيرية الى الكافورى كان ميدان الاخشيدي
وبجانب الميدان بستانه الذي يقال له اليوم الكافورى وما خرج عن باب الفتوح الى منة
الاصبع الذي يعرف اليوم بالحدق كان ذلك كله بساكنين على حافة الخليج الشرقية وقد
ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مينة. وعند التأمل يظهر أن الخليج الكبير عند استيلاء
حفره كان أوله اما عند مدينة عين شمس أو من بحريها لأجل أن القطعة التي بجانب هذا
الخليج من غربيه والقطعة التي هي بشرقيه فيما بين عين شمس وموردة الحلفاء خارج مدينة
فسطاط مصر جميعها طين ابلير والطين المذكور لا يكون الا من حيث بمر ماء النيل فتعطين
أن ماء النيل كان في القديم على هذه الارض التي بجانب الخليج فينتج أن أول الخليج كما
عند آخر النيل من الجهة البحرية وينتهي الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي
ويصير ما بعد الحدق في الجهة البحرية رمل لا طين فيه وهذا بين لمن تأمله وتدره وفي هذه
الجهة التي تلي الخليج خارج باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا
الكتاب وبقيت هناك أشياء تحتاج أن نعرفها وهي * (حوض ابن هنس) وهو حوض
ترده الدواب وينقل اليه الماء من نثر وبه صارت تلك الحطة تعرف وهي تلي حارة حلب
ويسلك اليها من جانبه وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن
عبد الله أحد الحجاب الخصاص في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سلخ شعبان سنة سبع
وأربعين وستائة وعمل بأعلاه مسجداً مرتفعاً وساقية ماء على بئر معين ومات يوم السبت
عاشر شوال سنة سبع وأربعين وستائة ودفن بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل
في عصرنا فجدده الامير تتر أحد الامراء السكبار في الدولة المؤيدية في سنة احدى وعشرين
وثمانمائة ومات هنس أمير جندار السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين وخمسمائة
* (مناظر السكبش) * هذه المناظر آبارها الآن على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني
مشرفة على البركة التي تعرف اليوم ببركة قارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة
الفيل وبركة قارون أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك

العدل أبي بكر بن أبوب في أعوام بضع وأربعين وستائة وكان حينئذ ليس على بركة الفيل بناء ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع الى المقس سوى البساتين وكانت الارض التي من صليبية جامع ابن طولون الى باب زويلة بساتين وكذلك الارض التي من قناطر السباع الى باب مصر بجوار الكبارة ليس فيها الا البساتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من أعلى جبل يشكر وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل الاعظم وبر الجزيرة فكانت من أجل منزهات مصر وتأنق في بنائها وسماها السكبش فعرفت بذلك الى اليوم وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكة وبها أنزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافة فأقام بها مدة ثم نحول منها الى قلعة الجبل وسكن بمناظر السكبش أيضاً الخليفة المستعفي بالله أبو الربيع سليمان في أول خلافته وفيها أيضاً كانت ملوك حماة من بني أيوب تنزل عند قدومهم الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وستائة ومعه ابنه الملك الأفضل نور الدين على وابنه الملك المظفر تقي الدين محمود فعند ما حل بالسكبش أتاه الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني بالسماط فسدّه بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضا بقيامه على السماط وما زال به حتى جالس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وستائة أنزل بهذه المناظر نحو ثمانمائة من عماليك الاشرف خليل بن قلاوون عند ما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبعائة وبنها بناء آخر وأجرى الماء اليها وجدّد بها عدة مواضع وزاد في سمنها وأنشأ بها اصطبلات تربط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر بعد ما جهزها جهازاً عظيماً بشخاها وداير بيت وستارات طرز ذلك ثمانين ألفاً مثقال ذهب مسرى سوى ما فيه من الحرير وأجرة الصانع وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة فبلغت زينة الاواني المذكورة ما يقرب على عشرة آلاف مثقال من الذهب وتناعى في هذا الجهاز وبالغ في الانفاق عليه حتى خرج عن الحد في السكره فانها كانت أول بنائه وطأ نصب جهازها بالسكبش نزل من قلعة الجبل وضعه الى السكبش وعابنه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العريس اهتماماً ملوكياً والزم الامراء بحضوره فلم يتأخر أحد منهم عن الحضور ونقط الامراء الاغاني على مراتبهم من أربعمائة دينار كل امير الى مائتي دينار سوى الشقق الحرير واستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر الناس حينئذ انه لم يعمل فيما تلف عرس أعظم منه حتى حصل ليكل جوقة من جوق

الاغانى اللاتى كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسون شقة حرير وكان عدة جوق
 الاغانى التى قسم عليهم ثمان جوق من اغانى القاهرة سوى جوق الاغانى السلطانية واغانى
 الامراء وعدنهم عشرون جوقه لم يعرف ما حصل لهذه العشرين جوقه من كثرة ما حصل
 ولما انتصت ايام العرس اُنع السلطان لسكر امراءه من نساء الامراء بتعيينه قماش على مقدارها
 وخلع على سائر ارباب الوظائف من الامراء والسكران وغيرهم فكان مهما عظيما تجاوز
 المصرى وفيه حد الكثرة وسكن هذه المناظر ايضاً الامير صرغتمش في ايام السلطان الملك
 الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذى هو موجود الآن وبنتى الحجر اللتين
 بجانب باب الكباش بالحجرة ثم ان الامير يديغا العمري المعروف بالخاصكى سكنه الى ان قتل
 في سنة ثمان وستين وسبعمائة فسكنه من بعده الامير استدمر الى ان قبض عليه الملك
 الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وامر بهدم الكباش فهدم واقام خراباً
 لساكن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحفره الناس وبناقيه مساكن وهو على ذلك
 الى اليوم * (خط درب ابن الباب) هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقارية
 بجوار حمام الفارقاني ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جليمة ويتوصل
 منه الى الجامع الطولوني وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان
 ابي الحسين بن مرشد الطائى ثم عرف ببستان نامش ثم عرف أخيراً ببستان سيف الاسلام
 طفة كين بن ايوب وكان يشرف على بركة الفيء وله دهايز واسعة عليها جواسق تنظر الى
 الجهات الاربع ويقابله حيث الدرب الآن المدرسة البندقارية وما فى صفها الى الصليبية
 بستان يعرف ببستان الوزير ابن المغربي وفيه حمام مديحة ويتصل ببستان ابن المغربي بستان
 عرف أخيراً ببستان شجر الدر وهو حيث الآن سكن الخلداء بالقرب من المشهد النفيسى
 ويتصل ببستان شجر الدر بساتين الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان
 بستان سيف الاسلام حكره امير يعرف بعلم الدين الغتمى فبنى الناس فيه الدور فى الدولة
 التركية وصار يعرف بحكر الغتمى وهو الآن يعرف بدرب ابن الباب وهو الامير الجليل
 الكبير جنكلى بن محمد بن الباب بن جنكلى بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجلى رأس
 الميمنة وكبير الامراء الناصرية محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نائب الكرك قدم الى
 مصر فى أوائل سنة اربع وسبعمائة بعد ما طلبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون ورغبه
 فى الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشوراً باقطاع جيد وجهز له القم يتفق حضوره الا فى ايام
 الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من امدفاكر وهو عظمه واعطاه امره ولم يزل مكرماً
 معظماً وفى آخر وقته بعد خروج الامير ارغون النائب من مصر كان السلطان يبعث اليه الذهب مع
 الامير بكتمر الساقى وغيره ويقول له لا تبس الارض على هذا ولا تنزله فى ديوانك وكان أولاً يجلس

رأس الميمنة ثاني نائب الكرك فلما سار نائب الكرك لثيابة طراباس جلس الامير جنسكى رأس
 الميمنة وزوج الساطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاوون بآية الامير بدر الدين وما زال
 معظما في كل دولة بحيث ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه
 الاتابكي الوالدى البدرى وزادت وجاهته في أيامه الى أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذى
 الحجة سنة ست وأربعين وسبعمئة وكان شكلا مليحا حاميا كثير المعروف والجلود عفيقا
 لا يستخدم مملوكا أمرد البتة واقتصر من النساء على امرأته التي قدمت معه الى مصر ومنها
 أولاده وكان يحب العلم وأهله ويطلع بمسائل علمية ويعرف ريع العبادات ويحمده ويستكلم
 على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية ويعادى من يعاديه ويكرم
 أصحابه ويكتب كلامه مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينتسب الى ابراهيم
 ابن آدم وهو من محاسن الدولة التركية رحمه الله * (حكر الخازن) هذا المكان فيما بين
 بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين ثم صار اصطبلا للجنوق الذي فيه
 خيول المماليك الساطانية فلما تسلطن الملك العادل كتبغا أخرج منه الخيول وعمله ميدانا
 يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وسبعمئة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة أيام
 سلطته كلها الى أن خالعه الملك المنصور لاجين وقام في الملك من بعده فأهمل أمره وعمر
 فيه الامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه
 الناس في البناء هناك وأنشأوا فيه الدور الجليلة فصار من أجل الاخطاط وأعمرها وأكثر
 من يسكن به الامراء والمماليك * (سنجر الخازن) الامير علم الدين الاشرفي أحد مماليك
 الملك المنصور قلاوون وتنقل في أيام ابنه الملك الاشرفي خليل وصار أحد الخزان فعرف
 بالخازن ثم ولى شد الدواوين مع صاحب أمين الدين وانتقل منها الى ولاية الهنسا ثم الى
 ولاية القاهرة وشد الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خاق وقلة ظلم ومحبة للستر
 وتغافل عن مساوى الناس واقالة عثرات ذوى الهيات مع العصبية والمعرفة وكثرة المال
 وسعة الحال واقتناء الاملاك البكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قدادار في شهر
 رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمئة فوجد الناس من عزله بقدادار شدة وما زال بالقاهرة
 الى أن مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمئة فوجد له أربعة
 عشر ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثار مسجد بناه فوق درج استجده
 بحكر الخازن وخالقه بالقرافة دفن فيها عفا الله عنه * (ربيع البرادرة) هذا الربيع تحت
 قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمئة وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى
 الاجناد بجواره عمدة مساكن واستجدوا حكرين من جواره فامتدت العمائر الى تربة
 شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وهناك الآن سكن الخلفاء وامتدت

العماثر من تربة شجر الدر الى المشهد النفيسي ومروا من تجاه المشهد بالعماثر الى أن اتصلت
 بعماثر مصر وباب القرافة * (خط قناطر السباع) كان هذا الحُط في أول الاسلام يعرف
 بالحراء نزل فيه طائفة تعرف ببني الازرق وبني روييل ثم دثرت هذه الحُطة وبقيت صحراء
 فيها ديارت وكنائس للتصاري تعرف بكنائس الحراء فلما زالت دولة بني أمية ودخل
 أصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنتين وثلاثين ومائة نزلوا في هذه الحُطة وعمرها بها
 فصارت تتصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر وصار
 هذا المسكان بسايتين وغيرها الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية
 وأنشأ ميدان المهاري والزربية والريمين بجوار الجامع الطيبرسي على شاطئ النيل بنى
 الناس في حكر أقبغا واتصلت العماثر من خط السبع سقايات وخط قناطر السباع حتى
 اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبعمائة * (بئر الوطاويط)
 هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن
 خنزابه لينقل منها الماء الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين التي كانت
 بنحط الحراء وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعد وله الشكر وله
 الحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات وما وفقه له من البناء
 لهذه البئر وجريانها الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين وحبسه وسبله وقفا
 مؤبدا لا يحل تغييره ولا العدول بشئ من ماله ولا يتقل ولا يبطل ولا يساق الا الى
 حيث يجزاه الى السقايات المسبلة فمن بدله بعد ما سمعه قائما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
 سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما
 طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها بنحط السبع سقايات وبني فوق البئر
 المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فمرفت ببئر الوطاويط ولما أكثر الناس من بناء
 الاماكن في أيام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المسكان وعرف الى اليوم بنحط بئر الوطاويط
 وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة * وأما جهة الجبل فانها
 كانت عند وضع القاهرة صحراء وأول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة
 الصالح طلائع بن رزيق فانه أنشأ الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع
 وبين هذا الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل بناء البنية الا الآن هذا الموضع الآن عمل
 الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت الحارات خارج باب
 زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئا بعد شيء وما برح من بني هناك
 يجد عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لا سيما بعد سنة
 ثلاث عشرة وسبعمائة من عمر الاخطاط وأنشأ فيها الامراء الجوامع والدور الملوكية

وتجددت هناك عدة أسواق وصار الشارع خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين
الجهة التي من حسد الخليج وكلتا هاتين الجهتين الآن عامرة وفي جهة الجبل خط
البيسطين وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغم وخط جامع الماردني وخط التبانة وخط
باب الوزير وخط المصنع وخط سويفه العزى وخط مدرسة الجاني وخط الرميالة وخط
القيبات وخط باب القرافة

* (ذكر خارج باب الفتوح) *

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وتمتد البساتين من الخندق
بجافتي الخليج الى عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنظرة المقدم ذكرها عند
ذكر المناظر التي كانت للخلفاء من هذا الكتاب وبلى هذه المنظرة بستان كبير عرف
بالبستان الجيوشى أوله من عند زقاق السكحل الى المطرية ويقابله في بر الخليج الغربي بستان
آخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين البستانين
عند مناظر الخلفاء وكان بين هذين البساتين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من
شرقه فيما بين زقاق السكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جناق
والسككاسين الى قريب من حارة بهاء الدين حارة تعرف بحارة البيازرة اختطت في نحو
من سنة عشرين وخمسمائة وكانت مناظرها تشرف على الخليج وبحوارها بستان مختار
الصقلي وعرف بعد ذلك بستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن الكثيرة
بعد ذلك وكان أيضاً خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الريحانية احدى طوائف
عسكر الخلفاء الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة
المستنصر فصارت على يمين من خرج من باب الفتوح الى صحراء الهليلج ويقابلها حارة
أخرى تنهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت
هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

* (ذكر الخندق) *

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف أولاً بمنية الاصبع ثم لما اختط
القائد جوهر القاهرة أمر المغاربة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام من الجبل الى الابلز
عرضه عشرة أذرع في عمق مثلها فبدي به يوم السبت حادى عشرى شعبان سنة ستين
وثلاثمائة وقرع في أيام يسيرة وحفر خندقاً آخر قدامه وعمقه ونصب عليه باب يدخل منه
وهو الباب الذى كان على ميدان البستان الذى للاخشيد وقصد أن يقاتل القرامطة من
وراء هذا الخندق فقبل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بستاناً جليلاً
من جملة البساتين السلطانية في أيام الخلفاء الفاطميين وأدركناها من منزهات القاهرة

البهجة الى أن خربت * قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد
 أقطع ابن سندر منية الاصبع فجاز لنفسه منها ألف فدان كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث
 ابن سعد رضي الله عنه ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع أحدا من الناس
 شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه أقطعه منية الاصبع فلم تزل له حتى مات فاشتراها
 الاصبع بن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطعة أفدم منها ولا أفضل وكان سبب اقطاع
 عمر رضي الله عنه ما أقطعه من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مساعة عن ابن لهيعة عن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده أنه كان لزنباع بن روح الجذامي غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية
 له فحبه وجدع أنفه وأذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى زنباع فقال لا
 يحملوهم من العمل مالا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رضيت
 فأمسكوا وان كرهتم فبيعوا ولا تخذلوا خلق الله ومن مثله أو أحرق بالنار فهو حر وهو
 مولى الله ورسوله فأعتق سندر فقال أوصى بي يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أوصى بك كل مسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبا بكر رضي الله
 عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو بكر رضي الله عنه حتى
 توفي ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 عمر رضي الله عنه نعم ان رضيت أن تقيم عندي أجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر
 رضي الله عنه والا فانظر أي موضع أكتب لك فقال سندر مصر لانها أرض ريف فكتب
 له الى عمرو بن العاص احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الى عمرو
 رضي الله عنه أقطع له أرضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله
 تعالى قال عمرو بن شعيب ثم أقطعهما عبد العزيز بن مروان الاصبع بعد فمى من خير أموالهم
 قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الحصى مولى زنباع بن روح
 ابن سلامة الجذامي يكنى أبا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه بالوصاة فاقطع منية الاصبع بن عبد العزيز بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين
 روى عنه يزيد بن عبد الله البرني وربيعة بن لقيط التجيبي ويقال سندر الحصى وابن سندر
 أثبت توفي بمصر في أيام عبد العزيز بن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فحبه
 وجدع أنفه وأذنيه فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه فأرسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى زنباع فقال لا يحملوهم يعني العبيد مالا يطيقون وأطعموهم مما
 تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر أنه أدرك مسروح بن
 سندر الذي جدعه زنباع بن روح وكان جده لامة فقال كان ربما تغدى معي بموضع من
 قرية عمان واسمها سمس وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلوبن قطعة وكان له مال

كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا دهاء منكرًا جسيماً وعمر حتى ادرك زمان عبد الملك
 ابن مروان وكان لروح (٣) بن سلامة أبي زنباع فورثه أهل التمدد بروح يوم مات وقال القضاة
 مسروح بن سندر الحصري ويكنى أبا الأسود له صحبة ويقال له سندر دخل مصر بعد الفتح
 سنة اثنين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي قال أقبل عمرو بن العاص رضى الله عنه
 يوماً يسير وابن سندر معه فكان ابن سندر ونفر معه يسرون بين يدي عمرو بن العاص
 رضى الله عنه وأناروا القبار فجعل عمرو وعمامته على طرف أنفه ثم قال اتقوا القبار فإنه أوشك
 نبيء دخولا وأبعده خروجاً وإذا وقع على الرئط صار نسمة فقال بعضهم لا والله لا نفر تحوا
 فعملوا الا ابن سندر فقبل له ألا ترحي يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فان غبار الحصى لا يضر
 فسمعا ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتي فقال عمرو يغفر الله
 لك أنا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر اقد علمت اني سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يوصي بي فقال أوصى بك كل مؤمن * وقال ابن يونس اصبح من عبد العزيز بن مروان
 ابن الحكم يكنى أبا ريان حكى عنه أبو حبرة عبد الله بن عباد الغافري وعون بن عبد الله
 وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين قبل أمية وقال
 أبو الفرج على بن الحسين الاصبهاني في كتاب الاغانى الكبير عن الرياشي أنه قال عن سكينه
 بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أن أبا عذرتها عبد الله بن الحسن بن علي
 ثم خلفه عليها العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان
 يتولى مصر فكتبت اليه سكينه ان مصر أرض وخمة فبني لها مدينة تسمى بمدينة الاصبغ
 وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه وكتب اليه اختر مصر أو سكينه فبعث اليه
 بطلاقها ولم يدخل بها وتمتعها بعشرين ألف دينار قلت في هذا الخبر أوهام منها أن الاصبغ
 لم يل مصر وإنما كان مع أمية عبد العزيز بن مروان ومنها أن الذي بناه الاصبغ لسكينه
 منية الاصبغ هذه وليست مدينة ومنها أن الاصبغ لم يطلق سكينه وإنما مات عنها قبل أن
 يدخل عليها وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في أخبار أمراء مصر وفي
 شوال يعني من سنة ستين وثلاثمائة كثر الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن
 ابن محمد الاعسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق
 ولما قتل ملك القرامطة دمشق وصاروا الى الرملة فأخذوا معاذ بن حيان الى يافا متحصناً
 بها وفي هذا الوقت نأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقاً وعمل عليه باباً ونصب
 عليه بابي الحديد اللذين كانا على ميدان الاخشيد وبني القنطرة على الخليج وحفر خندق

(٣) (قوله وكان لروح الخ) هكذا في النسخ وفي بعضها أهل اليمرد بالتحية وانظر

ما معني هذه العبارة اه

السرى بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل بأبي الفضل جعفر
ابن الفضل بن الفرات خادما بيوت معه في داره ويركب معه حيث كان وأخذوا الى ناحية
الحجاز فتعرف خسر القرامطة وفي ذى الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا واليهان
دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر
للقاتل لعشر بقين من صفر وغلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس
بالخروج اليه وأن يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفي
مستهل ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من
الفرقيين جماعة وأسر جماعة وأصبحوا يوم السبت متكاثين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار
الحسن الاعسم بجميع عساكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس
فتح جوهر الباب واقبلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعسم منهزما ولم يتبعه القائد
جوهر ونهب سواد الاعسم بالجلب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق
القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طى كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ماجرى
على القرامطة بتدبير جوهر وجواز أنفذها ولو أراد أخذ الاعسم في انزاهه لآخذه ولكن
الليل حجز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية
مصر وأمر جوهر بالنداء في المدينة من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم
وخمسون خلعة وخمسون سراجا محلي على دوابها وثلاث جوائز ومدح بعضهم القائد جوهر
بآيات منها

كأن طراز النصر فوق جبينه * يلوح وأرواح الورى يمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها
فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من السكافورية والاششيدية فقبض جوهر على نحو الالف
منهم وسجنهم مقيدون وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه
نقلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة تسطت المغاربة في نواحي القرافة
والمغار وما قاربها فنزلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في
السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا اطراف المدينة فخرج الناس واستغنوا
بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي
ينزلون فيها وأمر لهم بمال ينون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق
العيد وجعل لهم والياً وقاضياً ثم سكن أكثرهم بالمدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن
القائد جوهر يديهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادي
كل عشية لا بيتين أحد في المدينة من المغاربة وقال يا قوت منية الاصبع تنسب الى الاصبع

ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا أنها
 القرية المعروفة بالخذق قريباً من شرقي القاهرة . وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية
 الاصبع وهو الاصبع بن عبد العزيز بن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد
 الظاهر فجعل أن الخندق احتفزه العزيز بالله وإنما احتفزه جوهر كما تقدم وأدركت الخندق
 قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة إليها ليتنزهوا بها في أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة
 كبيرة وفيها بسايتين عامرة بالبخيل الفخر والثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة
 أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه فلما كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة
 خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعها الى جامع الحسينية وبقى
 معطلا من ذكر الله تعالى وأقامة الصلاة مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة هدمه
 الأمير طوغان الدوادار وأخذ عمده وحشبه فلم يبق الا بقية اطلاله وكانت قرية الخندق
 كأنها من حسنها ضرة لسكوم الريش وكانت مجاهها من شرقها فخرتبا جميعاً * (سجرا
 الاهليج) هذه البقعة شرقي الخندق في الرمل واليهما كانت تنتهي عمارة الحسينية من جهة
 باب الفتوح وكان بها شجر الاهليج الهندي فعرفت بذلك وأظن أن هذا الاهليج كان
 من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانية

* (ذكر خارج باب النصر) *

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فإنه عند ما وضع القائد جوهر القاهرة كان فضاء
 ليس فيه سوى مصلي العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلي اليوم يصلى على من مات فيه
 وما برح ما بين هذا المصلي وبستان ريدان الذي يعرف اليوم بالريدانية لامعارة فيه الى أن
 مات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة فدفن خارج باب النصر بحري
 المصلي وبني على قبره تربة جلييلة وهي باقية الى اليوم هناك فتابع ساء التراب من حينئذ خارج
 باب النصر فيما بين التربة الجيوشية والريدانية وقبر الناس موتاهم هناك لا سيما أهل الحارات
 التي عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهي الريدانية وحارة الزادرة وغيرها ولم تزل هذه
 الجهة مقبرة الى ما بعد السبعمائة بمدة فرغب الأمير سيف الدين الحاج ال ملك في البناء
 هناك وأنشأ الجامع المعروف به في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وعمر دارا وحماما فاقتدى
 الناس به وعمروا هناك وكان قد بنى تجاه المصلي قبل ذلك الأمير سيف الدين كهرداس
 المنصوري دارا تعرف اليوم بدار الحاجب فسكن في هذه الجهة أمراء الدولة وعملوا فيما بين
 الريدانية والخذق مناخات الجمال وهي باقية هناك فصارت هذه الجهة في غاية العمارة وفيها
 من باب النصر الى الريدانية سبعة أسواق جلييلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت
 كثيرة فمنها سوق اللقت وهو تجاه باب بيت الحاجب الآن عند البئر كان فيه من جانبيه

حوائيت يباع فيها الالف ومن هذا السوق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف والسكرن
 وتعرف هذه البئر الى اليوم ببئر الالف ويليه سوق زاوية الخدام وأدركت بهذه السوق
 بقية صالحه ويلى ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامراً فيه غالب ما يحتاج اليه من
 اللك والادوية والقواكه والخضر وغيرها وأدركته عامراً ويليه سوق السناطة عرفت
 بقوم من أهل ناحية سباط سكنوا بها وكانت سوقاً كبيراً وأدركته عامراً ويليه سوق أبي
 ظهير وأدركتها عامرة ويليه سوق العرب وكانت تتصل بالريديانية وتشتمل على حوائت
 كثيرة جداً أدركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن معقود عقوداً وكان بأول سوق
 العرب هذه فرن أدركته عامراً آهلاً بلقنى أنه كان يخبز فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله
 كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق أحواش فيها قباب معقودة
 من لبن أدركتها قائمة وليس فيها سكان وكان من جملة هذه الاحواش حوش فيه أربع مائة
 قبة يسكن فيها البزادة والمسكارية أجرة كل قبة درهماً في كل شهر فيتحصل من هذا
 الحوش في كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحمدى فلما كان الغلاء في
 زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة سبع وسبعين وسبع مائة خرب كثير مما كان بالقرب
 من الريديانية واحتلت أحوال هذه الجهة الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت
 وهدمت دورها وبيعت أبقاضها وفيها بقية آتلة الى الدور

*(الريديانية) *

كانت بستاناً لريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة على
 رأس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتله في يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذى الحجة سنة ثلاث
 وتسعين وثلثمائة وريدان ان كان اسماً عربياً فانه من قولهم ريح ريبة ورادة وريديانة أى لينة
 الهبوب وقيل ريح ريبة كثيرة الهبوب

*(ذكر الخلجان التي بظاهر القاهرة) *

اعلم أن الخليج بجمه خاجان وهو نهر صغير يتخلىج من نهر كبير أو من بحر وأصل الخليج
 الاتزاع خاجت الشيء من الشيء ماذا انتزعته وأرض مصر عدة خلجان منها بظاهر القاهرة
 خليج مصر وخليج فم الحور وخليج الذكر وخليج الناصرى وخليج قنطرة الفخر
 وسترى من أخبارها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى

*(ذكر خليج مصر) *

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفرو
 بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر أم اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله
 وسلامه عليهما حين أسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكتم

تبادت الدهور والاعوام جدد حفرة ثانياً بمصر من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر
فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وفتحت أرض مصر على يد عمرو بن العاص
جدد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في عام الرمادة وكان يصب في
بحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر للملح وتمر في البحر الى الحجاز واليمن والهند ولم
يزل على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة
النبوية والخليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على
مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينة فطمه وانقطع من
حينئذ اتصاله بحر القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج أولاً يعرف بخليج
مصر فلما أنشأ جوهر القائد القاهرة بجانب هذا الخليج من شرقيه صار يعرف بخليج
القاهرة وكان يقال له أيضاً خليج أمير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه
الذى أشار بتجديد حفرة والآن تسميه العامة بالخليج الحاكمي وتزعم أن الحاكم بأمر الله
أباً على منصوراً احتفروه وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم يمدد متطاوله
ومن العامة من يسميه خليج اللؤلؤة أيضاً * وسأقص عليك من أخبار هذا الخليج ما
وقفت عليه من الانباء * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في أخبار طيطوس بن ماليس
ابن كلكن بن خريزما بن ماليق بن تدراس بن صا بن مرقونس بن صا بن قبطيم بن مصر
ابن بصير بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد أبيه ماليس وكان جباراً جريماً شديداً
البأس مهيباً فدخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فأمرهم بالاقبال على مصالحهم وما بينهم
ووعدهم بالاحسان والقبض زعم أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام
وأن الفراعنة سبعة هو أولهم وأنه استخف بأمر لهما كل والسكينة وكان من خبر ابراهيم
عليه السلام معه أن ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بانثام لثلاثي قومه ويردوه الى
الخرود لانه كان من أهل كوثا من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امرأته وترك
لوطا بالشام وسار الى مصر وكانت سارة أحسن نساء وقتها ويقال أن يوسف عليه السلام
ورث جزءاً من جمالها فلما سار الى مصر رأى الحرس المقيمون على أبواب المدينة سارة
فمجبوا من حسنيتها ورفعوا خبرها الى طيطوس الملك وقالوا دخل الى البلد رجل من أهل
الشرق معه امرأة لم ير أحسن منها ولا أجمل فوجه الملك الى وزيره فأحضر ابراهيم
صلوات الله عليه وسأله عن بلده فأخبره وقال ما هذه المرأة منك فقال أختي فعرف الملك
بذلك فقال مره أن يجئني بالمرأة حتى أراها فمرفه ذلك فامتنع منه ولم تمكنه مخالفته وعلم
أن الله تعالى لا يسوؤه في أهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه قد طلبك منى قالت وما
يصنع بي الملك وما رأني قبل قال أرجو أن يكون لخير فقامت معه حتى أتوا قصر الملك

فأدخلت عليه فنظر منها مئطرا راعه وقتنته فأمر باخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج
وندم على قوله انها أخته وإنما أراد انها أخته في الدين ووقع في قلب ابراهيم عليه السلام ما
يقع في قلب الرجل على أهله وتعني انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تقض نيك في أهله
فراودها الملك عن نفسها فامتعت عليه فذهب ليمد يده اليها فقالت انك ان وضعت يدك على
أهلك نفسك لان لي ربا بمعنى منك فلم ياتفت الي قولها ومد يده اليها فخفت يده وبقى
حاراً فقال لها أزيبي عني ما قد أصابني فقالت على أن لا تعاود مثل ما أتيت قال نعم فدعت
الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت يده الى حالها فلما وثق بالصحة راودها ومناها
ووعدها بالاحسان فامتعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فخفت وضربت عليه
أعضاؤه وعصبه فاستغاث بها وأقسم بالألوهة انها ان أزالت عنه ذلك فانه لا يعاودها فسألت
الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال ان لك لربا عظيما لا يضيعك فأعظم قدرها
وسألها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه قد ذكر أنك أخته قالت صدق أنا
أخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه بها الى ابنته
جوريا وكانت من السكك والعقل بمكلا كبير فأتى الله تعالى بحبة سارة في قلبها فكانت
تعلمها وأضاقها أحسن ضياقة ووهبت لها جوهرها ومالا فأنت به ابراهيم عليه السلام فقال
لها رديه فلا حاجة لنا به فردته وذكرت ذلك جوريا لابيها فمجب منها وقال هذا كريم من
أهل بيت الطهارة فتحيلي في برها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من أحسن الجوارى
يقال لها آجر وهي هاجر أم اسماعيل عليه السلام وجمعت لها سلالا من الجلود وجمعت فيها
زادا وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجمعت تحت الحلوى جوهرأ نفيساً وحيايا مكلا
فقالت سارة أشاور صاحبي فأنت ابراهيم عليه السلام واستأذنته فقال اذا كان ما أكو لا تخذه
فقبلته منها وخرج ابراهيم فلما مضى وأمعنوا في السير أخرجت سارة بعض تلك السلال
فأصاب الجوهر والحلى فعرفت ابراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر
التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طيطوس
الى أن وجهت هاجر من مكة تعرفه انها بمكان جدد وتستغيثه فأمر بحفر نهر في
شرقي مصر بسفح الجبل حتى انتهى الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل
اليها الخنطة وأصناف الفسلات فنصل الى جدة وتحمل من هناك على المظايا فأحيى
بلد الحجاز مدة ويقال انما حليت الكعبة في ذلك العصر ثما أهداه ملك مصر وقيل
انه لكثرة ما كان يحمله طوطيس الى الحجاز سمته العرب وجرهم الصادوق ويقال
انه سأل ابراهيم عليه السلام أن يبارك له في بلده فدعا بالبكرة لمصر وعرفه أن ولده سيملكها
ويصير أمرها اليهم قرنا بعد قرن * وطوطيس أول فرعون كان بمصر وذلك انه أكثر

من القتل حتى قتل قرابته وأهل بيته وبنى عمه وخدمه ونساءه وكثيراً من السكينة
والحكمة وكان حريصاً على الولد فلم يرزق ولداً غير ابنته جوريا أو جورياق وكانت
حكيمه عاقلة تأخذ على يده كثيراً وتمنعه من سفك الدماء فأبغضته ابنته وأبغضه جميع
الخاصة والعامة فلما رأت أمره يزيد خافت على ذهاب ملكهم فسمته وهلك وكان ملكه
سبعين سنة واختلفوا فيمن يملك بعده وأرادوا أن يقيموا واحداً من ولد أتراب فقام
بعض الوزراء ودعا لجورياق فتم لها الأمر وملكته فهذا كان أول أمر هذا الخليج *
ثم حفره مرة ثانية ادریان قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندروياوس
ومهم من يقول هوريانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولى الملك ادریان قيصر أحد ملوك
الروم وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وهو الذى درس اليهود مرة ثانية اذ كانوا
راموا التفريق عليه وهو الذى جدد مدينة يروشالم يعنى مدينة القدس وأمر بتبديل اسمها
وأن تسمى ايليا وقال علماء أهل الكتاب عن ادریان هذا وغزا القدس وأخربه في الثانية
من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة من سنى الاسكندر وقتل عامة أهل
القدس وبنى على باب مدينة القدس منارا وكتب عليها هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا العمود
الآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل فخارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر
خليجاً من النيل الى بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامى فحفره
عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه شدائد وألزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده
بملك الروم فابتلى بمرض أعيا الأطباء فخرج يسير في البلاد بيتنى من يداويه فر على بيت
القدس وكان خراباً ليس فيه غير كنيسة للنصارى فأمر ببناء المدينة وحصنها وأعاد إليها
اليهود فقاموا بها وملكوا عليهم رجلاً منهم فبلغ ذلك ادریان قيصر فبعث اليهم جيشاً لم يزل
يحصروهم حتى مات أكثرهم جوعاً وعطشاً وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى
كثرة وأخرب المدينة حتى صارت تلالاً لا عامر فيها البتة وتدع اليهود يريد أن لا يدع منهم على
وجه الارض أحداً ثم أمر طائفة من اليونانيين فتحولوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها
فسكان بين خراب القدس الخراب الثانى على يد طيطوس وبين هذا الخراب ثلاث وخمسون
سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكاً حتى مات فهذا خبر حفر هذا
الخليج في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره قال ابن عبد الحكم
ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضی الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد
قال ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله
عنه في سنة الرمادة فسكتب رضی الله عنه الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله
عمر أمير المؤمنين الى العاصي بن العاصي بن سلام أما بعد فلعمري يا عمر وما تبالي اذا شبع

أنته ومن معك أن أهلك أنا ومن معي فياغوثاه ثم ياغوثاه يردد ذلك فسكرت اليه عمرو
 من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فيا ليك ثم يالبيك قد بعثت اليك
 بعير أوطا عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيمة
 فسكان أوطا بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضى الله عنه وسع
 بها على الناس ودفع الي أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد
 الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الي
 أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام لياكلوا الطعام وياتدموا باحمه ويحتذوا بحملده
 وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس
 فأما رأي ذلك عمر رضى الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو
 وجماعة من أهل مصر معه فقيدوا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين
 مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد اتى في روى لما أحببت من الرفق باهل الحرمين
 والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجماعها قوة لهم ولجميع المسلمين أن احضر خليجا
 من نيلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما تريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان
 جمه على الظهر بعد ولا تبلغ به ما تريد فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى
 يمتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فقتل ذلك عليهم وقالوا
 تخوف أن يدخل من هذا ضرر على مصر فترى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول
 له ان هذا أمر لا يمتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك
 عمر رضى الله عنه حين رآه وقال والذي نفسى بيده لكانى أنظر اليك يا عمرو والى
 أصحابك حين أخبرتهم بما أمرنا به من حفر الخليج فنقل ذلك عليهم وقالوا يدخل من هذا
 ضرر على أهل مصر فترى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يمتدل
 ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فمجب عمرو ومن قول عمر وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين
 لقد كان الأمر على ما ذكرت فقال له عمر رضى الله عنه انطلق بعزيمة منى حتى تجد في ذلك
 ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله تعالى فانصرف عمرو وجمع لذلك من
 القملة ما يبلغ منه ما أراد ثم احفر الخليج في حاشية الفسطاط الذى يقال له خليج أمير
 المؤمنين فساقه من الليل الى القلزم فلم يأتى الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما أراد
 من الطعام الى المدينة ومكة ففجع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ثم
 لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك
 فترك وغاب عليه الرمل فانقطع فصار منها الى ذنب التمساح من ناحية بطحاء القلزم قال
 ويقال ان عمر رضى الله قال لعمر وحين قدم عليه يا عمرو ان العرب قد تشاءمت بى وكادت

أن تغلب على رحلى وقد عرفت الذي أصابها وليس جند من الاجناد أرحى عندي أن يفيت
 الله بهم أهل الحجاز من جندك فان استطعت أن نجتال لهم حيلة حتى يفيتهم الله تعالى فقال
 عمرو ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت انه كانت تأييدنا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل
 الإسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركة التجار فان شئت أن نحفره
 ففأثنى فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فقال عمر رضى الله عنه نعم فافعل فلما
 خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر ذلك لرؤساء أهل أرضه من
 قبط مصر فقالوا له ماذا جئت به أصلح الله الأمير تريد أن تخرج طعام أرضك وخصبها الى
 الحجاز وتخرّب هذه فان استطعت فاستقل من ذلك فلما ودع عمر رضى الله عنه قال له
 يا عمرو انظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا أمير المؤمنين انه قد اسد
 وتدخل فيه نفقات عظيمة فقال له أما والذي نفسى بيده انى لا تنك حين خرجت من عندي
 حدثت بذلك أهل أرضك فعموموه عليك وكرهوا ذلك أعزم عليك الا ما حفرته وجعلت
 فيه سفنا فقال عمرو يا أمير المؤمنين انه متى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع
 صحة الحجاز لا يحفروا الى الجهاد قال قال سأجعل من ذلك أمراً لا يحمل في هذا البحر
 الا زرق أهل المدينة وأهل مكة يحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن قال ويقال ان عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاصى بن العاصى فلك لعمرى
 لا تبالى اذا سمعت أنت ومن معك أن أعحف أنا ومن معي فياغوثاه وياغوثاه فكتب اليه
 عمرو أما بعد فيالبيك ثم يالبيك أنتك غير أولها عندك وأخرها عندي مع انى أرجو أن
 أجد السبيل الى أن أحمل اليك في البحر ثم ان عمراً ندم على كتابه فى الحمل الى المدينة
 فى البحر وقال ان أمكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب اليه انى
 نظرت فى أمر البحر فاذا هو عسر ولا يلتام ولا يستطاع فكتب اليه عمر رضى الله عنه
 الى العاصى بن العاصى قد بلغني كتابك تعتل فى الذى كنت كتبت الى به من أمر البحر وأيم الله
 لنفعلان أولاً قلن باذنك ولا يعثن من يفعل ذلك فعرف عمرو أنه الجدم من عمر رضى الله عنه
 ففعل فبعت اليه عمر رضى الله عنه أن لا تدع بمصر شيئاً من طعامها وكسوتها وبصامها وعدها وخلها
 الا بعث الينا منه قال ويقال ان الذى دل عمرو بن العاص على الخليج رحيل من القبط فقال
 لعمر وأرأيت ان دلتك على مكان تجزى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة اتضع عنى
 الجزية وعن أهل بيتى قال نعم فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب
 اليه أن افعل فلما قدمت السفن خرج عمر رضى الله عنه حاجاً أو معتمراً فقال للناس
 سيروا بنا ننظر الى السفن التى سيرها الله تعالى الينا من أرض فرعون حتى أتتنا فأثنى
 الجبار وقال اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام

صلح عمر رضي الله عنه للتاس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل
 أن يقبضوها فلقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه العلاء بن الاسود رضي الله عنه فقال
 كم ربح حكيم بن حزام فقال ابتاع من صكوك الجار بمائة ألف درهم وربح عليها مائة
 ألف فلقبه عمر رضي الله عنه فقال له يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء قال عمر
 رضي الله عنه فبعته قبل أن يقبضه قال نعم قال عمر رضي الله عنه فان هذا يبيع لا يصح
 فأرده فقال حكيم ما علمت أن هذا يبيع لا يصح وما أقدر على رده فقال عمر رضي الله
 عنه لا بد فقال حكيم والله ما أقدر على ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالي
 ورجحي صدقة * وقال القاضي في ذكر الخليج أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو
 ابن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذي بحاشية النسطاس الذي يقال له خليج أمير المؤمنين
 فساقه من النيل الى القلزم فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيه ما أراد من
 الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله تعالى بذلك أهل الحرمين فسمى خليج أمير المؤمنين *
 وذكر السكندي في كتاب الجند العربي أن عمرا حفره في سنة ثلاث وعشرين وقرغ منه
 في ستة أشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع ثم بنى عليه عبد
 العزيز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه
 عمر بن عبد العزيز ثم أضعته الولاة بعد ذلك فترك وغاب عليه الرمل فانقطع وصار منها
 الى ذنب التماسح من ناحية بطحاء القلزم وقال ابن قديد أمر أبو جعفر المنصور بسد الخليج
 حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد الى الآن وذكر
 البلاذري أن أبا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب الساعة الى مصر
 أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فأنهم في مثل الحرجة اذا لم تأتهم الميرة من مصر * وقال
 ابن الطور وقد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج وهذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن
 العاص لما ولي على مصر في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط
 مصر الحلو وألقه بالقلزم بشاطئ البحر الملح فكانت مسافته خمسة أيام لتقرب معونة الحجاز
 من ديار مصر في أيام النيل فالمرابك النبيلة تفرغ ما يحمله من ديار مصر بالقلزم فاذا فرغت
 حملت ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم في
 وقته المعلوم وكان أول هذا الخليج من مصر يشق الطريق السلوك منه اليوم الى
 القاهرة حاقا بالقيروس الذي على البستان المعروف بين كيسان مادا وآثاره اليوم مادة باقية
 الى الخوض المعروف بسيف الدين حسين صهر ابن رزيك والبستان المعروف بالمشهي وفيه
 آثار المنظرة التي كانت معدة لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق ولم تكن الآدر
 المبينة على الخليج ولا شئ منها هناك وما برح هذا الخليج منتزعا لاهل القاهرة بمسجون

فيه بالمراكب للزهوة الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن بالخليج الناصري * قال المسيحي وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة احدى وأربعمائه منع الحاكم بأمر الله من الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج وشدد في المنع وسدت أبواب القاهرة التي يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك أبواب الدور والحوخ التي على الخليج * قال القاضي الفاضل في متجددات حوادث سنة أربع وتسعين وخمسة ونهى عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجل وعلق جماعة من رؤساء المراكب بأيديهم قال وفي يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان ظهر في هذه المدة من المنكرات ما لم يعهد في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى الماء في الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع السادس عشر فركب أهل الخلاعة وذوو البطالة في مراكب في نهار شهر رمضان ومعهم النساء الفواحر وبأيديهن الزاهر يضرن بها وتسمع أصواتهن ووجوههن مكشوفة وحرفاؤهن من الرجل ممهن في المراكب لا ينعون عنهن الايدي ولا الابصار ولا يخافون من أمير ولا مأمور شيئاً من أسباب الانكار وتوقع أهل المراقبة مايتلو هذا الخطب من المعاقبة * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة ست وسبعمائة رسم الاميران بيبرس وسلار بمنع الشخصاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمي والتفرج فيه بسبب مايجصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات اللاتي تجمع الحمر والآت الملاهي والنساء المكشوفات الوجوه المترينات بأغفر زينة من كوافي الزركش والقنايزر والحلي العظيم ويصرف على ذلك الاموال السكينة ويقتل فيه جماعة عديدة ورسم الاميران المذكوران لمتولى الصناعة بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة أو متجراً وما ناسب ذلك فكان هذا معدوداً من حسناتهما ومسطوراً في صحائفهما قال مؤلفه رحمه الله تعالى أخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة سبعمائة يعرف بمحمد السعودي انه أدرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للزهوة وانها كانت تعبر من تحت باب القنطرة غادية ورائحة والآن لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا مايجمل متاعاً من متجر أو نحوه وصارت مراكب الزهوة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زماننا هذا أربع عشرة قنطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى في القناطر وحافتا هذا الخليج الآن معموران بالدور وسباني ان شاء الله ذكر ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وقال ابن سعد وفيها خليج لايزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

مازال الانحاء تأخذ * حتى غدا كذؤابة النجم

وقلت في نور السكتان الذي على جانبي هذا الخليج

أنظر الى النهر والسكتان يرمقه * من جلديه باجفان لها حدق
قد سل سيفاً عليه للصبأ شطب * فقايلته بأحدق بها ارق
واصبحت في يد الارواح تذبجها * حتى غدت حلقة من فوقها حلق
فقم زرها ووجه الارض متضح * أو عند صفرته ان كنت تعقب

قال وقد ذكر مصر ولا يشكر فيها اظهار أواني الحجر ولا الات الطرب ذوات الاوتار
ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما يشكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين
القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه
قتل بسبب السكر فيمنع فيه الثبر وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق وعليه من الجهتين
مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والهكم والمجانة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون
العبور به في مركب وللسرج في جانيه بالليل منظر فتان وكثيراً ما يتفرج فيه أهل السمر وفي
ذلك أقول

لا تركبن في خليج مصر * الا اذا بسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه * من عالم كلهم طعام
صفان للحرب قد أظلام * سلاح ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه * الا اذا هوتم التيام
والابل ستر على التصابي * عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه * منها دنائير لآرام
وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام
لله كم دوحه جنبنا * هناك آثارها الانام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المأمون ان أول من رتب حفر خليج
القاهرة على الناس المأمون بن البطاحي وكذلك على أصحاب البساتين في دولة الأفضل وحمل
عليه واليا بمفرده ولله در الاسعد بن خطير المعاني حيث يقول

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للرأي مسره
رأيت به الملاح تحيد عوما * كأنهم نجسوم في مجره
وقال بهاء الدين أبو الحسن على بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن يدع المرئي والسموع
كم لده من ليث غاب صؤول * ومهامة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل أن تمسلكه ذلة الحب الحضوع

كسر واجسره هناك شاكى * كسر قلب يتلوه فيض دموع

* (ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر) *

قال ابن سيده في كتاب المحاكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المعطن من الارض وخليج فم الخور يخرج الآن من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوي جرى الماء فيه ويفزره وكان قبيل أن يحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان أسله ترعة يدخل منها ماء النيل للبدستان الذي عرف بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في البراخ فوسعه الملك السكامل وهو خليج الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشيدى فلما زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر بن الحاكم وجعله بركة فدام المنطرة المعروفة بالؤلؤة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحفر مخفر وواصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجند في حفره من أخريات جمادى الآخرة فلما فتح كادت القاهرة أن تفرق فسدت القنطرة التي عابها فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وأنا أذكر آثاره وفيه ينبت القصب المسمى بالفارسي وأخبرني الشيخ لمعمر حسام الدين حسين بن عمر الشهرزوري أنه يعرف خليج الذكر هذا وفيه الماء وسبح فيه غير مرة وأراني آثاره وكان الماء يدخل اليه من تحت قنطرة للدكة الآتي ذكرها في القناطر ان شاء الله تعالى وعلى خليج فم الخور الآن قنطرة وعلى خليج الذكر قنطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر القناطر وانما قيل له خليج الذكر لان بعض أمراء الملك الظاهر ركن الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكر السكركي كان له فيه أثر من حفره فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج مجتمع بكثرة طوهم ولعهم * قال المسيحي وفي يوم الثلاثاء خمس بقين منه يعني المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة كان ناث الفتح فاجتمع بقنطرة المقس عند كنيسة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير الاكل والشرب واللهو ولم يزالوا هناك الى أن انقضى ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين يعني الظاهر لاعزاز دين الله أنا الحسن على بن الحاكم بأمر الله في مركبه الى المقس وعليه عمامة شرب مفوظة بسواد ونوب ديبقي من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سالماً وشوهد من سكر النساء وتهتكهن وحامهن في قفاف الجمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال أمر يفسح ذكره

* (ذكر الخليج الناصري) *

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن الملك

الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ القصور والحانقاه بناحية سرياقوس وجعل هناك ميديانا يسرح
 اليه وأبطل ميدان القيق المعروف بالميدان الأسود ظاهر باب النصر من القاهرة وترك المسطبة
 التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمطعم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خليجاً من بحر
 النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس لئلا يحتاج اليه من الغلال وغيرها فتقدم الى
 الامير سيف الدين أرغون نائب السلطنة بديار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من
 قلعة الجبل بالمهندسين وأرباب الخبرة الى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص
 وتفريش الى أن وصلوا بالمراب الى موردة البلاط من أراضي بستان الخشاب فوجدوا
 ذلك الموضع أوطأ مكان يمكن أن يحفر الا أن فيه عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة
 البلاط وقدروا أنه اذا حفر من المساء فيه من موردة البلاط الى الميدان الظاهري الذي
 أنشأه الملك الناصر بستاناً ويمر من البستان الى بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب
 البحر ويمر من هناك على أرض الطبالة فيصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد
 النائب الى القلعة وطالعه بما تقرر فبرز أمره لسائر أمراء الدولة باحضار الفلاحين من البلاد
 الجارية في اقطاعهم وكتب الى ولاة الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى
 أيام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النائب بالنزول للحفر ومعه الحجاب
 فنزل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج
 الى أن يصب في الخليج الكبير وألزم كل أمير من الامراء بعمل أقصاب فرضت له فلما
 أهل شهر جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقع الشروع في العمل فبدؤا بهدم
 ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب اللوق الى بركة قرموط وحصل الحفر في
 البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم أن يعطى أرباب الاملاك أثمانها فمهم
 من باع ملكه وأخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من هدم داره ونقل أقصابها فهدمت
 عدة دور ومساكن جميلة وحفر في عدة بساتين فأنتهى العمل في سلخ جمادى الآخرة
 على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عدة سواق وجرت فيه
 السفن بالغلال وغيرها فسهر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا
 عدة أراض من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جميلة وأخذ الناس في
 العمارة على حافتي الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاقي وكثرت العمائر على
 الخليج حتى اتصلت من اوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير بأرض
 الطبالة وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك
 وأنشأوا الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج موطن افراح ومنازل لهو ومغنى
 صبايات وملعب أتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور

وما برجت مراكب الغزاة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى أن منعت المراكب منه بعد قتل الاشراف كما يرد عند ذكر القناطر ان شاء الله تعالى
 * (ذكر خليج قنطرة الفخر) *

هذا الخليج يتدنى من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث يصب في الخليج الناصري ويصب أيضاً في خليج لطيف تسقى منه عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معمور الجانيين بالاملاك المطلة عليه والبساتين وجميع المواضع التي يمر فيها الخليج الناصري وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انحسر عنها الماء شيئاً بعد شيء كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر بعد الخليج الناصري
 * (ذكر القناطر) *

اعلم أن قناطر الخليج الكبير عدتها الآن أربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الحور قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى بحر أبي المنجا قنطرة عظيمة وبالجزيرة عدة قناطر
 * (ذكر قناطر الخليج الكبير) *

قال القضاة القنطرتان اللتان على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير أما التي في طرف القسقاط بالبحراء القسوى فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه واجتني قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم بارك له في أمره كله ونبت سلطانه على ما رضى وأقر عينه في نفسه وحشمه آمين . وقام بنائها بعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن في صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكين أمير مصر في سنة ثمان عشرة وثلثمائة ورفع سمكها ثم زاد عليها الاخشيد في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ثم عمرت في أيام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها أثر في هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخدباء فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم أهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل فان النيل كان قد ربي الجرف حيث غيط الجرف الذي على بئنة من سلك من المراغة الى باب مصر بجوار السكبارة * (قنطرة السد) هذه القنطرة موضعها مما كان غامراً بماء النيل قديماً وهي الآن يتوصل من فوقها الى منشأة المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي وكان النيل عند انشائها يصل الى الكوم الاحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الآن تجاه خط بين الزقابين فان النيل كان قد ربي جرفاً قدام الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فأهملت القنطرة الاولى لبعد النيل وقدمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهي وصار

تتوصل منها الى بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذي
 أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك السكالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في
 أعوام بضع وأربعين وسبعمائة وها قوسان وعرفت الآن بقنطرة السد من أجل أن النيل
 لما انحسر عن الجانب الشرقي وانكشفت الاراضي التي عليها الآن خط بين الزقافين الى
 موردة الحلقاء وموضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة
 وباب مصر بجوار السكارة وانكشف من أراضي النيل أيضاً الموضع الذي يعرف اليوم
 بمشاة الم انى صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سد من التراب حتى
 يسند الماء اليه الى أن تنتهي الزيادة الى ست عشرة ذراعاً فيفتح السد حينئذ ويمر الماء في
 الخليج الكبير كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب والامر على هذا الى اليوم * (قناطر
 السباع) هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جهة الحمراء القصوى
 وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى وأول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين سيبرس
 البندقدارى ونصب عليها سبانا من الحجارة فان رنكه كان على شكل سبع فقيل لها قناطر
 السباع من أجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان
 السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه كثيرا صار لا يمر اليه من
 قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فتضرر من علوها وقال للامراء ان هذه القنطرة حين
 أركب الى الميدان وأركب عليها يتالم ظهري من علوها ويقال انه أشاع هذا والقصد انما هو
 كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبفضه أن يذكر لاحد غيره شئ يعرف به وهو
 كما يمر به يرى السباع التي هي رنك الملك الظاهر فأحب أن يزيها لتبقى القنطرة منسوبة اليه وعرفه
 به كما كان يفعل دائماً في محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة آثاره ونسبته اليه فاستدعى الامير
 علاء الدين على بن حسن المرواني والى القاهرة وشاد الجهات وأمره بهدم قناطر السباع
 وعمارها أوسع مما كانت بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الاول فنزل ابن المرواني وأحضر
 الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة في أحسن
 قالب على ما هي عليه الآن ولم يضع سباع الحجر عليها وكان الامير الطنغا الماردني قد مرض
 ونزل الى الميدان السلطاني فأقام به ونزل اليه السلطان مرارا فبلغ الماردني ما يتحدث به
 العامة من أن السلطان لم يجرب قناطر السباع الا حتى سبق باسمه وانه رسم لابن المرواني
 أن يكسر سباع الحجر ويرميها في البحر فاتفق أنه عوفي عقيب الفراغ من بناء القنطرة
 وركب الى القلعة فسر به السلطان وكان قد شغفه حيا فسأله عن حاله وحادثه الى أن جرى
 ذكر القنطرة فقال له السلطان أعجبتك عمارتها فقال والله ياخوند لم يعمل مثلها ولكن ما
 كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس يتحدثون أن السلطان له

غرض في ازالتهما لسكونها رنك سلطان غيره فامتنع لذلك وأمر في الحال باحضار ابن المرواني وألزمه باعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها في أماكنها وهي باقية هناك الى يومنا هذا الا أن الشيخ محمدا المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الهول ظناً منه أن هذا الفعل من جملة القربات والله در القائل

وانما غاية كل من وصل * صيد بني الدنيا بأنواع الخيل

* (قنطرة عمر شاه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربي * (قنطرة طقز دمر) هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى بر الخليج الغربي وحكر قوصون وغيره * (قنطرة ابي سنقر) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبو الكرماني ومن حارة البديعيين التي تعرف اليوم بالحبابية ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربي وعرفت بالامير ابي سنقر شاد العماير السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما أنشأ الجامع ببركة التناصيرية ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة * (قنطرة باب الخرق) يقال للارض البعيدة التي تخرقها الرياح لاستوائها الخرق وهذه القنطرة على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة للسقاين في أيام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطاني بأرض اللوق وعمر به المناظر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أنشأ هذه القنطرة ليمر عليها الى الميدان المذكور وقيل لها قنطرة باب الخرق * (قنطرة الموسكى) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخة وباب القنطرة ويمر فوقها الى بر الخليج الغربي أنشأها الامير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان خيرا يحفظ القرآن الكريم ويحاطب على تلاوته ويحب أهل العلم والصلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشرى شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة * (قنطرة الامير حسين) هذه القنطرة على الخليج الكبير ويتوصل منها الى بر الخليج الغربي فلما أنشأ الامير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومي الجامع المعروف بجامع الامير حسين في حكر جوهر النوبى أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فتقل عليه ذلك واحتاج الى أن فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة الامير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ من هذا الكتاب والله تعالى أعلم * (قنطرة باب القنطرة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر فوقها الى المقس وأرض الطبالة وأول من بناها القائد جوهر لما نزل بمناخه وأدار السور عليه وبني القاهرة ثم قدم عليه القرمطى فاحتاج الى الاستعداد لمحاربه فحفر الخندق وبني هذه القنطرة على الخليج عند باب جنان أبي المسك كافور

الاخشيدي الملاصق للميدان والبستان الذي للامير ابي بكر محمد الاخشيدي ليتوصل من
 القاهرة الى المقس وذلك في سنة ثنتين وستين وثمانمائة وبها تسمى باب القنطرة وكانت مرتفعة
 بحيث نمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبة من ارض الخليج لا يمكن
 المراكب العبور من تحتها وتسد بأبواب خوفا من دخول الزعار الى القاهرة * (قنطرة باب
 الشرعية) هذه القنطرة على الخليج الكبير يملك اليها من باب الفتوح ويمشى من فوقها الى
 ارض الطابالة وتعرف اليوم بقنطرة الخروبي * (القنطرة الجديدة) هذه القنطرة على الخليج
 الكبير يتوصل اليها من زقاق الكحل وخط جامع المظاهر ويتوصل منها الى ارض الطابالة
 والى منية الشيرج وغير ذلك أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين
 وسبعمائة عند ما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جابي الخليج من القنطرة
 الجديدة هذه الى قناطر الاوز عامرا بالاملاك ثم خربت شيئا بعد شيء من حين حدث
 فصل الباردة بعد سنة ستين وسبعمائة وخمس الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن
 الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة سبع وسبعين وسبعمائة فلما غرقت الحسينية بعد
 سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر
 الاوز وأخذت أبقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الآن * (قناطر الاوز) هذه القناطر
 على الخليج الكبير يتوصل اليها من الحسينية ويسلك من فوقها الى اراضى البعل وغيرها
 وهي أيضاً مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأدركت
 هناك أملا كما مطلة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمائة وهذه القناطر من أحسن منزهات
 أهل القاهرة أيام الخليج لما يصير فيه من الماء ولما على حافظه الشرقية من البساتين الانيقة
 الا أنها الآن قد خربت ونجاء هذه القنطرة منظره البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر
 الخلفاء وبقيت آثارها الى الآن أدركناها يعطن فيها الكتان وبها عرفت الارض التي هناك
 فسميت الى الآن بأرض البعل وكان هناك صف من شجر السنط قد امتد من تجاه قناطر
 الاوز الى منظره البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس الناس تحته في يومى الاحد والجمعة
 للترهة فيكون هناك من أصناف الناس رجالهم ونسائهم مالا يقع عليه حصر ويبيع هناك
 ما كل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطرة يباع فيها السمك أدركتها وقد
 استؤجرت بخمسة آلاف درهم في السنة عنها يومئذ نحو مائتين وخمسين مثقالا من الذهب
 على أنه لا يباع فيها السمك الا نحو ثلاثة أشهر أو دون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو
 سنة تسعين وسبعمائة فقطع والى اليوم تجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما أدركنا وبين
 ما هو الآن وقيل لها قناطر الاوز * (قناطر بني وائل) هذه القناطر على الخليج الكبير
 تجاه التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعرفت

بقناطر بنى وائل من أجل أنه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعاف بالجانب الشرقي
يقول لهم بنو وائل ولم يزلوا هناك الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وكان بجانب هذه القناطر
من الجانب الغربي مقعد أحدثه الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى لاخذ
المسكوس واستمر مدة ثم خرب ولم ير أحسن منظرا من هذه القنطرة في أيام النيل وزمن
الربيع * (قنطرة الاميرية) هذه القنطرة هي آخر ما على الخليج الكبير من القناطر بضواحي
القاهرة وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيها بينها وبين المطرية أنشأها الملك الناصر
محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند هذه القنطرة ينسد ماء النيل اذا فتح
الخليج عند وفاء زيادة النيل ست عشرة ذراعا فلا يزال الماء عند سد الاميرية هذا الى يوم
التوروز فيخرج الى القاهرة اليه ويشهد على مشايخ أهل الضواحي بتقليق أراضي نواحيهم
بالرى ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شيبين القصر ويسد عليه حتى يروى ما على
جانبى الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند سد شيبين الى يوم عيد الصليب وهو اليوم
السابع عشر من التوروز فيفتح حينئذ به سد شمول الرى جميع تلك الاراضى وليس بعد
قنطرة الاميرية هذه قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي ايضا انشاء الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وبعد قنطرة سرياقوس جسر شيبين القصر وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند
ذكر الجسور من هذا الكتاب * (قنطرة الفخر) هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من
أراضى بستان الخشاب برأس الميدان وهي أول قنطرة عمرت على الخليج الناصرى على فمه
أنشأها القاضي نضر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطى المعروف بالفخر ناظر الجيش
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة عند انتهاء حفر الخليج الناصرى ومات في رجب سنة
انتهى وثلاثين وسبعمائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن فى الرياسة تمكنا كبيرا * (قنطرة
قدادار) هذه القنطرة على الخليج الناصرى يتوصل إليها من اللوق ويمشى فوقها الى بر
الخليج الناصرى مما يلي الفيل وأول ما وضعت كانت تجاه البستان الذى كان ميدانها في زمن
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان
الموجود الآن بموردة البلاط من جهة اراضى بستان الخشاب فغرس في الميدان
الظاهرى الاشجار وصار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت
هذه القنطرة بالامير سيف الدين قدادار مملوك الامير برلى وكان من خبره أنه
نقل في الحدم حتى ولى الغربية من اراضى مصر في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلقى
أهل البلاد منه شرا كثيرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة أربع وعشرين
كثرت الشناعة في القاهرة بسبب الفلوس وتمت الناس فيها وامتنعوا من أخذها حتى وقف
الحال وتحسن السعر وكان حينئذ يتقلد الوزارة الامير علاء الدين مغلطاى الجمالى ويتقلد

ولاية القاهرة الامير علم الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل الى السرحة بناحية سرباقوس باغته توقف الحال وطمع السوق في الناس وأن متولى القاهرة فيه لين وأنه قليل الحرمة على السوق وكان السلطان كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالخرافيش ويوتر فيهم آثاراً قيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فكبره واستدعى الامير ارغون نائب السلطنة وتقدم اليه بالاغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهم يبروز أمره بالقبض عليه وأخذ ماله فما زال به النائب حتى عفا عنه وقال السلطان بعزله ويولى من يتفق في مثل هذا الامر فاختر ولاية قردار عوضه لما يعرف من بفظته وشهامته وجرأته على سفك الدماء فاستدعى من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في أول شهر رمضان من السنة لما ذكره فأول ما بدأ به أن أحضر الخازن والباعة وضرب كثيراً منهم بالمقارع ضرباً مبرحاً وسمر عدة منهم في دراريب حوائثهم ونادى في البلد من رد فلساسمر ثم عرض أهل السجن ووسط جماعة من المفسدين عند باب زويلة فهلبه العامة وذعروا منه وأخذ يتبع من عصر خمرأ وأحضر عرفان الحماليين والزمره باحضر من كان يحمل العنب فلما حضروا عنده استملاهم أسماء من يشتري العنب ومواضع مساكنهم ثم أحضر خفراء الحارات والاختطاط ولم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشهر ذلك بين الناس وخافوه فحول أهل حارة زويلة وأهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوا في البلايع والاقية وألقوها في الأزقة وبذلوا المال لمن يأخذها منهم فحصل لكثير من العامة والاطراف مهاشئ كثير حتى صارت تباع كل جرة خمر بدرهم ويمر الناس بأبواب الدور والأزقة فتري من جرار الخمر شيئاً كثيراً ولا يقدر أحد أن يتعرض لشيء منها ثم ركب وكبس خط باب الموق وأخذ منه شيئاً كثيراً من الحشيش وأحرقه عند باب زويلة واستمر الحال مدة شهر مامن يوم الا ويهرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش فطهر الله به البلد من ذلك جريمه وتببع الزغار وأهل النساء تخافوه وفروا من البلد فسار السلطان يشكره ويثني عليه لما يبلغه من ذلك وأما العامة فانه نقل عليها بكرهته حتى أنه لما تأمر ابن الامير بكتم الساقى وركب الى القبة المنصورية على العادة ومعه أبوه والنائب وسائر الاسراء صاحبت العامة للامير بكتم الساقى يا امير بكتم بحياة ولدك اعزل هذا الظالم ورد علينا والينا يعمون الخازن فلما عرف بكتم السلطان ذلك أعجبه وقال يا امير ما تحشى العامة والسوق الا ظالما مثل هذا ما يخاف الله تعالى وزاد إعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في امر المفسدين فلم يفت بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحقير وقال له ان جماعة من الكتاتب والتجار قد عصروا

الحمر واستأذنه في طلبهم ومصادرهم فتقدم له بمشاوره النائب في ذلك واعلامه أن السلطان
 قد رسم بالسكتف عن عصر من السكتاب والتجار الحمر فلما صار الى النائب وعرفه الخبر
 أهانه وقال ان السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهناك حرمهم وسترهم واقامة الشناعات
 وقام من فوره الى السلطان وعرفه ما يكون في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به
 حتى صرف رأيه عما أشار به قدادار من كبس الدور وأخذ الناس في معاقبته والاحراق
 به في كل وقت فانه كان يعنى بالخازن ولم يعجبه عزله عن الولاية فكثير جور قدادار وزاد
 تبعه للناس ونادى أن لا يعمل أحد حلقة فيما بين القصرين ولا يسمر هناك وأمر أن لا
 يخرج أحد من بيته بعد عشاء الآخرة وأقام عنه نائباً من بطالى الحسينية ضمن المسطبة
 منه في كل يوم شاة درهم والنحصر الناس منه وضاقوا به ذرعا لسكثرة ما هتك أستارهم
 وخرق بكثير من المستورين وتسلطت المستنعة وأرباب المظالم على الناس وكانوا اذا رأوا
 سكران او شموا منه رائحة حمر أحضروه اليه فتوقى الناس شره وشكاه الامراء غير مرة
 الى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه والنائب مستمر على الاحراق به الى أن قبض عليه السلطان
 فخلفا الحو لقدامار وأكثرت من سفك الدماء واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبعضهم
 اياه والسلطان يعجبه منه ذلك بحيث أنه ابرز مرسوما لسائر عماله وولاه ان أحدا منهم لا
 يقتص ممن وجب عليه القصاص في النفس أو القطع الا أن يشاور فيه ويطلع بأمره ما خلا
 قدادار مستولى القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطابقة في سائر الناس فدعى
 الناس منه بمعظائم وشرع في كبس بيوت السعداء ومشت جماعة من المستضعفين في البلد
 وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فكثرت أسباب الضرر وكثر بلاء
 الناس به وتعتت على الباعة ونادى أن لا يفتح أحد خانوته بعد عشاء الآخرة فامتنع الناس
 من الخروج بالليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجد على كل حارة دربا وألزم
 الناس بعمل ذلك فحيت بهذا السبب دراهم كثيرة وصار الخفراء في الليل بدورون ومعهم
 الطبول في كل حط فظائر بانسان قد سرق شيئاً من بيت في الليل وتزايرو النساء فسمره
 على باب زبيلة وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين
 بناصر الدين ابن الحسيني فأقام الى أيام الحج وسافر الى الحجاز ورجع وهو ضعيف ثقات
 في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبع مائة * (قطرة السكتية) * هذه القطرة على الخليج
 الناصري يخط بركة قرموط عرفت بذلك لسكثرة من كان يسكن هناك من السكتاب
 أنتأها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشهير بغبريال بن سعيد
 ناظر الدولة وولى نظر الدواوين بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة نقل اليها من نظر
 البيوت بديار مصر ثم استدعى من دمشق وقرر في وظيفة ناظر النظار شريكاً للقاضي

شهاب الدين الافهسي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظرا بدمشق وذلك في شهر
 رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم صرف غبريال من النظر بديار مصر وسفر الى
 دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر
 في مكان غبريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب أرغون أخو الموفق وأعيد غبريال
 الى نظر دمشق ومات بدمشق بعد ما صودر وأخذ منه نحو ألف درهم في سنة اثنتين
 وثلاثين وسبعمائة وأدركنا الاملاك منتظمة بجاني هذا الخليج من اوله بموردة البلاط الى
 هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث
 بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن
 الجليلة وبيع أبقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي
 تقدم ذكرها وآخر خط بركة قرموط وأصبحت موحشة فقراء بعد ما كانت مواطن
 أفراح ومعنى صابات لا يأويها الا الغربان واليوم سنة الله في الذين خلوا من قبل * (قنطرة
 المقسى) هذه القنطرة على خليج فم الخور وهو الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع
 الخليج الناصري عند الدكة فيصيران خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها
 جسرا يستند عليه الماء اذا بدت الزيادة الى أن تكمل أربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء
 فيه الى الخليج الناصري وبركة الرطلى ويتأخر فتح الخليج الكبير حتى يرقى الماء ستة عشر
 ذراعا فلما انطرد ماء النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في أيام احتراق النيل رملة
 لا يصل إليها الماء الا عند الزيادة وصار يتأخر دخول الماء في الخليج مدة واذا كسر سد
 الخليج الكبير عند الوفاء مر الماء بهذا الخليج مروراً قليلاً وما زال موضع هذه القنطرة
 سدا الى أن كانت وزارة الصاحب شمس الدين أبي الفرج عبدالله المقسى في أيام السلطان
 الملك الأشرف شعبان بن حسين فأنشأ بهذا المكان القنطرة فعمرت به واتصلت العماثر
 أيضاً بجاني هذا الخليج من حيث يتدى الى أن يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب
 أكثر ما عليه من العماثر والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس بهذا الخليج مع
 الخليج الناصري في أيام النيل مرور في المراكب للسفرة يخرجون فيه عن الحد بكثرة
 التمتك والتمتع بكل ما ينهى الى أن ولي أمر الدولة بعد قتل الملك الأشرف شعبان بن حسين
 الاميران برقوق وبركة فقام الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر في منع المراكب من المرور
 بالمتفرجين في الخليج واستفتي شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني فكتب
 له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من الحرمات ويتجاهر به من الفواحش
 والمنكرات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت
 سلسلة على قنطرة المقسى هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة فامتعت

المراكب بأسرها من عبور هذا الخليج إلا أن يكون فيها غلة أو يتاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم * وقال الشهاب أحمد بن العطار الدينسري في ذلك حديث فم الخور المسلسل مأوه * بقنطرة المقسى قد سار في الخاق الا فاعجبوا من مطلق ومسلسل * يقول لقد أوقفم الماء في حلقى وقال

تسلست قنطرة المقسى * * * اقد جرى والمنع أضحى شاملا

وقال أهمل طنبه في مجنهم * قوموا بنا نقطع السلاسل

ولم تزل مراكب الفرجة ممتعة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأذن في دخولها وهي مستمرة الى وقتنا هذا * (قنطرة باب البحر) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا بالماء عند ما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن بر القاهرة صار ما قدم باب البحر رملة فاذا وقف الانسان عند باب البحر رأى البر الغربي لا يحول بينه وبين رؤيته بيان ولا غيره فاذا كان أو ان زيادة ماء النيل صار الماء الى باب البحر وربما حلقظ في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى غرق خارج باب البحر بأرض باطن اللوق وغرس فيه الاشجار فصار بساتين ومزارع وبقى موضع هذه القنطرة جرفا ورمى الناس عليه التراب فصار كوما يشق عليه أرباب الجرائم ثم نقل ما هنالك من التراب وأنشئت هذه القنطرة ونودي في الناس بالعمارة فأول ما بني في غربي هذه القنطرة مسجد المهاميزي وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى انتظم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضاً وما بين منشأة المهراني ومنية الشيرج طولاً وصار ما بجانبى الخليج معموراً بالدور ومن ورائها البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية عدة مدائن * (قنطرة الحاجب) هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من أرض الطبالة ويسير الناس عليها الى منية الشيرج وغيرها أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك أنه كانت أرض الطبالة بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر الخليج الناصري التمس بكتمر من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الجرف أن يمرؤا به على بركة الطوايين التي تعرف اليوم ببركة الرطلبي وينتهوا من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصدهم أولاً أنه اذا انتهى الحفر الى الجرف مروا فيه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تمها بكتمر

ذلك عمرت له أراضي الطبالة كما يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر البرك فعمرت
 هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائه وأسد إليها جسرا عمله حاجزا بين بركة
 الحاجب المعروفة ببركة الرطلى وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى عند
 ذكر الجور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمار فيها بينها وبين كوم الريش وعمر قبالتها
 ربع عرف برقع الزقي وكان على ظهر القنطرة صقان من حوائط وعليها سقيفة تقي حر
 الشمس وغيره فلما غرق كوم الريش في سنة بضع وستين وسبعمائه صار هذا الكوم الذي
 خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى
 حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره * قنطرة الدكة) هذه القنطرة
 كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركاني من أجل ان الابير بدر الدين التركاني
 عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر وقد انطم ما تحته واصارت معقودة على التراب
 لتلاف خليج الذكر والله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المنى * وفزت منها ببلوغ الوطر

قنطرة من فوقها دكة * من تحته تاتي خليج الذكر

(قناطر بحر أبي المتجا) هذه القناطر من أعظم قناطر مصر وأكبرها أنشأها السلطان الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وستين وسبعمائة وتولى عمارتها الامير عز
 الدين ايبك الاقزم * (قناطر الحيزة) قال في كتاب عجائب البنيان ان القناطر الموجودة اليوم
 في الحيزة من الابنية العجيبة ومن أعمال الجبارين وهي نصف واربعون قنطرة عمرها الامير
 قراقوش الاسدي وكان على العمار في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بما هدمه
 من الاهرام التي كانت بالحيزة وأخذ حجرها فبنى منه هذه القناطر وبنى سور القاهرة ومصر
 وما بينهما وبني قلعة الجبل وكان خضيار وميا سمي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة
 والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالقناطر في احكام قراقوش وفي
 سنة تسع وتسعين وخمسائة تولى امر هذه القناطر من لا بصرة عنده فهدمها رجاء أن يجلس الماء
 فقويت عليها حربة الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت ومع ذلك فما روى مارجان يروي
 وفي سنة ثمان وسبعمائه رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير بمه افعمر ما خرب منها وأصاح
 ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى رصيفا من حجارة
 ابتدأ به من حيز النيل بازاء مصر كأنه جبل متمد على الارض مسيرة ستة أميال
 حتى يتصل بالقناطر

* (ذكر البرك) *

قال ابن سيده البركة مستنقع الماء والبركة شبه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رأيت

بخط معتبر ما مثله ولملوا البركة ماء فصب الباء وكسر الراء وفتح الكاف والتاء * (بركة الحبش) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر وتعرف ببركة حمير وتعرف أيضاً باصطبل قره وعرفت أيضاً باصطبل قامش وهي من أشهر رك مصر وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبلها فيما بين الجبل والليل وكانت من الموات فاستنبطها قره بن شريك العنبيسى أمير مصر وأحيها وغرسها فصفاً فمرفت باصطبل قره وعرفت أيضاً باصطبل قامش وتقلت حتى سارت تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك أبى بكر الماردانى فغملها وقتاً ثم أرصدت لبنى حسن وبنى حسين ابنى على بن أبى طالب رضى الله عنهم فلم تزل جارية في الاوقاف عليهم الى وقتنا هذا قال أبو بكر الكندى في كتاب الامراء وقدم قره بن شريك من وفادته في سنة ثلاث وتسعين فاستندط الاصطبل لنفسه من الموات وأحياه وغرسه فصفاً فكان يسمى اصطبل قره ويسمى أيضاً اصطبل القامش بمنون القصب كما يقولون قامش مروان وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للارزد فاشتراه منهم الحكم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فبناه وكان يجرى على الذى يقرأ في المصحف الذى وضعوه في المسجد الذى يقال له مصحف أسماء من كراه في كل شهر ثلاثة دنائير فلما حيزت أموالهم بنى أمية وضمت الى مال الله حيز الاصطبل فيها حيز وكتب بأمر المصحف الى أمير المؤمنين أبى العباس السفاح فكتب أن أقرأ مصحفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر من مال الله تعالى وقال القضاعى ركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر وحمير وتعرف باصطبل قامش وكانت في ملك أبى بكر محمد بن على الماردانى بجميع ما تشتمل عليه من المزارع والجنان خلا الجنان التى في شرقها وأطرافها الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش فأتى رأيت في شرط هذه البركة أن الحد الشرقي ينتهي الى الفضاء الفاصل بينها وبين الجنان المعروفة بالحبش فدل على أن الجنان خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلى بركة الحبش جنانا تعرف بقتادة بن قيس بن حبشى الصدى شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر بعد هذا الشرط أن الحد البحرى ينتهى الى البئر الطولونية والى البئر المعروفة بموسى بن أبى خاليد وهذه البئر هى البئر المعروفة بالعتش ورأيت في كتاب شرط هذه البركة أنها محبسة على البئرين اللتين استنبطهما أبو بكر الماردانى في بنى وائل بحضرة الخليلج والقنطرة المعروفة احدهما بالفندق والاخرى بالعتيق وعلى السرب الذى يدخل منه الماء الى البئر الحجرية المعروفة بالروا التى في بنى وائل ذات القناطر التى يجرى فيها الماء الى المصنعة التى بحضرة العتبة التى يصار منها الى بحصب وهي المصنعة المعروفة بدليله وعلى القنوات المتصلة بها التى تصب الى المصنعة ذات العمدة الرخام القائمة فيها المعروفة

بسمينة وهي التي في وسط يحصب ويقال ان هناك كانت سوق ليحصب وذكر في هذا الشرط دارا له في موضع السقاية المروفة بسقاية زوف وشرط أن تنشأ هذه الدار مصنعة على مثل هذه المصنعة المقدم ذكرها المروفة بسمينة وهي سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الماء الى مصنعة ذكر أنه كان أنشأها عند البئر المروفة اليوم ببئر القبة والحوض الذي هناك بحضرة المسجد المرووف بمسجد القبة وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبس أيضاً على البئر التي له بالحلبانية بحضرة الخندق وذكر أنها تعرف بالقبانية وان ماءها يجري الى المصنعة المقابلة للعيدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعة التي تحت مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلثمائة وجعل ما يفضل عن جميع ذلك مصروفا في ابتياع بقر وكباش تذبح ويطبخ لحمها وبتباع أيضاً معها خبز بر ودراهم وأكسية وأعمية ويتصدق بذلك على الفقراء والمساكين بالمغافر وغيرها من القبائل بمصر وكان بناؤه السقايتين اللتين بالموقف والسقايات التي بالمغافر وبزوف ويحصب وبني وائل وعمل المجارى في سنة أربع وقيل في سنة ثلاث وثلثمائة وقد حبس أبو بكر على الحرمين ضيانا كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار منها سيوط وأعمالها وغيرها انتهى * وفي تواريخ النصارى أن الامير أحمد ابن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرك اليعاقبة على عشرين ألف دينار فباع النصارى رباغ السكنائس بالاسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر والسكنيسة المجاورة للمعلقة بتصرف الشعب بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش فلعل الماردانى هو الذى اشتراها ثم وقفها * وقال ابن المتوج بركة الحبش هذه البركة مشهورة في مكانها وقد اتصل نبوت وقفها عند قاضى القضاة بدر الدين أبى عبد الله محمد بن سعد الله ابن جماعة رحمة الله عليه على أنها وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف الاول على الاقارب والنصف الآخر على الطالبيين ونبت قبله عند قاضى القضاة بدر الدين أبى المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول سنة أربعين وستمائة وهم الاقارب الحسينيون وهو اذ ذاك قاضى القضاة بالقاهرة والوجه البحرى وما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين أبوب ونبت عند قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله تعالى وكان قاضى القضاة بمصر والوجه القبلي وخطيب مصر بالاستفاضة أيضاً أن البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وبعدها قاضى القضاة وحيه الدين البهنسي في ولايته ثم نفذها بعد تنفيذ وحيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قاضى القضاة

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار المصرية خلا نغر الاسكندرية وبأني أصل خبر هذه البركة مينا مشروحا من أصلها في مكانه ان شاء الله تعالى * قال فمن حجة الاوقاف بركة الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها أربعة الحسد القبلي ينتهي بعضه الى أرض العدوية يفصل بينهما جسر هناك وباقيه الى غيطان بساتين الوزير والحد البحري ينتهي بعضه الى ابيّة الآدر التي هناك المطلّة عليها والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الشيبية والحد الشرقي الى حد بساتين الوزير المذكورة والحد الغربي ينتهي بعضه الى بحر النيل والى أراضي دير الطين والى بعض حقوق جزيرة ابن الصابوني وجسر بستان المشوق الذي هو من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطلالين نصفين بينهما بالسوية والذي شاهده من أمرها آني وقفت على اسجال قاضي القضاة بدر الدين أبي الحاسن يوسف السنجاري رحمة الله تعالى عليه تاريخه ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وهو حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحري على محضر شهد فيه بالاستفاضة أن نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين ونبت ذلك عنده ورأيت اسجال الشيخ قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله على محضر شهد فيه بالاستفاضة وهو حين ذلك قاضي مصر والوجه القبلي وأشهد عليه أنه نبت عنده أن البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اسجاله التاسع والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم نفذها جميعا في تاريخ واحد قاضي القضاة وجيه الدين البهندي وهو قاضي القضاة حين ذلك ثم نفذها قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ربيع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلمهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم وتنازعا غير مرة على أن تكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعند لهم مجلس غير مرة فلم يقدروا على تغييره وأحسن ما وصفت به بركة الحبش قول عيسى بن موسى الهاشمي أمير مصر وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المقابر فقال لمن معه أتأملون الذي أرى قالوا وما الذي يرى الأمير قال أرى ميدان رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل وجبابة أموات ونهرا مجاجا وأرض زرع ومراعي ماشية ومرتع خيل وساحل بحر وصائد نهر وقانص وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومفازة رمل وسهلا وجبال فهذه ثمانية عشر منظرها في أقل من ميل في ميل وأين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالصرة في قوله

زروادى القصر نعم القصر والوادي * لا بد من زورة من غير ميعاد
 زره فلبس له شيء يشاكله * من منزل حاضر ان شئت أو بادى
 (م ٢٢ - مخطوط)

تلقى به السفن والاعياس حاضرة * والضب والتون والملاح والحادي

وقال

زروادى القصر نعم القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادي

تلقى قراقره والعيس واقفة * والضب والتون والملاح والحادي

هكذا أنشدهما أبو الفرج الاصبهاني رحمه الله تعالى في كتاب الاغانى ونسبهما لابن

عينه بن المنهال بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة شاعر من ساكنى البصرة

وقيل ان اسمه عذرة وقيل اسمه أبو عيينة وكنيته أبو المنهال وكان بعد المائتين . وأنشد أبو

العلاء المعرى في رسالة الصاهل والساحج

يا صاح ألم بأهل القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادي

ترى قراقره والعيس واقفة * والضب والتون والملاح والحادي

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة يعني أيام النيل

تكون أرض مصر أحسن شئ منظرًا ولا سيما منزهاتها المشهورة ودياراتها المعروفة

كالجزيرة والحيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التي يطرقها أهل الخلاعة

والقصف . ويتناولونها ذو الآداب والظرف . واتفق أن خرجنا في مثل هذا الزمان الى بركة

الحبش واقترشنا من زهرها أحسن بساط واستظللنا من دوحها بأوفى رواق فظللنا نتعاطى

من زجاجات الاقداح . شمسًا في خلع بدور . وجسوم نار في غلائل نور . الى أن جرى

ذهب الاصيل على لجين الماء . ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء . فقال بعضهم (وهو أمية

المذكور من قوله المشهور)

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش

والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش

ونحن في روضة مفوفة * ديج بالنور عطفها ووشى

قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش

فما طفي الراح ان تاركها * من سورة الهم غير متمش

وأقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الهوى فلم يطش

فأسقني بالكبار مترعة * فمن أشفى لشدة العطش

وقال أيضاً

علل فؤادك بالاسذات والطرب * وباكر الراح بالبانات والنخب

أما ترى البركة الغناء لابسة * وشيا من النور حاكته يد السحب

وأصبحت من جديد الروض في حلال * قد أبرز القطر منها كل محتجب

من سوسن شرق بالطلح محجره * واخوان شهى الظلم والشبه
 فانظر الى الورد يحكي خد محتشم * وزجس ظل بيدي لخط مرتقب
 والنيل من ذهب يطفو على ورق * والراح من ورق يطفو على ذهب
 ورب يوم نقمنا فيه غلتنا * بجاحم من فم الابريق ملتهب
 شمس من الراح حيانا بها قر * موف على غصن يهتز في كذب
 أرخي ذوائبه وانهر منطفئا * كصعدة الريح في مسودة العذب
 فاطرب ودونكها فاشرب فقد بعثت * على التصان دواعي اللهو والعرب
 وقال

يا زهرة الرصد المصرى قد جمعت * من كل شىء حلا في جانب الوادى
 فذا غدیر وذا روض وذا جبل * والضب والنون والملاح والحادى
 وقال ابراهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد السكيتي وكان اديبا فاصلا قد سافر
 ورأى بلدان المشرق قال ما رأيت قط أنجل من أيام الثوروز والغبطاس والميلاد والمهرجان
 وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التي كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة في القصف
 والعزف وذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متزها فيضربون عليها
 المضارب الجليلة والسرادقات والقياب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من
 يخرج بالقينات المسمعات المعاليك والمحمرات فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتكلمون
 وينعمون فاذا جاء الليل أمر الامير تميم بن المعز مائتي فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل
 ليلة الى أن يقضوا من اللهو والزهرة أربهم وينصرفوا فيسكرون وينامون كما ينام الانسان
 في بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب الامير تميم في عشارى ويتبعه
 أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروبا فان كانت الليالى مقمرة والا كان معه من
 الشموع ما يعيد الليل نهارا فاذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم باعادته
 وسأطهم عما عز عليهم فبأمر لهم به ويأمر لمن يغني لهم وينتقل منهم الى غيرهم بمثل هذا
 الفعل عامة ليله ثم ينصرف الى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة فلا يزال على هذه
 الحال حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس وقال محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي
 الحنفي وتوفي بدمشق سنة احدى وخمسين وستائة يصف بركة الحبش في أيام الربيع
 اذا زين الحسنا قرط فهذه * يزيناها من كل ناحية قرط
 ترقرق فيها أدمع الطل غدوة * فقلت لآل قد تضمها قرط
 وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها
 أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي عفا الله عنه

لله يومى ببركة الحبش * والأفق بين الضياء والغيش
والليل تحت الرياح مضطرب * كحصارم في يمين مرتعش
وعاينت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أهبج منظر ثم زرتها أيام غاض الماء وبقيت
فيها مقطعات بين خضر من القرط والسكتان تقفن الناظر وفيها أقول
ياركة الحبش التي يومى بها * طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كأنك في البسيطة جنة * وكان دهرى كله بك عيد
ياحسن ما يبدو بك السكتان في * نواره اوزره معقود
والماء منك سيوفه مسلولة * والقرط فيك رواقه ممدود
وكان أراجا عليك عرائس * جللت وطيرك حولها غريد
ياليت شعرى هل زمانك عائد * فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وائل وكان خليج بني وائل
تأبلى باب مصر من الجهة القبيلية الذى يعرف الى يومنا هذا بباب القنطرة من أجل أن
هذه القنطرة كانت هناك * قال ابن المتوج ورأيت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحت
الى خليج بني وائل * قلت وفي أيام الناصر محمد بن قلاوون استولى النشو ناظر الخاص على
بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا في كل سنة فلما مات الناصر وقام
من بعده ابنه المنصور أبو بكر أعيدت لهم

* (ذكر المارداني) *

هو أبو بكر محمد بن على بن محمد بن رستم بن أحمد وقيل محمد بن على بن أحمد بن
عيسى بن رستم وقيل محمد بن على بن أحمد بن ابراهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم المارداني
أحد عظماء الدنيا ولد بنصيبين ثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين
وماثين وقدم الى مصر في سنة اثنتين وسبعين وماثين وخلف أباه على بن أحمد المارداني
أيام نظره في أمور أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة
وكان معتدل السكتابة ضعيف الحظ من النحو واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى
الخليفة فمن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من الخلل ولما قتل
أبوه في سنة ثمانين وماثين استوزره هارون بن خمارويه فدير أمر مصر الى أن قدم محمد بن
سليمان السكتاب من بغداد الى مصر وأزال دولة بني طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان
أبو بكر ممن جملة فأقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر لقتال خباسة فدير أمر البلد وأمر
ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الحيار العطاردى وغيره بساعه منهم في بغداد وكان
قليل الطالب للعلم تغلب عليه محبة الملك وطاب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القرآن

السكرام ويكثر من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع السكبار ما لم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه في كل سنة أربع مائة ألف دينار سوى الخراج ووهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعمائة وعشرين حجة أنفق في كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تكين أمير مصر يشيعه إذا خرج للحج ويتلقاه إذا قدم وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثيراب والحلوى والطيب والحبوب ولا يفارق أهل الحجاز الا وقد أغناهم وقيل مرة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مابات في هذه الليلة أحد بمكة والمدينة وأعمالهما الا هو شعبان من طعام أبي بكر المارداني * ولما قدم الامير محمد بن طفج الاخشيدي الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين أمير مصر وموت به خطوب لسكثرة فتن مصر اذ ذلك وأحرقت دوره ودور أهله ومجاوريه وأخذت أمواله واستتر فقبض على خليفته وعماله فكتب الى بغداد يسأل اماره مصر وكتب محمد بن تكين بالقدس يسأل ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وأن يكون المارداني يدبر أمر مصر ويولى من شاء فظهر عند ذلك من الاستتار وأمر ونهى ودبر أمر البلد وصار الجيش بأسره يغدو الى باب فأنفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تكين وكان محمد بن تكين بالقدس وأمر مصر كله للمارداني بمفرده ومعه أحمد بن كينغلق وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين على مصر وولاية أبي بكر المارداني تدير الامور فاستمال أبو بكر أحمد بن كينغلق حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من أمره ما كان الى أن قدمت عساكر الاخشيدي فقام أبو بكر لمحاربتهم ومنع الاخشيدي من مصر فكان الاخشيدي غالباً له ودخل البلد فاستتر منه أبو بكر الى أن دل عليه فأخذه وسامه الى الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار الى ابن الفرات قال له ايش هذا الاستدحاش والتستر وانت تعلم أن الحج قد أظلم ويحتاج لاقامة الحج فقال له أبو بكر ان كان الى خمسة عشر ألف دينار فقال ابن الفرات ايش خمسة عشر ألف دينار قال ما عندي غير هذا فقال ابن الفرات بهذا ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح يا شادن خذك اليك فأقيم وادخل الى بيت وكان بومئذ صائماً فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول يومه وليلتنه وأصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالاً له فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع أبو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات أيضاً من الاكل وقال لا آكل أبداً أو يأكل أبو بكر فلما بلغ ذلك أبا بكر أكل فأخذ ابن الفرات في مصادرتة وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر وتبع أسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به تانياً الى الشام

قات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع أبو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيدي أمور مصر كلها وخلع على ابنه وتقلد السيف ولبس المنطقة ولبس أبو بكر الدراعة تزيها ثم تنكر عليه الاخشيدي وقبضه في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وجعله في دار وأعد له فيها من الفرش والآلات والاوزان والملبوس والطيب والطرائف وأنواع المآكل والمشرب ما بلغ فيه الغاية وتفقدوا بنفسه وطافها كلها فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن علي المارداني فقال نعم هذا ملك وأردت أن لا يحتقر بشي لنا ولا يحتاج أن يطلب حاجة الا وجدناها ان فقد عندنا شيأ مما يريد استدعي به من داره فسقط نحن من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيدي الى لقاء أمير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيدي بدمشق كان أبو بكر بمصر فقام بأمر أونوجور بن الاخشيدي وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيدي وأمر ونهي وصرف الامور الى أن كانت واقعة غلبون واتصال أبي بكر به فلما عادت الاخشيدي قبض على أبي بكر ونهت دوره وأحرق بعضها وأخذ ابنه وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل ابن الفرات بأمر الوزارة فعند ما قدم كافور الاخشيدي من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيدي أطلق أبا بكر وأكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت أم ولده لحقه كافور ومعه الامير اونوجور عند المقابر وترجلاه له وعزياه ثم ركب معه حتى صابا عليها فلما مرض مرض موته عاده كافور مرارا الى أن مات في شهر شوال سنة خمس وأربعين وثلثمائة فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله حجة منها أنه أقام أربعين سنة يصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشية فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده وأهله فقرا عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصحراء فيصلي بها والناس وقوف له الا انه كان في غاية العجلة لا يرجع فيما يريد ولو كان ما كان ولما أراد المقتدر أن يقيم وزيراً كتب رقعة فيها أسماء جماعة وأنفذت الى علي بن عيسى ليشير بواحد منهم وكان أبو بكر ممن كتب معهم اسمه فكاتب تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي المارداني مترف عجول وبني أبو بكر السقايات والمساجد في المغافر وفي محصب وبني وائل وليس لشيء منها اليوم أثر يعرف ومررت له في هذا الكتاب أخبار وقد أفرد له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا منها والله أعلم

* (ذكر بساتين الوزير) *

هذه البساتين في الجهة القبالية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنو المغربي أصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان أبو الحسن علي بن محمد تخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به الى المغرب وولد ابنه

الحسين بن علي ببغداد فتقلد أعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده علي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه أبو الطيب المتنبي من أصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن علي بن المغربى الى الشام واتى الاخشيد وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن علي بن الحسين ببغداد فأنفذ الاخشيد غلامه فالك المجنون فحمله ومن يلبه الى مصر ثم خرج ابن المغربى من مصر الى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربى ومدحه أبو نصر ابن نباتة وتخصص أيضاً على بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس التامى ثم شجر بينه وبين ابن حمدان ففارقه وصار الى بكجور بالرقه فحسن له مكاتبه العزيز بالله تزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبه بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بولاية دمشق وخلفه فتسلمها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربى فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربى غيرتني فيما أشرت به على وتنكر له ففر منه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت الى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربى منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستأذنه فى القدوم فأذن له وقدم الى مصر فى جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة وخدم بها وتقدم فى الخدم فغرض العزيز على أخذ حلب فتقدم بجو تكين بلاد الشام وضم اليه أبا الحسن بن المغربى ليقوم بكتابته ونظر الشام وتدبير الرجال والاموال فسار الى دمشق فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وخرج الى حلب وحارب أبا الفضائل بن حمدان وغلامه لؤلؤاً فكتب لؤلؤاً أبا الحسن بن المغربى واستماله حتى صرف بجو تكين عن محاربة حلب وعاد الى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فاشتد حنقه على ابن المغربى وصرفه بصالح بن علي الروزبادي واستقدم ابن المغربى الى مصر ولم يزل بها حتى مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور فكان هو وولده أبو القاسم حسين من جلسائه فلما شرع الحاكم بأمر الله فى قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على عليّ ومحمد ابني المغربى وقتلهما ففر منه أبو القاسم حسين بن علي بن المغربى الى حسان ابن مفرج بن الجراح فأجاره وقلد الحاكم يار جبتيكين الشام نخافه ابن جراح لسكرة عسا كره فحسن له ابن المغربى مهاجته فطرق يار جبتيكين فى مسيره على غفلة وأسره وعاد الى الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذى بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب أن تهزم لولا ثبته ابن المغربى وأشار عليهم باشهار النداء بأباحة النهب والغنيمة فثبتوا ونادوا فى الناس فاجتمع لهم خلق كثير وزحفوا الى الرملة فلكوها وبالغوا فى النهب والهمتك

والقتل فانزعج الحاكم لذلك انزعاجا عظيما وكتب الى مفرج بن جراح يحذره سوء العاقبة ويلزمه باطلاق يارجتكين من يد حسان ابنه وارساله الى القاهرة ووعده على ذلك بخمسين ألف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك الى حسان وما زال يغريه بقتل يارجتكين حتى أحضره وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم انه فسد ما بينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره الى أن استجاب له فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة يدعوه الى الخلافة وسهل له الامر وسير اليه ابن المغربي يحثه على المسير وجرأه على أخذ مال تركة بعض المياسير ونزع الحاريب الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة وضربها دنائير ودراهم وسماها الكعبية وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فتملقاه بنو الجراح وقبلوا له الارض وسلموا عليه بأمرة المؤمنين ونادى في الناس بالامان وصلى بالناس الجمعة فامتعض الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومفرج وغيرها وبذل لهم الاموال فتكروا على أبي الفتوح وقلد أيضاً مكة بعض بني عم أبي الفتوح فضعف أمره وأحسن من حسان بالعدر فرجع الى مكة وكتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره وأما ابن المغربي فانه لما انحل أمر أبي الفتوح ورأى ميل بني الجراح الى الحاكم كتب اليه

وأنت وحسبي أنت تعلم أن لي * لساناً أمام المجد بيني وبهمدم

وليس حلماً من تباؤس يمينه * فيرضى ولكن من تعض فيحللم

فسير اليه أماناً بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول أمان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فآثمه بأنه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط واستمطف القادر فعطف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى قرواش بن المقلد أمير العرب وسار معه الى الموصل فأقام بها مدة وخافه وزير قرواش فأخرجه الى ديار بكر فأقام عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان السكرددي وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله فصار كمن قيل فيه وقد ابتاع غلاماً تركياً كان يهواه قيل أن يبتاعه

تبدل من مرقعة ونسك * بأنواع المسك والشنوف

وعن له غزال ليس يحوى * هواه ولا رضاه بلبس صوف

فعاد أشد ما كاناتها كا * كذلك الدهر مختلف الصروف

وأقام هناك مدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة وأعظم منزلة ثم كوتب بالمسير الى الموصل ليستوزره صاحبها فسار عن ميا فارقين وديار بكر الى الموصل فتمقلد وزارتها وتردد

الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع بن ركن الدولة أبي علي بن بويه واجتمع برؤساء الديلم والأتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة فأقام شهورا وأغرى رجال الدولة بعضهم ببعض وكانت أمور طويلة آلت الى خروجه من الحضرة الى قرواش فتجدد للقادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أثاره من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيها عدة نفوس وأموال ففر الى أبي نصر بن مروان فاكرمه وأقطعهم ضياعا وأقام عنده فكوتب من بغداد بالعود إليها فبرز عن ميا فارقين يريد المسير الى بغداد فسم هناك وعاد الى المدينة فمات بها لا يام خات من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبعين وثلثمائة وكان أسمر شديد السمرة بساطا علما بليغا مترسلا متفتنا في كثير من العلوم الدينية والادبية والنحوية مشارا اليه في قوة الذكاء والفتنة وسرعة الحاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وأمور عظام دوخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولا حقوقا لاتين كبه ولا يتحل عقده ولا يحنى عوده ولا يرجي وعوده وله رأى يزين له العقوق ويبغض اليه رعاية الحقوق كأنه من كبره قد ركب القلك واستولى على ذات الحبلك وكان بمصر من بسى المغربي أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده محمدا مع أبيه علي بن الحسين كما تقدم فلما نشأ أبو جعفر سار الى العراق وخدم هناك وتقات به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير البارزى وولاه ديوان الجيش وكانت السيدة أم المستنصر بالله تعنى به فلما مات الوزير البارزى وولى بعده الوزير أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي قبض عليه في جملة أصحاب البارزى واعتقله فتمقررت له الوزارة وهو في الاعتقال وخاع عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة ولقب بالوزير الاجل الكامل الاوحد صفى أمير المؤمنين وخالسته فلما تعرض لاحد ولا فعل في البابلي ما فعله البابلي فيه وفي أصحاب البارزى فأقام سنتين وشهورا وصرف في تاسع شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وكان الوزراء اذا صرفوا لم يتصرفوا فاقترح أبو الفرج بن المغربي لما صرف ان يتولى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء الذى يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو الذى استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واستحدث استخدام الوزراء بعد صرفهم عن الوزارة ولم يزل نابه القدر الى أن توفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة * (بركة الشعيبة) * هذه البركة موضعها خلف جسر الأفرم فيما بينه وبين الجرف الذى يعرف اليوم بالرصد وكانت تجاور بركة الجيش من مجربها وقد انقطع عنها الماء وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك * قال ابن

المنوج بركة الشيعية بظاهر مصر كان يدخل اليها ماء النيل وكان لها خليجان أحدهما من قبلها وهو الآن بجوار منظره الصاحب تاج الدين بن حنا المعروف بمنظره المعشوق والثاني من بحريها ويقال له خليج بني وائل عليه قنطرة بها عرف باب القنطرة بمصر وكان يجري فيهما الماء من النيل اليها فكان الماء يدخل اليها في كل سنة ويعمها ويدخل اليها الشخاير وكان بدأها من جانبها الشرقي آذر كثيرة وكانت نزهة المصريين فلما استأجرها الامير عن الدين أيبك الافرم من الناظر عليها من جهة الحكم العززي حازها بالجسور عن الماء وغرس فيها الاشجار والسكروم وحفر الآبار وهذه البركة مساحتها أربعة وخمسون فداناً ولها حدود أربعة الحد القبلي ينتهي بعضه الى بعض أرض المعشوق الجاري في وقف ابن الصابوني والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفي هذا الجسر الآن قنطرة يدخل اليها الماء من خليج بركة الاشراف والحد البحري كان ينتهي بعضه الى منظره قاضي القضاة بدر الدين السنجاري والى جسره والحد الشرقي ينتهي الى الآذر التي كانت مطلة عليها وقد خرب أكثرها وكانت مسكن أعيان المصريين من القضاة والكتاب والحد الغربي ينتهي الى جرف النيل ولما استأجرها الافرم شرط له خمسة أفدنة يعمر عليها ويؤجرها لمن يعمر عليها منها فدان واحد من بحريها وفدانان من غربيها ملاصقان لجدار البساتين وفدانان بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الافرم طمع الامير علم الدين الشجاعى في ورثته وفي الوقف وأربابه فغصب أرض الجرف وجنبتها فدانان ثم تركها فلما كان في أثناء دولة الناصر محمد بن قلاوون ووزارة الاعمر بيعت أرضها لارباب الابنية التي عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم بنو الشيعية لاختلاط انسابهم بالتاسل وقال في موضع آخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطير بن مماتي المشهورة ببركة الشيعية ومساحة أرضها أربعة وخمسون فداناً وربيع ولها حدود أربعة القبلي من البركة الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفيه قنطرة يمر منها الماء الى هذه البركة وباقي هذا الحد الى بعض ابنية مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف الحجاز المستطيل المسلوك فيه الى المنظره المذكورة ومنه دهلنزا والايوان البحري وهذا جميعه رأيت ترعة من تراع هذه البركة المذكورة يمر الماء فيها في زمن النيل اليها وكان باقي هذه المنظره داراً مطلة على بحر النيل من شريقها وعلى هذه الترع من بحريها ثم ملكها الصاحب تاج الدين بن حنا وهدمها وردم الخليج وعمر المنظره والحمام والبيوت الموجودة الآن وبقي ذلك كله في أرض ابن الصابوني وحد هذه البركة من الجهة البحرية الى المطريق الآن وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة يجري الماء فيها من هذه البركة الى بركة شطا وكان في هذا الحد ترعة أخرى يجري الماء فيها في زمن النيل من البحر الى

هذه البركة ورأيت بحرى فيها ورأيت الشخاير تدخل فيها الى هذه البركة وأما حدها الشرقى فانه كان الى ابناء الأدر المطلية على هذه البركة وأما حدها الغربى فانه كان الى بحر النيل ولم تزل كذلك الى أن استأجرها الامير عز الدين أيبك الافرم فردم هذه الترعَة وبني حيطان هذا البستان وجسر عليه وزرع فيه الشتول والحضراوات وأقام على ذلك عدة سنين ثم استأجره اجارة ثانية واشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانبه الغربى وفدان في جانبه البحرى فمعمر الناس واستغني عن الجسور ورخص على الناس حتى رغبوا في العمارة وآجر كل مائة ذراع من ذلك بعشرة دراهم تقرة وعمر البئر المشهورة ببئر السواقي فعمرت أحسن عمارة فلما توفي الافرم طمع الشجاعى في أرباب الوقف وفي ورثته ونزع منهم الفدانين المطلية على بحر النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال وأعانه عليه قوم آخرون يجتمعون عند الله تعالى

* (ذكر المعشوق) *

اعلم أن المعشوق اسم لمكان فيه أشجار بظاهر مصر من جملة خبطة راشدة عرف أولابجنان كهمس بن معمر ثم عرف بجنان الماردانى ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز لدين الله ثم جدده الافضل بن أمير الجيوش فعرف به وأخرا صار من وقف ابن الصابونى فأخذته العاصب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر وأوصى بعمارة رباط للآثار التبوية وأن توقف عليه فلما أنشئ الرباط المذكور أُرصد لمصالحه وهو الآن وقف عليه وأرض هذا البستان مما وقفه ابن الصابونى على بنيه وعلى رباطه المجاور لقبه الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بالقرافة وبنو الصابونى يستأدون من المتحدث على رباط الآثار شيئاً في كل سنة عن حكر أرض بستان المعشوق قال القضاعى في ذكر خبطة راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروفة كانت تعرف بكهمس بن معمر ثم عرفت بالماردانى وهو المعروف الآن بالامير تميم بن المعز * هذا وقد بني المتمد على الله أحمد بن المتوكل في الجانب الشرقى من سر من رأى قصر اسم المعشوق وأقام به وبين بغداد وتكريت منزلة فيها آثار بنساء وقصور تسمى العاشق والمعشوق وفيه أنشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن الحسينى وقد اجتاز به يريد الحج

قد رأيت المعشوق وهو من الهجر * بحال تنبو النواظر عنه

أثر الدهر فيه آثار سوء * قد ادالت يد الحوادث منه

وقال ابن يونس (كهمس) بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى أبا القاسم كان أبوه بصرياً وولد هو بمصر وكان عاقلاً وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن ربح وعيسى بن حماد زغبة وسلمة بن شبيب ونحوهم توفي في يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول

سنة احدى عشرة وثلثمائة وقال ابن خلكان (تميم) بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وكان تميم فاضلاً شاعراً ماهراً لطيفاً ظريفاً ولم يزل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فولياها بعد أبيه وأشعاره كلها حسنة وكانت وفاته في ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة وقد ذكر كلا من المارداني وابن حنا والافضل وأما ابن مئان فإنه (اسعد) بن مهذب بن زكريا ابن قدامة بن نينا شرف الدين مئان أبي المكارم بن سعيد بن أبي المليح الكاتب المصري أصله من نصارى سيوط من صعيد مصر واتصل جده أبو المليح بأمير الجيوش بدر الجمالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جواداً ممدوحاً اتقطع إليه أبو الطاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن مكيسة الشاعر فمن قوله فيه لما مات

طويت سماء المسكرما * ت وكورت شمس المديح
وتنازت شهب العسلا * من بعد موت أبي المليح
ما كان بالتكسر الدني * من الرجال ولا الشجيح
كفر النصارى بعدما * عذروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء ولما مات ولى ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة الفاطمية فلما قدم الأمير أسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى وأمرهم بشد الزناير على أوساطهم ومنعهم من ارضاء الذؤابة التي تسمى اليوم بالعدبة فكتب لاسد الدين

يا أسد الدين ومن عدله * يحفظ فينا سنة المصطفى
كفي غيارا شد أوساطنا * فما الذى أوجب كشف الفقا

فلم يسمعه بطليته ولا مكنه من ارضاء الذؤابة وعند ما أيس من ذلك أسلم فقدم على الدواوين حتى مات تخلفه ابنه أبو المكارم أسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظير الدواوين أيضاً واحتص بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقين اليقين فيه الكلام على حديث نبي الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصى عدته فما رأيت والله كتاباً يكون قبالة باب منه وأنه والله من أهم ما طالعه المملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه لأملاك العزيز فيما يتعاق بدواوين مصر ورسومها وأصولها

وأحوالها وما يجرى فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف فإن ابن ممتي ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من أعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريسها ومتحصلها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليله ودمنه وله ديوان شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر ابن أيوب ووزر له صفي الدين علي بن عبد الله بن شكر تخافه الاسعد لما كان يصدر منه في حقه من الاهانة وشرع الوزير بن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه وأحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سابع جمادى الاولى سنة ست وستائة عن اثنتين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبي ملبح بممتي انه كان عنده في غلاء مصر في أيام المستنصر قمح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذلك نصراني وكان الصغار اذ رأوه قالوا ممتي فلقب بها ومن شعره

تعماني وتنهى عن أمور * سبيل الناس أن ينهوك عنها
أقدر أن تكون كمثل عيني * وحقق ما على أضر منها

وقال في آرجة كانت بين يدى القاضى الفاضل وهو معني بديع
لله بل للحسن آرجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هبة الفاضل عبد الرحيم

* (بركة شطا) * هذه البركة موضعها الآن كيهان على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا جسر الافرم ورباط الآ نار كان الماء يعبر اليها من خليج بني وائل وموضعه على بمئة من يخرج من باب القنطرة المذكورة وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمي باب القنطرة هذا قال ابن التوج بركة شطا بظاهر مصر على يسرة من مر من باب القنطرة وكان الماء يدخل اليها من خليج بني وائل من رايخ بالسور المستجد ومن بركة الشعبية من قنطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد الجلالة بقنطار بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا آدر خربت بانقطاع الماء عنها وكان الى جانبها بستان فيه منظره ودرابة وطاحون وحمام وبظاهر بابه حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد خرب * (بركة قارون) هذه البركة موضعها الآن فيما بين حدرة ابن قميحة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبركة الفيل وعليها الآن عدة آدر وتعرف ببركة قراجا وكان عليها عدة عمائر جميلة في قديم الزمان عند ما عمر العسكر والقطائع فلما خرب العسكر والقطائع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب

ما كان من الدور على هذه البركة أيضا حتى انه كان من خرج من معلى مصر القديم
 وموضعه الآن السكوم الذى يطل على قبر القاضى بكار بالقرافة الكبرى يرى بركة الفيل
 وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون
 البركة الناصرية فى أراضي الزهرى وكانت واقعة الكنائس فى سنة احدى وعشرين وسبعمائة
 فصار جانب هذه البركة الذى يلى خط السبع سقايات مقطوع طريق فيه مركز يقيم فيه
 من جهة متولى مصر من يحرس المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شئ من الدور
 وانما كان هناك بستان بجوار حوض الدمياطي الموجود الآن تجاه كوم الاسارى على يمنة
 من خرج وسلك من السبع سقايات الى قنطرة السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة
 فحكر اقبغا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن كما ذكر عند حكر اقبغا
 فى ذكر الاحكار * قال القضاى دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون ذكر بنومسكين
 انها من حبس جدهم وكان كافور امير مصر اشتراها وبني فيها دارا ذكر أنه أنفق عليها
 مائة ألف دينار ثم سكنها فى رجب سنة ست وأربعين وثمانمئة وذكر الجبى انه انتقل اليها
 فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة وانه كان أدخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصبها
 من اربابها ولم يبق فيها غير أيام قلائل ثم أرسل الى أبى جعفر مسلم الحسينى ليلا فقال له
 امض بى الى دارك فضى به فر على دار فقال لمن هذه فقال لغلامك نحرير الترية فدخاها
 وأقام فيها شهورا الى أن عمروا له دار حمارويه المعروفة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب
 انتقاله من جنان بنى مسكين بخار البركة وقيل وباء وقع فى غلامانه وقيل ظهر له بها جان
 وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة قال أبو عمر
 السكندى فى كتاب الموالى ومنهم أبو غنيم مولى مساعة بن مخلد الانصارى كان شريفا فى
 الموالى وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس فى داره التي يقال
 لها دار الفيل فينظر الى الجزيرة فيقول لآخوانه أخبروني بأعجب شئ فى الدنيا قالوا منارة
 الاسكندرية قال ما أصبتم شيئا قال فيقولون له فقناة قرطا جنة فيقول ما صنعت شيئا قالوا فما
 تقول انت قال العجب أنى انظر الى الجزيرة ولا أقدر أدخلها وعلى هذه البركة الآن عدة
 آدر جلية وجامع وحمام وغير ذلك والله تعالى أعلم بالصواب * (بركة الفيل) هذه البركة
 فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدا ولم يكن فى القديم عليها بئنان ولما وضع جوهر القائد
 مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكان ما بين
 حارة السودان وحارة اليانسية وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد
 الستمائة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها * قال ابن سعيد وقد ذكر القاهرة
 وأعجبني فى ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن

يركب فيها بانابل وتسرج أصحاب المناظر على قدر همهم وقد زهره فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول

أنظر الى بركة الفيل التي اكتفت * بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر
ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

أنظر الى بركة الفيل التي نحرت * لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخدل طرفك محفوقا بهجتها * تهيم وجددا وحبا في بدائنها
وماء النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف اليوم بالجسر الاعظم تجاه
الكباش وبلغني أنه كان هناك قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه المجاديل الحجر التي
يمر عليها الناس ويمر ماء النيل الى هذه البركة أيضاً من الخليج الكبير من تحت قنطرة
تعرف قديما وحديثا بالجنونة وهي الآن لا تشبه القناطر وكأنها سرب يمر منه الماء وفوقه
بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الامير الطبرس وبين فوقه منزها فقال فيه
علم الدين بن الصاحب

ولقد عجبت من الطبرس وصحبه * وعقولهم بعقوده مفتونه

عقدوا عقودا لا تصح لانهم * عقدوا لجنون على مجنونه

وكان الطبرس هذا يعتره الجنون واتفق أن هذا العقد لم يصح وهدم وآثاره باقية الى
اليوم * (بركة الشفاف) هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وملكها الجامع
المعروف بجامع الطباخ في خط باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما
ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظرة
الامير جمال الدين موسى بن يغمور وذلك أيام كانت اراضي اللوق مواضع نزهة قبل أن
تحتكر وتبنى دورا وذلك بعد سنة ستائة والله تعالى أعلم * (بركة السباعين) عرفت
بذلك لانه اتخذ عليها دار للسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر
الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبعمائة وانما كان جميع ذلك
الحط وما حوله من منشأة المهراني الى المقس بساتين ثم حكرت * (بركة الرطلي) هذه
البركة من جملة أرض الطبالة عرفت ببركة الطوايين من أجل انه كان يعمل فيها الطوب
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري التمس الامير بكتمر الحاجب من
المهندسين أن يجملوا حفر الخليج على الجرف الى أن يمر بجانب بركة الطوايين هذه ويصب
من بحري أرض الطبالة في الخليج الكبير فوافقوه على ذلك ومر الخليج من ظاهر هذه
البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة فعرفت ببركة الحاجب

فانها كانت بيد الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرق هذه البركة زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي تزن بها الباعة فسمها الناس بركة الرطلي نسبة اصانع الارطال وبقيت نخيل الزاوية قائمة بالبركة الى ما بعد سنة تسعين وسبعمئة فلما جرى الماء في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحسره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تتابعوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بدائرنا حائل وصارت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري فتدورها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فتمر هنالك للناس احوال من الهمو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النساء الفاجرات واختلاطهن بالرجل من غير انكار فاذا ضرب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يوم الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وأدرت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبعمئة الى سنة ثمانمئة أوقاتا انكفت فيها عن كذبها ابدى الغير ووقدت عن أهاليها أعين الحواري وساعدهم لوقت اذ الناس ناس والزمن زمان ثم لما تكدر جو المسرات وتفاص ظلل الرفاعة وانهات سحائب المحن من سنة ست وثمانمئة تلاشى أمرها وفيها الى الآن بقية صبابة ومعالم أنس وآثار نبي عن حسن عهد ولله در القائل

في أرض طباتنا بركة * مدهشة للعين والعقل

ترجح في ميزان عقلي على * كل بحار الارض بالرطل

* (البركة المعروفة ببطن البقرة) هذه البركة كانت فيما بين أرض الطبالة وأراضي اللوق يصل اليها ماء النيل من الخور فيعبر في خليج الذكر اليها وكانت تجاه قصر اللؤلؤة ودار الذهب في ر الخليج الغربي وأول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيها بين المقس وجنان الزهري عرف ببلستان المقسى نسبة الى المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في أيام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله أمر بعد سنة عشر وأربعمائة بإزالة انشاب هذا البستان وأن يعمل بركة قدام المنظرة التي تعرف باللؤلؤة فلما كانت الشدة المظلى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبنى في موضعها عدة أماكن عرفت بحجارة الاصوص اذ ذلك فلما كان في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله ووزارة الاجل المأمون محمد بن فائق البطائني ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل من خليج الذكر فصارت بركة عرفت ببطن البقرة وما برحت الى ما بعد سنة سبعمئة وكان قد تلاشى أمرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كتبها سنة سبع وتسعين وثمانمئة فكان من خرج من باب القنطرة يجرد عن يمينه أرض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد المقس ويجرد بطن

البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد المقس وبحر النيل الاعظم يجري في
غربي بطن البقرة على حافة المقس الى غربي أرض الطباله ويمر من حيث الموضع المعروف
اليوم بالحرف الى غربي البعل ويجري الى منية الشيرج فكان خارج القاهرة احسن منزله
في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجاكي المجاور لميدان القمح
وما جاور تلك السكبان والحراب الى نحو باب اللوق وحدثني غير واحد ممن اقيت من
شيوخ المقس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبرني عن شاهد فيها الماء والى زمنا هذا
موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف ببطن البقرة بقية من تلك البركة
يجتمع فيه الناس للزهة * (بركة جناق) هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من
منظرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ماحولها بساتين ولم يكن خارج باب
الفتوح شي من هذه الابنية وانما كان هناك بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج
الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الآدر وغيرها وعمر
الناس خارج باب الفتوح عمر ماحول هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الآن
عامرة وتعرف ببركة جناق * (بركة الحجاج) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة
على نحو يريد منها عرفت أولا بجم عميرة ثم قيل لها أرض الحب وعرفت الى اليوم ببركة
الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من
لا معرفة له بأحوال أرض مصر يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطأ لا أصل له وما
برحت هذه البركة منتزهاً لملوك القاهرة * قال ابن يونس عميرة بن تميم بن جزء التميمي
من بني القرناء صاحب الجب المعروف بجم عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحاج من مصر
لخروجهم الى مكة وقال أبو عمر السكندی في كتاب الخندق ان فرسان الخندق من جب
عميرة بن تميم بن جزء وصاحب جب عميرة من بني القرناء طعن في تلك الايام فارتدت فمات
بعد ذلك * وقال في كتاب الامراء ثم ان أهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل أمير
مصر وكان السبب في ذلك أن ليثاً بعث بمساح بمسحون عليهم أراضي زرعهم فانتقصوا من
القصب أصابع فتظلم الناس الى ليث فلم يسمع منهم فمكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم
ليث في أربعة آلاف من جند مصر ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى مع
أهل الحوف لثني عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجيش عن ليث وبقي في مائتين أو
نحوها تحمل عليهم بمن معه فهزموه حتى باع بهم غيفة وكان التقاؤهم في أرض جب عميرة
وبعث ليث الى الفسطاط بثمانين رأساً ورجع الى الفسطاط وقال المسيحي ولانثني عشرة خلت
من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عرض أمير المؤمنين العزيز بالله عساكره بظاهر
القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه ألف ثوب مفوفة فضة وانصبت

له فائزة مستقلة وقبة متقلة بالجواهر وضرب لابنه المنصور مضرب آخر وعرضت العساكر
فكانت عدتها مائة عسكر وأقيمت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان
يوماً عظيماً حسناً لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضجوة التمار الى صلاة المغرب * وقال
ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يركب في كل سنة على النجب مع
النساء والحشم الى جب عميرة وهو موضع زهرة بهيئة أنه خارج للحجج على سبيل الهزفة
والجناة ومعه الحجر في الروايا عوضاً عن الماء ويسقيه الناس وقال أبو الخطاب بن دحية وخطب
لبني عبيد ببغداد أربعين جمعة وذلك للمستنصر بل لا بطل المستنصر أنشده العقبلي صديحة
يوم عرفة

قم فأنحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تضحي ضحي الا بصهباء

وادرك حجيج ائداهمى قبل نفرهم * الى منى قصفهم مع كل هيفاء

ووصل ألف القطع للضرورة وهو جائز نخرج في ساعته بروايا الحجر تزجي بنفقات
حداء الملامى وتساق * حتى أناخ بعين شمس في كبكة من الفساق * فاقامها سوق الفسوق
على ساق * وفي ذلك العام أخذ الله وأخذ أهل مصر بالسنين * حتى بيع القرص في أيامه
بالتن الثمين * وقال القاضي الفاضل في حوادث المحرم سنة سبع وسبعين وخمسة وفيه خرج
السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بركة الجب للصيد ولعب الكرة وعاد الى
القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيراً عن السلطان صلاح الدين وابنه
الملك العزيز عثمان * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي حوادث صفر سنة اثنتين
وعشرين وسبعمئة وفيه ركب السلطان الى بركة الحجاج للرمى على السكراء كي وطاب كريم
الدين ناظر الخاص ورسم أن يعمل فيها أحواشاً للخيل والجمال وميداناً وسلاطير بكتمر
الساقى مثله فاقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع أحداً من جميع الصنائع المحتاج
اليهم يعمل في القاهرة عملاً فكان فيها نحو الألفي رجل ومائة زوج بقرحتي تمت المواضع في
مدة قريبة وركب السلطان اليها وأمر بعمل ميدان لتتاج الخيل فعمل وما برح الملوك يركبون
الى هذه البركة لرمى السكراء كي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد خربت المباني التي أنشأها
الملك الناصر وادركنا بهذه البركة مرأحاً عظيماً للاغنام التي يعلفها التركمان حب القطن وغيره
من العلف فتبلغ الغاية في السمون حتى انه يدخل بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم
حبتها وثقلها ومعجزها عن المشي وكان يقال كبش ركابى نسبة الى هذه البركة وشاهدت مرة
كبشاً من كباش هذه البركة وزنت شفته اليمنى فبلغت زنتها خمسة وسبعين رطلاً وسوي الآلية
وبلغني عن كبش انه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ أربعين رطلاً وكانت ألياً تلك
الكباش تبلغ الغاية في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست

وثمانمائة حتى لا يكاد يعرفه اليوم الا أفراد من الناس وبركة الحجاج اليوم أرباب دركها قوم
 من العرب يعرفون بنى صبرة وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب الجوهر
 المسكونون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيخ بطن من لحم وهم ولد بطيخ بن مغلة
 ابن دحجان بن عميث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن أريش بن
 أراش بن جديلة بن لحم ونحذها بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة
 اليوم بكم ديار الساييس وصبرة في خندف وفي قيس ونزار وبين قاتي في خندف في بنى
 جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن اراهيم بن محمد بن علي
 ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب نخذ والتي في قيس بنو صبرة بن بكر بن أشجع بن
 ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان نخذ وأما التي في نزار ففي شيان بنو صبرة
 ابن عوف بن محكم بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن
 وائل بن قاسط بن هنب بن دغمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخذ وأما التي في
 بن فقي لحم وجذام فأما التي في لحم فبنو صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحجان بن عميث بن
 كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن أريش بن أراش بن جديلة
 ابن لحم وأما التي في جذام فبنو صبرة بن نصيرة بن غطفان بن سعد بن اياس بن حرام
 ابن جذام واليه يرجع الصربون وهم بالشام والله تعالى أعلم * (بركة قرموط) هذه
 البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان ابن ثعلب فلما حفر الملك الناصر محمد
 ابن قلاوون الخليج الناصري من موردة البلاط رمى ما خرج من الطين في هذه البركة
 وبنى الناس الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الحطة كلها ببركة
 قرموط واذركننا بها دياراً جليلاً تنامي أربابها في احكام بنائها وتحسين سقوفها وبالغوا في
 زخرفها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار وأجروا اليها المياه من الآبار فكانت تعد
 من المساكن البديعة الزهية وأكثر من كان يسكنها الكتاب مساموهم ونصاراهم وهم في
 الحقيقة المترفون أوولو النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وانى لا ذكرها
 وما مرت بها قط الاوتيين لى من كل دار هناك آثار التيم اما روائح تقالي المطايخ أو عبر
 بخور العود والتند أو نفحات الخمر أو صوت غناء أو دق هاون ونحو ذلك مما يبين
 عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعمهم ثم هي الآن موحشة خراب
 قد هدمت تلك المنازل ويعد أنقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة
 فرالت الطرق وجهت الازقة وانكشفت البركة وبقي حولها بستين خراب وبلغني أن
 المراكب كانت تعبر الى هذه البركة للتزهد وما أحسب ذلك كان فانها كانت من جملة البستان
 ولم ينقل انه كان بقرها خليج سوي الخور ويبعد أن يصل اليها والله أعلم * وقرموط هذا

هو أمين الدين قرموط مستوفى الخزانة السلطانية * (بركة قراجا) هذه البركة خارج الحسينية قريباً من الخندق عرفت بالامير زين الدين قراجا التركاني أحد أمراء مصر أنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة في سنة سبع عشرة وسبعمئة * (البركة الناصرية) هذه البركة من جملة جنان الزهرى فلما خربت جنان الزهرى صار موضعها كوم تراب الى أن أنشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهاري في سنة عشرين وسبعمئة وأراد بناء الزريبة بجانب الجامع الطيرسي احتاج في بنائها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وأمر الفخر ناظر الجيش فنكتب أوراها بأسماء الامراء وانتدب الامير بيبرس الحاجب فنزل بالمهندسين فقاسوا دور البركة ووزع على الامراء بالاقتصاب فنزل كل أمير وضرب خيمة للعمل ما يخصه فابتدؤا العمل في يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعمئة فمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان اذ ذلك في تلك الارض عدة كنائس ولم يكن هناك شئ من العماثر التي هي اليوم حول البركة الناصرية ولا من العماثر التي في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قنطرة السد وانما كانت بسايتين وكنائس ودبورة للناصرى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهرى وصارت في وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد أن تسقط من غير تعمد هدمها فاراد الله تعالى هدمها على يد العامة كما ذكر في خبرها عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزريبة وأجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن بأراضى بستان الخشاب عند موردة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت مساحتها سبعة أفدنة فحسرت الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامراً الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمئة فشرع الناس في هدمها عليها من الدور فهدم كثير مما كان هناك والهدم مستمر الى يومنا هذا

* (ذكر الجسور)

الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامة جسراً عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر الذي يعبر عليه والجمع القليل أجسر قال

ان فراخا كفراخ الاوكر * بأرض بغدادوزاء الاجسر والكثير جسور

* (جسر الافرم) هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيما بين المدرسة المغزية بركة الحناء قبلى مصر وبين رباط الآثار النبوية كان موضعه في أول الاسلام غامراً بماء النيل ثم انحسر عنه الماء فصار فضاء الى بحرى خليج بنى وائل ثم ابنتى الناس فيه مواضع وكان هناك الهري قريباً من الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى البركة

الشعبية فلما استأجر الامير عز الدين ابيك الافرم بركة الشيبية وجعلها بستانا كما تقدم ذكره في البرك ردم هذه الترعَة وبنى حيطان البستان وجسر عليه فاقام على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة بعد ما غرسها بالاشجار اجارة ثانية اشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانب البستان الغربي وفدان في جانبه البحري ونادى في الناس بحكيمه وأرخص سمر الحسكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فهرع الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فيها الدور المطلة على النيل فاستغنى بالعمائر عن عمل الجسر في كل سنة بين البحر والبستان الذي أنشأه وبقي اسم الجسر عليه الى يومنا هذا الا أن الأدر التي كانت هناك خربت منذ انطرد النيل عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الحط الغاية في العمارة وكان سكن الوزراء والاعيان من الكتاب وغيرهم * (الجسر الاعظم) هذا الجسر في زماننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يمشى فيه من الكبش الى قناطر السباع وأصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل بينهما سرب يدخل منه الماء وعليه أحجار يراها من يمر هناك وبلغني أنه كان هناك قنطرة مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند موردة البلاط أمر بهدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذ ذلك على بركة الفيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة يراها المار ثم أمر السلطان بعمل حائط قصير بطولها فأقيم الحائط وصغر بالطين الاصفر ثم حدثت الدور هناك * (الجسر بأرض الطبالة) هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلي وبين الخليج الناصري أقامه الامير الوزير سيف الدين بكنتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما انتهى حفر الخليج الناصري وأذن للناس في البناء عليه فحُكِرَ وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلي وعلى الخليج وتجتمع العامة تحت مناظر الجسر وتمر بحافة الخليج للزهة فكثرت اغتباط غوغاء الناس وفساقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من أزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة * (الجسر من بولاق الى منية الشيرج) كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة حتى أخرق من ناحية بستان الحشاب ودخل الماء الى جهة بولاق وقاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الحور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثير من بيوت الحسكورة وامتد الماء الى ناحية منية الشيرج فقام الفخر ناظر الجيش بهذا الامر وعرف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه متى غفل دخل الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعه الامراء فرأى ما هاله وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة فاقضى رأيه بعمل جسر عند نزول الماء وانصرف نقويت الزيادة وقاض الماء على منشأة المهراي ومنشأة الكتبة وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب الناس المراكب للفرجة ومروا

بها تفتح الاشجار وصاروا يتناولون الثمار بأيديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لتتولى
القاهرة وتتولى مصر بيت الاعوان في القاهرة ومصر لرد الحمير والجمال التي تنقل التراب
الى الكيمان وألزمهم بالقاء التراب بناحية بولاق ونودى في القاهرة ومصر من كان عنده تراب
فأمره بناحية بولاق وفي الاماكن التي قد علا عليها الماء فأهتّم الناس من جهة زيادة الماء
اهتماما كبيرا خوفا أن يخرق الماء ويدخل الى القاهرة وألزم أرباب الاملاك التي ببولاق
والخور والمناشي أن يقف كل واحد على اصلاح مكانه ويحترس من عبور الماء على غفلة
فقطب كل أحد من الناس الفعلة من غوغاء الناس لنقل التراب حتى عدت الحرافيش ولم
تكن توجد لكثرة ما أخذهم الناس لنقل التراب ورميه وتضررت الآدر القريبة من البحر
بنزرها وغرقت الاقصاب والقلقاس والنيلة وسائر الدواليب التي بأعمال مصر فلما انقضت
أيام الزيادة نبت الماء ولم ينزل في أيام نزوله ففسدت مظالمير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن
سعر السكر والعسل وتأخر الزرع عن أوانه لكثرة ما مكث الماء فكتب لولاء الاعمال بكسر
الترع والجسور كي ينصرف الماء عن أراضي الزرع الى البحر الملح واحتاج الناس الى وضع
الحراج عن بساتين بولاق والحزيرة ومساحتهم بنظير ما فسد من الفرق وفسدت عدة
بساتين الى أن أذن الله تعالى بنزول الماء فسقط كثير من الدور وأخذ السلطان في عمل
الجسور واستدعى المهندسين وأمرهم باقامة جسر يصد الماء عن القاهرة خشية أن يكون
نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة البلاد فلما تكاملوا أمرهم فساروا الى النيل وكشفوا
الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلي المنية قد صارت أرضها وطيبة ومن هناك يخاف
على البلد من الماء فلما عرفوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على النيل بمصر أو منشأة
المهراني أو منشأة الكتتاب أو بولاق أن يعمر قدامها على البحر زربية وأنه لا يطلب منهم
عليها حكر ونودى بذلك وكتب مرسوم بمساحتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل
الزرابي وتقدم الي الامراء بطلب فلاحي بلادهم واحضارهم بالبقر والجرار يف لعمل الجسر
من بولاق الي منية الشيرج ونزل المهندسون فقاسوا الارض وقروضوا لكل أمير أقصبا معينة
وضرب كل أمير خيمته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل فأقاموا في عمله عشرين يوما حتى
فرغ ونصبت عندهم الاسواق فجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات في عرض ثمانى قصبات
فانتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقدر الله سبحانه وتعالى أن الزرع في تلك السنة حسن الي
الغاية وأفاح فلاطعحميا وأنحط السعر لسكثرة ما زرع من الاراضي وخضب السنة وكان
قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبعمائة غرق ظاهر القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفي ستة
عشر ذراعا في ثالث عشر جمادي الاولى وهو التاسع والعشرون من شهر أيدب أحد
شهور القبط ولم يهد مثل ذلك فإن الانيال البسدرية يكون وفاؤها في العشر الاول من

مسري فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى أن دخل ناسوت الماء على سبعة عشر ذراعا وتسعة اصابع ثم زاد في يوم تسعة اصابع واستمرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع ففاض الماء وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الريش والمنية وخرج من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلي والبحري وكسر بحر ابى المنجيا وفتح سد بليس وغيره قبل عبد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء ناحية منية الشيرج وناحية شبرا نخربت الدور التي هناك وتلف ثلثون مال كثير من حملته زيادة على ثمانين الف جرة خر فارغة تكسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطامير القلة من الماء حتى بيع قدح القمح بفلس والفلس يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزأ من درهم وصار من بولاق الى شبرا بحرا واحدا تمر فيه المراكب للترهه في بستين الجزيرة الى شبرا وتلفت الفواكه والمشومات وقلت الخضراوات التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت منشأة المهراني وفاض الماء من عند خانقاه رسلان وأفسد بستان الحشاش واتفق الماء بالجزيرة التي تعرف بجزيرة الفيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي في الصعيد فان الماء أقام عليها ستة وخمسين يوما فصرت كلها عسلا فقط وخربت سائر الجسور وعلاها الماء وتأخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة ومصر وفسدت منشأة السكتاب المجاورة لمنشأة المهراني فذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفا على القاهرة من الفرق * (الجسر بوسط النيل) وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى رمية على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيرى ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة فأهم الملك الناصر أمره وكتب في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد الفرانية وجمع المهندسين من أعمال مصر كلها قبلها وبحريها فلما تكاملوا عنده ركب بساكره من قلعة الجبل الى شاطيء النيل ونزل في الحرافقة وبين يديه الامراء وسائر ارباب الخبرة من المهندسين وخولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقتضى الحال أن يعمل جسرا فيما بين بولاق وناحية انبويه من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى القلعة فكتبت مراسيم الى ولاة الاعمال باحضار الرجال مجهزة المشدين واستدعى شاد العماير السلطانية وأمره بطلب الحجارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رئيس البحر وشاد الصناعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشادين من الاقاليم وندب السلطان لهذا العمل الامير أقبغا عبد الواحد والامير برصيفا الحاجب فبرزا لذلك وأحضر الى القاهرة ووالى مصر وأمرا بجمع الناس وتسخير كل أحد للعمل فركبا وأخذوا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضا على من وجد في

الطرق وفي المساجد والجوامع وتبناهم في الاسحار ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذى القعدة وكانت ايام القبط فهلك فيه عدة من الناس والامير اقبغا في الحرقا يستحث الناس على انجاز العمل والمراكب تحمل الحجر من الفص الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة وينف على العمل ويهين اقبغا ويسبه ويستحبه حتى تم العمل لانصف من ذى الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مراكبا كل مراكب منها تحمل ألف أردب غلة وعدة المراكب التي ماتت بالحجر حتى ردم وصار جسرا ثلاثة وعشرون ألف مراكب سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والسريقات وحفر في الجزيرة خناج وطىء فلما جري النيل في ايام الزيادة مر في ذلك الخناج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار وصارت قوة جري النيل من ناحية أنبوبة بلبر الغربي ومن ناحية التكروري أيضا فسر السلطان بذلك وأعجبه اعجابا كثيرا وكان هذا الجسر سبب انفراد الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن * (الجسر فيما بين الجزيرة والروضة) كان السبب المقتضي لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق وناحية أنبوبة وناحية التكروري انطرد ماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت اراض كثيرة وصار الماء يخاض من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشأة المهراني الى جزيرة الفيل والى منية الشيرج وصار الناس يجدون مشقة بعد الماء عن القاهرة وغلت روابيا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بتصرف وربع درهم فشكا الناس ذلك الى الامير أرغون العلاتي والى السلطان الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بأمرائه من القلعة الى شاطئ النيل فلم يتهيأ عمل لما كان من ابتداء زيادة النيل الا أن الرأي اقتضى نقل التراب والشقاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر والقاء ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل شيء عظيم من التراب في المراكب الى الروضة وعمل جسر من الحيزة الى نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عودا يسيرا وعجزوا عن اقبال الجسر الى المقياس لقلة التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره وانفق قتل الملك الكامل بعد ذلك وسلطنة أخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون أول جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فلما دخلت سنة ثمان وأربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستغاثوا من بعد الماء وانكشف الاراضي من تحت البيوت وغلاء الماء في المدينة فأمر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون وانفقوا على اقامة جسر ليرجع الماء عن بر الجزيرة الى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف درهم فضة فأمر بحياتها من ارباب الاملاك التي على شط النيل وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي

بكر المحتسب جبايتها واستخراجها فقيست الدور. وأخذ عن كل ذراع من أراضيها خمسة عشر درهما وتولى قياسها أيضاً المحتسب ووالى الصناعة فبلغ قياسها سبعة آلاف وستائة ذراع وجبى نحو السبعين ألف درهم فاتفق عزل الضياء عن الحسبة ونظر المارستان المتصورى ونظر الجوالى وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية أخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن فلاون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير بلبغا أروس نائب السلطنة والامير منجك الاستادار وكان قد عزل من الوزارة والامير قبالى الحاجب وجماعة من الامراء ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق والمرابك الى بر الجزيرة وقاسوا ما بين بر الجزيرة والمقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة والخمسين ألف درهم وألف خشبة من الخشب وخمسمائة صارو ألف حجر في طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة آلاف شفة وغير ذلك من أشياء كثيرة فركب النائب والوزير والامير شيخو والامراء الى الجزيرة وأعادوا النظر في أمر الجسر ومعهم أرباب الخبرة فالتزم الامير منجك بعمل الجسر وان يتولى جباية المصروف عليه من سائر الامراء والاجناد والكتاب وأرباب الاملاك بحيث انه لا يبقى أحد حتى يؤخذ منه فرس لسكتاب الجيش بكتابة أسماء الجند وقرر على كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل أمير من خمسة آلاف درهم الى أربعة آلاف درهم وعلى كل كاتب أمير ألف مائة درهم وكاتب أمير الطبلخانات مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان الفدان من عشرين درهما الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة دراهم عن الحجر وعلى كل صهرج في تربة بالقرافة أو في ظاهر القاهرة أو في مدرسة من عشرة دراهم الى خمسة دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم الى درهمين وعلى أصحاب المقاعد والمتعشين في الطرقات شئ. ونسفت البساتين والدور التي استجدت من بولاق الى منية الشيرج والتي استجدت في الحاكورة والتي استجدت على الخليج الناصرى وعلى بركة الحاجب وفي حكر أخى صاروجا وقيست أراضيها كلها وأخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر درهما وأخذ عن كل قين من أفتة الطوب شئ. وعن كل فاحورة من الفواخير شئ. وفرض على كل وقف بالقاهرة ومصر والقرايتين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شئ. وكتب الى ولاة الاعمال بالجباية من ديورة النصارى وكنايسهم من مائتى درهم الى مائة درهم وقرر على الفنادق والحانات التي بالقاهرة ومصر شئ. وقرر على ضامنة الاغلى مبلغ خمسين ألف درهم وأقيم لسكل جهة شاد وصير في وكتاب وغير ذلك من المستحقين من الاعوان فنزل من ذلك بالناس بلاء كبير وشدة عظيمة فإنه أخذ حتى من الشيخ والمجوز والارملة وجبى المال منهم بالعسف وابطل

كثير منهم سببه لسعيه في الغرامة ودهى الناس مع الغرامة بتسلط الظلمة من العرفاء والضمان والرسول فكان يفرم كل أحد للقباض والشاد والضير في والشهود سوى ماقرر عليه جملة دراهم فكثير كلام الناس في الوزير حتي صاروا يلهمجون بقولهم هذه سخطة مرصصة نزلت من السماء على أهل مصر وقاسوا شدة أخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى في الحرافيش والفعلة من أراد العمل يحضر ويأخذ أجرته درهما ونصفاً وثلاثة أرغفة فاجتمع اليه عالم كثير وجعل لهم شيئاً يستظلون به من حر الشمس وأحسن اليهم ورتب عدة مراكب لنقل الحجر وأقام عدة من الحجازين في الجبل لقطع الحجر وحمالا وحمبراً تنقلها من الجبل الى البحر ثم تحمل من البر في المراكب الى بر الجزيرة وابتدأ بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين بن زنبور وعارضة بجسر آخر من بستان التاج اسحاق الى ساقية ابن زنبور وأقام أخشاباً من الجهتين وردد بينهما بالتراب والحجر والحلفاء ورتب الجمال السلطانية لقطع الطين من الروضة وحمله الى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة ومصر صانع الا حضر العمل وألزم من كان بالقرب من داره كوم تراب أن ينقله الى الجسر ففرم كل واحد من الناس في نقل التراب من ألف درهم الى خمسمائة درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الرأي حفر خابج يجرى الماء فيه عند زيادة النيل لتضمف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابقار والجراريف والرجال لاجل ذلك وابتدؤا حفره من رأس موردة الحلفاء تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قرب أوانها فما انتهى الحفر حتى زاد ماء النيل وجرى فيه ففسر الناس به سرورا كبيرا وانتهى عمل الجسر في أربعة أشهر الا أن الشناعة قويت على الوزير وبلغ الامراء النائب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فخذته في ذلك ومنعه فاعتذر بأنه لم يسخر أحدا ولا استعمل الناس الا بالاجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول أصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتمادى على ما هو عليه فلما جرى الماء في الخليج الذي حفر تحت البيوت من موردة الحلفاء الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمته من بر الروضة الى بر الجزيرة وأحضر المراكب السكار وملاها بالحجارة وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردد التراب عليها الى أن كمل نحو ثلثي العمل فقويت زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسرى وردد على الجسر التراب وقواء فتحامل الماء عن البر الغربي الى البر الشرقي ومر من تحت الميدان السلطاني وزربية قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل القرض بكون الماء بالقرب من القاهرة وانتهى طول جسر منجك الى مائتين وتسعين قصبه في عرض ثمان

قصبات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذي من الروضة الى المقياس طوله مائتان وثلاثون
 قصبية وعدة ما رمى في هذا العمل من المراكب المشحونة بالحجر اثنا عشر ألف مركب سوى
 التراب وغير ذلك وكان ابتداء العمل في مسهل المحرم وانتهؤه في سلخ ربيع الآخر ولم
 تحصر الاموال التي حبيت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة وحصر دار ولا فندق ولا حمام ولا
 طاحون ولا وقف جامع أو مدرسة أو مسجد أو زاوية ولا رزقة ولا كنيسة الا وحي
 منه فكان الرجل الواحد يقرم العشرة دراهم ومن خصه درهمان يحتاج الى غرامة اثنا لهما
 وأضافهما وناهيك بما لم يحصى من الديار المصرية على هذا الحكم كثرة وقد بقيت من جسر
 منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى * (جسر الخليلي) هذا
 الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحري وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى
 تجاه الحور وكان سبب عمله أن النيل لما قوى رمي تياره على بر القاهرة في أيام الملك
 الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر ليصير رمى التيار من جهة البر الغربي كما تقدم
 ذكره انطرد الماء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهراني الى منية
 الشبرج وعمل منجك الجسر الذي مر ذكره ليعود الماء في طول السنة الى بر القاهرة فلم
 يتهدأ كما كان أولا وجرى في الخليج الذي احتفزه تحت الدور من موردة الخلفاء بمصر
 الى بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيرة والماء لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة
 الى أن استبد بتدبير مصر الامير الكبير برفوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وسبعمائة
 قصد الامير جهاركس الخليلي عمل جسر ليعود الماء الى بر القاهرة ويصير في طول السنة
 هناك ويكثر النفع به فيرخص الماء المحمول في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد
 وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الاول وأقام الخوازيق من
 خشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية أذرع وجعلها صفين في طول ثلثمائة قصبية وعرض
 عشر قصبات وسمر فيها أفلاق النخل الممتدة والتي بين الخوازيق ترابا كثيرا وانتصب
 هناك بنفسه وماليكه ولم يجب من أحد مالا البتة فاستهى عمله في أخريات شهر ربيع الآخر
 وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زربية قوصون وقال شعراء العصر في ذلك
 شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج

جسر الخليلي المقر لقد رسا * كالطود وسط النيل كيف يريد

فاذا سألتهم عنهما قلنا لكم * ذا نابت دهرها وذاك يزيد

وقال الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار

شكت النيل أرضه * لاخليلي فاحصره

ورأى الماء خلفا * أن يطاها فجسره

وقال

رأى الخليلي قلب الماء حين طغى * بنى على قلبه جسرا وحسره

رأى زمل أرضيه ووحدها * والتيل قد خاف بفشاها فحسره

ومع ذلك ما ازداد الماء الا انطرادا عن بر القاهرة ومصر حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شئ كثير من الاراضي التي كانت غامرة بماء النيل وبعد النيل عن القاهرة بعدما لم يهد في الاسلام مثله قط * (جسر شيبين) أشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمئة بسبب أن اقليم الشرقية كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر أبي المنجا وفي بعض السنين تشرق ناحية شيبين وناحية مرصنا وغير ذلك من النواحي التي أراضيها عالية فشكا الامير بشتاك من تشریق بعض بلاد التي في تلك النواحي فركب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وخولة البلاد وكانت له معرفة بأمر العمار وحسن جيد ونظر سعيد ورأى مصيب فسار لى كشف تلك النواحي حتى اتفق الرأي على عمل الجسر من عند شيبين القصر الى بناها العسل فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجال البلاد اثني عشر ألف رجل ومائتي قطعة جرافة وأقام فيه القناطر فصار يحيا لتلك البلاد واذا فتح بحر أبي المنجا امتلأت الاملاق بلماء واسند على هذا الجسر وفي أول سنة عمل هذا الجسر أبطال فتح بحر أبي المنجا تلك السنة وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير لبلاد العلو واستبحر منه عدة بلاد وطبئة والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا والله أعلم * جسر امصر والجزيرة) اعلم أن الماء في القديم كان يحيطا بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة ور الجزيرة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من مسر الى الروضة ومن الروضة الى الجزيرة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بخداه بعض وهي موقفة ومن فوق المراكب أخشاب ممددة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات * قال القاضي وأما الجسر فقال بعضهم رأيت في كتاب ذكر انه خط أبي عبد الله بن فضالة سفة الجسر وتعطيله وازالته وانه لم يزل قائما الى أن قدم المأمون مصر وكان غربائهم أحدث المأمون هذا الجسر الموجود اليوم الذي تمر عليه المارة وترجع من الجسر القديم فبعد أن خرج المأمون عن البلد أتت ريح عاصف قطعت الجسر الغربي فهدمت سفته الجسر المحدث فذهبا جميعا فبطل الجسر القديم وأثبت الجديد ومعالم الجسر القديم معروفة الى هذه الغاية * وقال ابن زولاق في كتاب اتمام أمراء مصر ولعشر خلون من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة سارت العساكر لقتال القائد جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى أن قال في

عبور جوهر أقبلت العساكر فعبرت الجسر أفواجا أفواجا وأقبل جوهر في فرسانه الى
 المناخ موضع القاهرة . وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنة أربع
 وستين وثلاثمائة أصاح جسر القسطنطين ومنع الناس من ركوبه وكان قد أقام سنين معطلا *
 وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من القسطنطين
 الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر
 آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين
 الجسرين قد احترقا بمحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي
 بين القسطنطين والجزيرة راكبا احترقا لموضع السلطان يعنى الملك الصالح نجم الدين أيوب
 وكان رأس هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة الخروبية من انشاء البدر
 أحمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار النحاس وما برح هذا
 الجسر الى أن خرب الملك المعزيبك التركي قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستمائة
 فأهمل ثم عمره الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى
 الروضة ومن الروضة الى الجزيرة لاجل عبور المسكر عابيه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك
 * (الجسر من قايوب الى دمياط) هذا الجسر أنشاه السلطان الملك المظفر ركن الدين
 بيبرس المنصوري المعروف بالباشنكير في أخريات سنة ثمان وسبعمائة وكان من خبره انه ورد
 القصاد بواقفة صاحب قبرس عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم أخذوا ستين
 قطعة فاجتمع الامراء واتفقوا على انشاء جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة
 الفرنج في أيام النيل فيتعذر الوصول الى دمياط وعين لعمل ذلك الامير أقوش الرومي
 الحسامي وكتب الامراء الى بلادهم بخروج الرجال والابقار ورسم للولاء بمساعدة أقوش
 وأن يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وأبقارهم فما وصل أقوش الى ناحية فارسكور
 حتى وجد ولادة الاعمال قد حضروا بالرجال والابقار فرتب الامور فعمل فيه ثلثمائة جرافة
 بستائة رأس بقر وثلثين ألف رجل وأقام أقوش الحرمة وكان عبوساً قليل الكلام مهايا
 الى الغاية نجد الناس في العمل لسكثرة من ضربه بالمقارع أو خزم أنفه أو قطع أذنه وأخرق
 به الى أن فرغ في نحو شهر واحد فجاء من قايوب الى دمياط مسافة يومين في عرض أربع
 قضبات من أعلاه وست قضبات من أسفله ومشي عليه ستة رؤس من الخيل صفاً واحداً
 فعم النقع به وسلك عليه المسافرون بعد ما كان يتعذر الملوك أيام النيل لعموم الماء الاراضى
 والله تعالى أعلم

* (وقد وجد بخط المصنف رحمه الله في أصله هنا ما صورته) *

أمراء الغرب ببيروت بيت حشمة ومكارم مقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت وطهم

خدم على الناس وتفضيل وهم ينسبون الى الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي الذي مدحه
أبو الطيب المتني بقوله

شدوا بن اسحاق الحسين فصاغت * وقاربها كبرانها والنمارق

ثم كان كرامة بن بيجر بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي مهاجر
الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فأقطعه الغرب وما معه بامرته فسمي أمير
الغرب وكان منشوره بخط العماد الاصفهاني الكاتب فتحضر الامير كرامة بعد البداية
وسكن حصن بالجمر من نواحي اقطاعه ويملو على تل أعمال بغير بناء ثم أنشأ أولاده
هناك حصناً وما زلوا به وكان كرامة ثقيل على صاحب بيروت وذلك أيام الفرنج فأراد أخذه
مراراً فلم يجد اليه سبيلاً فأخذ في الحيلة عليه وهاذن أولاده وسألهم حتى نزلوا الى الساحل
وألغوا الصيد بالطير وغيره فرأسلهم حتى صار يصطاد معهم وأكرمهم وحباهم وكساهم وما زال
يستدرجهم مرة بعد مرة ثم أخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعا
ملوك الساحل وأولاد كرامة الثلاثة فأتوه وتأخر أصغر أولاد كرامة مع أمه بالحصن في عدة
قليلة فامتلاً الساحل بالشواني والمدينة بالفرنج وتاقوهم بالشمع والاغاني فلما صاروا في القلعة
وجلسوا مع الملوك غدر بهم وامسكهم وأمسك غلمانهم وخرقهم وركب بجموعه ليلاً الى
الحصن فأجفل الفلاحون والحريم والصبيان الى الجبال والشمر والكهوف وبلغ من بالحصن
أن أولاد كرامة اثلاثة قد غرقوا ففتحوه وخرجت أمهم ومعها ابنتها حبي بن كرامة وعمره
سبع سنين ولم يبق من بنين سواه فأدرك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتوجه
اليه لما فتح صيدا وبيروت وباس رجله في ركابه فلمس يده رأسه وقال له أخذنا نارك طيب
فذلك أنت مكان أبيك وأمر له بكتابة أملاك أبيه بستين فارساً فلما كانت أيام المنصور قلاون
ذكر أولاد تغلب بن مسعر الشجاعى أن بيد الخليفة أملاكاً عظيمة بغير استحقاق ومن
جماهم أمراء الغرب حملوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع أملاك الخيلية مع بلاد طرابلس
لامراتها وجنودها فأقطعت لعشرين فارساً من طرابلس فلما كانت أيام الاشرف خليل بن
قلاون قدموا مصر وسألوا أن يخدموا على أملاكهم بالعدة فرسم لهم وأن يزيدوها عشرة
أرماع فلما كان الزوك الناصرى ونيابة الامير تنكر بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد كشف
تلك الجهات رسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون أن يستمر عليها بستين فارساً فاستمرت
على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين بن خضر بن محمد بن حبي بن كرامة
ابن بيجر بن علي المعروف بابن أمير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمته كل من يتوجه
الى تلك الناحية وكانت اقامته بقرية أعية بالجبل وله دار حسنة في بيروت واتصلت خدمته
الى كل غاد ورائح وباد الاكابر والاعيان مع رياسة كبيرة ومعرفة عدة صنائع يتقنها وكتابة

جيدة وترسل وعدة قصائد ومولده في محرم سنة ثمان وستين وستمائة وتوفي لانسف من
شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة انتهى* ووجد بخطه أيضاً من أخبار اليمن مائتة*
كان ابتداء دولة بني زياد أن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زياد سلمه المأمون مع عدة
من بني أمية الى الفضل بن سهل بن ذى الرياستين فورد على المأمون اختلال العين فأتى
الفضل على محمد هذا فبعثه المأمون أميراً على اليمن فخرج ومضى الى اليمن وتبع بها من بعد
مخاربه العرب وملك اليمن وبني مدينة زيد في سنة ثلاث ومائتين وبعث مولاه جعفر أبهية
جلبلة الى المأمون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه من جهة المأمون ألفا فارس
فقوى ابن زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفرا الجبال وبني بها مدينة الدجيرة فظهرت كفاءة
جعفر لكثرة دهانه فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن زياد فملك بعده ابنه ابراهيم ثم ملك
بعده ابنه أبو الجيش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته ومات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة
وترك طفلاً اسمه زياد فأقيم بعده وكفلته أخته هند ابنة اسحاق وتولى معها رشد عبد أبي
الجيش حتى مات فولى بعد رشد عبده حسين بن سلامة وكان عفيفاً فوزر لهد ولاخيهما
حتى ماتا ثم انتقل الملك الى طفل من آل زياد وقام بأمره وعمته وعبد الحسين بن سلامة اسمه
مرجان وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على أمره يقال لاحدهما قيس وللآخر نجاح فتنافدا
على الوزارة وكان قيس عسوقاً ونجاح رقيقاً وكان مرجان سيدهما يميل الى قيس وعمه الطفل
يميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمته تملك
فبنى قيس عليهما جداراً فكان ابراهيم آخر ملوك اليمن من آل زياد وكان القبض عليه وعلى
عمته سنة سبع وأربعمائة فكانت مدة بني زياد مائتي سنة وأربعمائة وستين سنة فعظم قتل
ابراهيم وعمته تملك على نجاح وجمع الناس وحارب قيساً بزبيد حتى قتل قيس وملك نجاح
المدينة في ذي القعدة سنة أنتى عشرة وقال لسيدة مرجان ما فعلت بمواليك ومواليينا فقال
هم في ذلك الجدار فأخرجهما وصلي عليهما ودقهما وبني عليهما مسجداً وجعل سيده
مرجان موضعهما في الجدار ووضع معه جثة قيس وبني عليهما الجدار واستبد نجاح بمملكة
اليمن وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن
سلامة وحسين مولى رشد ورشد مولى بني زياد ولم يزل نجاح ملكاً حتى مات سنة أنتين
وخمسين وأربعمائة سمته جارية أهداها اليه الصليحي وترك من الاولاد عدة فملك منهم
سعيد الاحول واخوته عدة سنين حتى استولى عليهم الصليحي فمهربوا الى دهلك ثم قدم
منهم حياش بن نجاح الي زبيد متسكراً وأخذ منها ودیعة وعاد الى دهلك فقدمها أخوه سعيد
الاحوق بعد ذلك واحتفى بها واستدعى أخاه حياشا وساراً في سبعين رجلاً يوم التاسع من
ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سار الي الحج فوافوه عند بئرهم معبد

وقتلوه في ثاني عشرى ذى القعدة المذكور و قتل معه ابنه عبد الله واحترس سعيد رأسهما
 واحتاط على امرأته أسماء بنت شهاب وعاد الي زيد ومعه أخوه جياش والرأسان بين أيديهما
 علي هودج أسماء وملك الزين فجمع المكرم ابن أسماء في سنة خمس وسبعين وسار من
 الجبال الي زيد وقتل سعيدا ففر سعيد وملك المكرم واسمه أحمد وأززل رأس الصليحي
 وأخيه ودفنهما وولي زيد خاله أسعد بن شهاب وماتت أسماء أمه بعد ذلك في صغاء
 سنة سبع وسبعين ثم عاد ابنا نجاح الي زيد وملكها في سنة تسع وسبعين ففر أسعد بن
 شهاب ثم غلبها أحمد المكرم بن علي الصليحي وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين
 وفر أخوه جياش الي الهند ثم عاد وملك زيد في سنة احدى وثمانين المذكورة فولدت له
 جاريته الهذبية ابنة الفاتك بن جياش وتي المكرم في الحياتل بغير على بلاد جياش وجياش
 يملك نهاية حتى مات آخر سنة ثمان وتسعين فملك بعده ابنه فالك وخالف عليه أخوه
 ابراهيم ومات فلك سنة ثلاث وخمسمائة فملك بعده ابنه منصور بن فالك وهو صغير فنار
 عليه عمه ابراهيم فلم يظفر ونار بزيد عبد الواحد بن جياش وملكها فسار اليه عبد فالك
 واستعادها ثم مات منصور وملك بعده ابنه فالك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فالك
 ابن محمد بن فالك بن جياش في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة حتى قتل سنة ثلاث وخمسين
 وخمسمائة وهو آخر ملوك بني نجاح فتغلب على اليمن على بن مهدي في سنة أربع وخمسين
 * (وأما الصليحي) فإنه على ابن القاضي محمد بن علي كان أبوه في طاعته أربعون ألفا فأخذ
 ابنه انتشيع عن عامر بن عبد الله الرواحي أحد دعاة المستضي وصحبه حتى مات وقد أسند
 اليه امر الدعوة فقام بها وصار دليلا لحاج اليمن عدة سنين ثم ترك الدلالة في سنة تسع
 وعشرين وأربعمائة وصعد رأس جبل مسار في سنين رجلا وجمع حتى ملك اليمن في سنة
 خمس وخمسين وأقام علي زيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي وهو أخو زوجته وابن
 عمه ثم انه حج فقتله بنو نجاح في ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين واستقرت التهامم ابني نجاح
 واستقرت صنعاء لاحمد بن علي الصليحي المقتول وتاقب بالملك المكرم ثم جمع وقصد سعيد
 ابن نجاح زيد وقتله وهزمه الي دهلك وملك زيد في سنة خمس وسبعين فعاد سعيد وملك
 زيد في سنة تسع وسبعين فأناه المكرم وقتله في سنة احدى وثمانين فلك جياش أخو
 سعيد ومات المكرم بصغاء سنة أربع وثمانين فلك بعده أبو حمير سبا بن احمد المظفر بن
 علي الصليحي في سنة أربع وثمانين حتى مات سنة خمس وتسعين وهو آخر الصليحيين فلك
 بعده علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة فقدم من مصر الي جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة
 وخمسمائة وقام بأمر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سبا ثم قبض عليه بأمر الخليفة الأمر
 بأحكام الله الفاطمي بعد سنة عشرين وخمسمائة وانتقل الملك والدعوة الي الزريع بن

عباس بن المسكرم وآل الزريع من آل عدن وهم من حمدان ثم من جشم وبنو المسكرم
يرفون بآل الذنوب وكانت عدن للزريع بن عباس واحمد بن مسعود بن المسكرم فقتل على زيد
وولى بعدها ولداها أبو السعود بن زريع وأبو الفارات بن مسعود ثم استولى على الملك
والدعوة سبأ بن أبي السعود بن زريع حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فولى بعده
ولده الاعز على بن سبأ وكان مقامه بالرماة مات بالسل وملك اخوه المعظم محمد في سنة ثمان
وثلاثين * وولى من الصليحيين أيضا المملكة السيدة سنة بنت أحمد بن جعفر بن موسى
الصليحي زوجة أحمد المسكرم ولقيت بالحرّة ومولدها سنة أربعين وأربعمائة وربتها أسماء
بنت شهاب وتزوجها الملك المسكرم أحمد بن أسماء وهو ابن علي الصليحي سنة إحدى وستين
وولاهها الامر في حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب وأقبل زوجها على لذاته حتى مات
وتولى ابن عمه سبأ فاستمرت في الملك حتى مات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة حتى مات سنة
اثنين وثلاثين وخمسمائة وشاركه في الملك المفضل أبو البركات بن الوليد الحميري وكان
يحكم بين يدي الملكة الحرّة وهي من وراء الحجاب ومات المفضل في رمضان سنة أربع وثلاثين
وخمسمائة وملك بلادها بنو الملك المنصور منصور بن المفضل حتى ابتاع منه محمد بن سبأ بن أبي
السعود معاقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون حصنا بمائة ألف دينار في سنة سبع وأربعين
وخمسمائة وبقي المنصور بعد حتى مات بعد مملك نحو ثمانين سنة * (وأما علي بن مهدي)
فانه حميري من سواحل زيد كان أبوه مهدي رجلا صالحا ونشأ أبه على طريقة حسنة
وحجج ووعظ وكان فصيحاً حسن الصوت عالماً بالتفسير وغيره يتحدث بلغات فتمكنوا
يقول وله عدة اتباع كثيرة وجموع عديدة ثم قصد الجبال وأقام بها الى سنة إحدى وأربعين
وخمسمائة ثم عاد الى املاكة ووعظ ثم عاد الى الجبال ودعا الى نفسه فأجابه بطن من خولان
فسماهم الانصار وسمى من صعد معه من تهامة المهاجرين وولى على خولان سبأ وعلى
المهاجرين رجلاً آخر وسمى كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما قعيين علي طائفتيهما فلا
يخاطبه أحد غيرهما وهما يوصلان كلامه الى من تحت ايديهما وأخذ يفادي الفارات ويرأوها
على التهام حتى أجلي البوادي ثم حاصر زيد حتى قتل فآل بن محمد آخر ملوك بني نجاح
خارب ابن مهدي عبيد فآل حتى غلبهم وملك زيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة
أربع وخمسين وخمسمائة فبقي على الملك شهرين وأحدًا وعشرين يوماً ومات فآل بعده ابنه
مهدي ثم عبد الغني بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد الغني الى أخيه عبد الله ثم عادت
الى عبد الغني واستقر حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة
وفتح اليمن وأسر عبد الغني وهو آخر ملوك بني مهدي يكفر بالمعاصي ويقتل من يخالف
اعتقاده ويستبيح وطء نساءهم واسترقاق اولادهم وكان حنفي الفروع ولاصحابه فيه غلو زائد
(م ٣٦ - خطط ت)

ومن مذهبه قتل من شرب الخمر ومن سمع الغناء ثم ملك توران شاه بن أيوب عدن من
ياسرو ملك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعاد
شمس الدولة توران شاه بن أيوب الى مصر في شعبان سنة ست وسبعين واستخاف على
عدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زبيد حطان بن كليل بن منقذ السكافي فمات شمس
الدولة بالاسكندرية فاختلف نوابه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف جيشا فاستولى على
اليمن ثم بعث في سنة ثمان وسبعين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب فقدم
اليها وقبض على حطان بن كليل بن منقذ وأخذ أمواله وفيها سبعون غلاف زردية مملوأة
ذهبا عينا وسجنه فكان آخر المهذب ونجس عثمان بن الزنجيلي بأمواله الى الشام فظفر
بها سيف الاسلام وصفت له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين فاقم
بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طفتكين بن أيوب فحفظ وادعى انه أموي وخطب لنفسه
بالخلافة وعمل طول كنه عشرين ذراعاً فنار عليه ممالكة وقتلوه في سنة تسع وتسعين وأقاموا
بعده أخاه الناصر ومات بعد أربع سنين فقام من بعده زوج أمه غازي بن حزيل أحد
الامراء فقتله جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان فتغلبت أم الناصر على زبيد فقدم
سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب الى اليمن فعبث بحمل ركوته على كتفه فلسكنه أم
الناصر البلاد وتزوجت به فاشتد ظلمه وعتوه الى أن قدم الملك المسعود اقيس ابن الملك
السكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثني عشرة وسبعمائة قبض عليه
وحمله الى مصر فأجرى له السكامل ما يقوم به الى أن استشهد على المنصورة سنة سبع
وأربعين وسبعمائة وأقام المسعود باليمن وحج وملك مكة أيضاً في شهر ربيع الاول سنة
عشرين وسبعمائة وعاد الى اليمن ثم خرج عنها واستخلف عليها استاذاره علي بن رسول فمات
بمكة سنة ست وعشرين فقام على بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة تسع وعشرين
واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان وأربعين
واستقر بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفا له اليمن وطالت أيامه
انتهى ما ذكره المصنف بخطه في تاريخه عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقراً ومثواه
* (ووجد بخطه أيضاً ما مثاله) * السلطان محمد بن طغلق شاه وطغلق بلقب غياث الدين
وهو مملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر مملكته مدينة
دهلي وجميع البلاد برا وبحرا بيده الا الجزائر المغلقة في البحر وأما الساحل فلم يبق منه
قيدشبر الا وهو بيده وأول ما فتح فتح مملكة تسكنك عدة قراها مائة ألف قرية وتسعمائة
قرية ثم فتح بلاد حاجنكير وبها سبعون مدينة جليلة كلها بنادر على البحر ثم فتح بلاد
لنكوتى وهي كرسى تسعة ملوك ثم فتح بلاد دوا كير وبها أربع وثمانون قلعة كلها جليلات

المقدار وبها ألف ألف قرية ومائتا ألف قرية ثم فتح بلاد ورسمند وكان بها ستة ملوك ثم فتح بلاد المعبر وهو اقليم جليل له سبعون مدينة بناذر على البحر وجملة ما بيده ثلاثة وعشرون اقليما وهي اقليم دهلي واطليم الدواكير واطليم المثلثان واطليم كهران واطليم سامان واطليم سوسان واطليم وجا واطليم هاسي واطليم سرسني واطليم المعبر واطليم تسكنك سكرات واطليم بداون واطليم عوض واطليم التبوج واطليم لسكنوتي واطليم بهار واطليم كره واطليم ملاوه واطليم بهادر واطليم كلافور واطليم حاجنكيز واطليم بليخ واطليم ورسمند وهذه الاقاليم تشتمل على ألف مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي دور عمراتها اربعون ميلا وجملة ما يطلق عليه اسم دهلي احدى وعشرون مدينة وفي دهلي ألف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة فانها للشافعية ونحو سبعين مارستانا وفي بلادها من الخوانك والربط نحو الفين وبها جامع ارتفاع مئذنته ستمائة ذراع في الهواء وللسلطان خدمة مرتين في كل يوم بكرة وبعده العصر ورتب الامراء على هذه الانواع اعلاهم قدرا الخانات ثم الملوك ثم الامراء ثم الاسفهلارية ثم الجند وفي خدمته ثمانون خاننا وعسكره تسعمائة ألف فارس وله ثلاثة آلاف فيل تلبس في الحروب البرك اصطونات الحديد المذهب وتلبس في ايام السلم جلال الديباج وانواع الحرير ووزين بالقصور والاسرة المصفحة وبشد عابها بروج الخشب يركب فيها الرجال للحرب فيكون على الفيل من عشرة رجال الى ستة وله عشرون ألف مملوك اترك وعشرة آلاف خادم خصى وألف خازندار وألف مشبقدار ومائتا ألف عبد ركابية تلبس السلاح وتمشي بركابه وتقاتل رجالة بين يديه والاسفهلارية لا يؤهل منهم أحد لتقرب السلطان وانما يكون منهم نوع الولاة والخان يكون له عشرة آلاف فارس والملك ألف وللأمير مائة فارس وللأسفهلار دون ذلك وللكل خان عبدة لسكين كل لك مائة ألف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم وللكل ملك من ستين ألف تنكة الى خمسين ألف تنكة وللكل أمير من اربعين ألف تنكة الى ثلاثين ألف تنكة وللكل اسفهلار من عشرين ألف تنكة الى ما حولها وللكل جندي من عشرة آلاف تنكة الى ألف تنكة وللكل مملوك من خمسة آلاف تنكة الى ألف تنكة سوى طعامهم وكساويهم وعليقهم وللكل عبد في الشهر منان من الخنطة والارز وفي كل يوم ثلاثة استار لحم وما يحتاج اليه وفي كل شهر عشر تنكات بيضاء وفي كل سنة اربع كساو وللسلطان دار طراز فيها اربعة آلاف قزاز لعمل انواع القماش سوى ما يحمل له من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق كل سنة مائتي ألف كسوة كاملة في فصل الربيع مائة ألف وفي فصل الخريف مائة ألف ففي الربيع غالب الكسوة من عمل الاسكندرية وفي الخريف كلها حرير من عمل دار الطراز بهدي وقماش الصين والعراق ويفرق على الخوانك والربط الكساوي وله اربعة آلاف زركشي تعمل الزركش ويفرق

كل سنة عشرة آلاف فرس مسرجة وغير مسرجة سوى ما يعطى الاجناد من البراذين فانه بلا حساب يعطى جشارات ومع هذا فالحيل عنده غالبية مطلوبة وللسلطان نائب من الخانات يسمى ابريت اقطاعه قدر اقليم بحر العراق ووزير اقطاعه كذلك وله أربعة نواب مسمى كل واحد منهم من أربعين ألف تنكة الى عشرين ألف تنكة وله أربعة ريسان أى كتاب سر لكل واحد منهم ثمانمائة كتاب والسكل كاتب اقليم عشرة آلاف تنكة واصدر جهان وهو قاضى القضاة قرى يحصل منها نحو ستين ألف تنكة واصدر الاسلام وهو أكبر نواب القاضى ولشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك وللمحتسب ثمانية آلاف تنكة وله ألف طبيب ومائتا طبيب وعشرة آلاف بزدار تركب الخيل ونحمل طيور الصيد وله ثلاثة آلاف سواق لتحصيل الصيد وخمسمائة نديم وألفان ومائتان للملاهي سوي بماليكه وهم ألف مملوك وألف شاعر باللغات العربية والفارسية والهندية يجرى عليهم ديوانه ومتي غني أحد منهم لغيره قتله ولسكل نديم قريرتان أو قرية ومن أربعين ألف تنكة الى ثلاثين ألف تنكة الى عشرين ألف تنكة سوى الخلع والكساوى والافتقادات وبعد في وقت كل خدمة في المرتين من كل يوم سهاطياً كل منه عشرون ألفاً مثل الخانات والمملوك والامراء والاسفهلارية وأعيان الاجناد وله طعام خاص يأكل معه الفقهاء وعندهم مائتا فقيه في الغداء والعشاء فياً كلون ويتباحثون بين يديه ويدبح في مطبخه كل يوم ألفان وخمسمائة رأس من البقر وألفاً رأس من الغنم سوى الخيل وأنواع الطير ولا يحضر مجلسه من الجند الا الاعيان ومن دعته ضرورة الى الحضور والتدماى وأرباب الاغنى يحضرون بالتوبة وكذلك الريسان والاطباء ونحوهم لكل طائفة نوبة تحضر فيها للخدمة والشراء تحضر في العيدين والمواسم وأول شهر رمضان واذا تجدد نصر على عدو أو فتوح ونحو ذلك مما يهني به السلطان وأمور الجند والعامه مرجعها الى ابريت وأمر القضاة كلهم مرجعه الى صدر جهان وأمر الفقهاء الى شيخ الاسلام وأمر الواردين والوافدين والادباء والشعراء الى الريسان وهم كتاب السر وجهز هذا السلطان مرة أحد كتاب سره الى السلطان أبى سعيد رسولاً وبعت معه ألف ألف تنكة ليتصدق بها في مشاهد العراق وخمسمائة فرس فقدم بغداد وقد مات أبو سعيد وكان هذا السلطان ترعد الفرائض لمهابة وتزلزل الارض لموكبه يجلس بنفسه لانصاف رعيتيه ولقراءة الفقه عليه جلوساً عاماً ولا يدخل أحد عليه ومعه سلاح ولو السكين ويجلس وعنده سلاح كامل لا يفارقه أبداً واذا ركب في الحرب فلا يمكن وصف هيئته وله أعلام سود في أوساطها تباين من ذهب تسير عن يمينه وأعلام حمر فيها تباين من ذهب تسير عن يساره ومعه مائتا جمل نقارات وأربعون جملاً كوسات كباراً وعشرون بوقاً وعشرة صنوج وبدق له خمس نوب كل يوم واذا خرج الى الصيد كان في جف وعدة

من معه زيادة على مائة ألف فارس ومائتي فيل وأربعة قصور خشب على ثمانمائة جمل كل قصر منها على مائتي جمل كلها ملبسة حرير امدها كل قصر طبقتان سوى الخيم والجركاوات وإذا انتقل من مكان الى مكان للترهة يسكون معه نحو ثلاثين ألف فارس وألف جنيب مسرحة ملبجة بالذهب المرصع بالجواهر والياقوت وإذا خرج في قصره من موضع الى آخر يمر راكباً وعلى رأسه الحبر والسلاح دارية وراه بأيديهم السلاح وحوله نحو اثنا عشر ألف مملوك مشاة لا يركب منهم الا حامل الحبر والسلاح دارية والمجدارية حملة القماش وإذا خرج للحرب أو سفر طويل حمل على رأسه سبع حبورة منها انسان مرصمان ليس لهما قيمة وله نخامة عظيمة وقوانين وأوضاع جليلة والخانات والملوك والامراء لا يركب أحد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام وأكثر ما يحمل الخان سبعة أعلام وأكثر ما يحمل الامير ثلاثة وأكثر ما يجره الخان في الحضر عشرة جنائب وأكثر ما يجير الامير في الحضر جنديان وأما في السفر فحسبها يختار وكان للسلطان بر واحسان وفيه تواضع ولقد مات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه الحنفية ويحيد علم المعقول ويكتب خطا حسنا ولذته في الرياضة وتأديب النفس ويقول الشعر وبيات العلماء ويؤخذ الشعراء ويأخذ بأطراف الكلام علي كل من حضر على كثرة العلماء عنده والعلما تحضر عنده وتقطر في رمضان معه بتعين صدرجهان لهم في كل ليلة وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد في بلاده أن يتظاهر بمحرم وكان يشدد في الحر ويبالغ في العقوبة علي من يتعاطاه من المقرين منه وعاقب بعض أكبر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجمعتها أربعمائة ألف ألف متقال وسبعة وثلاثون ألف ألف متقال ذهباً أحمر زنتها ألف وسبعمائة قطار بالمصرى وله وجوه بر كثيرة منها أنه يتصدق في كل يوم بلكين عنهما من تقدمصر ألف ألف وستمائة ألف درهم وربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين لكا ويتصدق عند كل رؤية هلال شهر بلكين دائماً وعليه راتب لاربعين ألف فقير كل واحد منهم درهم في كل يوم وخمسة أرطال بر وأرز وقرر ألف فقيه في مكاتب لتعليم الاطفال القرآن وأجرى عليهم الارزاق وكان لا يدع يدهلي سائلاً بل يجري علي الجميع الارزاق ويبالغ في الاحسان الى الغرباء وقدم عليه رسول من أبي سعيد مرة بالسلام والتودد فخلع عليه وأعطاه حملاً من المال فلما أراد الانصراف أمره أن يدخل الخزانة ويأخذ ما يختار فلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد أغناني السلطان بفضله ولم أجد أشرف من كتاب الله فزاد إعجاباه به وأعطاه مالا جملة ثمانمائة تومان والثومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار عنها ثمانية وأربعون ألف ألف درهم وقصد شخص من بلاد فارس

وقدم له كتباً في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جوهرًا بعشرين ألف مثقال
 من الذهب وقصده آخر من بخاري بحمل بطيخ أصفر فنلف غالبه حتى لم يبق منه الا
 اثنتان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وكان قد التزم أن لا يتنطق في
 اطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وبعث ثلاث لكوك ذهباً الى بلاد ما وراء النهر
 ليفرق على العلماء لك وعلى الفقراء لك ويتباع له حوائج بك وبعث للبرهان الضياء عزه جي
 شيخ سمرقند بأربعين ألف سنكة وكان لا يفارق العلماء سقرا وحضرا وبنار الشرع في
 أيامه قائم والجهاد مستمر فبلغ مبلغا عظيما في اعلاء كلمة الايمان فشر الاسلام في تلك الاقطار
 وهدم بيوت الثيران وكسر التودود والاصنام واتصل به الاسلام الى أقصى الشرق وعمر
 الجوامع والمساجد وأبطل التثويب في الاذان ولم يحل له يوم من الايام من بيع آلاف من
 الرقيق لكثرة السبي حتى ان الجارية لا يتعدى ثمنها بمدينة دهلي ثمان سنكات والسرية خمس
 عشرة سنكة والعبد المراهق أربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه تبلغ قيمة الجارية
 الهندية عشرين ألف سنكة لحسنها ولطف خلقها وحفظها القرآن وكتابتها الخط وروايتها
 الاشعار والاحبار وجودة غنائها وضربها بالعود ولعبها بالسطرنج وهن يتفاخرن فتقول
 الواحدة آخذ قلب سيدي في ثلاثة أيام فتقول الاخرى انا آخذ قلبه في يوم فتقول الاخرى
 انا آخذ قلبه في ساعة فتقول الاخرى انا آخذ قلبه في طرفة عين وكان ينعم على جميع من
 في خدمته من ارباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والحيل
 المجللة بالذهب وغير ذلك الا القليلة فانه لا يشاركه فيها أحد ولثلاثة آلاف فيل راتب عظيم
 فأكثرها مؤنة له في كل يوم أربعون رطلا من أرز وستون رطلا من شعير وعشرون
 رطلا من سمن ونصف حمل من حشيش وقيمها جبل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذا
 وقف السلطان للحرب كان أهل العلم حوله والرماة قدامه وخلفه وأمامه الفيلة كما تقدم
 عليها الفيلة وقدامها العبيد المشاة والحيل في الميمنة والميسرة فهبأ له من النصر
 مالا تهاب لأحد من تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحا صور مابدهم وأبطل
 خفرهم وكان يجاس كل يوم ثلاثة جالوسا عاما على تحت مصفح بالذهب وعلى رأسه حنجر
 في موكب عظيم وينادي متاديه من له شكوى في شخص فينظر في ظلامات الناس وكان
 لا يوجد بدله في أيامه خمر البتة وأول من ملك مدينة دهلي قطب الدين أيبك وذلك
 أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد الملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب
 وأقطع مملوكة أيبك هذا مدينة دهلي فبعث أيبك عسكرا عليه محمد بن بختيار فاخذ الى نجوم
 الصين وذلك كله في سنة سبع وأربعين وخمسة مائة ثم ولي بعده ايتمش بن أيبك أربعين سنة فقام
 بعده ابنه علاء الدين علي بن ايتمش بن أيبك ثم أخوه معز الدين بن ايتمش ثم أخته رضية

خاتون فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن ايتمش فأقام أربعاً وعشرين سنة ثم قام بعده
 ملوكة غياث الدين بلبان سبعا وعشرين سنة ثم بعده معز الدين نيبا خمس سنين ثم ابنه
 شمس الدين كيغورس سبعة أشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتمش
 وقويت التركان العلجية وكانوا أمراء يقال للواحد منهم خان واستبد بكبيرهم جلال الدين
 فيروز سبع سنين ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين
 سنة ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة
 واحدة ولقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقتل سنة
 عشرين وسبعمائة ثم علاء الدين خسرو ملوك علاء الدين محمود سبعة أشهر وملك غياث
 الدين طغلق شاه ملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شعبان سنة عشرين
 وسبعمائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه
 الله تعالى * (ووجد بخطه أيضاً رحمه الله تعالى) * ما أحسن قول الأديب محمد بن حسن
 ابن شاوور التقيب

مشت أيامكم لابل نراها * جرت جريا على غير اعتياد

وما عقدت نواصيها ببحر * ولا كانت تعد من الحياد

(بدخشان) مدينة فيها وراء النهر بها معدن اللؤلؤ البدخشاني وهو المسمى بالبلخشي
 وبها معدن الازورد الفائق وهما في جبل بها يحفر عليهما في معادتهما فيوجد الازورد
 بسهولة ولا يوجد اللؤلؤ الا يتعب كبير وانفاق زائد وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والتفقة
 الكبيرة ولهذا عجز وجوده وغلت قيمته * وأقصر ليل بلغار ببحرين أربع ساعات ونصف
 * وأقصر ليل أفتكون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغار بساعة واحدة وبين
 بلغار وأفتكون مسافة عشرين يوماً بالسير المعتاد انتهى * السلطانية من عراق العجم بناها
 السلطان محمد خدابنده او كانيق بن ارغون بن أبقا بن هولاكو وخابنده ملك بعد أخيه
 محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان أبو سعيد بها درخان وكان الشيخ حسن بن
 حسين بن أبقا مع قائد السلطان محمد بن طشتمر بن استيمر بن عترجي ومذمات أبو سعيد
 لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى (ووجد بخطه أيضاً
 مانعه) ولله در أبي اسحاق الأديب حيث قال

إذا كنت قد أيقنت أنك هالك * فمالك مما دون ذلك تشفق

ومما يشين المرء ذا الحلم أنه * يرى الامر حتما واقعا ثم يفاق

وحيث يقول

ومن طوى الحسين من عمره * لاقى أمورا فيه مستكبره

وان تخطاها رأى بعدها * من حادثات الدهر ما لم يره

انتهى ما وجد بخطه في أصله

* (ذكر الجزائر) *

اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ماعدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتى فتحه الله تعالى عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يباغى الى الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر * ويقال والله أعلم ان بلهيت الذي يعرف اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لقلب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الحيزة وانه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسامتة أبي الهول بحيث لو امتد خيط من رأس أبي الهول وخرج على استواء السقط على رأس هذا الصنم وكان مستقبل الشرق وانه وضع أيضاً لقلب الرمل عن البر الشرقي فقدر الله سبحانه وتعالى ان كسر هذا الصنم على يد بعض أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة احدى عشرة وسبعمائة وحفر تحته حتى باغ الحفر الى الماء ظنا أنه يكون هناك كنز فلم يوجد شيء وكان هذا الصنم يعرف عند أهل مصر سرية أبي الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وصارت هذه الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر في تغيير المنكر أعوام بضع وثمانين وسبعمائة فشو به وجوه سباع الحجر التي على قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجهه أبي الهول فقلب الرمل على أراضي الحيزة ولا ينكر ذلك فله في خليفته أسرار يطالع عليها من يشاء من عباده والسكل بخاقه وتقديره * وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر في خبر الواحات الداخلة أن في تلك الصحارى كانت أكثر مدن ملوك مصر العجيبة وكنوزهم الا أن الرمل غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل المرمل طامبا لدفعها ففسدت طامباتها لقدم الزمان * وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا تبق منه قطرة حتى تكون فيه السكتبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه * وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخثر قال ان الصحابي حدثه أنه سمع كعبا يقول شعرك العراقي عرك الاديم وتفت مصر فت البعرة قال الليث وحدثني رجل عن وهب المعافري انه قال وتشق الشامق الشعرة وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ما وصلت الى معرفته ان شاء الله تعالى

* (ذكر الروضة) *

اعلم أن الروضة تطلق في زماننا هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت في أول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وبها أيضاً بني أحمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة يعنى صناعة السفن الحربية أى كانت بها دار الصناعة وبها كان الجنان والمختار وبها كان الهودج الذى بناه الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبوبته البدوية وبها بني الملك الصالح نجم الدين أيوب القلمة الصالحة وبها الى اليوم مقياس النيل وسأورد من أخبار الروضة هنا ما لا نجد مجتمعاً في غير هذا الكتاب * قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للحصن فلما رأى القوم الجند من المسلمين علي فتح الحصن والحرص ورأوا صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم ففتح المقوقس وجماعة من أكبر القبط وخرجوا من باب الحصن القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل وتخلف في الحصن بعد المقوقس الاعرج فلما خاف فتح باب الحصن خرج هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ماصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعنى بعد فتح مصر في أيام عبيد العزيز بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل ممددة لحريق يكون في البلد أو هدم * وقال القاضي جزيرة فسقاط مصر قال السكندى بنيت بالجزيرة الصناعة في سنة أربع وخمسين وحصن الجزيرة بناء أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ليحرز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا العراقي من العراق واليا على مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ أحمد بن طولون مسيره استعد لحربه ومنعه من دخول أعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تناقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى عليه طالت به وكان بها موته وتاوره الغلمان وطلبوا منه الارزاق وكان ذلك سبب تركه المسير فلم يلبث موسى بن بغا أن مات وكفى ابن طولون أمره ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى أخذته النيل شيئاً بعد شئ وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الآن وقد اختصر القاضي القضاي رحمه الله في ذكر سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة * وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون أن صاحب الزنج لما قدم البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين واستعجل أمره أنفذ اليه أمير المؤمنين المعتمد على الله تعالى أبو العباس احمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتمد بن الرشيد رسولا في حمل أخيه الموفق بالله أبي أحمد طامحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتمدى بالله محمد بن الواثق بن المعتمد نفاذ اليها (م ٣٧ - خطط ش)

فلما وصل اليه جعل العهد بالخلافة من بعده لابنه المفوض وبعد المفوض تكون الخلافة للموفق طلحة وجعل غرب الممالك الاسلامية للمفوض وشرقها للموفق وكتب بينهما بذلك كتابا ارهن فيه ايمانهما بالوفاء بما قد وقعت عليه الشروط وكان الموفق يحسد أخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه أهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه ثم للموفق بعده شق ذلك عليه وزاد في حقدوه وكان المعتمد مشاغلا بملاذ نفسه من الصيد واللعب والتفرد بجواريه فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وغاز كل من كان متقلدا عملا بما تقلده وكان في الشروط التي كتبها المعتمد بين المفوض والموفق انه ما حدث في عمل كل واحد منهما من حدث كانت الثقة عليه من مال خراج قسمه واستخلف على قسم ابنه المفوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمان بن وهب وانفرد الموفق بقسمه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما أن لا ينظر في عمل الآخر وخلد كتاب الشروط بالكتابة وافرد الموفق لمحاربة صاحب الزنج وأخرجه اليه وضم معه الحيوش فلما كبر أمره وطالت محاربه اياه وانقطعت مواد خراج المشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذي كان يحمل في كل عام واحتجوا بأشياء دعت الضرورة الموفق الى أن كتب الى أحمد بن طولون وهو يومئذ أمير مصر في حمل ما يستعين به في حروب صاحب الزنج وكانت مصر في قسم النفوس لانها من الممالك الغربية الا أن الموفق شك في كتابه الى ابن طولون شدة حاجته الى المال بسبب ما هو بسبيله وأنفذ مع الكتاب محررا خادما المتوكل ليقبض منه المال فما هو الا أن ورد محرر على ابن طولون بمصر واذا بكتاب المعتمد قد ورد عليه بأمره فيه بحمل المال اليه على رسمه مع ما يجري الرسم بحمله مع المال في كل سنة من الطراز والريق والحبل والشمع وغير ذلك وكتب أيضاً الى أحمد بن طولون كتاباً في السر ان الموفق انما أنفذ محررا اليك عينا ومستقصيا على اخبارك وانه قد كاتب بعض أصحابك فاحترس منه واحمل المال اليها وعجل انفاذه وكان محرر لما قدم الى مصر أنزله أحمد بن طولون معه في داره بالميدان ومنعه من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي أنزله بها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي أجاب بها الموفق ولم يزل محرر حتى أخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث معه الى الموفق ألف دينار ومائتي ألف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر وأخرج معه العدول وسار بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وأرسل الى ماخور متولى الشام فقدم عليه بالعريش وسلمه اليه هو والمال وأشهد عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر ونظر في الكتب التي أخذها من محرر فاذا هي الى جماعة من قواده باستألتهم الى الموفق فقبض على أربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون الى الموفق ومعه المال كتب اليه كتابا ثانيا يستقل فيه المال

ويقول ان الحساب يوجب اضعاف ما حملت وبسط لسانه بالقول والتمس فيمن معه من يخرج الى مصر ويتقلدها عوضاً عن ابن طولون فلم يجد أحداً عوضه لما كان من كيس أحمد ابن طولون وملاطفته وجود الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال وأى حساب بيني وبينه أو حال توجب مكاتبتي بهذا أو غيره وكتب اليه بعد البسملة وصل كتاب الامير أيده الله تعالى وفهمته وكان أسعد الله حقيقاً بحسن التخيير لمثلي وتصيره اياى عمدته التي يعتمد عليها وسيفه الذي يصول به وسنانه الذي يتق الاعداء بحده لاني دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتملت الكلف العظيم والمؤن الثقال باستجذاب كل موصوف بشجاعة واستدعاء كل ممنوعت بغني وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم صيانة لهذه الدولة وذبا عنها وحسناً لاطماع المتشوقين لها والمنحرفين عنها ومن كانت هذه سبيله في الموالاته ومنهجه في المتاحضة فهو حري أن يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جليلة حظه ومترانه فعمومت بضد ذلك من المطالبة بمحمل ما أمر به والجفاء في المخاطبة بغير حال توجب ذلك ثم أكلف على الطاعة جملاً وألزم في المتاحضة نمنا وعهدى بمن استدعى ما استدعا الامير من طاعته أن يستدعيه بالبدل والاعطاء والارغاب والارضاء والاكرام لا أن يكلف ويحمل من الطاعة مؤنة وثقلاً وأنى لا أعرف السبب الذي يوجب الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير أيده الله تعالى ولأنم معاملة تقتضى معاملة أو تحدث منافرة لان العمل الذي أنا بسبيله لغيره والمساكنة في أموره الى من سواه ولا أنا من قبله فانه والامير جعفر المفضول أيده الله تعالى قد اقسما الاعمال وصار لكل واحد منهما قسم قد انفرد به دون صاحبه وأخذت عليه البعة فيه انه من نقض عهده أو أخفر ذمته ولم يف لصاحبه بما أكد على نفسه فالامة بريئة منه ومن بيته وفي حل وسعة من خلفه والذي عاملني به الامير من محاولة صر في مرة واسقاط رسمي أخرى وما يأتيه ويسو منيه ناقض لشرطه مفسد لعهد وقد التمس أوليائي وأكثروا الطلب في اسقاط اسمه وازالة رسمه فأثرت الابقاء وان لم يوثره واستعملت الالانة اذ لم تستعمل معي ورأيت الاحتمال والسكظم أشبه بذوي المعرفة والفهم فصبرت نفسي على أحر من الجمر وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير أيده الله تعالى أولي من أعاني على ما أوتره من لزوم عهده وأوخاه من تأكيد عقده بحسن العشرة والانصاف وكف الاذى والمضرة وأن لا يضطرني الى ما يعلم الله عزوجل كرهى له أن أجعل ما قد أعدته لحياطة الدولة من الجيوش المتكافئة والعساكر المتضاعفة التي قد ضرت رجالها من الحروب وحرت عليهم محن الخطوب مصر وفا الى نقضها فندنا وفي حيننا من يرى أنه أحق بهذا الامر وأولى من الامير ولو آمنوني على أنفسهم فضلاً عن أن يعترفوا مني على ميل أو قيام ينصرتهم لاشتدت شكوتهم واصعب على السلطان معاركهم والامير يعلم وأن بازائه منهم احداً

قد كبر عليه وفض كل جيش أنهضه اليه على انه لا ناصر له الا ليف البصرة وأوباش علمتها فكيف من يجد ركننا منيما وناصرنا مطيعا وما مثل الامير في اصاله رايه بصرف ما نألف عنان عدة له فيجعلها عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من الامير اعتبار أو رجوع الى ما هو أشبه به وأولى والا رجوت من الله عز وجل كفاية أمره وحسم مادة شره واجراءنا في الحياطة على أجل عادته عندنا والسلام * فلما وصل الكتاب الى الموفق أقلقه وبلغ منه مبالغا عظيما وأغاظه غيظا شديدا وأحضر موسى بن بقا وكان عون الدولة وأشد أهلها بأسا وقداما فتقدم اليه في صرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ما خور فلمثل ذلك وكتب الى ماخور كتاب التقليد وأفضه اليه فلما وصل اليه الكتاب توقف عن ارساله الى أحمد بن طولون لجزره عن مناهضته وخرج موسى بن بقا عن الحضرة مقدرًا أنه يدور عمل المفوض ليحمل الاموال منه وكتب الى ماخور أمير الشام والى أحمد بن طولون أمير مصر لما بلغه من توقف ماخور عن مناهضته يأمرها بحمل الاموال وعزم على قصد مصر والايقاع بابن طولون واستخلاف ماخور عليها فسار الى الرقة وبلغ ذلك ابن طولون فأقلقه ونعمه لا لانه يقصر عن موسى بن بقا لکن لتحملة هتك الدولة وان يأتي سبيل من قاوم السلطان وطاربه وكسر جيوشه الا أنه لم يجد بدا من المحاربة ليدفع عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فأراد لسكب همته وكثرة فكره في عواقب الامور أن يبني حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون مقلا لحرمه وذخائره ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زاد فكره فيمن يقدم من النيل فأمر ببناء الحصن على الجزيرة واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف اليها من العلابيات والحمام والعشارية والسنايك وقوارب الخدمة وعمد الى سد وجه البحر الكبير وان يمنع ما يجيء اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما يجيء من مراكب طرسوس كما فعل محمد بن سليمان من بعده بأولاده كأنه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وجعل فيها من يذب عن هذه الجزيرة وأفض الى الصعيد والى أسفل الارض بمنع من يحمل الغلال الى البلاد لينع من يأتي من البر الميرة وأقام موسى بن بقا بالرقة عشرة أشهر وقد اضطربت عليه الاتراك وطالبوه بأرزاقهم مطالبة شديدة بحيث استتر منهم كتابة عيد الله بن سليمان لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم تخاف موسى بن بقا عند ذلك ودعته ضرورة الحال الي الرجوع فعاد الى الحضرة ولم يبق بها سوى شهرين ومات من علة في صفر سنة أربع وستين ومائتين هذا وأحمد بن طولون يجد في بناء الحصن على الجزيرة وقد أزم قواده وثقاته أمر الحصن وفرقه عليهم قطعًا قام كل واحد بما لزمه من ذلك وأكد نفسه فيه

وكان يتعاهددهم بنفسه في كل يوم وهو في غفلة عما صنعه الله تعالى له من الكفاية والغنى عما يعاينيه ومن كثرة ما بذل في هذا العمل قدر أن كل طوبية منه وقت عليه بدرهم صحيح ولما توارت الاخبار بموت موسى بن بغا كفف عن العمل وأصدق بمال كثير شكرا لله تعالى على ما من به عليه من صيانتة عما يقبح فيه عنه الاحدوتة وما رأى الناس شيئاً كان أعظم من عظيم الجهد في بناء هذا الحصن ومباكرة الصناعات له في الاستحار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم في كل بكرة من تلقاء أنفسهم من غير استحداث لكثرة ما سخبه من بذل المال فلما انقطع البناء لم ير أحد من الصناعات التي كانت فيه مع كثرتها كأنما هي نار صب عليها ماء فطفت لوقتها وذهب للصناعات ما لا جزيل لا ترك لهم جميع ما كان سلفا معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين ألف دينار ذهباً وكان مما حمل أحمد ابن طولون على بناء الحصن أن الموفق أراد أن يشغل قلبه فسرقت نعلته من بيت حظية لا يدخله الا ثقاته وبعضها الموفق اليه فقال له الرسول من قدر على أخذ هذه النعل من الموضع الذي تعرفه أليس هو بقادر على أخذ روحك فوالله أيها الأمير لقد قام عليه أخذ هذه النعل بخمسين ألف دينار فعند ذلك أمر ببناء الحصن * وقال أبو عمر السكندى في كتاب أمراء مصر وتقدم أبو أحمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ماخور التركي فكتب موسى بن بغا بذلك الى ماخور وهو والى دمشق يومئذ فتوقف امجزه عن مقابرة أحمد بن طولون فخرج موسى بن بغا فزل الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه ولم يجد بدا من محاربتة فاخذ أحمد بن طولون في الحذر منه وابتدأ في ابتناء الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين ورأى أن يجعله معقلاً لماله وحرمة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائتين واجتهد أحمد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة وأظهر الامتاع من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه وأقام موسى بن بغا بالرقعة عشرة أشهر وأحمد بن طولون في احكام أموره واضطربت احوال موسى بن بغا عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بللمسير أو الرجوع الى العراق فينا هو كذلك توفي موسى بن بغا في سنة أربع وستين ومائتين * وقال محمد بن داود لآخذ بن طولون وفيه تحامل

لمسا نوى بن بغا بالرقعتين مسالا * ساقبه زرقا الى السكبين والعقب
 بنى الجزيرة حصناً يستجن به * بالعسف والضرب والصناعات في تعب
 وراقب الجزيرة القسوى فخذقها * وكاد يصمق من خوف ومن رعب
 له مراكب فوق النيل راكدة * فما سوى القار للنظار والخشب
 ترى عليها لباس النذل مذبذبة * بالشط ممنوعة من عزة العطب
 فما بناها لغزو الروم محتسبا * لكن بناها غداة الروع والعطب

وقال سعيد بن الفاضل من أبيات

وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحصن أو فاعبر اليه على الجسر
 ترى أترا لم يسبق من يستطيعه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر
 مآثر لا تبلى وان باد أهلها * ومجد يؤدي وارثيه الى الفخر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بني طولون وعمت فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها
 المراكب الحربية فاستمر صناعة الى أن تقلد الأمير محمد بن طنج الاخشيدي اماره مصر من
 قبل أمير المؤمنين الراضي بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلثم فدخل
 تيس وسارت مقدمته في البر ودخل صاعد دمياط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه
 احمد بن كباغ اليه بتدبير محمد بن علي المارداني على بحيرة نوسا وأقبل في مراكبه الى
 الفسطاط فكان بالجزيرة وقدم محمد بن طنج ونسلم البلد لست بقين من رمضان سنة ثلاث
 وعشرين وثمانمائة وفر منه جماعة الى الفيوم نخرج اليهم صاعد بن الكلثم في مراكبه وواقهم
 بالفيوم فقتل في عدة من أصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كلثم فأرسوا بجزيرة
 الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طنج الصناعة
 هنا خطأ وأمر بعمل صناعة في ر مصر وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طنج أنه قال
 أذكر أنني كنت آكل مع أبي منصور تكين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين
 صناعة يكون بيننا وبينها بحر خطأ فأشارت الجماعة بنقلها فقال إلى أي موضع فارتدت أن
 أشير عليه بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان ثم سكت وقالت أدع هذا الرأي لنفسه اذا
 ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله وحده ولما أخذ محمد بن طنج دار خديجة كان يتردد
 اليها حتى عمات فلما ابتدؤا بإنشاء المراكب فيها صاحت به امرأة فقال خذوها فساروا بها
 الى داره فأحضرها مساء واستخبرها عن أمرها فقالت ابعث معي من يحمل المال فأرسل
 معها جماعة الى دار خديجة هذه فدلهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا ونياها
 وعدة ذخائر لم ير مثلهما وصاروا بها الى محمد بن طنج فطلب المرأة ليكافئها على ما كان منها
 فلم توجد فكان هذا أول مال وصل الى محمد بن طنج بمصر قال واستدعي محمد بن طنج
 الاخشيدي صالح بن نافع وقال له كان في نفسي اذا ملكت مصر ان أجعل صناعة العمارة في
 دار ابنة الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بستانا أسميه المختار فأركب وخط لي
 بستانا ودارا وقدر لي النفقة عليهما فركب صالح بجماعة وخطوا بستانا فيه دار للعلمان ودار
 للنوبة وخزائن للكسوة وخزائن للطعام وصوروه وأتوا به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة
 قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها فلم يزالوا يضعون من التقدير حتى صار خمسة آلاف
 دينار فأذن في عمله ولما شرعوا فيه ألزمهم المال من عندهم فحسبوا على جماعة وفرغ من

بناءً فأنخذ الاخشيد منتزها له وصار يفاخر به أهل العراق وكان نقل الصناعة من الجزيرة
 الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة فلم يزل البستان المختار منتزها
 الي أن زالت الدولة الاخشيدية والكافورية وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الي
 مصر فكان يتره فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة
 عامرة بالناس لها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء
 الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وحجره على الخلفاء أنشأ في بحري الجزيرة
 مكانا نرها سماء الروضة وتردد اليها تردد اكثيرا فكان يسير في العشاريات الموكيات من دار
 الملك التي كانت سكنه بمصر الي الروضة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما
 قتل الافضل بن أمير الجيوش واستبد الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستعلي
 بالله أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا محبوبته العالية البدوية سماء الهودج
 * (الهودج) قال ابن سعيد في كتاب المحلي بالاشعار عن تاريخ القرطبي قدا كثر الناس في حديث
 البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الخليفة الأمر بأحكام الله حتى
 صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار
 منه أن يقال ان الخليفة الأمر كان قد ابتلي بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون في
 البوادي فبلغه أن بالصعيد جارية من أكمل العرب وأظرف نسائهم شاعرة جميلة فيقال
 انه تزيا بزى بداء الاعراب وصار يجول في الاحياء الي أن انتهى الي حياها وبات هناك
 في ضافة وتحيل حتى عاينها فاملك صبره ورجع الي مقر ملكه وسرير خلافته فأرسل الي
 أهلها يخطفها فأجابوه الي ذلك وزوجوها منه فلما صارت الي القصور صعب عليها مفارقة
 ما اعتادت وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها
 البناء المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب
 وكان بالاسكندرية القاضي مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن
 ابن حديد قد استولى على أمورها وصار قاضيا وناظرها ولم يبق لاحد معه فيها كلام وضمن
 أموالها بحملة يحملها وكان ذا مرواة عظيمة يحتمل أفعال البرامكة وللشعراء فيه مدائح كثيرة
 وعن مدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وجماعة وكان الافضل بن أمير الجيوش اذا
 أراد الاعتناء بأحد كتب معه كتابا الي ابن حديد هذا فيغنيه بكثرة عطائه وكان له بستان
 يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة يتحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من سمته وكان
 يجد في نفسه برؤية هذا الجرن زيادة على أهل النعم وبياهي به أهل عصره فوشى به للبدوية
 محبوبية الخليفة فطلبته من الخليفة فأنفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا أن قلعه
 من مكانه وبعث به وفي نفسه حزازة من أخذه منه وخدم البدوية وخدم جميع من يلوذها

حتى قالت هذا الرجل أخرجنا بكثرة هداياه وتحفه ولم يكلفنا قط أمرًا تقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال مالي حاجة بعد الدعاء لله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذي أخذ من داري التي بنيتها في أيامهم من نعمهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وأمرت برد الجرن اليه فقيل له قد وصلت الى حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قعدة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغنا الله أهلها وبقيت البدوية متملقة الخاطر بان عم لها ربيت معه يعرف بان مباح فكنت اليه وهي بقصر الخليفة الأمر

يا بن مباح اليك المشتكى * ملك من بعدكم قد ملكا
كنت في حيي مرأ مطلقا * نائلا ماشئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مؤصد * لأرى الا حيسا ممسكا
كم تنينا بأعصان اللوا * حيث لأخشى علينا دركا
وتلاعينا برمات الحمى * حينما شاء طليق سلكا
(فاجابها) *

بنت عمى والسّي غذيتها * بالهوى حتى علا واحتكا
بخت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غدا ينفع منها المشتكى
مالك الامر اليه يشتكى * هالك وهو الذي قد هلكا
شان داود غدا في عصرنا * مبديا بالتيه ما قد ملكا

فبلغت الأمر فقال لولا أنه أساء الادب في البيت الرابع لرددتها الى حيه وزوجتها به * قال القرطبي وللناس في طلب ابن مباح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الأمر طراد بن مهلهل فلما بلغه قضية الأمر مع العالمة البدوية قال

الأأبلغوا الأمر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليفين عن ألفة * بها سمر الحمى بين الرجال
كذا كان أبأوك الاقدمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فاما بلغ الأمر شعره قال جواب السؤال قطع لسانه على فضوله وأمر بطلبه في أحياء العرب ففر ولم يقدر عليه فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحمى بثلاثة أبيات ولم يزل الأمر يتردد الى الهودج بالروضة للنزهة فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة فلما كان برأس الجسر ونب عليه قوم من النزارية قد كمنوا له في فرن تجاه رأس الجسر بالروضة وخرنوبه بالسكاكين حتى أثنوه وجرحوا جماعة من خدامه فحمل الى منظره الأوثورة بشاطي الخليج وقدمات

* (ذكر قلعة الروضة) *

اعلم أنه ما برحت جزيرة الروضة منزهاً ملوكياً ومسكناً للناس كما تقدم ذكره الى أن ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب سلطنة مصر فأنشأ القلعة بالروضة وعرفت بقلعة المقياس وقلعة الروضة وبقاعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية وشرع في حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان وابتدأ ببنائها في آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذى القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة ونحوها الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة كانت لليعاقة بجانب المقياس وأدخلها في القلعة وأنفق في عمارتها أموالاً حجة وبني فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجاً وبني بها جامعاً وغرس بها جميع الأشجار ونقل إليها عمدة الصوان من البراني وعمد الرخام وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواد والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغته عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفها ونحير الناظر اليها من حسن سقفها المزينة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذي أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة مثمرة كان رطها يهدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرب الهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجداً عمرها خلفاء مصر وسراة المصريين لذكر الله تعالى واقامة الصنوات واتفق له في هدم بعض هذه المساجد خير غريب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد الاسدي الشهير باليعقوبي سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين أبا الفتح موسى ابن الامير شرف الدين يغمور ابن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح أبي الفتح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل رحمه الله تعالى أنه أمرني أن أهدم مسجداً كان في جوار داره بجزيرة مصر فأخبرت ذلك وكرهت أن يكون هدمه على يدي فأعاد الامر وأنا أكلس عنه وكأبه فهم مني ذلك فاستدعى بعض خدمه من نواني وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبني في مكانه قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكملت وقدمت الفرنج الى الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في المكان الذي كان مسجداً فتوفي السلطان في المنصورة وجعل في مركب وأتى به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى أن بنيت له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جانب القصر عفا الله عنه وكان النيل عند ما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربي فيما بين الروضة وبر الجزيرة وقد انظر د

عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في أيام الزيادة فلم يزل يعرق السفن في البر الغربي ويحفر
 فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل الي بر مصر واستمر
 هناك فأنشأ جسرا عظيما ممتدا من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان
 الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن
 خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الي القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه
 راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحول اليها بأهله وحرمه واتخذها دار ملك وأسكن
 فيها معه ممالئكة البحرية وكانت عدتهم نحو الالف مملوك * قال العلامة علي بن سعيد في
 كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي امام الفسطاط فيما بينها وبين مناظر الحيزة وبها مقياس النيل
 وكانت منزلها لاهل مصر فاختارها الصالح بن الكامل سرير السلطنة وبني بها قلعة مسورة
 بسور ساطع اللون محكم البناء على السمك لم تر عيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان
 اليهودج الذي بناه الأمر خليفة مصر لزوجه البدوية التي هام في حبها والمختار بستان
 الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره ولشعراء مصر في هذه الجزيرة
 أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الدمياطي

أرى سرح الجزيرة من بعيد * كاحداق تغازل في المغازل

كان مجرة الجوزا أحاطت * وأنبت المنازل في المنازل

وكنت أشق في بعض الليالي بالفسطاط على ساحلها فيزدهيني ضحك البدر في وجه النيل
 أمام سور هذه الجزيرة الدرر اللون ولم أنفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي
 داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همه بانها وهو من أعظم السلاطين همه في البناء
 وأبصرت في هذه الجزيرة إيوانا جلوبسه لم تر عيني مثاله ولا أقدر ما أنفق عليه وفيه من
 صقائخ الذهب والرخام الآ بنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار
 ويفضل عما أحاط به السور أرض طويلة وفي بعضها حاطر حطر به على أصناف الوحوش
 التي يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج يتقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر وقد
 تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة فقطعت فيه عشيات مذهبات لم تزل
 لاحزان الغربية مذهبات واذا زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية وفي أيام احتراق
 النيل يتصل برها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر فيه مراكب
 وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب المحسن محي الدين بن ندا وزير الجزيرة
 وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تتلالا والنيل
 قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * وأبراجها مثل النجوم تتلالا

وللقلعة الفراء كالسدر طالعا * تفرج صدر الماء عنه هلالا
 ووافي اليها النيل من بعد غاية * كما زار مشغوف يروم وصالا
 وعانقها من فرط شوق لحسنها * فقد يميناً نحوها وشمالا
 جرى قادما بالسعد فاحتط حولها * من السعد أعلاما فزاد دلالاتا

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني أبوب قلعا ملك السلطان الملك المعز عن
 الدين ايبك التركي أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزنة
 في رحبة الحناء بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاه فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك
 كثيرة وغير ذلك ويبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان
 الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين
 موسى بن يعقوب أن يتولي اعادة بنائها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجاندارية
 وأعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وأمر بأبراجها ففرقت على الامراء وأعطى برج
 الزاوية للامير سيف الدين قلاون الالفي والبرج الذي يليه للامير عز الدين الحلبي والبرج
 الثالث من بروج الزاوية للامير عز الدين ارغان وأعطى برج الزاوية الغربي للامير بدر
 الدين الشمسي وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم أن تكون بيتوتات جميع
 الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاون الالفي وشرع
 في بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من
 عمد الصوان وعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة في البرابي وأخذ منها رخاما كثيرا
 وأعتابا جليلة مما كان في البرابي وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
 ما احتاج اليه من عمد الصوان في بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل والجامع
 الجديد الناصري ظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كأن لم تكن وتأخر منها
 عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلي جانبها الغربي أدر كناه باقيا الى نحو سنة عشرين
 وثمانمائة وبقى من أبراجها عدة قد انقلب اكثرها وبني الناس فوقها دورهم المغللة على
 النيل * قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أبوب جزيرة
 مصر المعروفة اليوم بالروضة في شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وإنما سميت بالروضة لانه
 لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حائر لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين
 والعمائر والثمار ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما
 طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت
 مستديرة عليها واستمرت الى أن عمر حصنها احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين
 ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشترها الملك المظفر تقي الدين عمر المذكور

وبقيت على ملكه الى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر بأن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق أنه لا عود له اليها أبداً فوقف هذه المدرسة التي تعرف اليوم في مصر بالمدرسة التقوية التي كانت تعرف بمنازل العز ووقف عليها الجزيرة بكاملها وسافر الى عمه فملكه حياه ولم يزل الحال كذلك الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أبوب فاستأجر الجزيرة من القاضي نجر الدين أبي محمد عبد العزيز ابن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن عبد القادر السكري مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فلقطعة الاولى من جامع عين الى المناظر طولاً وعرضاً من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهي باقي أرض الجزيرة بما فيها من النخل والحميز والغروس فانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخيل ودخلت في العمائر وأما الحميز فانه كان يشاطى ببحر النيل صف حميز يزيد على أربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عوض الشوانى التي كان قد سيرها الى جزيرة قبرس ثم سلم لمدرس التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة أولاً في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وبقي بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى أبراج قد بنى الناس عليها وبقي أيضاً عقده باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها منبرها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجماعات والاعياد ومساجد وقد خرب اكثر مساكن الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا * وبطرف الروضة (المقياس) الذي يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو آخر مقياس بنى بديار مصر * قال أبو عمر السكندی وورد كتاب المتوكل على الله بإهداء المقياس الهاشمي للنيل وبمزل النصرى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرداد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج في كل شهر سبعة دنانير وذلك في سنة سبع وأربعين وماثين وعلامة وفاء النيل ستة عشر ذراعاً أن يسبل أبو الرداد قاضي البحر الستر الاسود الخثيبي على شبك المقياس فاذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين ابن العطار في تهتك الناس يوم تخليق المقياس

تهتك الخلق بالتخليق قات لهم * ما أحسن الستر قالوا العفو مأمول
ستر الاله علينا لا يزال فنا * أحلى تهكتنا والستر مسبول

(جزيرة الصابوني) هذه الجزيرة تجاه رباط الآبار والرباط من حملها وقفها أبوالمولوك نجم الدين أيوب بن شادى وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابوني * (جزيرة الفيل) هذه الجزيرة هي الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بمنية الشيرج من بحرها ويمر النيل من غربيها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جليلة وموضعها كله مما كان غامرا بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر مركب كبير كان يعرف بالفيل وترك في مكانه فرباعليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيما بين المنية وأرض الطباله سماها الناس جزيرة الفيل وصار الماء يمر من جوانبها فغربها بجاه بر مسر الغربي وشرقها بجاه البعل والماء فيما بينها وبين البعل الذى هو الآن قبالة قناطر الاوز فان الماء كان يمر بالمقس من تحت زريبة جامع المقس الموجود الآن على الخليج الداى ومن جامع المقس على أرض الطباله الى غربى المصلى حتى ينتهى من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تتسع الى أن زرعت في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقها على المدرسة التي أنشأها بالقرافة بجوار قبر الشافعي رضى الله عنه وكثرت أطبانها بانحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاون الاثني تقرب مجد الدين أبو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الحشاش المتحدث في الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاعى بأن فى أطبان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعلها لجهة الوقف الصلاحى وأقطع الاطبان القديمة التي كانت فى الوقف وجعلها هى التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاون بعمل المارستان المنصورى وقف بقية الجزيرة عليه ففرس الناس بها الفروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هناك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاون بعد عوده الى قلعة الجبل من السكرك وانحسر النيل عن جانب المقس الغربى وصار ما هنالك رمالا متصله من بحريها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبلها بأراضى اللوق افتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمرها في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولااق خارج المقس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد ابن المغربى الطيب بستانا اشتراه منه القاضى كريم الدين ناظر الخالص للامير سيف الدين طشتمر الساقى بنحو المائة ألف درهم فضة عنها زهاء خمسة آلاف مثقال ذهباً وتتابع الناس فى انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحجر ما كان منها وقفها على المدرسة الجاورة للشافعي رضى الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تنيف على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة

الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه اكثر ما يطلب من الماء كل
وابتني الناس بها عدة دور وجامعا فبقيت قرية كبيرة وما زالت في زيادة ونمو فأنشأ قاضي
القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله الدار المجاورة لبسان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب
على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير
بشتاك بثلاثين ألف درهم وخربها وأخذ منها رخاما وشبابيك وأبوابا ثم باع باقي نقضها
بمائة ألف درهم فرخ الباعة في ذلك شيئا كثيرا ونودي على زريبتها فحسرت وعمر عليها
الناس عدة أملاك واتصلت العمارة بالاملاك من هذه الزريبة الى منية الشيرج ثم خربت
شيئا بعد شيء وتبقى ما على هذه الزريبة من الاملاك وهي تعرف اليوم بدار العنبدى التاجر *
وأما بساتين الجزيرة فلم نزل عجبا من عجائب الدنيا من حسن المنظر وكثرة المتحصل الى أن
حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرب كثير منها لقلو العلوفات من القول
والتبين وشدة ظلم الدولة وتمطل معظم سوقها وفيها الى الآن بقية صالحة * (جزيرة اروى)
هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين بر القاهرة وبر الجيزة
لم نجسر عنها الماء الا بعد سنة سبعمائة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل
ابن أحمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخزومي عن الطيب الفاضل شمس الدين محمد بن
الاكفاني انه كان يمر بهذه الجزيرة أول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير
مدينة أو قال تصير بلدة على الشك مني فاتفق ذلك وبني الناس فيها الدور الجليلة والاسواق
والجامع والطاحون والفرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا الآبار وصارت من أحسن منزهات
مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها وبين بر القاهرة فاذا كانت أيام زيادة ماء النيل
أحاط الماء بها وفي بعض السنين يركبها الماء فتمر المراكب بين دورها وفي أزقتها ثم لما كثر
الرمل فيما بينها وبين البر الشرقى حيث كان خط الزريبة وقم الحور قتل الماء هناك
وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها الى اليوم
بقايا حسنة * (الجزيرة التي عرفت بحليمه) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين
وسبعمائة ما بين بولاق والجزيرة الوسطى سمها العامة بحليمه ونصبوا فيها عدة أخصاص
بلغ مصروف الخوص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها
من هذه الأخصاص عدة وافرة وزرع حول كل خص من المقاني وغيرها ما يستحسن
وأقام أهل الخلاعة والمجون هناك وتمسكوا بأنواع المحرمات وتردد الى هذه الجزيرة أكثر
الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها احد وبلغ اجرة كل قصبه بالقياس في هذه الجزيرة
وفي الجزيرة التي عرفت بالطمية فيما بين مصر والجيزة مبلغ عشرين درهما نقرة فوقف الفدان
هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة ونصبت في هذه الافدنة الأخصاص المذكورة وكان الاتففاع

بها فيما ذكر نحو ستة اشهر من السنة فعلي ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ ستة عشر ألف درهم
فقره وأتلف الناس هناك من الاموال ما يجمل وصفه فلما كثرت مجاهرهم بالقيح قام الامير
رغون العلاني مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الاخصاص التي
بهذه الجزيرة قياماً زائداً حتى أذن له في ذلك فأمر والي مصر والقاهرة فنزلا على حين
غفلة وكبسا الناس وأراقا الخمر وحرقا الاخصاص فتلقت للناس في النهب والحريق وغير
ذلك شئ كثير الى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت * بها عقول سليمة

لما حوت حسن معنى * بسطة مستقيمة

وكم يخوضون فيها * وكم مشوا بنيمة

ولم تزل ذا احتمال * ما تلك الاحلية

(* ذكر السجون *)

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال
وحبسه يحبسه حبساً فهو محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه أمسكه عن وجهه * وقال سيويه
حبسه ضبطه واحتبسه أخذته حبساً والمحبس والمحبسة والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم
المحبس يكون مصدراً كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم أي رجوعكم ويسألونك عن المحيض
أي الحيض * وروى الامام أحمد وأبو داود من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده
رضي الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وفي جامع الجلال عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوماً وليلة
فالحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف
بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الحضم أو وكيله عليه وملازمته له
ولهذا ساء النبي صلى الله عليه وسلم أسيراً كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن
حبيب عن أبيه رضي الله عنهما قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بفرير لي فقال لي الزمه
نم قال لي يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم وهذا كان هو الحبس على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يكن له محبس معد للحبس الخصوص
ولسكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية
رضي الله عنه داراً بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها سجناً يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء
هل يتخذ الامام حبساً على قولين فمن قال لا يتخذ حبساً احتج بأنه لم يكن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا لخليفته من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الامكنة أو يقم عليه حافظاً

وهو الذى يدعى الترسيم أو يأمر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ومضت السنة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر
وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنه لا يجبس على الديون ولكن يتلازم الحصان وأول من
حبس على الدين شريح القاضى وأما الحبس الذى هو الآن فإنه لا يجوز عند أحد من المسلمين
وذلك انه يجمع الجمع الكثير فى موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد
يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر فى الصيف والبرد فى الشتاء وربما يجبس أحدهم
السنة واكثر ولا جدة له وان أصل حبسه على ضمان وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يجل
بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الاعوان فى الحديد حتى يشحنوا وهم
يصرخون فى الطرقات الجوع فما تصدق به عليهم لا يتألم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع
ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذ السجان واعوان الولى ومن لم يرضهم بالغوا فى عقوبته
وهم مع ذلك يستعملون فى الحفر وفى العماز ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان
تستحبهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن فى حديدهم من غير أن يطعموا شيئا الى غير
ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان أول من وضع السجن والحرس معاوية * وقد كان
فى مدينة مصر وفى القاهرة عدة سجون وهى حبس المعونة بمصر وحبس الصيار بمصر
وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمائل وحبس الديلم وحبس الرحبة
والجب بقاعة الجبل * (حبس المعونة بمصر) ويقال أيضا دار المعونة كانت أولا تعرف
بالشرطة وكانت قبلى جامع عمرو بن العاص وأصله خطبة قيس بن سعد بن عبادة الانصارى
رضى الله عنهم اختطها فى أول الاسلام وقد كان موضعها فضاء وأوصى فقال ان كنت بنيت
بمصر دارا واستغنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولا تم وقيل بل كانت هى ودار
الى جانبها لتافع بن عبد قيس الفهرى وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دار ابرق القناديل
ثم عرفت بدار الفافل لان أسامة بن زيد التوخي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى
ابن وردان فلفلابعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك لهديه الى صاحب
الروم فخرنه فيها فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين تولى الخلافة فكتب
ان تدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من زيادة
عبد الله بن طاهر فى الجامع بنى شرطة فى سنة ثلاث عشرة ومائتين فى خلافة المأمون ونقش
فى لوح كبير نصبه على باب الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة ما نصه بركة من الله لعبده
عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر باقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يد عيسى
ابن يزيد الجلودى مولى أمير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب
الشرطة الى صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة فقلعه يانس العزيرى وصارت حبسا يعرف

بالمعونة الى أن ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعله مدرسة وهي التي تعرف
 اليوم بالشريفية * (حبس الصيار) هذا الحبس كان بمصر يجبس فيه الولاة بعد ما عمل
 حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذي فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال
 له منصور الطويل ويبيع فيه أصناف السوق ويعرف هذا الرجل بالصيار من أجل أنه كانت
 له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها أنواع الصير المعروف بالملوحة فقبل لهذا الحبس حبس
 الصيار ونشأ لمنصور الصيار هذا ولد عرف بين اليهود بمصر بشرف الدين بن منصور
 الطويل فلما أحدث الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضلي المظالم في ساطنة الملك
 المعز أيبك التركياني خدم شرف الدين هذا على المظالم في جباية التسقيع والتقويم ثم خدم
 بعد ابطال ذلك في مكس القصب والرمال فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن
 بنت الاعز تأذى عنده بما باشره من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى أن خربت
 مصر في الزمان الذي ذكرناه فخرّب وبقي موضعه وما حوله كما نأ * (خزنة البنود) هذه
 الخزنة بالقاهرة هي الآن زقاق يعرف بخط خزنة البنود على يمنة من سلك من رجة باب
 العيد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت أولا في الدولة الفاطمية خزنة من جملة خزائن
 القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها ثم انها احترقت في سنة
 احدى وستين وأربعمائة فعملت بعد حريقها سجنا يسجن فيه الامراء والاعيان الى أن
 انقرضت الدولة فأقرها ملوك بني أيوب سجنا ثم عملت منزلا للامراء من الفرنج يسكنون
 فيها بأهاليهم وأولادهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من السكر فلم
 يزالوا بها الى أن هدمها الامير الخاج آل ملك الجوكندار نائب السلطنة بديار مصر في سنة
 أربع وأربعين وسبعمائة فاحتطت الناس موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند
 ذكر خزائن القصر (حبس المعونة من القاهرة) هذا المكان بالقاهرة موضعه الآن
 قيسارية العنبر برأس الحريريين كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق
 ونحوهم في الدولة الفاطمية وكان حبسا حرجا ضيقا شديدا يشم من قربه رائحة كبريه
 فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون مملكة مصر هدمه وبناه قيسارية للعنبر وقد ذكر
 عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب (خزنة شمائل) هذه الخزنة كانت بجوار باب زويلة
 على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالامير علم الدين شمائل والى القاهرة في أيام
 الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظرا
 يجبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان
 اهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان السجنان بها يوظف عليه والى القاهرة
 شيئا يحمله من المال له في كل يوم وبلغ ذلك في أيام الناصر فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه
 (م ٣٩ - خطط ت)

الخرزانة على ذلك الى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحمودى في يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخالها في جملة ما هدمه من الدور التى عزم على عمارة أما كتبها مدرسة * وشمالها هذا هو الامير علم الدين قدم الى القاهرة وهو من فلاحي بعض قرى مدينة حماه في أيام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جنادار في الركب السلطاني الى أن نزل الفرنج على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة وستائة وملكوا السبر وحصروا أهلها وحالوا بينهم وبين من يصل اليهم فكان شمائل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظي لديه حتى أقامه أمير جنادار وجعله من أكبر أمرائه ونصبه سيف نعمته وولاه ولاية القاهرة فباشر ذلك الى أن مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب نقم على شمائل * (المقشرة) هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي كان يقشر فيه القمح ومن حملته برج من أبراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استجد بأعلاه دور لم تزل الى أن هدمت خزانة شمائل فمين هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم وهدمت الدور التي كانت هناك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنًا ونقل اليه أرباب الجرائم وهو من أشنع السجون وأضيقها يقاسى فيه المسجونون من النعم والسكر ما لا يوصف عافانا الله من جميع بلائه * (الجب بقاعة الجبل) هذا الجب كان بقاعة الجبل يسجن فيه الامراء وابتدى عمله في سنة احدى وثمانين وستائة والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاوون ولم يزل الى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وذلك أن شاد العمائر نزل اليه ليصلح عمارته فشهد أمرا مهولا من الظلام وكثرة الوطواط ويط والروائح الكريهة واتفق مع ذلك أن الامير بكتمر الساقى كان عنده شخص يسخر به ويمازحه فبعث به الى الجب ودلى فيه ثم أطلعه من بعد ما بات به ليلة فلما حضر الى بكتمر أخبره بما عاينه من شناعة الجب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاد العمائر في المجلس فوصف ما فيه الامراء الذين بالجب من الشدايد فتحدث بكتمر مع السلطان في ذلك فأمر باخراج الامراء منه وردم وعمر فوقه أطباق الممالك وكان الذي ردم به هذا الجب التقض الذي هدم من الابوان الكبير المجاور للخزانة الكبرى والله أعلم بالصواب

* (ذكر المواضع المروقة بالصناعة) *

لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع (تبيينه) لم يذكر المؤلف في النشر جميع السجون التي ذكرها في اللف بل أسقط منها اثنين وهما حبس الديلم وحبس الرحبة وذكر بدلها اثنين وهما المقشرة والجب فليحذر ا هـ

عمله واصطنعه اتخذوه والصناعة ما يستتبع من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في
العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد لانشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن واحداً منها
سفينة وهي بمصر على قسمين نيلية وحربية * فالحرية هي التي تنشأ لغزو العدو وتشحن
بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة فتمر من نهر الاسكندرية ونهر دمياط وتيس والفرما الى
جهاد اعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها الاسطول ولا
أحسب هذا اللفظ عربياً * وأما المراكب النيلية فإنها تنشأ لنهر في النيل صاعدة الى أعلى
الصعيد ومنحدرة الى أسفل الارض لحمل الغلال وغيرها ولما جاء الله تعالى بالاسلام لم يكن
البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي
الله عنهما وأول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وكان على
البحرين من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فاحب أن يورثي الاعاجم أربعين الفه بالاسلام على
يديه فندب أهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلبي رضي
الله عنه وعلى الثاني سوار بن همام رضي الله عنه وعلى الثالث خليل بن المنذر بن ساوى رضي الله عنه
وجعل خليداً على عامة الناس ضمهم في البحر الى فارس بغير إذن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وكان عمر رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر غازياً كراهة لتغريبه بجنده اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر رضي الله عنه فعبثت تلك الجنود من
البحرين الى فارس فخرجوا في اصطخر وبازاتهم أهل فارس عليهم الهريذ فخالوا بين المسلمين
وبين سفنهم فقام خليل في الناس فقال أما بعد فإن الله تعالى اذا قضى أمراً جرت المقادير
على مطيته وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعواكم الى حرمهم وانما جئتم لمحاربتهم
والسفن والارض بعد الآن لمن غلب فاستمعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فأجابوه الى القتال وصلوا الظهر ثم ناهزوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع يدعى طاوس
فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ
غرقت سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر سبيلاً فاذا بهم وقد أخذت عليهم العنق
فمسكروا وامتعوا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد غضبه على العلاء رضي
الله عنه وكتب اليه بمنزله وتوعده وأمره بأنقل الاشياء عليه وأبغض الوجوه اليه بتأمر
سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص بمن معك فخرج رضي الله عنه
من البحرين بمن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تسابيح
وتباعد وكتب عمر رضي الله عنه الى عتبة بن غزوان بأن العلاء بن الحضرمي حمل جنداً
من المسلمين في البحر فأقطعهم الى فارس وعصاني وأظنه لم يرد الله عز وجل بذلك خشيت
عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا فاندب لهم الناس وضمهم اليك من قبل أن يحتاجوا قناب

عتبة رضى الله عنه الناس وأخبرهم بكتاب عمر رضى الله عنه فانتدب عاصم بن عمرو وعمر بن
ابن هريرة وحذيفة بن محصن ومجراة بن نور ونهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحسين
ابن أبي الحر والاحنف بن قيس وسعد بن أبي العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصمصمة بن
معاوية رضى الله تعالى عنهم فساروا من البصرة في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل
وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم رضى الله عنهم فاحل بهم حتى التقى أبو سبرة وخليد حيث
أخذت عليهم الطرق وقد استصرخ أهل اصطخر أهل فارس كلهم فأتوهم من كل وجه
وكورة فالتقواهم وأبوسبرة فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون وعاد المسلمون
بالغنائم إلى البصرة ورجع أهل البحرين إلى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام ألح معاوية بن أبي
سفيان وهو يوثق على جند دمشق والاردن على عمر رضى الله عنه في غزو البحر وقرب
الروم من حمص وقال إن قرية من قري حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم
حتى إذا كاد ذلك يأخذ بقلب عمر رضى الله عنه أنهم معاوية لانه المشير وأحب عمر رضى
الله عنه أن يردعه فكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر أن صف لي البحر وراكبه
فان نفسى تنازعني اليه وأنا أشتى خلافها فكتب اليه يا أمير المؤمنين انى رأيت البحر خلقا
كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد حزن القلوب وان زل لزاغ العقول
يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فاما
جاءه كتاب عمرو كتب رضى الله عنه إلى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل
فيه مسلما أبدا انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على أطول شئ في الارض يستأذن الله
تعالى في كل يوم وليلة أن يفيض على الارض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا البحر
الكافر المستعصب والله لمسلم واحد أحب الي مما حوته الروم فاياك أن تعرض لى وقد تقدمت
اليك وقد علمت ما لى العلاء منى ولم أتقدم اليه في مثل ذلك وعن عمر رضى الله عنه أنه
قال لا يسألنى الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا وروى عنه ابنه عبد الله رضى
الله عنهما أنه قال لولا آية في كتاب الله تعالى لعلوت ركب البحر بالدرة ثم لما كانت
خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان أول من غزا فيه معاوية
ابن أبي سفيان وذلك انه لم يزل بعثان رضى الله عنه حتى عزم على ذلك فأخروه وقال تمتخب
الناس ولا تفرغ بينهم خبيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر
عبد الله بن قيس الحاسى خليفة بني فزارة فغزا خمسين غزوة من بين شامية وصائفة في البر
والبخر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه العافية في جنده ولا
يتلبه بمصاب أحد منهم حتى إذا أراد الله عز وجل أن يصيبه في جنده خرج في قارب
طابعته فأتته إلى المرقاء من أرض الروم فناربه الروم وهجموا عليه فقاتلهم فأصيب

وحده ثم قاتل الروم أصحابه فأصيبوا وغزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح
 في البحر لما أتاه قسطنطين بن هرقل سنة أربع وثلاثين في ألف مركب يريد الاسكندرية
 فسار عبد الله في مائتي مركب أو تزيد شيئاً وحاربه فكانت وقعة ذات الصواري التي نصر
 الله تعالى فيها جنده وهزم قسطنطين وقتل جنده وأغزى معاوية أيضاً عقبه بن عامر الجهني
 رضى الله عنه في البحر وأمره أن يتوجه الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس
 في سنة ثلاث وخمسين في اماره مسالمة بن مخلد الانصارى رضى الله عنه على مصر فخرج
 اليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاص في جمع كثير من
 المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان مالمولى الخليفة الى عامله على افريقية حسان بن النعمان
 بأمره باتخاذ صناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية ومنها كانت غزوة صقلية في أيام زيادة
 الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب على شيخ القتيا أسد بن الفرات ونزل الروم تيس في
 سنة احدى ومائة في اماره بشر بن صفوان السكلي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك
 فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في أخبار الاسكندرية ودمياط وتيس والفرما من
 هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في زمن الانشاء فانظره تجده
 ان شاء الله تعالى * وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد
 عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى الاشيبلى تعليلاً امتناع المسلمين من ركوب البحر
 للغزو في أول الامر فقال والسبب في ذلك أن العرب لبدواهم لم يكونوا أول الامر مهرة
 في ثقافته وركوبه والروم والفرنجية لما رستهم أحواله ومرباهم في التقلب على أعواده مروا
 عليه وأحكموا الدربة بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشيخ سلطانهم وصارت أمم العجم
 خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذى صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية
 في حاجتهم البحرية أمما وتكررت ممارستهم البحر وثقافته استحدثوا بصراها فتاقت أنفسهم
 الى الجهاد فيه وأنشأوا السفن والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها
 العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واحتصوا بذلك من ممالكهم ونفوسهم
 ما كان أقرب الى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وافريقية والمغرب والاندلس * وأول
 ما أنشئ الاسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبى الفضل جعفر بن
 المعتصم عند ما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمير مصر يومئذ
 عنبسة بن اسحاق فملكوها وقتلوا بها جما كثيراً من المسلمين وسبوا النساء والأطفال
 وبمضوا الى تيس فاقاموا باشتومها فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الاسطول وصار
 من أهم ما يعمل بمصر وأنشئت الشواني برسم الاسطول وجمعت الارزاق لغزاة البحر
 كما هي لغزاة البر وانسحب الامراء له الرماة فاجتهد الناس بمصر في تعليم أولادهم الرماية

وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بأمر الحرب هذا وللتناس اذ ذاك رغبة في جهاد أعداء الله وإقامة دينه لا جرم انه كان لخدام الاسطول حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أنه يعد من جناتهم فيسمى بالوسائل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شحنت به كتب التواريخ * فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالاتا بينال المسلمين من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لسكثرة هجوم أساطيل الاسلام بلاد العدو فانها كانت تسير من مصر ومن الشام ومن أفريقيا فلذلك احتاج خلفاء الاسلام الى الفداء وكان أول فداء وقع بمال في الاسلام أيام بني العباس ولم يقع في أيام بني أمية فداء مشهور وإنما كان يفادي بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ماطية وبقية الثغور الخزرية الى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد * (الفداء الاول) باللامش من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومائة وملك الروم يومئذ تقفور بن اشراق وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج ذابقي من بلاد قنسرين في أعمال حاب ففودي بكل أسير كان ببلاد الروم من ذكر أو أنثى وحضر هذا الفداء من أهل الثغور وغيرهم من أهل الامصار نحو من خمسمائة ألف انسان بأحسن ما يكون من العدد والخيول والصلاح والقوة قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفضاء وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزى معهم أسارى المسلمين فكان عدة من فودي به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير وأقام ابن الرشيد باللامش أربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفداء وبعدها وقال مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء يخاطب الرشيد من آيات

وفسكت بك الاسرى التي شيدت بها * محابس ما فيها حميم يزورها
على حين أعبي المسلمين فكأ كها * وقالوا سجون المشركين قبورها

* (الفداء الثاني) كان في خلافة الرشيد أيضاً باللامش في سنة اثنتين وتسعين ومائة وملك الروم تقفور وكان القائم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية حضره أوف من الناس وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى * (الفداء الثالث) وقع في خلافة الواثق باللامش في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائتين وملك الروم ميخائيل بن نوفيل وكان القائم به خاقان التركي وعدة من فودي به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلثمائة وثمانون وستون من ذكروا أنثى وحضر مع خاقان أبو رملة من قبل قاضي القضاة احمد بن أبي داود يمتحن الاسرى وقت المفاداة فمن قال منهم بخاق القرآن فودي به وأحسن اليه ومن أبي ترك بأرض الروم فاختر جماعة من الاسرى الرجوع الى

ارض النصرانية علي القول بذلك وخرج من الاسرى مسلم بن ابي مسلم الحرمي وكان له محل في الثغور وكتب مصنفه في اخبار الروم وملوكهم وبلادهم فنالته محن علي القول بخلق القرآن ثم تخاصم * (الفداء الرابع) في خلافة المتوكل علي الله باللامش أيضاً في شوال سنة احدى وأربعين ومائتين وملك ميخائيل وكان القائم به سيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلي بن يحيى الارمني أمير الثغور الشامية وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم من النصارى المأسورين من أرض الاسلام مائة رجل ونيف فعوضوا مكانهم عدة اعلاج اذ كان الفداء لا يقع علي نصراني ولا ينعقد * (الفداء الخامس) في خلافة المتوكل وملك الروم ميخائيل أيضاً باللامش مستهل صفر سنة ست وأربعين ومائتين وكان القائم به علي ابن يحيى الارمني أمير الثغور ومعه نصر بن الازهر الشيبني من شيعة بني العباس المرسل الي الملك في أمر الفداء من قبل المتوكل وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وثلثمائة وسبعة وستين من ذكر وأنتى * (الفداء السادس) كان في أيام المعز وملك علي الروم بسيل علي يد شفيح الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين * (الفداء السابع) في خلافة المعتضد باللامش في شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين وملك الروم اليون بن بسيل وكان القائم به احمد بن طغان أمير الثغور الشامية وانطاكية من قبل الامير ابي الجليش خارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وقعت في سنة اثنتين وثمانين ومائتين فقتل ابو الجليش بدمشق في ذي القعدة من هذه السنة وتم الفداء في اماره ولده جيش ابن خارويه وكانت عدة من فودي به من المسلمين في عشرة أيام ألفين واربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأنتى وقيل ثلاثة آلاف * (الفداء الثامن) في خلافة المكتفي باللامش في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وملك الروم اليون ايضا وكان القائم به رسم ابن زردوى أمير الثغور الشامية وكانت عدة من فودي به من المسلمين في اربعة أيام ألفا ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأنتى وعرف بفداء الغدر وذلك أن الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى * (الفداء التاسع) في خلافة المكتفي وملك الروم اليون باللامش أيضاً في شوال سنة خمس وتسعين ومائتين والقائم به رسم وكانت عدة من فودي به من المسلمين ألفين وثمانمائة وأربعين من ذكر وأنتى * (الفداء العاشر) في خلافة المقتدر باللامش في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة وملك الروم قسطنطين بن اليون بن بسيل وهو صغير في حجر ارمانوس وكان القائم بهذا الفداء مونس الخادم وبشير الخادم الافشيني أمير الثغور الشامية وانطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمير عدى بن احمد بن عبد الباقي التميمي الادني من أهل أذنة وعدة من فودي به من المسلمين في ثمانية أيام ثلاثة آلاف وثلثمائة وستة وثلثون من ذكر

وأنتى * (الفداء الحادى عشر) في خلافة المقتدر وملك ارمانوس وقسطنطين على الروم وكان باللامش في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثلثمائة والقائم به مفلح الخادم الاسود المقتدرى وبشير خليفة شمل الخادم على الثغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في تسعة عشر يوماً ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون من ذكر وأنتى * (الفداء الثانى عشر) في خلافة الراضى باللامش في سابع ذى القعدة وأيام من ذى الحجة سنة ست وعشرين وثلثمائة والمملكان على الروم قسطنطين وارمانوس والقائم به ابن ورقاء الشيبانى من قبل الوزير أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وبشير الشملي أمير الثغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في ستة عشر يوماً ستة آلاف وثلثمائة ونيف من ذكر وأنتى وتقى في أيدى الروم من المسلمين الأسرى ثمانمائة رجل ردوا ففودى بهم في عدة مرار وزيدوا في الهدنة بعد انقضاء الفداء مدة ستة أشهر لاجل من تخلف في أيدى الروم من المسلمين حتى جمع الأسارى منهم * (الفداء الثالث عشر) في خلافة المطيع باللامش في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وثلثمائة والمملك على الروم قسطنطين والقائم به نصر الشملي من قبل سيف الدولة أبى الحسن على بن حمدان صاحب جند حمص وجند قنسرين وديار بكر وديار مصر والثغور الشامية والحزرية وكانت عدة من فودى به من المسلمين الفين وأربعمائة وأربعين وثمانين من ذكر وأنتى وفضل للروم على المسلمين قرصاً مائتان وثلثون لكثرة من كان في أيديهم قوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان الذى شرع في هذا الفداء الامير أبو بكر محمد بن طفيح الاخشيد أمير مصر والشام والثغور الشامية وكان أبو عمير عدى بن أحمد بن عبد الباقي الادنى شيخ الثغور قدم اليه وهو بدمشق في ذى الحجة سنة أربع وثلثين وثلثمائة ومعه رسول ملك الروم في اتمام هذا الفداء والاشخيد شديد العلة فتوفى يوم الجمعة ثمان خلون من ذى الحجة منها وسار أبو المسك كافر الاخشيدى بالحيش راجعاً الى مصر وحمل معه أبو عمير ورسول ملك الروم الى فلسطين فدفع اليهما ثلاثين ألف دينار من مال الفداء فسارا الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس فلما وصلا كتاب نصر الشملي أمير الثغور سيف الدولة بن حمدان ودعاه على منابر الثغور فجد في اتمام هذا الفداء فنسب اليه ووقعت أفدية أخرى ليس لها شهرة * فمنها فداء في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي * وفداء في أيام الرشيد في شوال سنة احدى وثمانين ومائة على يد عياض ابن سنان أمير الثغور الشامية * وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر في ذى القعدة سنة أربع وتسعين ومائة * وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر أيضاً في ذى القعدة سنة احدى ومائتين * وفداء في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين على يد محمد بن على * وفداء في أيام المعتمد على يد شفيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين * وفداء

كان في الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة خرج فيه أبو بكر محمد بن علي المارداني من مصر ومعه الشريف أبو القاسم الرئيس والقاضي أبو حفص عمر ابن الحسين العباسي وحزمة بن محمد السكتاني في جمع كبير وكانت عدة من فودى به من المسلمين ستين نفساً بين ذكر وأنتى فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة خمسين وثلثمائة اشتد أمرهم بأخذهم البلاد وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ المراكب الحربية واقتدى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والشلنديات والمسطحات وتسييرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد واحدهم قائد وتصل جامكية كل واحد منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ديناراً ثم الى عشرة دنائير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيها من التطرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والقاوش فاذا ساروا الى الغزو وكان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه ويقلمون باقلاعه ولا بد أن يقدم على الاسطول أمير كبير من اعيان امراء الدولة واقواهم نفساً ويتولى النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيما يعين من عدة المراكب السائرة وكانت في أيام المعز لدين الله تزيد على ستمائة قطعة وآخر ما صارت اليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة وعشر مسطحات وعشر حمالة فما تنصر عن مائة قطعة فيتقدم الى التقياء باحضار الرجال وفيهم من كان يعمش بمصر والقاهرة وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم المشاهدة والجزايات في مدة أيام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عربياً يقال لهم التقياء واحدهم تقيب ولا يكره احد على السفر فاذا اجتمعوا اعلم التقياء المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فقرر يوماً للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحباً ديوان الجيش وهما المستوفى والسكتاب والمستوفى هو أميرها فيجلس من داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط هذا المستوفى أن يكون عدلاً ومن اعيان السكتاب ويسمى اليوم في زمتنا ناظر الجيش وأما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهودياً وللمجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فاذا نهياً الاتفاق أدخل الغزاة مائة مائة فيقفون في أخريات من هو واقف في الخدمة من جانب

واحد نقابة نقابة وتكون أساؤهم قد رتب في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعى مستوفي الجيش من تلك الأوراق المنفق عليهم واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا تكلمت عشرة وزن الوزان لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنانير صرف ستة وثلاثين درهما بدينار فيسألها لهم التقيب وتكتب باسمه ويبيده وتمضى النفقة هكذا الى آخرها فاذا تم ذلك ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيجمل الى الوزير من القصر مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مخنقات أو ساط احداها بلحم الدجاج وفسق معمولة بصناعة محكمة والبقية شواء وهي مكشورة بالازهار فتكون النفقة على ذلك مدة أيام متوالية مرة ومفرقة مرة فاذا تكلمت النفقة ونجحت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل بالجامع منظره يجلس فيها الخليفة يرسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بأسلحتها ولبودها وما فيها من المنجنقات فيرمى بها وتحد المراكب وتقلع وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو ثم يحضر المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين دينارا ويحذر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى بحر الملح فيكون له ببلاد العدو صيت عظيم ومهابة قوية والعادة أنه اذا غم الاسطول ما عسى أن يغتم لا يتعرض السلطان منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداها من المال والثياب ونحوها فانه لغزاة الاسطول لا يشاركون فيه أحد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفة أيضاً الى منظره المقتس وجلس فيها للقاء وقدم الاسطول مرة بألف وخمسمائة أسير وكانت العادة أن الاسرى ينزل بهم في المناسخ وتضاف الرجال الى من فيه من الاسرى ويمضى بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطى منهم الوزير طائفة ويفرق ما بقي من النساء على الجهات والاقارب فيستخدمون ويربونها حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى الى الاستاذين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والرمية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار أميراً من صبيان خاص الخليفة ومن الاسرى من كان يستراب به فيقتل ومن كان منهم شيخاً لا ينفع به ضربت عنقه وألقى في بئر كانت في خرائب مصر تعرف ببئر النمامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيراً من الفرنج بمال ولا بأسير مثله وكان المنفق في الاسطول كل سنة خارجاً عن العسدد والآلات * ولم يزل الاسطول على ذلك الى أن كانت وزارة شاور ونزل مرى ملك الفرنج على بركة الجيش فأمر شاور بحرق مصر وتحويل مراكب الاسطول فحرق ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان

صلاح الدين يوسف بن أيوب اعنتي أيضاً بأمر الاسطول وأفرد له ديواناً عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان الفيوم بعامها والحبس الحيوشي في البرين الشرقي والغربي وهو من البر الشرقي بهتين والاميرية والمنيسة ومن البر الغربي ناحية سبط ونها ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضاً الخراج وهو أشجار من سبط لاتحصى كثرة في الهنساوية وسقط ريشين والاشمونين والاسيوطية والاحميمية والقوصية لم تزل بهذه النواحي لا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له أيضاً النظرون وكان قد بلغ ضمانه ثمانية آلاف دينار ثم أفرد لديوان الاسطول مع ما ذكر الزكاة التي كانت تجبي بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأفرد له المراكب الديوانية وناحية اشناي وطنبدي وسلم هذا الديوان لاخيه الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعمالته صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر ديوان الاسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان نصف وثمان دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال في الاسطول قليلاً ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في أمره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهراً وسجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شيء قليل من الخبز ونحوه وربما أقاموا الايام بغير شيء كما يفعل بالاسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول عاراً يسب به الرجال واذا قيل لرجل في مصر يا اسطولي غضب غضباً شديداً بعد ما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة بني أيوب وتملك الاتراك المماليك مصر أهملوا أمر الاسطول الى أن كانت أيام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فنظر في أمر الشواني الحربية واستدعى رجال الاسطول وكان الامراء قد استعملوهم في الحرايق وغيرها وندبهم للسفر وأمر بمد الشواني وقطع الاخشاب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحترز على الخراج ومنع الناس من التصرف في أعواد العمل وتقدم بعمارة الشواني في نفري الاسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعات بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشواني ومصالحها واستدعى بشواني الثغور الى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى الحرايق والطرائد فانها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين وستائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في اعلامها الصليبان يريد بذلك أنها تخفي اذا عبرت البحر على الفرنج حتى تطرقهم على غفلة ففكره الناس منه ذلك فلما قاربت قبرس تقدم ابن حسون في الليل ليهاجم المينا فقدم

الشونة المقدمة شعبا فانكسرت وتبعها بقية الشواني فنكسرت الشواني كلها وعلم بذلك
متملك قبرس فأسر كل من فيها وأحاط بما معهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوجبه وأن
شوانيه قد تنكسرت وأخذ ما فيها وعدتها احدى عشرة شونة وأسر رجالها فخدم السلطان
الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ماخذل لي عسكر ولا ذلت لي راية ومازلت
أخشى العين فالحمد لله تعالى بهذا ولا بغيره وأمر بانشاء عشرين شونة وأحضر خمس شواني
كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة بمصر كل
يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة الى أن تنجزت فلما كان في نصف المحرم سنة
احدى وسبعين وستمائة زاد النيل حتى لعبت الشواني بين يديه فكان يوما مشهوداً وفي
سنة اثنتين وتسعين وستمائة تقدم السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون
الى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس بتجهيز أمر الشواني فنزل الى
الصناعة واستدعى الرئيس وهياً جميع ما يحتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين
شونة وشحنها بالعدد وآلات الحرب ورتب بها عدة من المماليك السلطانية والبسم السلاح
فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورا
من خشب وأحصاص القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة واكثروا
الساحات التي قدام الدور والزرابي بالمائتي درهم كل زريبة فادونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة
ومصر الا وخرج أهله أو بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة
الجبل بكرة والناس قد ملأوا ما بين المقياس الى بستان الخشاب الي بولاق ووقف السلطان
ونائبه الامير بيدر وبقية الامراء قدام دار التجاس ومنع الحجاب من التعرض لطرده العامة
فبرزت الشواني واحدة بعد واحدة وقد عمل في كل شونة برج وقلعة محاصر والقتال عليها
ملح والنفط يرمى عليها وعدة من النقاين في أعمال الحيلة في النقب وما منهم الا من أظهر
في شونته عملا معجبا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبه وتقدم ابن موسى الراعي وهو
في مركب نيلية فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم تلاها
بقراءة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخر الآية هذا والشواني
تواصل بمحاربة بعضها بعضا الى أن أذن لصلاة الظهر فمضى السلطان بعسكره عائدا الى
القلعة فأقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو في اجتماعهم وكان شيئا
يجل وصفه وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب في هذا اليوم ستائة درهم فما
دونها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة
من النوانية أجرة مراكبهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثنا عشر رطلا بدرهم
فلكثرة اجتماع الناس بمصر يبع سبعة أرطال بدرهم فبلغ خبر الشواني الى بلاد الفرنج

فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنتين وسبعمائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والتفطية والازودة وعين لها جماعة من أجناد الحلقة وأزم كل أمير مائة بارسال رجلين من عدته وأزم أمراء الطبلخاناه والعشروات بأخراج كل أمير من عدته رجلا ونذب الأمير سيف الدين كهراداش المنصوري الزراق الي السفر بهم ومعه جماعة من ممالك السلطان الزراقين وزينت الشواني أحسن زيننة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأقاموا يومين بلياليهما على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الأمير سلالر النائب والأمير بيبرس الجاشنكير وسائر الأمراء والعسكر فوقفت المماليك على البر نحو بستان الخشاب وعدى الأمراء في الحراريق الى الروضة وخرجت الشواني واحدة بعد واحدة فلبت منها ثلاثة وخرجت الرابعة وفيها الأمير أقوش القساري من مينا الصناعة حتى توسط البحر فلب بها الريح الى أن مالت وانقلبت فصار أعلاها أسفلها فتداركها الناس ورفعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلمت الرجال فلم يعدم منهم سوى أقوش وحده فتسكد الناس وعاد الأمراء الى القلعة بالسلطان وجهز شونة عوضا عن التي غرقت وساروا الى مينا طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من طرابلس فأشرفوا من القد على جزيرة أرواد من أعمال قبرس وقتلوا أهلها وقتلوا أكثرهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشرى صفر واستولوا على ما فيها وهدموا أسوارها وعادوا الى طرابلس وأخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم مائتان وثمانون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا * (صناعة المقس) * قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه أنشأ دار الصناعة التي بالمقس وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على مينا * وقال المسيحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبرا ووثاقة وحسنا * وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثمائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الآخر فأحرقت خمس عشاريات وأنت على جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فارغة لا شيء فيها غمّل البحريون السلاح وآتهموا الروم النصراني وكانوا مقيمين بدار مارك بجوار الصناعة التي بالمقس وحملوا على الروم هم وجموع من العامة معهم فهبوا أمتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم في الطرقات وأخذ من بقي فخبس بصناعة المقس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة أمير المؤمنين العزيز بالله في الاموال ووجوهها بديار مصر والشام والحجاز ومعه يانس الصقلي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعهما مسعود الصقلي متولى

الشرطة وأحضروا الروم من الصناعة فاعترفوا بأنهم الذين أحرقوا الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام وذكر له في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما يبلغ تسعين ألف دينار فطاق أصحاب الشرط في الاسواق بسجل فيه الامر برد ما نهب من دار ماتك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شيء وحفظ أبو الحسن يانس البلد وضبط الناس وأمر عيسى بن نسطورس أن يمد للوقت عشرون مركبا وطرح الخشب وطلب الصناع وبات في الصناعة وجد الصناع في العمل واغلب أحداث الناس وعامتهم يلبعون برؤس القتلي ويحجرون بأرجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرنوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وأحرقوا يوم السبت وضرب بالحرس على البلد أن لا يخلف أحد ممن نهب شيئا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشيء أو كتم شيئا أو جحدته أو أخزته حلت به العقوبة الشديدة وتبوع من نهب فقبض علي عدة قتل منهم عشرون رجلا ضربت أعناقهم وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وحبس عدة أناس وأمر بمن ضربت أعناقهم فصلبوا عند كوم دينار ورد المضر وبون الى المطبق وكان ضرب من ضرب من النهاية وقتل من قتل منهم برفاع كتبت لهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما بقتل أو ضرب فأضى فيهم بحسب ما كان في رفاعهم من قتل أو ضرب واشتد الطلب على النهاية فكان الناس يدل بعضهم على بعض فاذا أخذ احد ممن آثم بالنهب حلف بالايمان المغلظة انه ما بقي عنده شيء وجد عيسى بن نسطورس في عمل الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند أحد خشبا علم به الا أخذه منه وتزايد اخراج النهاية لما نهبوه فكانوا يطرحونه في الازقة والشوارع خوفا من أن يعرفوا به وحبس كثير ممن أحضر شيئا أو عرف عليه من النهب فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت أعناقهم كلهم على يد أبي أحمد جعفر صاحب يانس فانه قدم في عسكر كثير من البيانية حتى ضربت أعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ وطاف متولى الشرطة وبين يديه أبواب النفط بعددهم والنار مشتعلة والبيانية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم ينادى عليهم هذا جزاء من أثار الفسق ونهب حريم أمير المؤمنين فمن نظر فليعتبر فما تقال لهم عثرة ولا ترحم لهم عبرة في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودى معاشر الناس قد آمن الله من أخذ شيئا أو نهب شيئا علي نفسه وماله فليرد من بقي عنده شيء من النهب وقد أجلناكم من اليوم الى مثله وفي سابع جمادى الآخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مركبين في غاية الكبر من التي استعمالها بعد حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل أيضا وطرح بين يديه أربعة مراكب كبارا من المنشاء بعد الحريق

واتفق موت العزيز بالله وهو سائر الى الشام في مدينة بليس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله في الخلافة أمر في خامس شوال بحط الذين صلبهم ابن نسطورس قتلهم اهلهم وأعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم كفتبه ودفنه وخلع علي عيسى بن نسطورس واقره في ديوان الخالص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشره فاخرجه الاستاذ برحمان وهو يومئذ بتولى تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى المقس كل شيء قد كنت أحسبه الاموت العزيز بالله ولكن الله لا يظلم أحدا والله اني لا ذكر وقد أقيت السهام للقوم المأخوذين في نهب دار مالك وفي بعضها مكتوب يقتل وفي أخرى يضرب فأخذ شاب ممن قبض عليه رقعة منها فجاء فيها يقتل فأمرت به الى القتل فصاحت أمه ولطمت وجهها وحلفت أنها وهو ما كانا ليلة النهب في شيء من أعمال مصر وانما وردا مصر بعد النهب بثلاثة أيام وناشدتني الله تعالى أن أجعله من جملة من يضرب بالسوط وأن يعفى من القتل فلم ألتفت اليها وأمرت بضرب عنقه فقالت أمه ان كنت لا بد قاتله فاجعله آخر من يقتل لا تمتع به ساعة فأمرت به فجعل أول من ضرب عنقه فطاحت بدمه وجهها وسبقني وهي منبوشة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي أقتله كذلك يقتلك الله فأمرت بها فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما أنا صائر اليه وكان خبره عبرة لمن اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ركب الحاكم بأمر الله الى صناعة المقس لتطرح المراكب بين يديه * (صناعة الجزيرة) هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في سنة أربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسمائة فاعل تكون مقبلة أبدا معدة لحريق يكون في البلاد أو هدم ثم اعتنى الامير أبو العباس أحمد بن طولون بانشاء المراكب الحربية في هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة ولم نزل هذه الصناعة الى أيام الملك الامير أبي بكر محمد ابن طفج الاخشيدي فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب * (صناعة مصر) هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان امرأة الامير أحمد ابن طولون الى أن قدم الامير أبو بكر محمد بن طفج الاخشيدي أميرا على مصر من قبل الخليفة الراضي عوضا عن أحمد بن كيتاغ في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة وقد كثرت الفتن فلم يدخل عيسى بن أحمد السامي أبو مالك كبير المغاربة في طاعته ومضى ومعه بحكم وعلى بن بدر ونظيف الثوشرى وعلى المغربي الى الفيوم فبعث اليهم الاخشيدي صاعدا بن الكلصم براكبه فقاتلوه وقتلوه وأخذوا مراكبه وركب فيها على بن بدر وبحكم وقدموا

مدينة مصر أول يوم من ذي القعدة فأرسوا بجزيرة الصناعة وركب الاخشيدي في جيشه ووقف حياهم والتيل بينهم وبينه فسكره ذلك وقال صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشيء فأقام بحكم وعلى بن بدر الى آخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيدي الى داره فأخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجة بنت الفتح في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان اذ ذلك عندها سلم ينزل منه الى الماء وعند ما ابتدا في انشاء المراكب بها صاحت به امرأة فأمر بأخذها اليه فسألته أن يبعث معها من يحمل المال فسير معها طائفة فأنت بهم الى دار خديجة هذه ودلتهم على موضع منها فأخرجوا منه عينا وورقا وحليا وغيره وطلبت المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها الى أيام الخليفة الأمر بأحكام الله تعالى فلما ولي المأمون بن البطايحي أنكر ذلك وأمر أن يكون انشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ بها منظره لجلوس الخليفة يوم تقدمه الاسطول ورميه فأقر انشاء الحربيات والشنديات بصناعة الجزيرة وكان لهذه الصناعة دهليز ماد بمساطب مفروشة بالحصر العبدانية بسطا وتازيرا وفيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكباً الا الخليفة والوزير اذا ركبوا في يوم فتح الخليج عند وفاة النيل فان الخليفة كان يدخل من بابها ويشقها راكباً والوزير معه حتى يركب النيل الى المقياس كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى ما قبل سنة سبعمائة ثم صارت بستانا عرف بستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا بستان الطواشي وكان فيما بين هذه الصناعة والروضة بحر ثم تربي جرف عرف موضعه بالجرف وأنتهى هناك بستان عرف بستان الجرف وصار في جملة أوقاف خانقاه المواسلة وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثمانمائة وخرب بستان الجرف أيضاً والى اليوم بستان الطواشي فيه بقية وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغة وبظاهره حوض ماء ترده الدواب ومن وراء البستان كمان فيها كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان مكان بستان ابن كيسان صناعة العمارة وأدركت فيه بابها وبستان الجرف المقابل لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر النيل وان الجرف تربي فيه

* (ذكر الميادين) *

* (ميدان ابن طولون) كان قد بناه وتأنق فيه تأنقا زائدا وعمل فيه المناخ وبركة الزئبق والقبية الذهبية وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب * (ميدان الاخشيدي) هذا الميدان انشأه الامير أبو بكر محمد بن طفج الاخشيدي أمير مصر

بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالسكافورى ويشبه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المسكان المعروف بالبندقائين و حارة الوزيرية وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما القائد جوهر عند ما قدم القرمطي الى مصر يريد أخذها وجعلهما على باب الخندق الذي حفره بظاهر القاهرة قريبا من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثمانئة وكان هذا الميدان من اعظم اماكن مصر وكانت فيه الجيول السلطانية في الدولة الاخشيديّة * (ميدان القصر) * هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة يعرف بالخرنشف عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان السكافورى ولم يزل ميدانا للخلفاء الفاطميين يدخل اليه من باب التبانين الذي موضعه الآن يعرف بقبو الخرنشف فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل وبقى الى أن بنى به الغز اصطيالات بالخرنشف ثم حكر وبني فيه فصار من أخطاط القاهرة * (ميدان قراقوش) هذا الميدان خارج باب الفتوح * (ميدان الملك العزيز) هذا الميدان كان بجوار خليج الذكر وكان موضعه بستانا * قال القاضي الفاضل في متجددات ثالث عشرى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة خرج أمر الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بقطع النخل المثمر المستغل تحت اللؤلؤة بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان من بساتين القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل وكان قد عنى الاولون به لمجاورته اللؤلؤة واطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا وحرث أرضه وقطع مافيه من الاصول انتهى ثم حكر الناس أرض هذا البستان وبنوا عليها وهو الآن دائره فيه كهان وأربعة انتهى * (الميدان الصالحى) هذا الميدان كان بأراضى اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدادار التي على الخليج الناصرى ومن جمله الطريق السلوكة الآن من باب اللوق الى القنطرة المذكورة وكان أولا بستانا يعرف ببستان الشريف بن ثعلب فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية من الامير حصن الدين ثعلب ابن الامير نجر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفرى في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستائة وجعله ميدانا وأنشأ فيه مناظر جميلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالسكره وكان عمل هذا الميدان سببا لبناء القنطرة التي يقال لها اليوم قنطرة الحرق على الخليج الكبير لجوازه عليها وكان قبل بنائها موضعا موردة سقائى القاهرة وما برح هذا الميدان ثعلب فيه الملوك بالسكره من بعد الملك الصالح الى أن انحصر ما النيل من تجاهه وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطته الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى الصالحى النجمى قال له منجمه ان امرأه تكون سبيبا فى قتله فأمر أن تخرب الدور

والحوانيت التي من قلعة الجبل بالتيابة الى باب زويلة والى باب الحرق والى باب اللوق الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالامان التي يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح أيضاً طاقة وما زال باب هذا الميدان باقيا وعليه طوارق مدهونة الى مابعد سنة أربعين وسبعمائة فأدخله صلاح الدين بن المغربي في قيسارية الغزل التي أنشأها هناك ولاجل هذا الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبني موضعه ما هنالك من المساكن ومن جعلته حكر مرادى وهو على بنة من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة قدادار وهو في أوقاف خانقاه قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كيانا بعد كثرة العمارة به * (الميدان الظاهرى) هذا الميدان كان بطرف أراضي اللوق يشرف على النيل الاعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى لما انحسر ماء النيل وبعد عن ميدان أستاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلب فيه بالسكره هو ومن بعده من ملوك مصر الى أن كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة فنزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمله بستانا من أجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوها فيه وطعموها وما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار في بستان جزيرة الفيل وجبل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذى أنشأه بسرياقوس تحمل بأسرها الى الشراب خاناه السلطانية بقلعة الجبل ولا يباع منها شيء البتة وتصرف كلفهما من الاموال الديوانية فحادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاكت بحسنها فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير قوصون أئتم بهذا البستان عليه فعمر تجاهه الزريبة التي عرفت بزريبة قوصون على النيل وبني الناس الدور الكثيرة هناك سيما لما حفر الخليج الناصرى فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب ثلاثي أحواله بعد قوصون وحكرت أرضه وبني الناس فوقها الدور التي على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزريبة ثم لما خرب خط الزريبة خرب ما عمر بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمائة والله تعالى أعلم * (ميدان بركة الفيل) هذا الميدان كان مشرفا على بركة الفيل قبالة السككس وكان أولا اصطبل الجوق برسم خيول المماليك السلطانية الى أن جلس الامير زين الدين كتبغا على تخت الملك وتلقب بالملك العادل بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم سنة أربع وتسعين وستائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في أشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة الموتان والسلطان خائف على نفسه ومتحرز من وقوع فتنة وهو مع ذلك

ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره أن يعمل اصطبل
 الجوق المذكور ميدانا عوضا عن ميدان اللوق وذكر ذلك للامراء فأعجبهم ذلك فأمر
 باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان
 أول من أنشأ هناك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بحكر الخازن
 وتلاه الناس في العمارة والامراء وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القاعة فلا يجد
 في طريقه أحدا من الناس سوى أصحاب الدكاكين من الباعة لقلة الناس وشغلهم بما هم فيه
 من الغلاء والوباء ولقد رآه شخص من الناس وقد نزل الى الميدان والطرقات خالية فاشتد
 ما قيل في الطيب ابن زهر

قل للغلاء أنت وابن زهر * بلغتما الحد والنهابة

ترفتما بلورى قليلا * في واحد منكما كفايه

وما برح هذا الميدان باقيا الى أن عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر
 الامير بكتمر الساقى على بركة الفيل فادخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله اصطبل
 قصر الامير بكتمر الساقى في سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا * (ميدان
 المهارى) هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربى كان من جملة جنان
 الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان
 بركة ماء كان موضعها كرم القاضى الفاضل رحمة الله عليه * قال جامع السيرة الناصرية
 وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالحيل فعمل ديوانا ينزل فيه كل فرس
 بشانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذى حضر فيه فإذا حملت فرس من خيول السلطان أعلم
 به وترقب الوقت الذى تلد فيه واستكثر من الحيل حتى احتاج الى مكان رسم نتاجها
 فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعا يعمل به ميدانا برسم
 المهارى فوق اختياره على أرض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفا بفرسه حتى
 حدد الموضع وشرع في نقل الطين البليزاليه وزرعه من النخل وغيره وركب على
 الآبار التي فيه السواقى فلم يمض سوى أيام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية
 ورتب فيه عدة حجور للنتاج وأعد لها سواسا وأميرا خورية وسائر ما يحتاج اليه وبنى
 فيه أماكن ولازم الدخول اليه في ممره الى الميدان الذى أنشأه على النيل بموردة
 الملح فلما كان بعد أيام وأشهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم
 بجوار جامع الطيريسى زربية ويبرز بالمناظر التي يذنبها في الميدان الى قرب البحر فنزل بنفسه
 ونحذت في ذلك فكثرت المهندسون المصروف في عينه وصعبوا الامر من جهة قلعة الطابن
 هناك وكان قد أدركه السفر للصعيد فترك ذلك وما برحت الحيلول في هذا الميدان الى أن

مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستمر بعده في أيام ابنه الملك الناصر
 فرج الا انه تلاشي أمره عما كان قبل ذلك ثم انقطعت منه الخيول وصار براحا خاليا
 * (ميدان سرياقوس) كان هذا الميدان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الحانقاه
 أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبني فيه
 قصور اجليية وعدة منازل للامراء وغرس فيه بستانا كبيرا نقل اليه من دمشق سائر الاشجار
 التي تحمل الفواكه وأحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموها الاشجار فأفاح
 فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامراء
 والاعيان ونزل القصور التي هناك ونزل الامراء والاعيان على منازلهم في الاماكن التي بنيت
 لهم واستمر يتوجه اليه في كل سنة ويقوم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى أن مات فعمل ذلك
 أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الحيل بعدما تقضى
 أيام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على التيسل ومعه جميع أهل الدولة من الامراء
 والكتاب وقاضى المسكر وسائر أرباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل
 بالقصور ويركب الي الميدان هناك للعب الكرة ويخلع على الامراء وسائر أهل الدولة ويقوم
 في هذه السرحة أياما فيعمر للناس في اقامتهم بهذه السرحة أوقات لا يمكن وصف ما فيها من
 المسرات ولا حصر ما ينفق فيها من المال كل والهبات من الاموال ولم يزل هذا الرسم
 مستمرا الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي آخر سرحة سار اليها السلطان بسرياقوس
 ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في
 سنة ثمانمائة بتحرك الممالك عليه من وقت قيام الامير على باى الى أن مات وقام من بعده
 ابنه الملك الناصر فرج فما صفا الوقت في أيامه من كثرة الفتن وتواتر الغسلوات والحن الى
 أن نسي ذلك وأهمل أمر الميدان والقصور وخرّب وفيه الى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه
 القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار ليقض خشبها وشبابيكها وغيرها
 فنقضت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس أو شبرا أو البحيرة أنه
 ينعم على أكبر أمراء الدولة قدرا وسنا كل واحد بألف متقال ذهبيا وبرذون خاص مسرج
 ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته اذا مر في متصيداته باقطاع أمير كبير قدم له من
 الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسموهمة مثله اليه فيقبله السلطان منه
 وينعم عليه بخلعة كاملة وربما أمر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامراء أن يركب الامير منهم
 حيث يركب في المدينة وخلفه جنيب وأما أكبرهم فيركب بجنيين هذا في المدينة والحاضرة
 وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج الى
 سرياقوس وغيرها من الاسفار لكل أمير طلب يشتمل على أكثر مما ليك وقدامهم خزانة

محمولة على جبل واحد يجريه راكب آخر على جبل والمال على جبلين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدي مماليك ركاب خيل وهجن وركاب من العرب على هجن وأمامها الهجن بأكوارها مجنوبة وللطبايخانات قطار واحد وهو أربعة ومركوب لهجان والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثيرتها وقتها إلى رأى الامير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مسرح ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يضاهي بعضهم بعضاً في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة وكان من رسوم السلطان في خروجه إلى سرياقوس وغيرها من الاسفار أن لا يتكلف اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موكبه السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزائن والجنائب والهجن وأما هو نفسه فانه يركب ومعاه عدة كبيرة من الامراء الكبار والصغار من الغرباء والحواص وجملة من خواص مماليكه ولا يركب في السير برقة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد في الغالب تأخير النزول إلى الليل فاذا جاء الليل حملت قدمه فوانيس كثيرة ومشاعل فاذا قارب مخيمه تلقى بشموع موكية في شمعدانات كفت وصاحت الجاويشية بين يديه ونزل الناس كافة الاحملة السلاح فانهم وراءه والوشاقية أيضاً وراءه وتمشى الطبر دارية حوله حتى اذا وصل القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل إلى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها إلى شقة مختصرة ثم منها إلى اللاجوق وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب يرسم المبيت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدر الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبنى في المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين الاولى منذ يأوى إلى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدور بها أمير جانداروهو من أكبر الامراء وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبياتة وينام على باب الدهليز النقباء وأرباب التوب من الخدم ويصحب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من الاطباء وأرباب السكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشراب خاناه أو الدواء خاناه المحمولين في الصحبة والله أعلم

*(الميدان الناصري) هذا الميدان من جملة أراضي بستان الحشاش فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديماً غامراً بماء النيل ثم عرف ببستان الحشاش فلما كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه أشجاراً كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من أراضي بستان الحشاش فانه كان حينئذ مطلاً على

النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه وفرق الخيول على جميع الامراء واستجد
 ركوب الاوجاقية بكوافي الزركش على صفة الطاسات فوق رؤسهم وسماهم الجفتاوات
 فيركب منهم اثنان بثوبى حرير اطلس اصفر وعلى رأس كل منهما كوفية الذهب وتحت كل
 واحد فرس ابيض بحلية ذهب ويسيران معا بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل
 الى الميدان وفي عودته منه الى القلعة وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان دائماً يوم السبت
 يفرق حوائص ذهب على الامراء المقدمين وركوبه الى هذا الميدان دائماً يوم السبت
 في قوة الحر بعد وفاة النيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على اثنين
 بالنوبة فمنهم من نجيء نوبته بعد ثلاث سنين أو أربع سنين وكان من مصطاح الملوك
 أن تكون تفرقة السلطان الخيول على الامراء في وقتين أحدهما عند ما يخرج الى مرابط
 خيله في الربيع عند اكمال تربيعها وفي هذا الوقت يعطى أمراء المئين الخيول مسرجة
 ماجمة بكنائيش مذهبة ويعطى أمراء الطليخانات خيلاً عربياً * والوقت الثاني يعطى الجميع
 خيولاً مسرجة ملجمة بلا كنائيش بفضة خفيفة وليس لامراء العشروات حظ في ذلك
 الا ما يتقدهم به على سبيل الانعام ولخاصية السلطان المقربين من أمراء المئين وأمراء
 الطليخانات زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان
 من شعار السلطان أن يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حرير اطلس اصفر
 بزركش ذهب قست من تحت أذني الفرس الى حيث السرج ويكون قدامه اثنان من
 الاوشاقية راكبين على حصانين أشهبين برقتين نظير ما هو راكب به كأنهما معدان
 لان يركبهما وعلى الاوشاقين المذكورين قبا أن اصفران من حرير بطراز من زركش
 بالذهب وعلى رأسهما قبعان مزركشان وغاشية السرج محمولة أمام السلطان وهي اديم مزركش
 مذهب يحملها بعض الركابدارية قدامه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قدامه فارس
 يشب بشبابه لا يقصد بتغمها الاطراب بل ما يقرع بالمهاية سامعه ومن خلف السلطان
 الجنائب وعلى رأسه العصائب السلطانية وهي صفر مطرزة بذهب بألقابه واسمه وهذا
 لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار أيضاً اذا ركب يوم العيد أو دخل الى
 القاهرة أو الى مدينة من مدن الشام ويزداد هذا الشعار في يوم العيدين ودخول المدينة
 برفع المظلة على رأسه ويقال لها الخبر وهو اطلس اصفر مزركش من أعلاه قبة وطار
 من فضة مذهبة يحملها يومئذ بعض أمراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانب
 السلطان ويكون أرباب الوظائف والسلاحدارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله وأمامه
 الطيردارية وهم طائفة من الاكراد ذوى الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة وأيديهم
 الاطبار المشهورة

* (ذكر قلعة الجبل) *

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعة تجريك القاف واللام والعين وفتحها الحصن المتع في جبل وجمعها قلاع وقلع وأقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجمعه قلع وهدم القلعة على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها أولا يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحته ميدان أحمد بن طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول الملوك بديار مصر على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وصارت من بعده دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي نامن موضع صار دار المملكة بديار مصر وذلك أن دار الملك كانت أولا قبل الطوفان مدينة أمسوس ثم صارت تحت الملك بعد الطوفان بمدينة منف الى أن خرها تحت نصر ثم لملك الاسكندر بن فيليبش سار الى مصر وجدد بناء الاسكندرية فصارت دار المملكة من حينئذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى أن جاء الله تعالى بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضى الله عنه بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واحتط مدينة فسقطت مصر فصارت دار الامارة من حينئذ بالفسطاط الى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عساكر بني العباس الى مصر وبنوا في ظاهر الفسطاط العسكر فصار الامراء من حينئذ تارة ينزلون في العسكر وتارة في الفسطاط الى أن بني احمد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القطائع بجانب العسكر فصارت القطائع منازل الطولونية الى أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد زوال دولة بني طولون بالعسكر الى أن قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبني القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك الى أن انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبد بهم بأمر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقتدي به من ملك مصر من بعده من اولاده الى أن انقرضوا على يد ممالئكم البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل الى يومنا هذا وسأجمع ان شاء الله تعالى من أخبار قلعة الجبل هذه وذكروا من ملكها ما فيه كفاية والله أعلم

* (ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها) *

اعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل انه كان فيه قبة تعرف بقبة الهواء

قال أبو عمرو السكندى في كتاب أمراء مصر وابنتى حاتم بن هرثمة القبة التى تعرف بقبة
الهواء وهو أول من ابتناها وولى مصر الى أن صرف عنها فى جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين
ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر فى قبة الهواء بعد عزله لحدى عشرة خلت
من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم أمير المؤمنين المأمون الى مصر
فى سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهواء هذه وكان بحضوره سعيد بن عفيرة فقال المأمون
لعمرك الله فرعون حيث يقول أليس لى ملك مصر فلو رأى العراق وخصبها فقال سعيد بن
عفيرة يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فان الله عز وجل قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله هذا بقية ثم قال سعيد لقد بلغنا
أن ارضاً لم تكن أعظم من مصر وجميع اهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقتاظر
وجسور بتقدير حتى ان الماء يجرى تحت منازلهم واقيمتهم يرسلونه متى شاؤا ويحبسونه متى
شاؤا وكانت البساتين متصلة لا تنقطع ولقد كانت الامة تضع المكتل على رأسها فيعتلى بما
يسقط من الشجر وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج الى حمار لكثرة الشجر وفى قبة
الهواء حبس المأمون الحارث بن مسكين قال الكندى فى كتاب الموالى قدم المأمون مصر
وكان بها رجل يقال له الحضرمى يتظلم من ابن اسباط وابن تميم فجلس الفضل بن مروان
فى المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن اكنم وابن ابي داود وحضر اسحاق بن اسماعيل
ابن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث
وأحضر الحارث بن مسكين ليولى قضاء مصر فدعاه الفضل بن مروان فينا هو يكلمه
اذ قال الحضرمى للفضل سل اصالحك الله الحارث عن ابن اسباط وابن تميم قال ليس
لهذا أحضرناه قال اصالحك الله سله فقال الفضل للحارث ما تقول فى هذين الرجلين
فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرناك فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام
الفضل وصار الى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث فأرسل
المأمون الى الحارث فدعاه فابتدأه بالمسألة فقال ما تقول فى هذين الرجلين فقال ظالمين
غاشمين قال هل ظلماك بشئ قال لا قال فعاملتها قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما
شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط الا الساعة وكما شهدت أنك غزوت ولم أحضر غزوك
قال اخرج من هذه البلاد فليست لك ببلاد وبع قليلك وكثيرك فانك لاتعابنها ابداً وحبسه
فى رأس الجبل فى قبة ابن هرثمة ثم انحدر المأمون الى البشروود وأحضره معه فلما فتح
البشروود أحضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المسألة التى سأله عنها بمصر فرد عليه
الجواب بعينه فقال فأى شئ تقول فى خروجننا هذا قال أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم
عن مالك أن الرشيد كتب اليه فى أهل دهلك يسأله عن قتالهم فقال ان كانوا خرجوا عن

ظلم من الساطان فلا يحل قتلهم وان كانوا انما شقوا العصا فتناهم حلال فقال المأمون أنت
 نيس وما لك أيس منسك ارحل عن مصر قال يا أمير المؤمنين الى الثغور قال الحق
 بمدينة السلام فقال له أبو صالح الحراني يا أمير المؤمنين تغفر زلته قال يا شيخ تشفعت فارفع
 ولما بنى أحمد بن طولون القصر والميدان تحت قبة الهواء هذه كان كثيرا ما يقيم فيها قائما
 كانت تشرف على قصره واعتني بها الامير أبو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وجعل
 طالستور الجليلة والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه فلما زالت دولة بني طولون وخرب
 القصر والميدان كانت قبة الهواء مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا
 الكتاب ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد * قال الشريف محمد بن
 أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط في الحطاط والمساجد المبنية على الجبل المتصلة بالبحايم
 المطلية على القاهرة المعزية التي فيها المسجد المعروف بسعد الدولة والتراب التي هناك تحتوى القاعة
 التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجميع وهي التي نعتها بالقاهرة وبنيت
 هذه القاعة في مدة يسيرة وهذه المساجد هي مسجد سعد الدولة ومسجد معز الدولة والى
 معز ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه الديلمي ومسجد العدة بناء أحد الاستاذين
 الكبار المستنصرية وهو عدة الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن
 عبد الرحمن بن شبل بن علي رئيس الرؤساء وكان في الكفاة أبي يعقوب بن يوسف
 الوزير بهمدان ابن علي بناء وانتقل بالارث الى ابن عمه القاضي الفقيه أبي الحجاج يوسف
 ابن عبد الجبار بن شبل وكان من أعيان السادة ومسجد قسطة وكان غلاما أرمنيا من
 غلمان المظفر بن أمير الجيوش مات مسموما من اكلة هريسة * وقال الحافظ أبو الطاهر
 السافى سمعت أبا منصور قسطة الارمني والى الاسكندرية يقول كان عبد الرحمن خطيب
 نجر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الاعياد فقيل له قد قرب منا العدو فنزل عن
 المنبر وقطع الخطبة فبلغه أن قوما من العسكرية عابوا عليه فعليه فخطب في الجمعة
 الاخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها قد زعم قوم أن الخطيب فزع وعن
 المنبر نزع وليس ذلك عارا على الخطيب فانما ترسه الطيلسان وحسامه اللسان وفرسه
 خشب لا يجرى مع الفرسان وانما العار على من تقلد الحسام وسن السنان وركب
 الحياض الحسان وعند اللقاء يصيح الى عسقلان وكان قسطة هذا من عقلاء الامراء المائتين
 الى العدل الثابرين على معالعة السكتب وأكثر ميله الى التواريخ وسير المتقدمين وكان
 مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلمي كان على قرنة الجبل المقابل للقاعة من
 شرقها الى البحرى وقبره قدام الباب وتربة وخطى الامير والد السلطان رضوان بن وخطى
 المنعوت بالفضل كان من الاعيان الفضلاء الادباء ضرب على طريقة ابن البواب وأبي علي بن

مقابلة وكتب عدة ختمات وكان كريماً شجاعاً يلقب غل الامراء وكانت هذه التربة آخر المصنف
 ومسجد شقيق الملك الاستاذ خسروان صاحب بيت المال اضيف الى سور القلعة البحري
 الى المغرب قليلاً ومسجد أمين الملك صارم الدولة مفاح صاحب المجلس الحافظي كان بمسجد
 مسجد القاضي أبي الحجاج المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبعده تربة
 لاون أخي يانس ومسجد القاضي النبيه كان لهمام الدولة غنسام ومات رسولا ببلاد الشام
 وشراء منه وانشأه القاضي النبيه وقبره به وكان القاضي من الاعيان * وقال ابن عبد الظاهر
 اخبرني والدي قال كنا نطلع اليها يفتي الى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل أن
 تسكن في ليالي الجمع نيت متفرجين كما نيت في جواسق الجبل والقراقفة * قال مؤلفه رحمه
 الله وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني
 الفقيه المحدث كان معاصراً لابي عمر وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان ينكر على أصحابه
 وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه الى مسجد عرف
 بالرديني وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد
 قبر يزعمون أنه قبره وفي كتب المزارات بالقراقفة أنه توفي ودفن بها في سنة أربعين وخمسة
 بخطط سارية شرقي تربة الكبيرواني واشتهر قبره باجابة الدعاء عنده

* (ذكر بناء قلعة الجبل) *

وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية
 من مصر واستبد بالامر لم يحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة
 الخلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمة
 الله عليه فامتنع أولاً من نور الدين بأن سير أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن
 أيوب في سنة تسع وستين وخمسة الى بلاد اليمن لتصير له مملكة تعصمه من نور الدين
 فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين ومات في
 تلك السنة فخلاله الجؤ وامن جانبه وأحب أن يجعل لنفسه معقلاً بمصر فانه كان قد قسم
 القصرين بين أمرائه وأزلهم فيها فيقال ان السبب الذي دعاه الى اختيار مكان قلعة الجبل
 أنه عاق اللحم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان آخر في موضع القاعة فلم يتغير
 الا بعد يومين وليلتين فأمر حينئذ بانشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الامير بهاء الدين
 قراقوش الاسدي فشرع في بنائها وبني سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنين وسبعين
 وخمسة وهدم ما هناك من المساجد وأزال القبور وهدم الاهرام الصغار التي كانت بالحيزة
 تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبني به السور والقلعة وقناطر
 الحيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر فمات السلطان قبل أن يتم الفرض

من السور والقلمة فأهمل العمل الى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد ابن الملك العادل
أبي بكر بن أيوب في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولي عهد قائم بناء القلمة
وأشأ بها الآدر السلطانية وذلك في سنة أربع وستائة وما برح يسكنها حتى مات فاستمرت
من بعده دار مملكة مصر الى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
يقيم بها أياما وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها الى
دار الوزارة * قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية تحكي عن صلاح الدين أنه طلعها ومعه
أخوه الملك العادل فلما رآها التفت الى أخيه وقال ياسيف الدين قد بنيت هذه القلمة
لاولادك فقال ياخوند من الله عليك أنت وأولادك وأولادك وأولادك بالدنيا فقال ما فهمت ما
قلت لك أنا نجيب ما يأتي لي أولاد نجباء وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجباء فسكت (قال
مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه الى أخيه
وأولاد أخيه ليس هو خاصاً بدولته بل اعتبر ذلك في الدول نجد الامر ينتقل عن أولاد
القائم بالدولة الى بعض أقاربه وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الاسلامية
ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلامية بعده الى أبي بكر الصديق
رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
ابن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم
لما انتقل الامر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم الى بني أمية كان القائم بالدولة الاموية
معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية فلم تغلح أولاده وصارت الخلافة الى مروان
ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى انقضت دولتهم بقيام بني العباس
رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت
الخلافة من بعده الى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنيه الى أن
انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول المعجم أيضاً فأول ملوك بني بويه عماد
الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول
ملوك بني سلجوق طغريل والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن
ميكال بن سلجوق وأول قائم بدولة بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما
مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن الى أخيه الملك
العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم الى أن انقرضت الدولة الايوبية فقام بمملكة مصر
المماليك الاتراك وأول من قام منهم بمصر الملك المعز أيبك فلما مات لم يفلح ابنه على فصارت
المملكة الى قطز وأول من قام بالدولة الجركمية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من
بعد ابنه الملك الناصر فرج الى الملك المؤيد شيخ الحمودى الظاهري وقد جمعت في هذا

فصلا كبيرا وقاما تجدد الامر بخلاف ماقلته لك ولله عاقبة الامور * قال ابن عبد الظاهر
 والملك الكامل هو الذي اهتم بعمارته وعمارة أبراجها البرج الاحمر وغيره فكلمت في
 سنة أربع وستائة ونحو اليها من دار الوزارة ونقل اليها اولاد العاضد وأقاربه وسجنهم
 في بيت فيها فلم يزالوا فيه الى أن حولوا منه في سنة احدى وسبعين وستائة * قال وفي آخر
 سنة اثنتين وثمانين وستائة شرع السلطان الملك المنصور قلاون في عمارة برج عظيم على
 جانب باب السر الكبير وبنى علوه مشرفات وقاعات مرصحة لم ير مثلها وسكنها في صفر سنة
 ثلاث وثمانين وستائة ويقال ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين ألف
 أسير * (البئر التي بالقلعة) * هذه البئر من العجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد
 الظاهر وهذه البئر من عجائب الابنية تدور البقر من أعلاها فتقل الماء من نقالة في وسطها
 وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق الى المياء ينزل البقر الى معينها
 في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامتة أرض بركة الفيل
 وماؤها عذب سمعت من بحكي من المشايخ أنها لما تقرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أو
 نوابه الزيادة في مائها فوسع نقر الجبل فخرجت منه عين مالحه غيرت حلاوتها وذكر القاضي
 ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجائب البنيان أنه ينزل الى هذه البئر بدرج نحو
 ثلثمائة درجة

* (ذكر صفة القلعة) *

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على نشز عال يدور بها سور من حجر بأبراج وبدنات حتى
 تنتهي الى القصر الابق ثم من هناك تتصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج الغلال
 ويدخل الى القلعة من باين أحدهما بابها الاعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج
 وبداخله مجلس والى القلعة ومن خارجه تدق الحليلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة
 وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلى سوق للمآكل ويتوصل من هذه
 الساحة الى دركاه جليلة كان يجلس بها الامراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه
 باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح الى ديار وبيوت والى الجامع الذى تقام به الجمعة
 ويمتى من دهليز باب القلعة فى مداخل أبواب الى رحبة فسيحة فى صدرها الايوان الكبير
 المعد لجلوس السلطان فى يوم المواكب واقامة دار العدل وبجانب هذه الرحبة ديار جليلة
 ويمر منها الى باب القصر الابق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص
 الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر
 خزانة القصر ويدخل من باب القصر فى دهليز خمسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى
 الايوان الكبير بباب خاص ويدخل منه أيضاً الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية

والى البستان والحمام والحوش وبقى القلعة فيه دور ومساكن للمالك السلطانية وخواص
الامراء بنسأهم وأولادهم وماليكهم ودواوينهم وطشخاناتهم وفرشخاناتهم وشربخاناتهم
ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت أكبر أمراء الالوف وأعيان أمراء العبلخاناه
والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخر أيام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضاً طباق
المالك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة الصاحب وبها قاعة الانشاء وديوان
الجيش وبيت المال وخزانة الخصاص وبها الدور السلطانية من العطشخاناه والركابخاناه
والخوارجخاناه والزردخاناه وكان بها الجب الشفيح لسجن الامراء وبها دار التباية وبها
عددة أبراج يجس بها الامراء والمالك وبها المساجد والحوانيت والانواق وبها
مساكن تعرف بخرائب التتر كانت قدر حارة خربها الملك الاشرف برسباى في ذى القعدة
سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان
من جانب ايوان القصر ومن حقوقها أيضاً الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق
الخليل من غريبه وهو فسيح المدى وفيه يصلى السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالاكرة
مع خواصه وفيه تعمل المدات أوقات المهمات أحياناً ومن رأى القصور والايوان الكبير
والميدان الاخضر والجامع يقر للملك مصر بعلمو الهمم وسعة الانفاق والكرم * (باب
الدرفيل) هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضاً بباب المدرج وكان يعرف قديماً
بباب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور
القلعة والجليل * والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمري المعروف بالدرفيل
دوادار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وسبعين وستمائة
* (دار العدل القديمة) هذه الدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالعلبخاناه والذى بنى
دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة احدى وستين وستمائة وصار
يجلس بها لمرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بالحضور في أول سنة اثنين وستين
وسمائة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذ له بستان في أيام المعز ايبيك
وهو بأيدي المقطعين وأخرج كتاباً مثبتاً وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان
ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه فسلمه وأحضرت مرافعة في ورقة محتومة رفعها
خادم أسود في مولاه القاضي شمس الدين شيخ الحنابلة تضمنت انه ببغض السلطان ويتمنى
زوال دولته فانه لم يجعل للحنابلة مدرسا في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول
قاضياً حنبلياً وذكر عنه أموراً قاذحة فبعث السلطان الورقة الى الشيخ خضر اليه وحلف
انه ماجرى منه شيء وأن هذا الخادم طرده فاحتاق على مقال فقبل السلطان عذره وقال
ولو شتمتني أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ أردب

القمح نحو مائة درهم / وعدم الخبز فنادى السلطان في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السعر وأبطل التسعير وكتب مرسوماً الى الامراء ببيع خمسة امدب في كل يوم ما بين مائتين الى مادونهما حتى لا يشترى الخزان شيئاً وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيهما حاجباً لكتابة أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفرقتها ولما انتهى احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه أوفاً وجعل باسم ابنه الملك السعيد أوفاً وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل أمير من الفقراء بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الاجناد ومفاردة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التركان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء فرق من بقي منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزوايا مائة امدب قمح في كل يوم تخرج من الشون السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هناك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى النهار لا بد لهم من شيء وأمر بفرق في كل منهم نصف درهم ليتقوت به في يومه ويستمر له من الغد ما تقرر فأنفق فيهم جملة مال وأعطى للمصاحب بهاء الدين على ابن محمد بن حنا طائفة كبيرة من العميان وأخذ الانابك سيف الدين اقطاعى طائفة التركان ولم يبق أحد من الخواص والامراء الحواشي ولا من الحجاب والولاية وارباب المناصب وذوى المراتب واصحاب الاموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال السلطان للامير صارم الدين المسعودى والى القاهرة خذ مائة فقيز وأطعمهم لله تعالى فقال نعم قد أخذتهم دائماً فقال له السلطان هذا شيء فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لاجلى فقال للسلطان السمع والطاعة وأخذ مائة فقيز زيادة على المائة التي عبت له وانقضى النهار في هذا العمل وشرع الناس في فتح الشون والمحازن وتفرقة الصدقات على الفقراء فنزل سعر القمح ونقص الوردب عشرين درهما وقل وجود الفقراء الى أن جاء شهر رمضان وجاء المنقل الجديد فأول يوم من بيع الجديد نقص سعر امدب القمح اربعين درهما ورقاً وفي اليوم الذى جلس فيه السلطان بدار العدل للتظر في أمور الاسعار قرئت عليه قصة ضمان دار الضرب وفيها انه قد توقفت الدراهم وسألوا ابطال الناصرية فان ضمانهم بمبلغ مائتى ألف وخمسين ألف درهم فوقع عليها يحط عنهم منها مبلغ خمسين ألف درهم وقال نخط هذا ولا نؤذى الناس في أموالهم * وفي مستهل شهر رجب منها جلس أيضاً بدار العدل فوقف له بمض الاجناد بصغير يتيم ذكر أنه وصيه وشكا من قضيته فقال السلطان

لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ان الاجناد اذا مات أحد منهم استولى خجداشه على موجوده فيموت الوصي ويكبر اليتيم فلا يجد له مالا وتقدم اليه أن لا يمكن وصياً من الانفراد بتركة ميت ولكن يكون نظر القاضي شاملاً له وتصير أموال اليتام مضبوطة بامناء الحكم ثم انه استدعى نقيب العساكر وأمرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر * وفي خامس عشرى شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة جالس بدار العدل واستدعى تاج الدين ابن القرطبي وقال له قد أضجرتني مما تقول عندي مصالح ليت المال فتحدث الآن بما عندك فنكلم في حق قاضي القضاة تاج الدين وفي حق متولى جزيرة سواكن وفي حق الامراء وانهم اذا مات منهم أحد أخذ وراثته اكثر من استحقاقهم فانكر عليه وأمر بحبسه وتحدث السلطان في أمر الاجناد وانه اذا مات أحدهم في موطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا حضر الى القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندي في ذلك الوقت لا تقبل شهادته فرأى السلطان أن كل امير يعين من جماعته عدة ممن يعرف خيره ودينه ليرى قولهم وألزم مقدمى الاجناد بذلك فشرع قاضي القضاة في اختيار رجال جياد من الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم ففرحت العساكر بذلك وجلس أيضاً في تاسع عشرية بدار العدل فوقف له شخص وشكأن الاملاك الديوانية لا يمكن أحد من سكانها أن ينتقل منها فانكر السلطان ذلك وأمر أن من انقضت مدة اجارته وأراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة أخبار كلها صالحة رحمه الله تعالى ومبارحت دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل هذه الى أن كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فهدمها السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون وعمل موضعها الطباخانا فاستمرت طباخانا الى يومنا الا انه كان في ايام عمارتها انما يجلس بها دائماً في ايام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة وموقع دار العدل والامراء فينظر نائب دار العدل في امور المتظلمين وتقرأ عليه القصص وكان الامر على ذلك في ايام الظاهر بيبرس وایام ابنه الملك السعيد بركة ثم ايام الملك المنصور قلاوون * (الايوان) المعروف بدار العدل هذا الايوان أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون الالفى الصالحى النجمى ثم جددہ ابنه السلطان الملك الاشرف خليل واستمر جلوس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك أمر بهدم هذا الايوان فهدم واعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه وأنشأه قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة نقلها اليه من بلاد الصعيد وورخه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج والآبنوس ورفع سمك هذا الايوان وعمل امامه رحبة فسيحة مستطيلة وجعل بالايوان باب سر من داخل القصر وعمل باب الايوان مسبوكا من حديد بصناعة بديعة تمنع الداخل اليه وله منه باب يفتح فاذا اراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه

ومن تخاريم الحديد بقية المسكر الواقفين بساحة الايوان وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان اولادون ماهو اليوم فوسع في قبة وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيرة فجاء من اعظم المباني الملوكية واول ما جلس فيه عند انتهاء عمل الروك بعد مراسم انقيب الجيش ان يستدعي سائر الاجناد فلما تكامل حضورهم جلس وعين ان يحضر في كل يوم مقدما الوف بمضافهما فكان المقدم يقف بمضافيه ويستدعي بمضافيه من تقدمته على قدر منازلهم فيتقدم الجندى الى السلطان فيسأله أنت ابن من ومملوك من ثم يعطيه مثلا واستمر على ذلك من مستهل المحرم سنة خمس عشرة وسبعمائة الى مستهل صفر منها وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس وعنده امراء الدولة والقضاة والوزير وكتاب السر وناظر الجيش وناظر الخاص وكتاب الدست وتقف الاجناد بين يده على قدر اقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك اولاده من بعده واستمروا على الجلوس بالايوان الى ان استبدت بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك ايضا الا انه صار يجلس فيه اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرأ عليه فيه بعض قصص لا لمعني سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من ملوك بني قلاون انما يجلسون بالايوان سجرا على الشمع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان للنظر في المظالم فأعرض الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاصطبل السلطاني للحكم بين الناس كما سيأتي ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصار الايوان في أيام الظاهر برقوق وأيام ابنه الملك الناصر فرج وأيام الملك المؤيد شيخ انما هو شيء من بقايا الرسوم الملوكية لا غير

* ذكر النظر في المظالم *

اعلم ان النظر في المظالم عبارة عن قود المتظلمين الى التناسف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبه وكان من شروط الناظر في المظالم ان يكون جليل القدر نافذ الامر عظيم الهيبه ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحماة وتثبت القضاة فيحتاج الى الجمع بين صفتي الفريقين وان يكون بجلالة القدر نافذ الامر في الجهتين وهي خبطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو أقوى منه يدا وأول من نظر في المظالم من الخلفاء امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وأول من أفرد للظلمات يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم ينفذ رده الى قاضيه ابن ادريس الأزدي فينفذ فيه أحكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الأمر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها ثم جلس لها خلفاء بني العباس وأول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي

موسي ثم الرشيد هارون ثم المأمون عبد الله وآخر من جلس منهم المهتدي بالله محمد بن الواثق وأول من أعلم أنه جلس بمصر من الامراء للنظر في المظالم الامير أبو العباس أحمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه أبو الحيش خاروبه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبيدة بن حرب في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم جلس لذلك الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى وابتدأ ذلك في سنة أربعين وثلاثمائة وهو يومئذ خليفة الامير أبي القاسم أو نوحور بن الاخشيد فعقد مجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وسائر القضاة والفقهاء والشهود ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة أيامه بمصر الى أن مات فلم ينظم امر مصر بعده الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر بجيوش المعز لدين الله أبي تميم معد فكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رقايع المتظلمين فمن توقيعاته بخطه على قصة رفعت اليه سوء الاجترام اوقع بكم طول الاستقام • وكفر الانعام • اخر حرككم من حفظ الذمام • فالواجب فيكم ترك الايجاب • والالزام لكم ملازمة الاجتناب • لانكم بدأتهم فأسأتم • وعدتم فتعدتم • فابتدأؤكم ملوم • وعودكم مذموم • وليس بينهما فرجة تقتضى الا لدم لاكم • والاعراض عنكم • ليرى أمير المؤمنين رأيه فيكم • ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر في المظالم مدة يضاف الى قاضي القضاة وتارة يتفرد بالنظر فيه أحد عظماء الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر وكانت الشدة العظمى بمصر قدم أمير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وولى الوزارة فصار أمر الدولة كله راجعا اليه واقتدي به من بعده من الوزراء وكان الرسم في ذلك أن الوزير صاحب السيف يجلس للمعظم بنفسه ويجلس قبالة قاضي القضاة وبجانبه شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويديه صاحب ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسفهلار المسامر وبين أيديهما الحجاب والنواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق ابن الوزير الاجل الملك الصالح طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد قدك أمير المؤمنين النظر في المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب والقباء وسنادى مناد بحضرته يا أرباب الظالمات فيحضرون اليه فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاة أو القضاة رسالة بكشفها ومن تعظم من اهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح ظلامته فيتسألها الحاجب منه حتى تجتمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعه عليها الى الموقع بالقلم الجليل فيسقط ما أشار اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة الى ما بين

بدى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في خربطها الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل
 توقيع الى صاحبه * وأول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين
 محمود ابن زنكي رحمه الله تعالى عليه بدمشق عندما باغته تعدى ظلم نواب أسد الدين شيركوه بن
 شادى الى الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهر زوري وعجزه
 عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل أحضر شيركوه نوابه وقال ان نور الدين ما أمر ببناء هذه
 الدار الا بسبي والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبته فامضوا الى كل
 من كان ينكم وبينه منازعة في ملك أو غيره فافضلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن
 ولو أتى على جميع ما بيدي فقالوا ان الناس اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال الخروج
 أملاكي عن بدى أسهل على من أن يراني نور الدين بعين أذى ظالم أو يساوى بيني وبين أحد
 من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم به من ارضاء أخصامهم وأشهدوا
 عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقهاء
 أقام مدة لم يحضر أحد يشكو شيركوه فسأل عن ذلك فعرف بما جرى منه ومن نوابه فقال
 الحمد لله الذي جعل أصحابنا ينصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس أيضاً
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يومي الاثنين والخميس لاطهار
 العدل ولما تسلط الملك المعز أيبك التركماني أقام الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى في
 نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس في المدارس الصالحية بين القصرين ومعه نواب
 دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة الخمر وابطال ما عليها من المقرر
 وكان قد كثر الارجاج بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر
 غازى ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لاخذ مصر فلما انهزم
 الملك الناصر واستبد الملك المعز أيبك أحدث وزيره من المكوس شيئاً كثيراً ثم ان الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم
 فلما بنى الايوان الملك الناصر محمد بن قلاوون واظب الجلوس يوم الاثنين والخميس فيه
 وصار يفصل فيه الحكومات في الاحياء اذا أعيا من دونه فصلها فلما استبد الملك الظاهر
 برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلساً بالاصطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس فيه يوم
 الاحد ثامن عشرى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة وواظب ذلك في يومي
 الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والحقير ثم حول ذلك الى يومي الثلاثاء والسبت وأضاف
 اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولى ابنه الملك الناصر فرج
 بعده واستبد بأمره جلس للنظر في المظالم بالاصطبل اقتداءً بأبيه وصار كاتب السر فتح
 الدين فتح الله يقرأ القصص عليه كما كان يقرأها على أبيه فاستفح الناس وتضرر آخرون

بذلك وكان الضرر أضعاف النفع ثم لما استبد الملك المؤيد شيخ بالمملكة جلس أيضا للنظر في المظالم كما جلسا والأمر على ذلك مستمر الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب السلطنة وحاجب الحجاب ووالي البلد ومتولى الخرب بالاعمال وسيرد ان شاء الله تعالى الكلام في حكم السياسة عن قريب

(ذكر خدمة الايوان المعروف بدار العدل) *

كانت العادة أن السلطان يجلس بهذا الايوان بكرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلوسه هذا انما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا جلس للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رحله وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تحت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة أولا أن يجلس قضاة القضاة من المذاهب الاربعة عن يمينه واكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي والى جانب الحنبلي الوكيل عن يمينه التناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدمه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكلمة حلقمة دائرة فان كان الوزير من ارباب الاقلام كان بين السلطان وكاتب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفا على يمينه بقية ارباب الوظائف وان كان نائب السلطنة فانه يقف مع ارباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية والحمدارية والخاصكية ويجلس على يمينه بقدر خمسة عشر ذراعا عن يمينه ويسرته ذوو السن والقدر من اكابر امراء المؤمنين ويقال لهم امراء المشورة ويلبهم من اسفل منهم اكابر الامراء وارباب الوظائف وهم وقوف بقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاية وانحجاب الخواص والضرورات فيقرأ كاتب السر وموقعو الدست القصص على السلطان فان احتاج الى مراجعة القضاة اجتمعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا البديية وما كان متعلقا بالسكر فان كانت القصص في امراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش فان احتاج الى مراجعة في أمر السكر تحدث مع الحجاب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية أن تكون الخدمة في هذا الايوان على ما تقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كاتب الجيش الا ان عرضت حاجة الى طلب أحد منهم وهذا القعود عاداته طول

السنة ماعدا رمضان وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس
 عن بنة السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن يمينه ويديه المالكي ويديه قاضي العسكر ثم
 محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان ويديه الحنبلي
 وصارت القصص تقرأ والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس أيضا وكانت العادة
 أيضا انه اذا ولي أحد المملكة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فانه عند ولايته يحضر
 الامراء الى داره بالقاعة وتفاض عليه الخلعة الخليفة السوداء ومن تحتها فرجيسة خضراء
 وعمامة سوداء مدورة ويقلد بالسيف العربي المذهب ويركب فرس الثوبة ويسير والامراء
 بين يديه والغاشية قدامه والجوايشية تصيح والشبابه السلطانية ينفخ بهاو الطبردارية حو اليه
 الى أن يعبر من باب النحاس الى درج هذا الايوان فينزل عن الفرس ويصعد الى التخت
 فيجلس عليه ويقبل الامراء الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم
 ثم مقدمو الحلقة فاذا فرغوا حضر القضاة والخليفة فتفاض التشريف على الخليفة ويجلس
 مع السلطان على التخت ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة والامراء ويشهد عليه بذلك
 ثم ينصرف ومعه القضاة فيعد السباط للامراء فاذا انقضى اكلهم قام السلطان ودخل المقصورة
 وانصرف الامراء * وما قيل في هذا الايوان لما بناه السلطان الملك الناصر

شرفت ايواناً جلست بصدرة * فشرحت بالاحسان منه صدورا
 قد كعاد يستعلى الفراقد رفية * اذ حاز منك الناصر المنصورا
 ملك الزمان ومن رعية مملكة * من عدله لا يظلمون فقيرا
 لازل منصور اللواء مؤيدا * ابد الزمان ومجده مقهورا
 وقيل أيضاً

يا مملكا اطع من وجهه * ايوانه لما بدا بداراً
 انسينا بالعدل كسرى ولن * نرضى لنا جبراهه كسرا

* (القصر الاباق) * هذا القصر يشرف على الاصطبل انشاء الملك الناصر محمد بن
 قلاوون في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وأنشأ
 بجواره جنيته ولما اكمل عمل فيه سماطاً حضره الامراء وأهل الدولة ثم أقيمت عليهم الخلع
 وحل الى كل أمير من أمراء المثبتين ومقدمي الالوف ألف دينار ولكل من مقدمي الحلقة
 خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبلخاناه عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار فبلغت
 النفقة على هذا المهم خمسمائة الف درهم وخمسمائة الف درهم وكانت العادة أن يجلس
 السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ماعدا يومي الاثنين والخميس فانه يجلس للخدمة بدار
 العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا القصر من القصور الجوانية فيجلس تارة على

تحت الملك المنصوب يصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يقعد دونه على الارض والامراء وقوف على ماتقدم خلا امراء المشورة والقرباء من السلطان فانه ليس لهم نادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامراء الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يزال السلطان جالسا الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانية ثم الى دار حريمه ونسائه ثم يخرج في اخريات النهار الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويعبر اليه الى قصوره الجوانية خاصة من ارباب الوظائف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاه باب رحبة يسلك اليها من الرحبة التي تجاه الايوان فيجاس بالرحبة التي على باب القصر خواص الامراء قبل دخولهم الى خدمة القصر ويمشى من باب القصر في دهاليز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البناء شاهق في الهواء بايوانين اعظمهما التماهي يطل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر الى سوق الخيل والقاهرة وطواهرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخرج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير ايام التوكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها واحد مسامت لارض هذا القصر وانسان يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظرة القصر الكبير وفي هذه القصور كلها بحارى الماء مرفوعا من النيل بدواليب تديرها الابقار من مقره الى موضع ثم الى آخر حتى ينتهي الماء الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية والى دور الامراء الخواص المجاورين للسلطان فيجرى الماء في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجائب الاعمال لرفعة من الارض الى السماء قريبا من خمسمائة ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحريم وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر الاسود والحجر الاصفر موزرة من داخلها بالرخام والقصوص المذهبة المشجرة بالصدف والمعجون وانواع الملونات وسقفها كلها مذهبة قد موهت باللآزورد والنور يخرق في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسي الملون كقطع الجوهر المؤلفة في العقود وجميع الاراضي قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات للحيوانات البديعة والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسياتي ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا * وكان بهذا القصر الابلق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت الى الآن بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنة وسأقص من انباء ذلك ان شاء الله تعالى ما لاراه بغير هذا الكتاب مجوعا والله يؤتي فضله من يشاء * (الاسمعة السلطانية) وكانت العادة ان يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمعة جليلة لعامة الامراء خلا

البرانيين وقليل ما هم فبكرة يمد سباط أول لاياً كل منه السلطان ثم نان بعده يسمى الخاص
 قد يأكل منه السلطان وقد لاياً كل ثم ثالث بعده ويسمى الطارى ومنه ما كقول السلطان
 وأما في آخر النهار فيمتد سباطان الاول والثاني المسمى بالخاص ثم ان استدعي بطار حضر
 والا فلا ما عدا المشوى فانه ليس له عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي
 كل هذه الاسمطة يؤكل ما عليها ويفرق نواتل ثم يدق بعدها الاقسام المعمولة من السكر
 والافاويه المطيبة بماء الورد المبردة وكانت العادة ان يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان
 أطباق فيها أنواع من المالحجات والبوارد والقطر والقشدة والجبن المنقلى والموز والسكاج
 وأطباق فيها من الاقسام والماء البارد رسم أرباب التوبة في السهر حول السلطان ليتشغلوا
 بللاً كول والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت توبة
 نبهت التي تليها ثم ذهبت هي فقامت الى الصباح هكذا ابدأ سفر او حضر وكانت العادة أيضاً
 ان يبيت في المبيت السلطاني من القصر أو المخيم ان كان في السرحة المصاحف الكريمة
 لقراءة من يقرأ من أرباب التوبة ويبيت أيضاً الشرايح ليتشغل به عن النوم وبلغ مصروف
 السباط في كل يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين ألف درهم عنها نحو الفين وخمسمائة دينار
 تسبه العلمان والعمامة وكان يعمل في سباط الملك الظاهر برقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل
 من اللحم سوى الاوز والدجاج وكان راتب المولى شيبخ في كل يوم لسباطه وداره ثمانمائة
 رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة سأل الملك الاشرف برسباي
 عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بكرة وعشياً فقبل له ستمائة رطل في الوجبتين فأمر ان
 يطبخ بين يديه لانه بلغه أنه يؤخذ مما ذكر اشاد الشرايحناه ونحوه مائة وعشرون رطلاً
 فجعل راتب اللحم في كل يوم زيادة أيام الخدمة ونقصان أيام عدم الخدمة ستمائة رطل
 وستة أرطال عن وجبتى القداء والعشاء ومن الدجاج ستة وعشرين طائراً ولعمل المامونية
 رطلين ونصفاً من السكر وما يعمل رسم الجمدازية فانه يعمل النحل

(ذكر العلامة السلطانية) *

قد جرت العادة ان السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به فأما مناشير الامراء والخد
 وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون (الله أجلي)
 وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم وأما تعاليد التواب وتواقيع أرباب المناصب من القضاة
 والوزراء والسكاتب وبقية أرباب الوظائف وتواقيع أرباب الزواني والاطلاقات فانه يكتب
 عليها اسمه واسم أبيه ان كان أبوه ملكاً فيكتب مثلاً محمد بن قلاوون أو شعبان بن حسين
 أو فرج بن برقوق وان لم يكن أبوه ممن تسلمن كبرقوق أو شيبخ فانه يكتب اسمه فقط
 ومثاله برقوق أو شيبخ وأما كتب البريد وخلص الحقوق والظلمات فانه يكتب أيضاً

عليها اسمه وربما كرمه المكتوب اليه فكاتب اليه أخوه فلان أو والده فلان وأخوه يكتب
الأكابر من أرباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان اما اقطاع فالرسم فيه أن يقال خرج
الامر الشريف واما وظائف ورواتب واطلاقات فالرسم في ذلك أن يقال رسم بالامر
شريف وأعلى ما يعلم عليه ما افتتح بخطبة أوها الحمد لله ثم ما افتتح بخطبة أوها ما بعد
حمد الله حتى يأتي على خرج الامر في المناشير أو رسم بالامر في التواقيع ثم بعد هذا
أزل الرتب وهو أن يفتح في المناشير خرج الامر وفي التواقيع رسم بالامر وتمتاز المناشير
المفتوح فيها بالحمد لله أول الخطبة أن تطفر بالسواد وتتضمن اسم السلطان وألقابه وقد بطلت
الطفر في وقتنا هذا وكانت العادة أن يطالع نواب المملكة السلطان بما يجدد عندهم نارة
على أيدي البريدية ونارة على أجنحة الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة
فاذا ورد البريدى أحضره أمير جندار وهو من أمراء الالوف والدوادار وكاتب السر بين
يدى السلطان فيقبل البريدى الارض ويأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى
ثم يناوله للسلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السر ويقراء على السلطان سرا فان كان أحد
من الامراء حاضرا نعى حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمر وان كان الخبير
على أجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الازرق وكان الحمام
الرسائل مراكر كما كان للبريد مراكر وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفي كل
مركز عدة خيول كما يناء في ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكر الحمام كل
مركز منها ثلاثة مراكر من مراكر البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله
المركز ما على جناحه الى طائر آخر حتى يسقط بقلمة الجبسل فيحضره البراج ويقراء كاتب
السر البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الى القصر بالقلمة في كل يوم
ورقة الصباح يرفعها الى القاهرة وإلى مصر وتشتمل على انهاء ما تجدد في كل يوم وليلة
بجارات البلدين وأخطاطهما من حريق أو قتل أو قتل أو سرقة سارق ونحو ذلك ليأمر
السلطان فيه بأمره * (الاشرفية) هذا القصر المعروف بالاشرفية أنشأه الملك الاشرف
خايل بن قلاون في سنة اثنتين وتسعين وستائة ولما فرغ صنع به مهما عظيما لم يعمل مثله
في الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر محمد بن قلاون وابن أخيه الامير موسى بن الصالح
على بن قلاون وجمع سائر أرباب الملاهي وجميع الامراء ووقف الخزندارية بأكياس الذهب
فلما قام الامراء من الخاصكية للرقص نثر الخزندارية على كل من قام للرقص حتى فرغ
الحسان فأتم على كل أمير من الامراء بفرس كامل القماش وأبس خلعة عظيمة وأنعم على
عدة منهم كل واحد بألف دينار وفرس وأنعم على ثلاثين من الامراء الخاصكية لسكل واحد
مبلغ خمسة آلاف دينار وأنعم على البليل المغني بألف دينار وكان الذي عمل في هذا المهم

من الغنم ثلاثة آلاف رأس ومن البقر ستائة رأس ومن الخيل خمائة اكديش ومن السكر
برسم المشروب ألف قطار وثمانمائة قطار وبرسم الحلوى مائة وستون قطارا وبلغت النفقة
على هذا المهم في عمل السباط والمشروب والاقبية والطراز والسروج وثياب النساء مبلغ
ثمانمائة ألف دينار عينا * (البيسرية) ومن جملة دور القلعة قاعة البيسرية أنشأها السلطان
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وكان ابتداء بنائها في أول يوم من شعبان سنة إحدى
وستين وسبعمائة ونهاية عمارتها في ثامن عشر ذي الحجة من السنة المذكورة فجاءت من
الحسن في غاية لم ير مثاها وعمل لهذه القاعة من الفرش والبسط مالا تدخل قيمته تحت
حصر فمن ذلك تسعة وأربعون ثريا برسم وقود القناديل جملة ما دخل فيها من الفضة البيضاء
الخالصة المضروبة مائتا ألف وعشرون ألف درهم وكلها مطوية بالذهب وجاء ارتفاع بناء
هذه القاعة طولا في السماء ثمانية وعشرون ذراعا وعمل السلطان بها برجاً بيت فيه من العاج
والآبنوس مطعم يجلس بين يديه واكتاف وباب يدخل منه الى أرض كذلك وفيه مقرص
قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب مصوغ وشرافات
ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب
وصرف في مؤنه وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عنها خمسون ألف دينار ذهباً وبصدر
أيوان هذه القاعة شبك حديد يقارب باب زويلة يطل على حنية بديعة الشكل * (الدهيشة)
عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون في سنة خمس وأربعين
وسبعمائة وذلك أنه بلغه عن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماء أنه عمر بحمام دهيشة لم
ين مثلها فقصده مضاهاته وبعث الامير أقبيا وأبجيج المهندس الكشوف دهيشة حماء وكتب
لنائب حلب ونائب دمشق بحمل ألفي حجر بيض وألفي حجر حمر من حلب ودمشق
وحشرت الجمال لحماها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف في جمولة كل حجر من حلب اثنا
عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من سائر الامراء وجميع الكتاب
ورسم باحضار الصناعات للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وقد بلغ
مصروفها خمسمائة ألف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرهما وعمل لها من الفرش
والبسط والآلات مايجل وصفه وحضر بها سائر الاغاني وكان مهما عظيما * (البيع قاعات)
هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاون وأسكنها
سراريه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداهن من بقية الاجناس
* (الجامع بالقاعة) هذا الجامع أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة ثمان
عشرة وسبعمائة وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ
والحوابجخانه والفراشخانه وعمله جامعاً ثم أخربه في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وبناء

هذا البناء فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذنى القاهرة ومصر وجميع القراء
والخطباء وعرضوا بين يديه وسمع تآذينهم وخطابهم وقراءتهم فاختر منهم عشرين مؤذناً
رتبهم فيه وقرر فيه درس فقه وقارئاً يقرأ في المصحف وجعل عليه أوقافاً تكفيه وتفيض
وصار من بعده من الملوك بنرجون أيام الجمع الى هذا الجامع ويحضر خاصة الامراء معه
من القصر وبجىء باقيهم من باب الجامع فيصلى السلطان عن يمين المحراب فى مقصورة
خاصة به ويجلس عنده اكابر خاصته ويصلى معه الامراء خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة
عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصوره ودور حرمه وتفرق
كل أحد الى مكانه وهذا الجامع متسع الارزاء مرتفع البناء مفروش الارض بالرخام
مبطن السقوف بالذهب وبصدرة قبة عالية يلها مقصورة مستورة هى الرواقات بشبابيك
الحديد المحكمة الصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته * (الدار الجديدة) هذه الدار
عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فى سنة
اربع وستين وستمائة وعمل بها فى جمادى الاولى منها دعوة للامراء عند فراغها * (خزانة
الكتب) وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستمائة فنلف بها
من الكتب فى الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شئ كثير جدا كان من ذخائر الملوك
فانتهبها الغلمان وبيعت أوراقاً محرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها
وأخذوها بأبخس الاثمان * (القاعة الصالحية) عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب
وكانت سكن الملوك الى أن احترقت فى سادس ذى الحجة سنة اربع وثمانين وستمائة
واحترق معها الخزانة السلطانية * (باب النحاس) هذا الباب من داخل الستارة وهو
أجل أبواب الدور السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاون وزاد فى سنة دهليزه * (باب
القلعة) عرف بذلك من أجل انه كان هناك قلعة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك
المنصور قلاون فى يوم الاحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة وبني مكانها قبة
فرغت عمارتها فى شوال منها تم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون وجدد باب القلعة على
ما هو عليه الآن وعمل له باباً ثانياً * (الرفرف) عمره الملك الاشرف خليل بن قلاون
وجعله عالياً يشرف على الجزيرة كلها ويضه وصور فيه أمراء الدولة وخواصها وعقد عليه
قبة على عمد وزخرفها وكان مجلساً يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه
الملك الناصر محمد بن قلاون فى سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعمل بجوارده برجا بجوار الاصطبل
نقل اليه المماليك * (الحلب) كان بالقلعة جب يجلس فيه الامراء وكان مهولاً مظلماً كثير
الوطاويط كرهه الرائحة يقاسى المسجون فيه ما هو كالموت أو أشد منه عمره الملك المنصور
قلاون فى سنة احدى وثمانين وستمائة فلم يزل الى أن قام الامير بكتمر الساقى فى أمره مع
(م ٤٤ - خططت)

الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى أخرج من كان فيه من المحاييس ونقلهم الى الابراج وورده
 وعمر فوق الردم طباقا في سنة تسع وعشرين وسبعماية * (الطبايخانة تحت القلعة) ذكر
 هشام بن الكلبي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم الشام لتقاء المفسلون من أهل
 الاديان بالسيوف والريحان فكره عمر رضى الله عنه النظر اليهم وقال ردوهم فقال له أبو
 عبيدة بن الجراح رضى الله عنه أنها سنة الاعاجم فان منعهم ظنوا أنه نقض لعهدهم فقال عمر
 رضى الله عنه دعوهم والتقليس الضرب بالطليل أو الدف * وهذه الطبايخانة الموجودة الآن
 تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر
 بيبرس وتقدم خبرها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعماية هدمها الناصر محمد بن قلاوون
 وبنائها هذه الطبايخانة الموجودة الآن تحت قلعة الحيل فيما بين باب السلسلة وبين باب المدرج
 وصار ينزل الى عمارتها كل قليل وتولى شد العماره بها أق سنقر شاد العماثر ووجد في
 أساسها أربعة قبور كبير المقدر عليها قطع رخام منقوش عليها أسماء المقبورين وتاريخ وفاتهم
 فبشوا ونقلوا قريبا من القلعة فكانوا خلقا كبيرا عظيما في الطول والعرض على بعضهم مائة
 ديبقية ملونة ساعة مستها الايدي تمزقت وتطيرت هباء وفيهم اثنان عليهما آله الحرب وعدة
 الجهاد وبهما آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدهما ضرب بسيف بين عينيهِ والجرح مسدود
 بقلعة فلما أمسكت القلعة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم يظن أنه جرح
 طري فكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبايخانة ساحة بغير سقف فلما ولي
 الامير سودون طاز أمير اخور وسكن الاصطبل السلطاني عمر هذه الطباق فوق الطباق
 وكان الغرض من عمارتها صحيحاً فان المدرسة الاشرفية كانت حينئذ قائمة تجاه الطبايخانة ولما
 كان زمان الفتن بين أمراء الدولة تحصن فوقها طائفة ليرموا على الاصطبل والقلعة فأراد
 ببناء هذه الطباق فوق الطباق أن يجعل بها رماة حتى لا يتدر أحد يقم فوق المدرسة الاشرفية
 وقد بطل ذلك فان الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الاشرفية كما ذكر في هذا
 الكتاب عند ذكر المدارس * (الطباق بساحة الايوان) عمرها الملك الناصر محمد بن
 قلاوون وأسكنها المماليك السلطانية وعمر حارة تحتص بهم وكانت الملوك تعنى بها غاية العناية
 حتى ان الملك المنصور قلاوون كان يخرج في غالب أوقاته الى الرحبة عند استحقاق حضور
 الطعام للمماليك ويأمر برضه عليه ويتفقد لهم ويختبر طعامهم في جودته وردائه فتى
 رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرها وحل بهما منه أى مكروه وكان يقول
 كل الملوك عملوا شيئا يذكرون به ما بين مال وعقار وأنا عمرت أسوارا وعملت حصونا
 مانعة لى ولاولادى وللمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك أبدا تقيم بهذه الطباق لا تبرح
 فيها فلما تسلطن الملك الاشرف خليل بن قلاوون سمح للمماليك أن ينزلوا من القلعة في النهار

ولا يبيتوا الا بها فكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون سمع لهم بالنزول الى الحمام يوما في الاسبوع فكانوا ينزلون بالثوبة مع الخدماء ثم يعودون آخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم الى أن اقرضت آياه بنى قلاوون وكانت للمماليك بهذه الطباق عادات جميلة أولها أنه اذا قدم بالملوك تاجر عرضه على السلطان ونزله في طبقة جنسه وسلمه لطواشي برسم السكتاية فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر اليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والقرن بأداب الشريعة وملازمة الصلوات والاذكار وكان الرسم اذ ذلك أن لأجلب التجار الا المماليك الصغار فاذا شب الواحد من المماليك علمه الفقيه شيئا من الفقه وقرأه فيه مقدمة فاذا صار الى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمى السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب الرمح أو رمى النشاب لا يجسر جندي ولا أمير أن يخدمهم أو يدنو منهم فينقل اذن الى الخدمة وينقل في أطوارها رتبة بعد رتبة الى أن يصير من الامراء فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد تهذبت أخلاقه وكثرت آدابه وامتزج تعظيم الاسلام وأهله بقباه واستدساعده في رماية النشاب وحسن لعبه بالرمح ومروءة على ركوب الخيل ومنهم من يصير في رتبة فقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر هذا ولهم أزمة من الخدم واكابر من رؤس النوب يفحصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ويناقشونه على حركاته وسكناته فان عثر أحد من مؤدبيه الذي يعامه القرآن أو الطواشي الذي هو مسلم اليه أو رأس الثوبة الذي هو حاكم عليه على انه اقرض ذنبا أو أخل برسم أو ترك أدبا من آداب الدين أو الدنيا قابله على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تأديبهم أن مقدم المماليك كان اذا أتاه بعض مقدمى الطباق في السحر يشاور على مملوك أنه يقتل من جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر في سراويله هل فيه جنابة أم لا فان لم يجد به جنابة جاءه الموت من كل مكان فلذلك كانوا سادة بديرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله وأهل سياسة يبالمون في اظهار الجميل ويردعون من جار أو تعدى وكانت لهم الادارات الكثيرة من الاحوم والاطعمة والخلوات والفواكه والسكوات الفاخرة والمعاليم من الذهب والفضة بحيث تتسع أحوال غلمانهم ويفيض عطاؤهم على من قصدهم ثم لما كانت أيام الظاهر برفوق راعى الحال في ذلك بعض النشأ الى أن زالت دولته في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فلما عاد الى المملكة رخص للمماليك في سكنى القاهرة وفي التزوج فنزلوا من الطباق من القلعة ونكحوا نساء أهل المدينة واخذوا الى البطالة ونسوا تلك الموايد ثم تلاشت الاحوال في أيام الناصر فرج بن برفوق وانقطعت

الرواتب من اللحوم وغيرها حتى عن مماليك الطباقي مع قلة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس فصار غذاؤهم في الغالب الفول المصلوق محجرا عن شراء اللحم وغيره هذا وتبقى الجلب من المماليك انما هم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور خباز ومحول ماء في غيظ أشجار ونحو ذلك واستقر رأى الناصر على أن تسليم المماليك للفقير يتلفهم بل يتركون وشؤونهم فبدلت الأرض غير الأرض وصارت المماليك السلطانية أرذل الناس وأدناهم وأخسهم قدرا وأشجعهم نفساً وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم اعراضاً عن الدين ما فيهم الا من هو أرفى من قرد وألص من فأرة وأفسد من ذئب لاجرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسوء اباله الحكام وشدة عبث الولاة وسوء تصرف أولي الامر حتى انه ما من شهر الا ويظهر من الخلل العام مالا يتدارك فرطه وبلغت عدة المماليك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاوون ستة آلاف وسبعمائة فأراد ابنه الاشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفتي الارمن والچركس وسماها البرجية لانه أسكنها في أبراج بالقاهرة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وأفرد جنس الخطا والقبحاقي وأزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمرذية وجعل منهم حدارية وسقاة وسماها خاصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجمقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاوون بجلب المماليك من بلاد أذربك وبلاد توريز وبلاد الروم وبنفداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم اليه ودفعت فيهم الاموال العظيمة ثم أفاض على من يشتريه منهم أنواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل المماليك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتمرن كما تقدم وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر الى عشرة دنانير ثم نقله من الجامكية الى وظيفة من وظائف الخدمة بل اقتضى رأيه أن يملأ أعينهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة فأنام من المماليك شئ كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ ممن المملوك في أيامه الى مائة ألف درهم فما دونها وبلغت نفقات المماليك في كل شهر الى سبعين ألف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبعمائة مائتين وعشرين ألف درهم * (دار النياحة) كان بقعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاوون في سنة سبع وثمانين وسبعمائة سكنها الامير حسام الدين طرغطاي ومن بعده من نواب الساطنة وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأبطل النياحة وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النياحة ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الامير قوصون دار النياحة عند استقراره في نيابة السلطنة

فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الامير طشتمر حص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس بها في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة في شبك دار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها ونوارتها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يومى الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصورة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادي على الخيل بينهم وربما نودى على كثير من آلات الجند والحجيم والجركاوات والاسلحة وربما نودى على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ما تقدم ذكره فاذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان الى أن تنقضى الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السباط بين يديه كما يمد سباط السلطان ويجلس جلوسا عاماً للناس وتحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل أمورهم فكان السلطان يكتفي بالنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويلاً منه على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسوماً يكتفي فيها أصدره عنه وما لا يكتفي فيه الا مرسوم السلطان أمر بكتابته عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على أنه باشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالمالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلمه بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلمه به ويأخذ رأيه فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الا به ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في أمر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر يراجعان النائب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحت نيابة السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فلما مات أعيدت بعده ولم تزل الى أثناء أيام الظاهر برقوق وآخر من ولها على أكثر قوانينها الامير سودون الشينخي وبعده لم يل النيابة أحد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تمتاز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تمتاز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب أنه السلطان الثاني وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكتابه في غاب ماتكاتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاوره ويعين الامرة لكن بمشاوره السلطان وكان النائب هو المتصرف

المطلق التصرف في كل أمر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذي وظيفة لا يتصرف الا بامره ولا يفصل أمرا مفضلا الا بمر اجتمه وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظائف الا ما كان منها جديلا كوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصاح وكان قل أن لا يجاب في شئ يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بديار مصر يليه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك تخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك تمييزا له وابانة عن عظيم محله وبالحقبة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق أيضا على أكبر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان نائب دمشق الا أن نيابة السلطنة بحجاب تلي رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد احتلت الآن الرسوم وانضمت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسماء لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء

* (ذكر حيوش الدولة التركية وزبها وعوايدها) *

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان معد لديوان الجيش وأدركت منه بقية الى أثناء دولة الظاهر برقوق وكان ناظر الجيش وسائر كتاب الجيش لا يروحون في أيام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايد قد تغير أكثرها ونسى غالب رسومه وكانت حيوش الدولة التركية بديار مصر على قسمين منهم من هو بمحضرة السلطان ومنهم من هو في أقطار المملكة وبلادها وسكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من أترك وچركس وروم وأكراد وتركان وغالبهم من الممالك المتبايعين وهم طبقات أكبرهم من له امرة مائة فارس وتقدمة ألف فارس ومن هذا القبيل تكون أكبر الثواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم أمراء الطباخانه ومعظمهم من تكون له امرة أربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له أزيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطباخانه لاقبل من أربعين ثم أمراء العشراوات ممن تكون له امرة عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعدون في أمراء العشراوات ثم جند الحلقة وهؤلاء تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما أجناد الامراء فناسيرهم من أمراءهم وكان منشور الامير يعين فيه الامير ثلث الاقطاع ولاجناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مناشروه أن يشاركوا أحدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج أحداً من أجناده حتى يتبين للنائب موجب يقضي اخراجه فحينئذ يخرج له نائب السلطان ويقم عند الامير عوضه وكان لكل أربعين جندياً من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج المسكر لقتال فكانت مواقف الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويباع بمصر اقطاع بعض أكبر أمراء المثين المقدمين من السلطان مائتي ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك وأما

غيرهم فدون ذلك يعبر ألقاها الى ثمانين ألف دينار وما حولها وأما الطباخانة فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشاوات فأعلاها سبعة آلاف دينار الى مادونها وأما اقطاعات أجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات أعيان مقدمى الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين دينارا وسيرد تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى . وأما اقطاعات جنود الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم وتقص . وأما اقطاعات الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعه أعلى اقطاعات أكبر أمراء مصر المقربين وجميع جنود الامراء تعرض بديوان الجيش ويثبت اسم الجندي وحليته ولا يستبدل أميره به غيره الا بتزليل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر وينعم على أمراء المئين بنحوول مسرحة ملجمة ومن عداهم بنحوول عمرى ويميز خاصهم على عامتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطباخانة والعشاوات على السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وتوابله كلها والخبز والشعير لعليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والسكسوة في كل سنة وكذلك لجميع مماليك السلطان وذوى الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء ولد أطلق له دنائير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طباخانة بحسب الحظ واتفق للاميرين طرنتاي وكتبغا أن كلا منهما زوج ولده بابنة الآخر وعمل لذلك المهتم العظيم ثم سأل الامير طرنتاي وهو اذ ذلك نائب السلطان الامير بيليك الايدمرى والامير طيبرس أن يسألا السلطان الملك المنصور قلاون في الانعام على ولده وولد الامير كتبغا باقطاعين في الحلقة فقال لهما والله لورأيتهما في مصاف القتال يضربان بالسيف أو كانا في زحف قدامي أستقبح أن أعطي لهما أخبازا في الحلقة خشية أن يقال أعطى الصبيان الاخياز ولم يجب سؤالهما هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله اذا مات الجندي أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلى أمره حتى يكبر فكان أجناده يقولون الاقطاعات أملا كنا يرثها اولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها وبه اقتسدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللامراء المقدمين حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان واسكل أمير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان ولسائرهم الاضحية في عيد الاضحى على مقادير رتبهم ولهم البرسيم لتربيع دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين في كل سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرابض خيوله في الربيع عند

اكتمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة في الميدان ولخاصة السلطان المقرين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفرق السلطان أيضا الحبول على الممالك السلطانية في اوقات آخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن نفق له فرس من الممالك يحضر من لحمه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقرين انعام من الانعامات كالعقارات والابنية الضخمة التي ربما أنفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوقات والانزال وكانت لهم آداب لا يخجلون سها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان أو القصر وقف كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من الممالك أن يحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من الممالك أن يجتمع بصاحبه في نزهة ولا في رمي النشاب ولا غير ذلك ومن باغ السلطان عنه أنه اجتمع باخر نفاه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر في الدولة التركية وقد بينا ما كان عليه زيهم حتى غيره الملك المنصور قلاون عند ذكر سوق الشراشيين وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة بالاقية التترية والسكلاوات فوقها ثم القباء الاسلامي فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف ويتميز الامراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس اقية قصيرة الاكمام فوق ذلك وتكون اكمامها اقصر من القباء المحتأني بلا تفاوت كبير في قصر السكم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلوات صفار غالبا من الصوف المططي الاحمر وتضرب ويلف فوقها عمامم صفار ثم زادوا في قدر السكلاوات وما يلف فوقها في أيام الامير بلبغا الخاصكي القائم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالسكلاوات الطرخانية وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت أيام الظاهر برقوق بالغوا في كبر السكلاوات وعملوا في شدتها عوجا وقيل لها كلوات چركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زيهم لبس المماز على الاخفاف ويعمل المتديل في الحياة على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص الممالك فضة وفهم من كان يعملها من الذهب وربما عملت باليشم وكانت حوائص امراء المثين الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخصاص برصع ذهبها بالجواهر وكان معظم المسكر يلبس الطرز ولا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس الطراز الامن له اقطاع في الحلقة وأما من هو بالجامكية أو من اجناد الامراء فلا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس طراز او كانت العساكر من الامراء وغيرهم تلبس المنوع من السكمخا والخطاى والسكبجي والحمل والاسكندراني والشرب ومن التصافي والاصواف الملونة ثم بطل لبس الحرير في أيام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس الصوف الملون في الشتاء ولبس التصافي المصقول في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولي بنفسه استخدام الجند فاذا وقف

قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المئال مضمونها حين فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له ويتناولها السلطان فيكتب عليها بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المئال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهدا عندهم ثم تكتب مربعة مكملة بخطوط جميع مباشرى ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علامتهم عليها ثم تحمل الى ديوان الانشاء والمسكاتب فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاون طائفة سهاها البحرية وهي أن البحرية الصاحية لما تشتتوا عند قتل الفارس اقطاعى في أيام المعز أيبك بقيت أولادهم بمصر في حالة رذيلة فعند ما أفضت السلطنة الى قلاون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق واللحم والكسوة ورسم أن يكونوا جالسين على باب القاعة وسهاهم البحرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية وأما البلاد الشامية فليس لثنايب بالمملكة مدخل في تأمير أمير عوض أمير مات بل اذا مات أمير سواء كان كبيرا أو صغيرا طولع السلطان بموته فأمر عوضه اما بمن في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو بمن هو في مكان الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه وأما جنود الحلقة فانهم اذا مات أحدهم استخدم النائب عوضه وكتب المئال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجرها مع البريد الى حضرة السلطان فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب المربعة من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما يرتجع منهم أو يطلق لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها ما هو بلاد يستغلها مقطعا كيف شاء ومنها ما هو نقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى رآك الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم في أول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلادا والذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية مما رتبته الملك الناصر محمد بن قلاون في الروك الناصرى وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية أربعة وعشرون ألف فارس تفصيل ذلك أمراء الالوف ومماليكهم ألفان وأربعمائة وأربعة وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب ووزير والوف خاصكية ثمانية أمراء والوف خرجية أربعة عشر أميراً ومماليكهم ألفان وأربعمائة فارس * أمراء طبلخاناه ومماليكهم ثمانية آلاف ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية أربعة وخمسون أميراً وخرجية مائة وستة وأربعون أميراً ومماليكهم ثمانية آلاف فارس *

كشاف وولاية بالاقاليم خمسمائة وأربعة وسبعون. تفصيل ذلك نهر الاسكندرية واحد
 والبحيرة واحد . والغربية واحد . والشرقية واحد . والمنوفية واحد . وقطيا واحد . وكاشف
 الجزيرة واحد . والفيوم واحد . والهنا واحد . والاشمونين واحد . وقوص واحد . واسوان
 واحد . وكاشف الوجه البحري واحد . وكاشف الوجه القبلي واحد . وماليكم خمسمائة وستون *
 أمراء العشراوات وماليكم ألفان ومائتا فارس . تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون . وخرجية مائة
 وسبعون أميراً وماليكم ألفان * ولاية الاقاليم سبعة وسبعون أميراً . تفصيلهم اشمون الرمان واحد
 وقلوب واحد . والجزيرة واحد . وتروجا واحد . وحاجب الاسكندرية واحد . واطفيح واحد
 ومنفلوط واحد . وماليكم سبعون فارساً * . قدموا الحلقة والاجناد أحد عشر ألفاً ومائة وستة
 وسبعون فارساً . تفصيل ذلك مقدمو الممالك السلطانية أربعون . مقدموا الحلقة مائة وثلاثون
 بقباء الالف أربعة وعشرون نقيبا . ممالك السلطان وأجناد الحلقة عشرة آلاف وتسعمائة
 وإنسان وثلاثون فارساً . تفصيل ذلك ممالك السلطان ألفاً مملوك . أجناد الحلقة ثمانية آلاف
 وتسعمائة وإنسان وثلاثون فارساً * عبرة ذلك الخاصكية الالف والنائب والوزير كل منهم
 مائة ألف دينار وكل دينار عشرة دراهم . الارتفاع ألف ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال
 كل أردب واحد من القمح بعشرين درهماً . والجوب كل أردب منها بعشرة دراهم من ذلك
 السكف مائة ألف درهم والخالص تسعمائة ألف درهم * الالف الخرجية كل منهم خمسة
 وثلاثون ألف دينار كل دينار عشرة دراهم . الارتفاع ثمانمائة ألف وخمسون ألفاً بما فيه من ثمن
 الغلال على ما شرح فيه . من ذلك السكف سبعون ألف درهم والخالص لكل منهم سبعمائة
 وثلاثون ألف درهم * الطبائخاناه الخاصكية كل منهم أربعون ألف دينار كل دينار عشرة
 دراهم . الارتفاع أربعمائة ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح فيه . من ذلك السكف
 خمسة وثلاثون ألف درهم والخالص لكل منهم ثلثمائة وخمسة وستون ألف درهم *
 الطبائخاناه الخرجية ثلاثون ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم . الارتفاع مائتا ألف
 وأربعون ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك . السكف أربعة وعشرون
 ألف درهم والخالص مائتا ألف وستة عشر ألف درهم * العشراوات الخاصكية كل منهم
 عشرة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم . الارتفاع مائتا ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال
 على ما شرح . من ذلك السكف سبعة آلاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون ألف
 درهم * العشراوات الخرجية كل منهم سبعة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم . الارتفاع
 سبعون ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح . من ذلك السكف خمسة آلاف درهم
 لكل منهم خمسة وستون ألف درهم * الكشاف لكل منهم عشرون ألف دينار كل
 دينار ثمانية دراهم . الارتفاع مائة ألف وستون ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح

من ذلك السكفة خمسة عشر ألف درهم والحاصل مائة ألف وخمسة وأربعون ألف درهم *
الولاية الاصطبلخاناه كل منهم خمسة عشر ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم . الارتفاع مائة
وعشرون ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح . من ذلك السكاف عشرة آلاف
درهم والحاصل لكل منهم مائة ألف وعشرة آلاف درهم * الولاية العشرراوات لكل منهم
خمسة آلاف دينار كل دينار سبعة دراهم . الارتفاع خمسة وثلاثون ألف درهم بما فيه من
ثمن المغل على ما شرح . من ذلك السكاف ثلاثة آلاف درهم والحاصل لكل منهم اثنان
وثلاثون ألف درهم * مقدمو ممالك السلطان كل منهم ألف ومائتا دينار كل دينار عشرة
دراهم . الارتفاع اثنا عشر ألف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح . من ذلك السكاف
ألف درهم والحاصل لكل منهم أحد عشر ألف درهم * مقدمو الحلقة كل منهم ألف دينار
كل دينار تسعة دراهم . الارتفاع تسعة آلاف درهم بما فيه من ثمن الغلال . من ذلك السكاف
تسعمائة درهم والحاصل لكل منهم ثمانية آلاف درهم ومائة درهم * نقيب الالوف لكل
منهم أربعمائة دينار كل دينار تسعة دراهم . الارتفاع ثلاثة آلاف وستائة درهم بما فيه من
ثمن الغلال . من ذلك السكاف أربعمائة درهم والحاصل لكل منهم ثلاثة آلاف ومائتا درهم
* ممالك السلطان أغان * بابه أربعمائة مملوك لكل منهم ألف وخمسمائة دينار كل دينار عشرة
دراهم عنها خمسة عشر ألف درهم * بابه خمسمائة مملوك كل واحد ألف وثلثمائة دينار سعره
عشرة دراهم عنها ثلاثة عشر ألف درهم * بابه خمسمائة مملوك لكل منهم ألف دينار
ومائتا دينار عنها اثنا عشر ألف درهم * بابه ستمائة مملوك لكل واحد ألف دينار عنها
عشرة آلاف درهم * أجناد الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنا عشر وثلاثون فارسا * بابه
ألف وخمسمائة فارس لكل منهم تسعمائة دينار بتسعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة
وخمسين جنديا لكل منهم ثمانمائة دينار بثمانية آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة وخمسين
جنديا كل منهم سبعمائة دينار عنها سبعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة جندي لكل منهم
ستائة دينار بستة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة كل منهم بخمسمائة دينار بخمسة آلاف درهم
* بابه ألف ومائة جندي لكل منهم أربعمائة دينار بأربعة آلاف درهم * بابه ألف واثني
وثلاثين جنديا لكل منهم ثلثمائة دينار سعر عشرة دراهم عنها ثلاثة آلاف درهم * وأرباب
الوظائف من الامراء بعد النيابة والوزارة أمير سلاح والدوادار والحجبة وأمير جندار
والاستادار والمهندار ونقيب الجيوش والولاية * فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون
حدث بين أجناد الحلقة نزول الواحد منهم عن اقطاعه لآخر بمال أو مقايضة الاقطاعات
بغيرها فكثر الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوق والاراذل الاقطاعات حتى صار في
زمننا أجناد الحلقة اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخزبت منهم أراضي اقطاعهم *

وأول ما حدث ذلك أن السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما تسلطن في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة تمكن منه الأمير شجاع الدين اغرلو شاد الدواوين واستجد أشياء منها المقايضة بالاقطاعات في الحلقة والنزول عنها فكان من أراد مقايضة أحد باقطاعه حمل كل منهما مالا لبيت المال يقرر عليهما ومن اختار حيزاً بالحلقة يزن على قدر عبرته في السنة دنانير يحملها لبيت المال فان كانت عبرة الحيز الذي يريده خمسمائة دينار في السنة حمل خمسمائة دينار ومن أراد النزول عن اقطاعه حمل مالا لبيت المال بحسب ما يقرر عليه اغرلو وأقر ذلك ولما يؤخذ من طالبي الوظائف والولايات ديواناً سماه ديوان البديل وكان يعين في المنشور الذي يخرج بالمقايضة المبلغ الذي يقوم به كل من الجنديين وكان ابتداء هذا في جمادى الأولى من السنة المذكورة فقام الامراء في ذلك مع السلطان حتى رسم بابطاله فلما ولي الأمير منجك اليوسفي الوزارة وسيره في المال فتح في سنة تسع وأربعين باب النزول والمقايضات فكان الجندي يبيع اقطاعه لسكل من بذل له فيه مالا فأخذ كثير من العامة الاقطاعات فكان يبذل في الاقطاع مبلغ عشرين ألف درهم واقل منه على قدر متحصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابة الأمير سيف الدين قيلاي في سنة ثلاث وخمسين مشى أحوال الاجناد في المقايضات والنزولات فاشترى الاقطاعات الباعة وأصحاب الصنائع وبيعت تقادم الحلقة وانتدب لذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو الثلثمائة مهيس وصاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم في النزول عن اقطاعهم او المقايضة بها وجعلوا لهم على كل ألف درهم مائة درهم فلما خش الامر أبطل الأمير شيخون العمري النزولات والمقايضات عند ما استقر رأس نوبة واستقل بتدبير أمور الدولة وتقدم لمباشرة ديوان الجيش أن لا يأخذوا رسم المنشور والمحاسبة سوى ثلاثة دراهم بعد ما كانوا يأخذون عشرين درهماً

* (ذكر الحجية) *

وكانت رتبة الحجية في الدولة التركية جلية وكانت تلى رتبة نيابة السالطنة ويقال لأكبر الحجية حاجب الحجاب وموضوع الحجية أن متوليا ينصف من الامراء والجنود تارة بنفسه وتارة بمشاوره السلطان وتارة بمشاوره النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجنود فان لم يكن نائب السالطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقائم مقام التواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في أمور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الامور الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون وانما يرجع ذلك الى قضاء الشرع ولقد عهدنا دائماً أن الواحد من السكتاب أو الضمان ونحوهم يفر من باب الحجاب ويصير الى باب أحد القضاة

ويستجبر بحكم الشرع فلا يطعم أحد بعد ذلك في أخذه من باب القاضى وكان فيهم من يقيم الأشهر والأعوام في ترسيم القاضى حماية له من أيدي الحجاب ثم تغير ما هنا لك وصار الحجاب اليوم اسماً لعدة جماعة من الأمراء ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض الا لتضمين أوباهم بمال مقرر في كل يوم على رأس نوبة النقباء وفيهم غير واحد ليس لهم على الامرة اقتطاع وإنما يرتزقون من مظالم العباد وصار الحجاب اليوم يحكم في كل جليل وحقيق من الناس سواء كان الحكم عياً أو سياسياً بزعمهم وان تعرض قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم من باب الحجاب لم يمكن من ذلك ونقيب الحجاب اليوم مع ردالة الحجاب وسفائه وتظاهره من المنكر بما لم يكن يعهد مثله يتظاهر به أطراف السوق فإنه يأخذ الغريم من باب القاضى ويحكم فيه من الضرب وأخذ المال بما يختار فلا ينكر ذلك أحد البتة وكانت أحكام الحجاب أولاً يقال لها حكم السياسة وهي لفظة شيطانية لايعرف أكثر أهل زماننا اليوم أصلها ويتساهلون في التلغظ بها ويقولون هذا الامر مما لايمتنى في الاحكام الشرعية وإنما هو من حكم السياسة ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وسأين معنى ذلك وهو فصل عزيز

* (ذكر أحكام السياسة) *

اعلم أن الناس في زماننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون أن الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة وهذه الجملة شرح فالشريعة هي ماشرع الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة والصيام والحج وسائر أعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك أن الموضع الذى على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب الشريعة فيقولون للابل اذا وردت شريعة الماء وشربت قد شرع فلان ابله وشرعها بتشديد الراء اذا أوردها شريعة الماء والشريعة والشراع والشرعة المواضع التى ينحدر الماء فيها ويقال شرع الدين يشرعه شرعاً بمعنى سته قال الله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سائس من قوم ساسة وسوس وسوسة القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع والخلق فيقال الفصاحة من سوسة والسكرم من سوسة أى من طبعه فهذا أصل وضع السياسة في اللغة ثم رسمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانظام الاحوال * والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهى من الاحكام الشرعية علمها من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف الناس في السياسة الشرعية كتباً متعددة. والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وليس مايقوله أهل زماننا في شئ من هذا وإنما هى كلمة مغلية أصلها يسه فخرها أهل مصر وزادوا بأولها سينا فقالوا سياسة وأدخلوا عليها الالف واللام فظن من لاعلم عنده أنها كلمة عربية وما الامر فيها الا ماقلت لك. واسمع الآن

كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك أن جنكز خان القاسم بدولة
التر في بلاد الشرق لما غلب الملك أونك خان وصارت له دولة قرر قواعد وعقوبات اثبتها
في كتاب سماه ياسة ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسة ولما تم وضعه
كتب ذلك نقشاً في صفايح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم
وكان جنكز خان لا يتدين بشيء من أديان أهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على
أخباره فصار الياسة حكماً بتاً بقي في أعقاب لايجرجون عن شيء من حكمه * وأخبرني
العبد الصالح الداعي الى الله تعالى أبو هاشم أحمد بن البرهان رحمه الله انه رأى نسخة من
الياسة بمخزاة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكز خان في الياسة أن من
زني قتل ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب أو سحر
أو نجس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاصمان وأعان أحدهما على الآخر قتل ومن
بال في الماء أو على الرماد قتل ومن اعطى بضاعة فخر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن أطعم
أسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبداً هارباً أو أسيراً قد هرب ولم يرده
على من كان في يده قتل وأن الحيوان تكلف قوائمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى أن
يموت ثم يؤكل لحمه وأن من ذبح حيواناً كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع حمله أو قوسه أو
شيء من متاعه وهو يكر أو يفر في حالة القتال وكان وراه أحد فانه ينزل ويتناول صاحبه
ماسقط منه فان لم ينزل ولم يتاوله قتل وشرط أن لا يكون على أحد من ولد على
ابن أبي طالب رضی الله عنه مؤنة ولا كلفة وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء
ولا الفقهاء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد
والمؤذنين ومنسلى الاموات وكلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب
لملة على أخرى وجعل ذلك كله قرينة الى الله تعالى وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد
أحد حتى يأكل المناول منه أولاً ولو أنه أمير ومن يتاوله اسير وألزمهم أن لا يتخصص
أحد بأكل شيء وغيره يراه بل يشركه معه في أكله وألزمهم أن لا يتميز احد منهم بالشيء
على أصحابه ولا يتخطي أحد ناراً ولا مائدة ولا الطبق الذي يؤكل عليه وأن من مر بقوم
وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير اذنهم وليس لاحد منعهم وألزمهم أن لا
يدخل أحد منهم يده في الماء واسكنه يتناول الماء بشيء يفترقه به ومنعهم من غسل ثيابهم
بل يابسونها حتى تبلى ومنع أن يقال لشيء انه نجس وقال جميع الاشياء طاهرة ولم يفرق
بين طاهر ونجس وألزمهم أن لا يتعصبوا لشيء من المذاهب ومنعهم من تفخيم الالفاظ
ووضع الاقناب وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط وألزم القاسم بعدم عرض
العساكر وأسلحتها اذا أرادوا الخروج الى القتال وانه يعرض كل مسافر به عسكره وينظر

حتى الابرة والحيط فمن وجده قد قصر في شيء مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه وألزم نساء العساكر بالقيام بما على الرجال من السخر والسكف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على العساكر اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويؤدونها اليه والزمهم عند رأس كل سنة بعرض سائر بناتهم الابكار على السلطان ليختار منهن لنفسه وأولاده ورتب لعمس كره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئتين وأمراء عشراوات وشرع أن اكبر الامراء اذا أذنب وبعت اليه الملك أخس من عنده حتى يعاقبه فانه ياتي نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه والزمهم أن لا يتردد الامراء لغير الملك فمن تردد منهم تغير الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذي رسم له تغير اذن قتل والزم السلطان باقامة البريد حتى يعرف اخبار مملكته بسرعة وجعل حكم الياسه لولده جقتاي بن جنكزخان فلما مات التزم من بعده من أولاده وأتباعهم حكم الياسه كالتزام أول المسلمين حكم القرآن وجعلوا ذلك ديناً لم يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبچاق وأسروا كثيراً منهم وباعوهم تنقلوا في الاقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سباهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أبيك ثم كانت لقطز معهم الواقعة الشهورة على عين جالوت وهزم التتار وأسر منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس وماؤا مصر والشام وخطب الملك بركة بن يوشى بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فنصت أرض مصر والشام بطوائف المغل وانتشرت عاداتهم بها وطرائقهم هذا وملوك مصر وأمراؤها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعباً من جنكزخان وبذبه وامتزج بلحمهم ودمهم مهاتهم وتمظيمهم وكانوا إنما ربوا بدار الاسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام المسئلة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجسد الى الردى وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوا به أمر الاوقاف والايام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات أنفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والافتداء بحكم الياسه فلذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويمهم وانصاف الضعيف منه على مقتضى ما في الياسه وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب وكانت من أجل القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الاموال وخراج الاراضي فشرعوا في الديوان مالم يأذن به الله تعالى ليصير لهم ذلك سبيلاً الى أكل مال الله تعالى بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج

الحاجب الى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الامور هذا وستر الحياء يومئذ مسدول وظل العدل صاف وجناب الشريعة محترم وناموس الحشمة مهاب فلا يكاد أحد أن يزيغ عن الحق ولا يخرج عن قضية الحياء ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عقل ثم تقاص ظل العدل وسفرت أوجه الفجور وكشر الجور أنباه وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما شاء وتعدت منذ عهد الخن التي كانت في سنة ست وثمانمائة الحجاب وهتكوا الحرمه وتحكموا بالجور تحكما خفي معه نور الهدى وتسلموا على الناس مقتاً من الله لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت أيديهم ليذيقهم بعض الذي عملوا لهم يرجعون * وكان أول ما حكم الحجاب في الدولة التركية بين الناس بمصر أن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون استدعى الامير شمس الدين آق سنقر الناصري نائب طرابلس ليوليه نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الامير سيف الدين بيغوا أميراً حاجباً كبيراً يحكم بين الناس نخلع عليه في جمادى الاولى سنة ست وأربعين وسبعمائة فحكم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم وجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان لمكتابة الولاية بالاعمال ونحوهم فاستمر ذلك ثم رسم في جمادى الآخرة منها أن يكون الامير رسلان بصل حاجباً مع بيغوا يحكم بالقاهرة على عادة الحجاب فلما انقضت دولة الكامل بأخيه الملك المظفر حاجي بن محمد استقر الامير سيف الدين ارقطاي نائب السلطنة فعاد أمر الحجاب الى العادة القديمة الى أن كانت ولاية الامير سيف الدين جرجي الحجابية في أيام السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فرسم له أن يحدث في أبواب الديون ويفصلهم من غرماهم بأحكام السياسة ولم تكن عادة الحجاب فيما تقدم أن يحكموا في الامور الشرعية وكان سبب ذلك وقوف تجار العجم للسلطان بدار العدل في أثناء سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وذكروا أنهم ما خرجوا من بلادهم الا لسكرة ما ظلمهم التتار وجاروا عليهم وأن التجار بالقاهرة اشتروا منهم عدة بضائع وأكلوا أثمانها ثم هم يثبتون على يد القاضي الخنفي اعسارهم وهم في سجنه وقد أفلس بعضهم فرسم الامير جرجي باخراج غرماهم من السجن وخلص ما في قبلم للتجار وأنكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركاني الخنفي ماعمله ومنع من التحدث في أمر التجار والمدنيين فأخرج جرجي غرما التجار من السجن وعاقبهم حتى أخذ للتجار أموالهم منهم شيئاً بعد شيء وتمكن الحجاب من حينئذ من التحكم على الناس بما شاؤا * (أمير جاندار) موضوع أمير جاندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البرددارية وطوائف الركابية والحرامانية والجندارية وهو الذي يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكتب السر واذا أراد السلطان تقرير أحد من الامراء على شيء أو قتله بذنب كان ذلك على يد أمير جاندار وهو أيضاً المتسلم للزردخانه وكانت أرفع السجون قدرا

ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يجنح سيده وهو الذي يدور بالزفة حول السلطان في سفره مساء وصباحا * (الاستادار) اليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذي كان يمشى بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه أمور الجاشنكيرية وان كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوى المثين وله أيضا الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت من بيوت السلطان من النفقات والسكاوي ومايجري مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت ايام الظاهر برقوق فأقام الامير جمال الدين محمود بن على ابن اصفر عينه استادارا وناط به تدبير أموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع الى أمر الوزير وناظر الخصاص وصارا يترددان الى بابه ويمضيان الامور برأيه فخلت من حيث ذرتبة الاستادار بحيث انه صار في معني ما كان فيه الوزير في أيام الخلفاء سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في أيام الناصر فرج بن برقوق كما ذكرناه عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذ أمره في سائر احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولى الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم * (أمير سلاح) هذا الامير هو مقدم السلاح حذارية والمتولى حمل سلاح السلطان في الجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خاناه وما يستعمل بها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو أبدا من أمراء المثين * (الدوادار) ومن عادة الدولة أن يكون بها من أمرائها من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسائل عن السلطان وابلغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو وأمير جنادار وكاتب السر وهو الذي يقدم الى السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية في المنشير والتواقيع والكتيب وكان يخرج عن السلطان برسوم مما يكتب فيعين رسالته في الرسوم واختلفت آراء ملوك الترك في الدوادار فتارة كان من أمراء العشراوات والطلب خاناه وتارة كان من أمراء الالوف فلما كانت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ولى الامير اقتمر الخنبلي وظيفة الدوادارية وكان عظيما في الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ويمين في الرسوم اذ ذلك انه كتب برسالته ثم قل الى نيابة السلطنة وأقام الاشرف عوضه الامير طاش تمر الدوادار وجعله من اكبر أمراء الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس الدوادار من اكبر أمراء الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها ولى الدوادارية الامير بوطا فتحكم تحكما زائدا عن المعهود في الدوادارية وتصرف كتصرف التواب وولى وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك من بعده عادة لمن ولى الدوادارية سيما لما ولى الامير يشبك والامير حكم الدوادارية في أيام

الناصر فرج فأنهما تمكنا في جليل أمور الدولة وحقيرها من المال والبريد والاحكام والعزل
 والولاية وما يروح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المؤيدية يقارب
 ذلك * (نقابة الجيوش) هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة ويكون متواليها
 كأحد الحجاب الصغار وله تحية الجند في عرضهم ومعه يمضى النقباء فاذا طلب السلطان أو
 النائب أو حاجب الحجاب أميراً أو جندياً كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم
 باحضاره واذا أمر أحد منهم بالرسم على أمير أو جندي كان نقيب الجيش هو الذى يرسم
 عليه وكان من رسمه انه هو الذى يمضى بالحراسة السلطانية في الموكب حالة السرحة وفي
 مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النقباء المعدين
 لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل القهر عند طلب أحد الى باب
 الحجاب ويضيفون الى أكلهم أموال الناس بالباطل افتراءهم على الله تعالى بالكذب فيقولون
 على المال الذى يأخذونه باطلا هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم في ذلك وهم أحد
 أسباب خراب الاقاليم كما بين في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التى أوجبت
 خراب الاقاليم * (الولاية) وهى التى يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس
 والعسس الطواف بالليل لتتبع أهل الريب يقول عس يعس عسا وعسسا وأول من عس بالليل
 عبد الله بن مسعود رضى الله عنه امره أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعس المدينة • خرج
 ابو داود عن الامعش عن زيد قال أتى عبد الله بن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحية
 خمرًا فقال عبد الله رضى الله عنه انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شئنا نأخذ
 به • وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب انه قال قيل لابن مسعود رضى الله عنه هل لك في
 الوليد بن عتبة تقطر لحية خمرًا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شئنا نأخذ به
 وكان عمر رضى الله عنه يتولى في خلافة العسس بنفسه ومعه مولاة أسلم رضى الله عنه
 وكان ربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه * (قاعة الصاحب) وكانت
 وظيفة الوزارة اجل رتب أرباب الاقلام لان متواليها نأى السلطان اذا أنصف وعرف حقه
 الا أن ملوك الدولة التركية قدموا رتبة النيابة على الوزارة فتأخرت الوزارة حتى قدم بها
 مكانها وولها في الدولة التركية أناس من أرباب السيوف وأناس من أرباب الاقلام فصار الوزير
 اذا كان من أرباب الاقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما اذا كان من أرباب السيوف
 فانه لا يقال له الصاحب وأصل هذه السكامة في اطلاقها على الوزير أن الوزير اسماعيل بن
 عباد كان يصحب مؤيد الدولة أبا منصور بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب
 بلاد الرى وكان مؤيد الدولة شديد الميل اليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ
 أبو الفتح على بن العميد يعاديه لشدة تمكنه من مؤيد الدولة فنقلب الوزراء بعد ابن عباد

بالصاحب ولا أعلم أحدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء الخلفاء الفاطميين قيل له
 الصاحب وقد جمعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وأفردت وزراء مصر في تصنيف
 بديع والذي أعرف أن الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والسكامل من
 ملوك مصر من بني أيوب كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر الى اليوم
 وكان وضع الوزير أنه اقيم لنفاذ كلمة السلطان وتمام تصرفه غير أنها انحطت عن ذلك بزيادة
 السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير الى ثلاثة هم الناظر في المال وناظر الخاص وكاتب السرفانه
 يوقع في دار العدل ما كان يوقع فيه الوزير بمشاورة واستقلال ثم تسانت الوزارة في أيام
 الظاهر برقوق بما أحدثه من الديوان المفرد وذلك أنه لما ولي السلطنة أفرد اقطاعه لما كان
 أميرا قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد وأقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا
 وجعل مرجع هذا الديوان الى الاستادار وصرف ما يحصل منه في جوامك ممالك استجدها
 شيئا بعد شيء حتى بلغت خمسة آلاف مملوك وأضاف الى هذا الديوان كثيرا من أعمال الديار
 المصرية وبذلك قوى جانب الاستادار وضعفت الوزارة حتى صار الوزير قصارى نظره التحدث
 في امر المكوس فيستخرجهما من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحوامج المطبخ وغير ذلك
 ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى يقول الوزارة اليوم عبارة عن
 حوامج كاش غفش يشتري اللحم والحطب وحوامج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري
 الحرير والصوف والتصافي والسنجاب وأما ما كان للوزراء وناظر الخاص في القديم فقد بطل
 ولقد صدق فيما قال فإن الامر على هذا وما رأينا الوزارة من بعد انحطاط رتبها يرتفع قدر
 متولها الا اذا اضيفت الى الاستادارية كما وقع للامير جمال الدين يوسف الاستادار والامير
 نضر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج وأما من ولي الوزارة بمفردها سيما من أرباب الأقلام
 فانما هو كاتب كبير يتردد ليللا ونهارا الى باب الاستادار ويتصرف بأمره ونهييه وحقيقته
 الوزارة اليوم انها انقسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخاص والوزير
 فأخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل
 وفي داره وأخذ الاستادار التصرف في نواحي أرض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية
 وفي كشف الاقاليم وولاية النواحي وفي كثير من أمور أرباب الوظائف وأخذ ناظر الخاص
 جانبا كبيرا من الاموال الديوانية السلطانية ليصرفها في تملقات الخزانة السلطانية وبقى
 للوزير شيء يسير جداً من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ
 السلطاني والدواقي وأشياء أخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال
 وناظر الاهراء ومستوفي الدولة وناظر الجهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان
 أمرها يرجع الى غيره والله أعلم * (ناظر الدولة) هذه الوظيفة يقال لمتولها ناظر النظر

ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة وتلى رتبته رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير أو تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بحصيل الاموال و صرفها في النفقات والسكف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة أعوام من غير تولية وزير ومشى أمور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون يضبطون كليات المملكة وجزئياتها ورأس المستوفين مستوفى الصحة وهو يتحدث في سائر المملكة مصراً وشاماً ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام كتاب في صفار الاعمال ومن ههنا النحو وما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلى نظر الدولة وبقية المستوفين كل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطراً من أقطار المملكة وهذا الديوان أعني ديوان النظر هو أرفع دواوين المال وفيه تثبت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال إنما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه وتنتهي أسبابه واليه يرجع أمر الاستيثار الذي يشتمل على أرزاق ذوى الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهدة ومسألة من الرواتب وكانت أرزاق ذوى الاقلام مشاهدة من مبلغ عين وغلة وكان لاعيانهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم بتوابله أو غير توابله والخبز والعليق لدوابهم وكان لا كابرهم السكر والشمع والزيت والسكوة في كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والحلوى وأكثرهم نصيباً الوزير وكان معلومه في الشهر مائتين وخمسين ديناراً جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة وتبلغ نظير المعلوم ثم مادون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء أكثره خمسون ديناراً في كل شهر مضافاً لما بيدهم من المدارس التي يستدرون من أوقافها وكان أيضاً يصرف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعر هذا سوى الارض من التواحي التي يعرف المرتب عليها بالرزق الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابتاع عن اب وبنها الاخ عن أخيه وابن العم عن ابن العم بحيث أن كثيراً ممن مات وخرج ادراره من مرتبه لاجنبى لما جاء قريبه وقدم قصته يذكر فيها أولويته بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه * (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان أيام كون الاستادار ونظره لا يتعدى بيوت السلطان وما تقدم ذكره فأما منذ عظم قدر الاستادار ونفذت كلمته في جمهور أموال الدولة فان نظر البيوت اليوم شيء لاعمى له * (نظر بيت المال) كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث في حصول المملكة مصراً وشاماً الى بيت المال بقلمة الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة

بالتسيب بالاقلام وكان أبدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصير في بيت
 المال وكاتب المال الى قلعة الجبل ومجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهى وحال
 جلية لكثرة المحول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت
 أمرا عظيما بحيث انها بلغت في السنة نحو أربعمائة ألف دينار وكان لا يلي نظر بيت
 المال الا من هو من ذوى العمدالات المبرزة ثم تلاشي المال وبيت المال وذهب الاسم
 والسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري ناظر بيت المال من هو
 * (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جلية القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في أموال
 الاصطبلات والمناخات وعليقها وأرزاق من فيها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات
 والاطلاق وكل ما يتبعها أو يتبع بها وأول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو
 أول من زاد في رتبة أمير اخور واعتني بالواجبة والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون
 يرغب في خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا بأكثر من
 خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه
 شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يباليغ في اكرام
 العرب ويرغبهم في أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم
 في طلب خيول من عداهم من العربان وتبعوا عتاق الخيل من مظانها وسمحو ابدفع الاثمان
 الزائدة على قيمتها حتى أنتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان
 وبلغوا في أيامه الرتب العلية وكان لا يحب خيول برقة واذا أخذ منها شيئا أعده للتفرقة
 على الامراء البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا الا لعز الامراء وأقرب الخاصكية منه وكان
 جيد المعرفة بالخيول شباتها وأنسابها لا يزال يذكر أسماء من أحضرها اليه ومبلغ ثمنها فلما
 اشتهر عنه ذلك جلب اليه أهل البحرين والحساء والقطيف وأهل الحجاز والمراق كرائم
 خيولهم فدفعت لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم الى عشرين الى ثلاثين ألف درهم
 عنها ألف وخمسةائة منقال من الذهب سوى ما ينعم به على مالسكه من الثياب الفاخرة له
 ولنساءه ومن السكر ونحوه فلم تبق طائفة من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها وبلغ من
 رغبة السلطان فيها انه صرف في أثمانها دفعة واحدة من جهة كريم الدين ناظر الخاص
 ألف ألف درهم في يوم واحد وتكرر هذا منه غير مرة وبلغ ثمن الفرس الواحد من
 خيول آل مهنا الستين ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيراً من الحجور
 بالثمانين ألفا والتسعين ألفا واشترى بنت السكر شاء بمائة ألف درهم عنها خمسة آلاف منقال
 من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام وكان من عنايته بالخيول لا يزال
 يتفقدتها بنفسه فاذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به الى الجشار وتنزي الفحول المعروفة

عنده على الحجور بين يديه وكتاب الاصطبل تؤرخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحجرة فتوالدت عنده خيول كثيرة اغتنى بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا ضحمت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم فعز جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الجشارات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويدوغ أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الامراء الخاصكية بأكثرها ويتبجح بها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان ابن فلانة وعمره كذا وشراء أم هذا كذا وكذا كان لا يزال يؤكد على الامراء في تضمير الخيول ويلزم كل أمير أن يضر أربعة أفراس ويتقدم لامير اخور أن يضر للسلطان عدة منها ويوصيه بكتمان خبرها ثم يشيع أنها لا يدغمش أمير اخور ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الامراء فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطبق شيئاً ينقص ملكه وكان السباق في كل سنة بميدان القبق ينزل بنفسه وتحضر الامراء بجيولها المضرة فيجرها وهو على فرسه حتى تنقضي نوبها وكانت عدتها مائة وخمسين فرساً فما فوقها فاتفق انه كان عند الامير قطلوبغا الفخري حصان أدهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق وبعث اليه الامير مهنا فرساً شهياً على انها ان سبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقها فرس ردت اليه ولا يركبها عند السباق الا بدوي قادهما فركب السلطان للسباق في أمرائه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقد ركبها البدوي عربياً بغير سرج فأقبلت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عربى بغير سرج والبدوي عليها بقميص وطاقيه فلما وقفت بين يدي السلطان صاح البدوي السعادة لك اليوم يامهنا لاشقت فشق على السلطان أن خيله سبقت وأبطل التضمير من خيله وصارت الامراء تضرع على عادتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة فرس وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجن الاوائل والنوق المهريات والقرشيات سوى أسباعها وبطل بعده السباق فلما كانت أيام الظاهر برقوق عني بالخيول أيضاً ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جبل * (ديوان الانشاء) وكان بجوارقاعة الصاحب بقاعة الجبل ديوان الانشاء يجلس فيه كاتب السر وعنده موقعو الدرج وموقعو الدست في أيام المواكب طول النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت السكتب الواردة وتعليق ما يكتب من البواب السلطاني موضوعة بهذه القاعة وأنا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري أيام مباشرتي التوقيع السلطاني الى نحو السبعين والسمائة فلما زالت دولة الظاهر برقوق ثم عادت اختلفت أمور كثيرة منها أمر قاعة الانشاء بالقلمة وهجرت وأخذ ما كان فيها من

الاوراق وبيعت بالقنطار ونسب رسمها وكتابة السر رتبة قديمة ولها أصل في السنة . فقد خرج أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية فقلت نعم قال فتعلمتها في سبع عشرة ليلة ولم يزل خلفاء الاسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر عليه الامر في أيام الناصر محمد بن فلان أن يمتولها المسمى بكتاب السر وبصاحب ديوان الانشاء ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشاء قراءة السكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها اما بخطه أو بخط كتاب الدست أو كتاب الدرج بحسب الحال وله تفسير الاجوبة بعد أخذ علامة السلطان عليها وله تصريف للمراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة وصار اليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل أمر مهم وله التوسط بين الامراء والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف أو التدبير واليه ترجع أمور القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في سائر المملكة مصرا وشاما فيمضي من أمورهم ما أحب ويشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة أن يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر من الدولة جلس فوق الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم البشيري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبة كاتب السر أجل الرتب وذلك انها منتزعة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاؤها في أول أمرهم منذ عهد أبي العباس السفاح الى أيام هارون الرشيد يستبدون بأمرهم فلما صارت الخلافة الى هارون اتى مقاليد الامور الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رقع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلامات واطلاق الارزاق والعطيات فجلت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكانته وكان هو أول من وقع من وزراء خلفاء بني العباس وصار من بعده من الوزراء يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما انفرد رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم أفردت في أخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزراء وكانوا يتعقد يقال لهم كتاب الانشاء وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الانشاء ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي يخاطبه الملوك في مكاتبات الخلفاء وكان في الدولة الساجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الطغرا واليه ينسب مؤيد الدين الطغراني والطغرا هي طرة المسكتوب فيكتب

أعلى من البسمة بقلم غياض ألقاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الأعلى وأما مصر فإنه كان بها في القديم لما كانت دار امارة ديوان البريد ويقال لتولييه صاحب البريد واليه مرجع ما يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر يوقع على قصص الرافعين الى أن قدم المعز لدين الله فوقع وجعل أمر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن فوليا أموال الدولة ثم فوض العزيز بالله أمر الوزارة ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع أحوال المملوك وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع ومع ذلك ففي امراء الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيها بعد على أن الوزراء يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت أيام المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر وصرف أبا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشاء فوليه مدة طويلة وادرك أيام امير الجيوش بدر الجلمى وصار يلي ديوان الانشاء بعده الاكابر الى أن انقرضت الدولة وهو بيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليسانى فاقدت بهم الدولة الايوبية ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم وصار متولى رتبة كتابة السر اعظم أهل الدولة الا أنه في الدولة التركية يكون معه من الامراء واحد يقال له الدوادار منزلة منزلة صاحب البريد في الزمن الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشاء الا أنه يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعة فلذلك يحتاج اليه سائر أهل الدولة من ارباب السيوف والاقلام ولا يستغنى عن حسن سفارته نائب الشام فمن دونه ولله الامر كله وأما في الدولة الايوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة السكلمية قليلين جدا وكانوا في غاية الصيانة والزاهة وقلة الخلطة بالناس واتفق أن الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير كان من جماعتهم فسمع الملك الصالح نجم الدين أيوب عنه انه يحضر في الساعات فصرفه من ديوان الانشاء وقال هذا الديوان لا يجتمل مثل هذا وكانت العادة أن لا يحضر كتاب الانشاء الديوان يوم الجمعة فعرض للملك الصالح في بعض ايام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم يجد أحدا منهم فقبل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كتابنا نصرانيا يقعد يوم الجمعة لهم يطرأ فاستخدم الامجد بن العسال كاتب الدرج لهذا المعنى * (نظر الجيش) قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة دواوين الجيش في أيام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولى نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش أن يكون من المستوفين من يضبط كليات المملوك وجزئياتها في الاقطاعات

وغيرها * (نظر الخصاص) هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلاله القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك ان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما ابدل الوزارة واقام القاضي كريم الدين السكبري في وظيفة نظر الخصاص صار متحدثا فيها هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخصاص بنفسه وفي القيام بأخذ رأيه فيه فبقى تحدثه فيه وسببه كأنه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة تصرفه والى ناظر الخصاص يتحدث في الخزانة الساطانية وكانت بقلة الجليل وكانت كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملوكه وكان نظر الخزانة منصبا جليلا الى ان استحدثت وظيفة نظر الخصاص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضا وصارت تسمى الخزانة السكبري وهو اسم اكبر من مساهد ولم يبق بها الا خلع يخلع منها أو ما يحضر بها ويصرف أولا فأولا وصار نظر الخزانة مضافا الى ناظر الخصاص وكان الرسم أن لا يلي نظر الخزانة الا القضاة او من يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلة الجليل حتى عملها الامير منطاش سجننا لمالك الظاهر برقوق في سنة تسعين وسبع مائة ففلاشت من حينئذ ونسى أمرها وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخصاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم على ثلاثة أنواع أرباب السيوف والاقلام والعلماء فأما أرباب السيوف فكانت خلع اكابر امراء المئين الاطلس الاحمر الرومي وتحت الاطلس الاصغر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب وتحت سنجاب وله سجنف من ظاهره مع الغشاء قدس وكلوته زركش بذهب وكلايب ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفه حرير ابيض مرقوم بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم فأعلاها ما عمل بين عمدها بواكر وسطي ومجنبتان بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة غير مرصعة وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزداد سيفنا محلي بذهب يحضر من السلاح خاناه ويحليه ناظر الخصاص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب والفرس من الاصطبل وقاشه من الركاب خاناه ومرجع العمل في سروج الذهب والسكنايش الى ناظر الخصاص وكان رسم صاحب حماه من اعلى هذه الخلع ويعطي بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية حرير شبيه بالطول وينسج بالذهب ويعرف بالثمر ويعطي فرسين أحدهما كما ذكر والآخر يكون عوض كنبوشه زنارى اطلس أحمر وكانت لنائب الشام على ما استقر في ايام الناصر محمد بن قلاوون مثل هذا وزيد لتسكز تركيبة زركش ذهب دائرة بالقباء الفوقاني ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرز وحش يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو مجوخ جاخات كتابة بالقصاب السلطان وجاخات طرز وحش وجاخات ألوان ممتزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات

نقوش وطرارز هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازا مزركا بالذهب
وعليه فروسنجاب وقندس كما تقدم وتحت القباء الطرز وحش قباء من المقترح الاسكندراني
الطرح وكلوته زرکش بكلايب وشاش على ما تقدم وحياسة ذهب فتارة تكون بيكارية وتارة
لا يكون بها بيكارية وهذه لاصغر امراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع
كمخا عايمه نقش من لون آخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحت سنجاب
بشندس والبقية كما تقدم الا أن الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل تكون مجوخة
بأخضر وأصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه الرتبة كمخا تكون واحدة
بسنجاب مقندس والبقية على مذكر وتكون السكوة خفيفة الذهب وجانبها يكادان يكونان
خالين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة مجوم لون واحد والبقية على ما ذكر خلا
السكوة والسكلايب ودون هذه الرتبة مجوم مقندس وهو قباء ملون بخاخات من أحمر وأخضر
وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقندس وتحت قباء اما أزرق أو أخضر وشاش ابيض
باطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا من هذا النوع وأما الوزراء والكتاب
فأجل ما كانت خلعهم السكخا الابيض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب مقندس وتحت
كمخا أخضر وبقيار كان من عمل دمياط مرقوم وطارحة ثم دون هذه الرتبة عدم
السنجاب بل يكون القندس بدائر السكين وطول الفرج ودونها ترك الطرحة ودونها أن
يكون التحتاني مجوما ودون هذا أن يكون الفوقاني من السكخا لكنه غير ابيض ودونه
أن يكون الفوقاني مجوما ابيض ودونه أن يكون تحت عنابي وأما القضاة والعلماء فان خلعهم
من الصوف بقير طراز ولهم الطرحة واجلهم أن يكون ابيض وتحت أخضر ثم ادون ذلك
وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهي السواد تحمل الى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش
أسود وطرحة سوداء وعلمان أسودان مكتوبان بأبيض أو بذهب وثياب المبلغ قدام الخطيب
مثل ذلك خلا العارحة وكانت العادة اذا خلقت الاهبة المذكورة اعيدت الى الخزانة وصرف
عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع سار ارباب
المملوكة بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون ألف
وماثا تشريف في وقت لعبه بالكرة على اناس جرت عسوايدهم بالخلع في ذلك الوقت
كالجوكندارية والولاية ومن له خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عندما يسرح فاذا حصل
أحد شيئا مما يصيده خلع عليه واذا أحضر أحد اليه غزالا أو نعاما خلع عليه قباء مسجفا
مما يناسب خلمة مثله على قدره وكذلك يخلع على البزدارية وجملة الجوارح ومن يجري مجراهم
عند كل صيد وكانت العادة أيضا أن ينعم على غلمان العطشت خاناه والشراب خاناه والفراش
خاناه ومن يجري مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت العادة أن من يصل الي الباب

من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكة أخرى اليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الادارات والارزاق والاعانات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز واللحم والتوابل والحلوى والعليق والمساحات بنظير كل ما يباع من الرقيق المعاليك والجواري مع ما يسامحون به أيضا من حقوق أخرى تطلق وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولورأسا واحدا من الرقيق فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعمما ينعم به عليه او يسفر به من مال السبيل على سبيل القرص ليتاجر به وأما جلابة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات والازال ورسوم الاقامات خارجا عن مساحات تكتب لهم بالمقررات عن تجارة يتجرون بها مما اخذوه من اثمان الخيول وكان يمن الفرس بأزيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذي يأخذه محضه نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ما ذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجد في الايام الظاهرية وكثر في ايام التاصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب العلية جعلوا ذلك ترفعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط ويجعل حوائصها بغير ذهب فلم تزد حياصة التاصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد أيضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف تدمرى او شامي فلما كانت دولة اولاده بالغوا في الترف وخالفوا فيه عوايد أسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق في ملابسه بعض ما كان عليه الملوك الا كابر لا كله وترك لبس الحرير (الميدان بالقلعة) هذا الميدان من بقايا ميدان احمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل أبو بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وستائة وعمر الى جانبه بركا ثلاثا لسقيه وأجرى الماء اليها ثم تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتمما زائدا وجدد له ساقية أخرى وأنشأ حوله الاشجار فجاء من أحسن شيء يكون الى أن مات فتلاشى امر الميدان بعده وهدمه الملك المعز أيك سنة احدى وخمسين وستائة وعفت آثاره فلما كانت سنة اثني عشرة وسبعمائة ابتدا الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته فاقتطع من باب الاصطبل الى قريب باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء فقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الابار وركب عليها السواقي وغرس فيه التخل الفاخر والاشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجر الموجود الآن وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه وامب فيه السكرة مع أمرائه وخلع عليهم واستمر يلبس فيه يومى الثلاثاء والسبت وصار القصر الابق يشرف على هذا الميدان فجاء ميدانا فسيح المدى يسافر النظر في أرجائه واذا ركب السلطان

اليه نزل من درج تلى قصره الجوائى فينزل السلطان الى الاصطبل الخاص ثم الى هذا الميدان وهو راكب وخواص الامراء فى خدمته فيعرض الخيول فى اوقات الاطلاقات ويلعب فيه الكرة وكان فيه عدة من انواع الوحوش المستحسنة المنظر وكانت تربط به أيضا الخيول الخاصة لتفسيح وفى هذا الميدان يصلى السلطان أيضا صلاة العيدين ويكون نزوله اليه فى يوم العيد وصعوده من باب خاص من دهليز القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى منفذه من الاصطبل الى هذا الميدان ينزل فى دهليز سلطاني قد ضرب له على اكل ما يكون من الابهة فيصلى ويسمع الخطبة ثم يركب ويعود الى الابوان الكبير ويعد به السباط ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاسنادار والجاشنكير وكثير من ارباب الوظائف وكانت العادة أن تمد للسلطان أيضا خلعة العيد على أنه يلبسها كما كانت العادة فى أيام الخلفاء فيتم بها على بعض اكابر امراء المؤمنين ولم يزل الحال على هذا الى أن كانت سنة ثمانمائة فصلى الملك الظاهر برقوق صلاة عيد النحر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير على باى فهجر الميدان واستمرت صلاة العيد بجامع القلعة من عامئذ طول الايام الناصرية والمؤيدية * (الحوش) ابتدئ العمل فيه على أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع فى العمل رتب على كل امير من امراء المؤمنين مائة رجل ومائة بهيمة لتقل التراب برسم الردم وعلى كل امير من امراء الطبليخاناه بحسبه وندب الامير اقبغا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الامراء استاداره ومعه جنده ودوابه للعمل وأحضر الاسارى وسخر والى القاهرة ووالى مصر الناس وأحضرت رجال النواحي وجلس استادار كل امير فى خيمة ووزع العمل عليهم بالاقصاب ووقف الامير اقبغا يستحث الناس فى سرعة العمل وصار الملك الناصر يحضر فى كل يوم بنفسه فنزل الناس من العمل ضرر زائد وأحرق اقبغا بجماعة من امثال الناس ومات كثير من الرجال فى العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت صيفاً فالتهى عمله فى ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى التى رأس غنم وكثيرا من الابقار البلق لتوقف فى هذا الحوش فصار مراح غنم ومرابط بقر وأجرى الماء الى هذا الحوش من القلعة وأقام الاغنام حوله وتتبع فى كل سنة المراحات من عيذاب وقوص الى مادونها من البلاد حتى يؤخذ ما بهما من الاغنام المختارة وجلها من بلاد النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذى يشتري لفراخ الاوز فى كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مئتين من الذهب فلما كانت أيام الظاهر برقوق عمل المولد النبوى بهذا الحوش فى أول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول

في كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقيني ويديه الشيخ المعتمد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة المغربي ويديه ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويديه قضاة القضاة الاربعة وشيوخ العلم ويجلس الامراء على بعد من السلطان فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون على عشرين منشدا فيدفع لكل واحد منهم صرة فيها اربعمائة درهم فضة ومن كل أمير من أمراء الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت أسمطة الاطعمة الفاخرة فأكلت وحمل ما فيها ثم مدت أسمطة الحلوي السكرية من الجوارشات والمعائد ونحوها فتؤكل ونحطنها الفقهاء ثم يكون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام التضاة وانصرفوا اقيم السماع بقية الليل واستمر ذلك مدة ايامه ثم أيام ابنه الملك الناصر فرج

* (ذكر المياه التي بقلعة الجبل) *

وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع الى موضع حتى تمر في جميع ما يحتاج اليه بالقلعة وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة عنابة عظيمة فأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة أربع سواقي على بحر النيل تنقل الماء الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالرملة تحت القلعة الى بئر الاصطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولاً اثنى وأربعين ألف قصبة فيمر الماء فيه من حلوان حتى يجاذى القلعة فاذا حاذها بني هناك خزائناً يحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيراً كثيراً دائماً صيفاً وشتاء لا ينقطع ولا يتكلف حمله ونقله ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهي الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى تزرع وعند ما أراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطوبك بن قرا سنقر الجاشنكير أحد أمراء الطبائخانة بدمشق بعد ما فرغ من بناء القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قناة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فأزولوا ثم أقيمت لهم الجريات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا بحري الماء وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصد والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس هذا بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة ويقال ان

الفخر ناظر الحيش هو الذي حسن لهم أن يقولوا هذه المدة فانه لم يكن من رأيه عمل هذا الخليج وما زال يخيل للسلطان من كثرة المصروف عليه ومن خراب القرافة ماحمله على صرف رأيه عن العمل واعاد قطلوبك والصناع الى دمشق فمات قطلوبك عقيب ذلك في سنة تسع وعشرين وسبعمائة في ربيع الاول فلما كانت سنة احدى وأربعين وسبعمائة اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة وتكثيره بها لاجل سقى الاشجار وماء الفساقى ولاجل مراعات الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنائين وزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القناطر حتى تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من بئر ين ويصير ماء واحدا يجري الى القلعة فيسقى الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضاً فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقي لتقلل الماء الى القناطر العتيقة التي تحمل الماء الى القلعة زيادة مائتها وكان فيما بين أول هذا المسكان الذي عين لحفر الخليج وبين آخره تحت الرصد أملاك كثيرة وعدة بساتين فندب الامير أقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء الاملاك من أربابها فحفر الخليج وأجرأه في وسط رستان صاحب بهاء الدين بن حنا وقطع أنشابه وهدم الدور وجمع عامة الحجارين اقطع الحجر ونقر الآبار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر أربع قصبات وعمق كل بئر في الحجر أربعين ذراعاً فقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وانطم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة يجوار رباط الآبار وما زالت الحائط قائمة من حجر في غاية الانتقان من احكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد قائماً من الارض في طول الجرف الى أعلاه حتى هدمه الامير يلبغا السلمي في سنة اثنى عشرة وثمانمائة وأخذ ما كان به من الحجر فرم به القناطر التي تحمل الى اليوم الماء حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل اكثر الناس أمرها ونسوا ذكرها * (المطبخ) كان أولاً موضه في مكان الجامع فأدخله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون فيما زاده في الجامع وبني هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقوده بالحجارة خوفاً من الحريق وكانت أحوال المطبخ متسعة جداً سيما في سلطنة الأشرف خليل بن قلاون فانه بسط في الماء كل وغيرها حتى لقد ذكر جماعة من الاعيان أنهم اقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهما فيشتري لهم بها مما يأخذه الغلمان أربع خوفاً صيني مملوءة طعاماً مفتخراً بالقلوبات ونحوها في كل خاقية ما ينف على خمسة عشر رطل لحم أو عشرة أطيار دجاج سمان وبلغ

راتب الخوايج خاناه في أيام الملك العادل كتبها كل يوم عشرين ألف رطل لحم وراتب البيوت والجرابات غير أرباب الرواتب في كل يوم سبعمائة أردب قمحا واعتبر القاضي شرف الدين عبد الوهاب الذشو ناظر الخالص أمر المطبخ السلطاني في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة فوجد عدة الدجاج الذي يذبح في كل يوم لاسماط والخاصى التي تخص السلطان وبعث بها الى الامراء سبعمائة طائر وبلغ مصروف الخوايج خاناه في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم فاكتر أولاد الناصر من مصروفها حتى توقفت أحوال الدولة في أيام الصالح اسماعيل وكتبت أوراق بكلف الدولة في سنة خمس وأربعين وسبعمائة فبلغت في السنة ثلاثين ألف ألف درهم منها مصروف الخوايج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون ألف درهم وبلغ في أيام الناصر محمد ابن قلاوون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة ألف قنطار ثم تزايد حتى بلغ في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ثلاثة آلاف قنطار عنها ثمانمائة ألف درهم عنها ثلاثون ألف دينار مصرية وكان راتب الدور السلطانية في كل يوم من أيام شهر رمضان ستين قنطارا من الحلوى يرسم التفرقة للدور وغيرها وكانت الدولة قد توقفت أحوالها فوفر من المصروف في كل يوم أربعة آلاف رطل لحم وستائة كاجة سميد وثلثمائة أردب من الشعير ومبلغ ألفي درهم في كل شهر وأضيف الى ديوان الوزارة سوق الخيل والدواب والجمال وكانت بيد عدة أجناد عوضوا عنها اقطاعات بالنواحي واعتبر في سنة ست وأربعين وسبعمائة متحصل الحاج على الطباخ فوجد له على المعاملين في كل يوم خمسمائة درهم ولايته أحد في كل يوم ثلثمائة درهم سوى الاطعمة المفتخرة وغيرها وسوى ما كان يحصل له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن الرؤس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله للامير بكتمر الساقى ثلاثة وعشرون ألف درهم عنها نحو ألفين ومائتي دينار فأوقعت الحوطة عليه وصوره فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة أماكن واعتبر مصروف الخوايج خاناه في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فكان في كل يوم اثنين وعشرين ألف رطل من اللحم * (ابراج اللحم) كان بالقلة ابراج رسم اللحم التي تحمل البطائق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر في كتاب تمام اللحم الى آخر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وستمائة ألف طائر وتسعمائة طائر وكان بها عدة من المقدمين لسكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تيرح في الابراج بالقلة ما عدا طافة منها فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبة الامير نغر الدين عثمان بن قزل أستادار الملك السكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت في اقطاع ابن قزل وكانت البطائق ترد اليه من الفيوم ويبعثها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك وكان بكل مركز حمام

في سائر نواحي المملكة مصرًا وشامًا ما بين اسوان الى الفرات فلا تحصى عدة ما كان منها
 في الثغور والطرق الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات
 وكان لها بغال الحمل من الاصطبلات السلطانية وجامكيات البراجين والعلوفات تصرف من
 الامراء السلطانية فبلغ النفقة عايبها من الاموال ما لا يحصى كثيرة وكانت ضريبة العلف
 لكل مائة طائر ربع وبيسة فول في كل يوم وكانت العادة أن لا يحمل البطاقة الا في جناح
 الطائر لامور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقة في الذنب
 وكانت العادة اذا بعلق من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من منية عقبة
 بالجيزة وهي أول المراكر واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة
 واذا سرح الى دياط لا يسرح الا من ناحية بيسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم
 الى هذه الاماكن من الجاندارية وكذلك كانت العادة في كل مملكة يتوخى الابعاد في
 التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى أبراجها من قريب وكان يعمل
 في الطيور السلطانية علائم وهي داغات في أرجلها أو على مناقيرها ويسمونها أرباب الملموب
 الاصطلاح وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من
 غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة بالطائر حتى أن السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر
 لا يمهل حتى يفرغ من الاكل بل يحمل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نائمًا لا يمهل
 بل ينبه * قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رأينا عليه ملوكنا وكذلك في الموكب وفي لعب
 الكرة لانه بلمحة يقوت ولا يستدرك المهم العظيم اما من واصل أو هارب واما من متجدد
 في الثغور قال وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل
 لا يكتبون في أوها بسملة وتؤرخ بالساعة واليوم لبالسنيين وأنا أؤرخها بالسنة ولا يكتبون في
 نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد
 وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره أو تطلب ولا يعمل
 للبطائق هامش ولا يحمل ويكتب آخرها حسبة ولا تمنون الا اذا كانت منقولة مثل
 أن تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد وكل
 وال تصل اليه يكتب في ظهرها أنها وصلت اليه ونقلها حتى تصل محتومة قال ومما شاهدته
 وتوليت أمره انه في شهور سنة ثمان وثمانين وسنة ثمان مائة حضر من جهة نائب الصبيبة نيف
 وأربعون طائرًا بحجة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر فأقامت مدة لم يكن شغل
 تبسط فيه فقال براجوها قد أرفق الوقت عليها في القرانصة وجرى الحديث مع الامير
 بيدار نائب السلطنة فنقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لاغير وسرحت يوم أربعاء
 جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائهما وحصل الاستهزاء بها فلما كان بعد مدة

وصل كتاب السلطان أنها وصلت الى الصيبة في ذلك اليوم بعينه وبتلق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا مما أنا مصرفه وحاضره والمشير به * قال مؤلفه رحمه الله قد بطل الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطيا الى بليس ومن بليس الى قلعة الحيل ولا تسل بعد ذلك عن شيء وكان بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* (ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل) *

اعلم أن الذين ولوا أرض مصر في الملة الاسلامية على ثلاثة أقسام * القسم الاول من ولى بفسطاط مصر منذ فتح الله تعالى أرض مصر على أيدي العرب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وتابعهم فصارت دار اسلام الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد افريقية بعساكر مولاة المعز لدين الله أبي تميم معدّ وبنى القاهرة وهؤلاء يقال لهم أمراء مصر ومدتهم ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وستة عشر يوما أولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وآخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وعدة هؤلاء الامراء مائة وأثنا عشر أميرا * والقسم الثاني من ولى بالقاهرة منذ بنيت الى أن مات الامام العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله رحمه الله وهؤلاء يقال لهم الخلفاء الفاطميون ومدتهم بمصر مائتا سنة وثمانين وأربعة أشهر وثمان وعشرون يوما أولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وآخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة * والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم الملوك والسلاطين وهم ثلاثة أقسام * القسم الاول ملوك بني أيوب وهم أكراد * والقسم الثاني البحرية وأولادهم وهم مماليك أتراك ابني أيوب * والقسم الثالث مماليك أولاد البحرية وهم چراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامراء والخلفاء وستقف ان شاء الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والأتراك والچراكسة وتعرف أخبارهم على ما شرطنا من الاختصار اذ قد وضعت لبسط ذلك كتاباً سمّيته كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقفي فنتطلبها نجد فيها ما لا يحتاج بعده الى سواها في معناها

* (ذكر من ملك مصر من الاكراد) *

اعلم أن الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم أن الاكراد فضل طعم الملك بيوراسف وذلك انه كان يأمر أن يذبح له كل يوم انسان ويتخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يسمى ارمايل وكان يذبح واحدا ويستحي واحدا ويبعث به الى جبال فارس (م ٤٨ - خطط ث)

فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من ألحقهم بأماء سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب مملكة ووقع على نسائه المناققات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منه المؤمنين فمعلق منه المناققات فلما رد الله تعالى على سليمان عليه السلام مملكة ووضع هؤلاء الاماء الحوامل من الشيطان قال اكردوهم الى الجبال والادوية فرستهم أمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد والاكراد عند الفرس من ولد كرد بن اسفندام بن منوشهر وقيل هم ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو مزيبيا بن عامر ابن ماء السماء وقيل من بنى حامد بن طارق من بقية اولاد حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهذه أقوال الفقهاء لهم ممن أراد الخطوة لديهم لما صار الملك اليهم وانما هم قبيل من قبائل العجم وهم قبائل عديدة كورانية بنو كوران وهذبانية وبشتوية وشاصنجانية وسرنجية وبزولية ومهرانية وزردارية وكيسكانية وباك وكرودنيلية وروادية ودنية وهكارية وحميدية ووركية ومروانية وجلانية وسنيكية وجوني وزعم الروانية انها من بنى مروان بن الحكم ويزعم بعض الهكارية انها من ولد عتبة بن ابي سفيان بن حرب * وأول من ملك مصر من الاكراد الايوبية * (السلطان الملك الناصر صلاح الدين) * أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبي الشكر أيوب ابن شادي بن مروان السكردي من قبيل الروادية أحد بطون الهذبانية نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شيركوه ببلد دوين من أرض اذربيجان من جهة ازان وبلاد الكرج ودخلا بغداد وخدموا مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فبعث أيوب الى قلعة تكريت وأقامه بها مستحفظاً لها ومعه أخوه شيركوه وهو أصغر منه سنّاً تخدّم أيوب الشهيد زنكي لما انهزم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك أن شيركوه قتل رجلاً بتكريت فطرد هو وأخوه أيوب من قلعتها فمضيا الى زنكي بالموصل فأواها وأقطعها اقطاعاً عنده ثم رتب أيوب بقاعة بعلبك مستحفظاً ثم أتم عليه بأمرة واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في أيام أبيه وخدمه فلما ملك حلب بعد أبيه كان لتجمع الدين أيوب عمل كثير في أخذ دمشق لتور الدين فتمكنا في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدى الى مصر فسار صلاح الدين في خدمته من جملة أجناده وكان من أمر شيركوه ما كان حتى مات فأقيم بعده في وزارة العاضد ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسة وألقبه بالملك الناصر وأزله بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب الناس واقبل على الجِد وترك اللهو وتماضد هو والقاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى رحمه الله على ازالة الدولة الفاطمية وولى صدر الدين بن درباس قضاء القضاة وعزل قضاء الشيعة وبنى بمدينة مصر مدرسة للفقهاء المالكية ومدرسة للفقهاء

الشافعية وقبض على أمراء الدولة وأقام اصحابه عوضهم وأبطل المكوس بأسرها من أرض مصر ولم يزل يدأب في ازالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب خليفة بغداد المستنصر بأمر الله أبي محمد الحسن العباسي وكان العاضد مريضاً فتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام واستبد صلاح الدين بالسلطة من أول سنة سبع وستين وخمسة واستدعى أباه نجم الدين أبوب واخوته من بلاد الشام فقدموا عليه بأهاليهم وتأهب لغزو الفرنج وسار الى الشوبك وهي بيدالفرنج فواقمهم وعاد الى ايلة نجفي الزكوات من أهل مصر وفرقها على اصنافها ورفع الى بيت المال سهم العاملين وسهم المؤلفه وسهم المقاتلة وسهم المكاتبين وأزل الغز بالنصر القربي وأحاط بأموال القصر وبعث بها الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأنته الخليفة فلبسها ورتب نوب الطباخانة في كل يوم ثلاث مرات ثم سار الى الاسكندرية وبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكر الى بركة وعاد الى القاهرة ثم سار في سنة ثمان وخمسين الى السكرت وهي بيدالفرنج فحصرها وعاد بغير طائل فبعث أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أبوب الى بلاد الثوبة فأخذ قلعة ابريم وعاد ببغاثم وسبي كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين الى الشام وملك دمشق بغير مانع وأبطل ما كان يؤخذ بها من المكوس كما أبطلها من ديار مصر وأخذ حمص وحماء وحاصر حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي فقاتله أهلها قتالاً شديداً فرحل عنها الى حمص وأخذ بملك بغير حصار ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام مع المعرفة وكفر طاب ولهم ما بأيديهم وعاد فأخذ بغزاس بعد حصار وأقام بدمشق وندب قراقوش التقوي لاخذ بلاد المغرب فأخذ أيجين وعاد الى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعة هزمهم فيها وحصرهم بحلب اياماً وأخذ بزاعة ومنبج وعزاز ثم عاد الى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين بعد ما كانت لعاكر دحروب كثيرة مع الفرنج فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل وأقام على بنائه الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بناء قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدأ السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضى الله عنه في القرافة وعمل مارستاناً بالقاهرة وتوجه الى الاسكندرية فقام بها شهر رمضان وسمع الحديث على المحافظ أبي طاهر أحمد السافى وعمر الاسطول وعاد الى القاهرة وأخرج قراقوش التقوي الى بلاد المغرب وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الحجاج وعوض أمير مكة عنه في كل سنة ألفي دينار وألف أردب غسلة سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومباغة ثمانية آلاف أردب ثم سار من القاهرة في جمادى

الاولى سنة ثلاث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفرنج وقتل وأسروسي وغنم ومضي
 يريد هم بالرملة فقاتل البرنس ارباط متملك السكرك قتالا شديدا ثم عاد الى القاهرة ثم سار
 منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل
 الغارات على بلاد الفرنج وعساكره تغزوا بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد
 وأخذ من الفرنج عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب فتح الدين فليح ارسلان صاحب
 قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فخر بن حصن بهنسا ومضي الى
 القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بها موطأ الامام مالك
 على الفقيه أبي طاهر بن عوف وأنشأ بها مارستاناً وداراً للمغاربة ومدرسة وجسد حفر
 الخديج وقتل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة
 ثمان وسبعين على ايلة فاغار على بلاد الفرنج ومضى الى السكرك فعاتت عساكره بلاد طبرية
 وعكا وأخذ الشقيف من الفرنج ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفرنج
 وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيرة على الفرات وعدى الى الزها فأخذها
 وملك حران والرقه ونصبيين وحاصر الموصل فلم ينل منها غرضاً فنزل سنجار حتى أخذها
 ثم مضى على حران الى آمد فأخذها وسار على عين تاب الى حلب فملكها في ثامن عشر
 صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاران وحرقت يسان على الفرنج وخرب لهم
 عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى السكرك فلم ينل منها غرضاً وعاد ثم خرج في سنة
 ثمانين من دمشق فنزل السكرك ثم رحل عنها الى نابلس فخرقها واكثر من الغارات
 حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها
 ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى أخذ ميفارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها
 وقد مرض الى حران فقرر الصلح مع المواصلة على أن يخطبوا له بها وبديار بكر وجميع
 البلاد الاررقية وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني ربيع الاول
 سنة اثنين وثمانين وخرج منها في اول سنة ثلاث وثمانين ونازل السكرك والشوبك وطبرية
 فملك طبرية في ثالث عشر ربيع الآخر من الفرنج ثم واقمهم على حطين وهم في خمسين
 ألفاً فزهمهم بعد وقائع عديدة واسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى أسلمها في ثاني جمادى
 الاولى وأخذ منها أربعة آلاف أسير مسلم من الاسر وأخذ مجدل يافا وعدة حصون منها
 الناصرية وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والتولة والطور وسبسطيه ونابلس وتبين
 وصرخد وصيدا وبيروت وجبيل وأخذ من هذه البلاد زيادة على عشرين ألف أسير مسلم
 كانوا في أسر الفرنج وأسروا من الفرنج مائة ألف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل
 عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح

بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشر رجب وأخرج منه ستين ألفاً من الفرنج بعدد ما أسر ستة عشر ألفاً ما بين ذكر وأنثى وقبض من مال المفاداة ثلثمائة ألف دينار مصرية وأقام الجمعة بالاقصى وبني بالقدس مدرسة للشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من الفرنج قطيعة يؤذيها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة أربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والسكر والشويك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة أربعة عشر شهراً وخمسة أيام ثم خرج منها بعد خمسة أيام فشن الغارات على الفرنج وأخذ منهم أنطرسوس وخرب سورها وحرقها وأخذ جبلة واللاذقية وصهيون والشفر وبكاس وبقراص ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعد ما دخل حلب فلسكت عساكره السكر والشويك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد وملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بعد النحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق أول صفر سنة خمس وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف أرنون وحارب الفرنج حروباً كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصروا من بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل الفرنج من أول شعبان حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على ألف ألف يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان بالخروبة على حصار الفرنج والامداد تصل اليه وقدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فحرب السلطان سور طبرية ويافا وارسوف وقيسارية وصيدا وجيبيل وقوى الفرنج بقدم ابن الالمان اليهم تقوية لهم وقد مات أبوه بطرسوس وملك بعده فقدر الله تعالى موته أيضاً على عكا ودخلت سنة سبع وثمانين فملك الفرنج عكا في سابع عشر جمادى الآخرة وأسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من أسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فرحل السلطان في أثرهم وواقعهم بأرسوف فانهزم من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخربها ثم مضى الى الرملة وخرب حصنها وخرب كنيسة له ودخل القدس فأقام بها الى عاشر رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فأخذها بعد حروب وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر أوها حادى عشر شعبان على أن للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودي بذلك فكان يوماً مشهوداً وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشر شوال وقد غاب عنها أربع سنين فمات بها في يوم الأربعاء سابع عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة عن سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرون سنة وستة عشر يوماً فقام من بعده بمصر ولده* (السلطان الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح

عنان * وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل
عساكر أبيه من الاسدية والسلاحية والاكراد فأتاه بمن كان عند أخيه الملك الافضل
على الامير نضر الدين جهار كس والامير فارس الدين ميمون النصري والامير شمس الدين
سنقر الكبير وهم عظماء الدولة فأكرمهم وقدم عليهم القاضي الفاضل فبالغ في كرامته
وتسكروا ما بينه وبين أخيه الافضل فسار من مصر لمحاربتة وحصره بدمشق فدخل بينهما
العدل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما
وخرج العزيز نائياً الى دمشق فدير عليه عمه العدل حتى كاد أن يزول ملكه وعاد خائفاً
فسار اليه الافضل والعدل حتى نزلا ببلبيس فجرت أمور آلت الى الصلح وأقام العدل مع
العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكتة بدمشق فقام العدل بتدبير أمور الدولة وخرج
بالعزيز لمحاربة الافضل فحصره بدمشق حتى أخذها منه بعد حروب وبغائه الى صرخد
وعاد العزيز الى مصر وأقام العدل بدمشق حتى مات العزيز في ليلة العشرين من محرم سنة
خمس وتسعين وخمسمائة عن سبع وعشرين سنة وأشهر منها مدة سلطنته بعد أبيه ست
سنين تنقص شهراً واحداً فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد) *
وعمره تسع سنين وأشهر بعهد من أبيه وقام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي
الانابك فاختلف عليه أمراء الدولة وكاتبوا الملك الافضل على بن صلاح الدين فقدم من
صرخد في خامس ربيع الاول فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم
سار به من القاهرة في ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عمه العدل بعد ما قبض على عدة
من الامراء وقد توجه العدل الى ماردين فحصر الافضل دمشق وقد بلغ العدل خبره
فعاد وسار يريد حتى دخل دمشق فجرت حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر
بمكيدة دبرها عليه العدل وخرج العدل في أثره وواقعه على بلبيس فكسره في سادس
ربيع الآخر سنة ست وتسعين والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العدل صرخد
ودخل الى القاهرة في يوم السبت ثامن عشره وأقام بأناطكية المنصور ثم خلمه في يوم الجمعة
حادى عشر شوال وكانت سلطنته سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً واستبد بالسلطنة بعده
عم أبيه * (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب) * فخطب له بديار
مصر وبلاد الشام وحران والرها وميا فارقين وأخرج المنصور واخوته من القاهرة الى
الرها واستتاب ابنه الملك الكامل محمداً عنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الامراء
فسكن قلعة الجبل واستمر أبوه في دار الوزارة وفي أيامه توقفت زيادة النيل ولم يباع سوى
ثلاثة عشر ذراعاً تنقص ثلاثة أصابع وشرقت أراضي مصر الا الاقل وغلت الاسعار وتعذر
وجود الاقوات حتى أكلت الجيف وحتى أكل الناس بعضهم بعضاً وتبع ذلك فناء كبير

وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كفته العادل وحده من الاموات في مدة يسيرة نحو مائتي ألف وعشرين ألف انسان فكان بلاء شديعا وعقب ذلك تحرك الفرنج على بلاد المسلمين في سنة تسع وتسعين فكانت معهم عدة حروب على بلاد الشام آلت الى أن عقد العادل معهم الهدنة فعاودوا الحرب في سنة ستمائة وعزموا على أخذ القدس وكثير عيهم وفسادهم وكانت لهم وللمسلمين شؤون آلت الى نزولهم على مدينة دمياط في رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستائة والعادل يومئذ بالشام نخرج الملك الكامل لمحاربتهم فمات العادل بمرج الصفر في يوم الخميس سابع جمادى الآخرة منها وحمل الى دمشق فكانت مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهرا واحدا وتسعة عشر يوما * وقام من بعده ابنه (السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد) بعهد أبيه فأقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما ومات بدمشق يوم الاربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وستائة * واقيم بعده ابنه (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر) فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامراء لتقريبه الشباب وسار أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق الى دمشق وأخذها في أول جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وجزت له أمور آخرها انه سار الى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستائة فكانت سلطنته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام * وقام بعده بالسلطنة أخوه (السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتوح أيوب) فاستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع عشرى ذى القعدة وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام باعباء المملكة ثم قيام وجمع الاموال التي اتلفها أخوه وقبض على الامراء ونظر في عمارة أرض مصر وحارب عربان الصعيد وقدم بماليكهم وأقامهم أمراء وبني قلعة الروضة وتحول من قلعة الجبل اليها وسكنها وملك مكة وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحية بين القصرين من القاهرة وقرر بها دروسا أربعة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة وفي أيامه زل الفرنج على دمياط في ثالث عشرى صفر سنة سبع وأربعين وعليهم الملك رواد فرنس ومالكوها وكان السلطان بدمشق فقدم عند ما بلغه حركة الفرنج ونزل اشمووم طنح وهو مريض فمات بناحية المنصورة مقابل الفرنج في يوم الاحد رابع عشر شعبان منها وكانت مدة سلطنته بعد أخيه تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما فقامت أم ولده خليل واسمها شجرة الدر بالامر وكنمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور * فقام من بعده ابنه (السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه) وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فر على دمشق وتسلطن بقامتها في يوم الاثنين ليلتين بقيتا منه وركب الي مصر

فنزول الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فأعلن حينئذ بموت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموت السلطان بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهايز والسماط بمد وشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم السكافة أن السلطان مريض ما لاحد عليه سبيل ولا وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادي عشره فأساء تدبير نفسه وتهدد البحرية حتى خافوه وهم يومئذ جرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين تاسع عشرى المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعد ما أقامت احدي وثمانين سنة وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك

* (ذكر دولة المماليك البحرية) *

وهم الملوك الاتراك وكان ابتداء أمر هذه الطائفة أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد أقره أبوه السلطان الملك الكامل محمد ببلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبا بكر ولى عهده في السلطنة بمصر فلما مات قام من بعده العادل في السلطنة وتسكر ما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن أيوب وهو نائب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على بلاد الشرق وأقره بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها فكتبه أمراء مصر تحته على أخذها من أخيه العادل وخامر عليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنة ست وثلاثين فانهج العادل أرتاعا كبيرا وكتب الى الناصر داود صاحب السرك فصار اليه ليعاونه على أخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب من حماه وأخذ دمشق للملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل محمد في سبع عشرى صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس فأنحل أمره وفارقه من معه حتى لم يبق معه الا مماليكه وهم نحو الثمانين وطائفة من خواصه نحو العشرين وأما الجميع فانهم مضوا الى دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مغاضبا له الى السرك ومضى الى الصالح نجم الدين أيوب وقبضه بتابلس في ثمانى عشر ربيع الاول منها وسجنه بالسرك فأقام ممالك الصالح بالسرك حتى خلع من سجنه في سبع عشرى شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه وقد عظمت مكانتهم عنده وكان من أمره ما كان حتى ملك مصر فرعى لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الاكراذواكثر من شرأئهم وجعلهم أمراء دولته وخاصته وبطائته والمحيطين بدهايزه اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية وكانوا دون الالف مملوك قيل ثمانمائة وقيل سبعمائة وخمسون كلهم أراك فلما مات الملك الصالح بالمنصورة أحسن الفرنج بشي من ذلك فركبوا من مدينة دمياط وساروا على فارسكور وواقفوا العسكر

في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان سنة سبع وأربعين ونزلوا بقربة شر مشاح ثم بالبرمون ونزلوا
تجاه المنصورة فكانت الحروب بين الفريقين الى خامس ذى القعدة فلم يشعر المسلمون الا
والفرنج معهم في المعسكر فقتل الامير نحر الدين بن شيخ الشيوخ وانهزم الناس ووصل رواد
فرنس ملك الفرنج الى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وحملوا على الفرنج حملة منكزة
حتى ازاحوهم وولوا فأخذتهم السيوف والدايبس وقتل من اعيانهم ألف وخمسمائة فظهرت
البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم توران شاه أخذ في تهديد شجرة الدر
ومطالبتها بمال ابيه فكانت البحرية تذكرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم المعظم وما
هى فيه من الخوف منه فشق ذلك عليهم وكان قد وعد الفارس اقلطاي المتوجه اليه من
المنصورة لاستدعائه من حصن كيفا بامرة فلم يف له فتكره له وهو من اكبر البحرية وأعرض
مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الامراء وغيرهم حتى قتلوه * وأجمعوا على أن يقيموا
بعده في السلطنة سرية أستاذهم * (الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحة) *
فأقاموها في السلطنة وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين أيبك التركاني
الصالحى أحد البحرية مقدم العسكر وسار عز الدين أيبك الرومى من العسكر الى قلعة الجبل
وأنتهى ذلك الى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة وعلمت على التوافق بما مثاله والدة خليل
ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحة ملكة المسلمين والدة المنصور خليل
خليفة أمير المؤمنين وكانت البحرية قد تسلمت مدينة دمياط من الملك رواد فرنس بعد
ما قرر على نفسه أربع مائة ألف دينار وعاد العسكر من المنصورة الى القاهرة في ناسع صفر
وحلفوا لشجرة الدر في ثالث عشره نخلت عليهم وأنفقت فيهم الاموال ولم يوافق أهل
الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار
اليهم بدمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين أيبك التركاني بالملكة
شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما وملك بعدها * (السلطان الملك
المعز عز الدين أيبك الجاشنكير التركاني الصالحى) * أحد المالك الاتراك البحرية وكان
قد أسقل الى الملك الصالح من اولاد ابن التركاني فعرف بالتركاني ورفاه في خدمه حتى صار
من جملة الامراء ورتبه جاشنكيره فلما مات الصالح وقدمته البحرية عليهم في سلطنة شجرة
الدر كتب اليهم الخليفة المستعصم من بغداد يذمهم على اقامة امرأة ووافق مع ذلك أخذ
الناصر لدمشق وحركتهم لمحاربتة فوقع الاتفاق على اقامة أيبك في السلطنة فأركبوه بشعار
السلطنة في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستائة ولقبوه بالملك
المعز وجلس على تخت الملك بقلعة الحيل فورد الخبر من القد بأخذ الملك المغيث عمر بن
العاذل الصغير السكرك والشوبك وأخذ الملك السعيد قلعة الصبيبة فاجتمع رأى الامراء على

اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال المسعود يوسف ابن الملك المسعود يوسف
ويقال طسز ويقال أيضا اقبسيس ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب
شريكا للمعز في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى الاولى وصارت
المراسيم تبرز عن الملكين الا أن الامر والنهي للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم
وولى المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد هبة الله بن صاعد الفارزي وهو أول قبضي ولى
وزارة مصر وخرج المعز بالمسافر وعمره مصر لمحاربة الناصري يوسف في ثالث ذي القعدة
وخيم بمنزلة الصالحية وترك الاشرف بقلعة الجبل واقتتل مع الناصر في عاشره فكانت النصره
له على الناصر وعاد في ثاني عشره فنزل بالناس من البحرية بلاه لايوسف ما بين قتل ونهب
وسبي بحيث لو ملك الفرج بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية وكان كبارؤهم
ثلاثة الامير فارس الدين اقطاعي وركن الدين بيبرس البندقداري وبلبان الرشيدى ثم في
محرم سنة تسع وأربعين خرج المعز بالاشرف والمسافر فنزل بالصالحية وأقام بها نحو ستين
والرسل تردد بينه وبين الناصر وأحدث الوزير الاسعد هبة الله الفارزي مظالم لم تهدد بمصر
قبله فورد الخبر في سنة خمسين بحركة التتر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الاشرف
وانفرد بالسلطنة وقبض على الاشرف وسجنه وكان الاشرف موسى آخر ملوك بني أيوب
بمصر ثم ان المعز جمع الاموال فأحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها الحقوق السلطانية وعاد
المعز الى قلعة الجبل في سنة احدى وخمسين وأوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن
الدين تعاب بن نعلب وأذل سائر عرب الوجهين القبلي والبحري وأقتلهم قتلا وأسرا
وسبيا وزاد في القطيعة على من بقى منهم حتى ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس اقطاعي ففر منه معظم
البحرية بيبرس وقلالون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى أن قتلت شجرة الدر
في الحام ليلة الاربعاء رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وسبعمائة فكانت مدته
سبع سنين تقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظلوما غشوما سفاكا للدماء أفنى عوالم كثيرة بغير
ذنب وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيك) * في
يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدر أمره نائب أبيه الامير
سيف الدين قطز ثم خلفه في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين
وسبعمائة فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثة أيام وقام من بعده * (السلطان الملك
المظفر سيف الدين قطز) * في يوم السبت وأخرج المنصور بن المعز منفيها هو وأمه الى
بلاد الاشكري وقبض على عدة من الامراء وسار فأوقع بجمع هولاء على عين جالوت
وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وقتل منهم وأسرا كثيرا بعد
ما ملكوا بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبدالله وأزالوا دولة بني العباس وخرّبوا بغداد

وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فلكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للترمنذ
 قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس
 البندقدارى قريبا من المنزلة الصالحية في يوم السبت نصف ذى القعدة منها فكانت مدته سنة
 تسع وثلاثة عشر يوما وقام من بعده * (السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح
 بيبرس البندقدارى الصالحى) * التركى اجلس أحد المماليك البحرية و اجلس على تخت
 السلطنة بقلعة الجبل في سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في
 يوم الخميس سابع عشرى المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين
 واثنى عشر يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى
 محمد بركة قان) * وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن أبيه وقد عهد اليه بالسلطنة وزوجه
 بابنة الامير سيف الدين قلاوون الالفى اجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشرى
 صفر سنة ست وسبعين الى أن خلعه الامراء في سابع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وكانت
 مدته ستين وشهرين وثمانية أيام لم يحسن فيها تدبير ملكه وأوحش ما بينه وبين الامراء فأقيم
 بعده أخوه * (السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس) * وعمره
 سبع سنين وأشهر وقام بتدبيره الامير قلاوون اتابك المساكين ثم خلعه بعد مائة يوم وبعث
 به الى السكرك فسجن مع أخيه بركة بها وقام من بعده * (السلطان الملك المنصور سيف الدين
 قلاوون الالفى العلافى الصالحى) * أحد المماليك الاتراك البحرية كان قبجاقى اجلس من
 قبيلة مرج اعلى فجاب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلى بألف دينار
 وصار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فجعله من
 جملة البحرية فقتل به الاحوال حتى صار اتابك المساكين في أيام العادل سلامش وذكر اسمه
 مع العادل على المنابر ثم اجلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر
 رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وأبطل عدة مكوس فنار عليه الامير شمس
 الدين سنقر الاشقر بدمشق وتسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشرى
 ذى الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التتر الى بلاد حلب وعاثوا بها فتوجه
 اليهم السلطان بمسالكهم وأوقع بهم على حصص في يوم الخميس رابع عشرى رجب سنة ثمانين
 وسبعمائة وهزمهم بعد مقتلة عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة أربع وثمانين حتى
 نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما وأخذ عنوة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر
 فغزا بلاد التوبة في سنة سبع وثمانين وعاد بغنائم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لغزو
 الفرنج بطرابلس فنازلها أربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوة في رابع ربيع الآخر وهدمها
 جميعا وأنشأ قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو

النوبة ثانياً عسكرياً فقتلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض فمات خارج
 القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت مدته احدى عشرة
 سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الاشرف صلاح
 الدين خليل) * في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكور وسار لفتح عكا في ثالث ربيع
 الاول سنة تسعين وستائة ونصب عليها اثنين وتسعين من جنديها وقاتل من بها من الفرنج
 أربعة وأربعين يوماً حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وهدمها
 كلها بما فيها وحرقها وأخذ صور وحيفا وعتليت وانطرسوس وصيدا وهدمها واجلى الفرنج
 من الساحل فلم يبق منهم أحد والله الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل
 يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وستائة بعد
 ما نادى بالغير للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها فر على حلب ونازل قلعة
 الروم ونصب عليها عشرين من جنديها حتى فتحها بعد ثلاثة وثلاثين يوماً عنوة وقتل من بها
 من التصاري الارمن وسبي نساءهم وأولادهم وسهاها قلعة المسلمين ففرت بذلك وعاد الى
 مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنين
 وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهز لغزو اليمن وعاد ثم سار
 مخفياً على الهجن في البرية الى السرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الآخرة
 وقصد غزوه بهنسا وأخذها من الارمن فقدموا اليه وسلموها من تلقاء انفسهم وسلموا أيضاً
 مرعش وتل حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حمص الى سلمية وهجم على
 الامير مهنا بن عيسى وقبضه واخوته وحملهم في الحديد الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق ثم
 رجع الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشر رجب ثم توجه للصيد فبلغ الطرانة وانفرد
 في نفر يسير ليصطاد فاقترحم عليه الامير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر
 المحرم سنة ثلاث وتسعين وستائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأربعة ايام ثم حمل
 ودفن بمدرسة الاشرفية وأقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) *
 وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتبغا بتدبيره ثم خلفه بعد سنة تسع وثلاثة ايام
 وقام من بعده * (السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري) * أحد مماليك الملك
 المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع
 وتسعين وتلقب بالملك العادل فكانت ايامه شر أيام لما فيها من قصور مد التيل وغلاء الاسعار
 وكثرة الوباء في الناس وقدم الاويراتية فقام عليه نائبه الامير حسام الدين لاجين وهو عائد
 من دمشق بمنزلة المرجاء في يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق
 واستولى لاجين على الامر فكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوماً وقدم لاجين بالسكر الى

مصر وقام في السلطنة * (السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري) * أحد مماليك المنصور قلاون وجلس على التخت بقاعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في يوم الاثنين ثامن عشرى المحرم المذكور واستتاب مملوكه منكوتمر فنفرت القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوماً ودبر الامراء بعده أمور الدولة حتى قدم من السكرك * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى وقام بتدبير الامور الاميران سلار نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير أستاذار حتى سار كانه يريد الحج فضى الى السكرك وانخلع من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً فقام من بعده * (السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير) * أحد مماليك المنصور قلاون في يوم السبت ثالث عشرى ذى الحجة سنة ثمان وسبعمائة حتى فر من قاعة الجبل في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعمائة فكانت مدته عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً ثم قدم من الشام في العساكر * (السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس ثانى شوال منها فاستقبد بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادى عشرى ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وكانت مدته الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوماً ودفن بالقبة المنصورية على أبيه وأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر) * بمهد أبيه في يوم الخميس حادى عشرى ذى الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعاه بعد تسعة وخمسين يوماً في يوم الاحد لعشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة واقام بعده أخاه * (السلطان الملك الاشرف علاء الدين كچك بن الناصر محمد بن قلاون) * ولم يكمل له من العمر ثمان سنين فتكرت قلوب الامراء على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته وخلعوا الاشرف في يوم الخميس أول شعبان فكانت مدته خمسة أشهر وعشرة أيام وقام الامير أيدغمش بأمر الدولة وبعث يستدعى من بلاد السكرك * (السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاون) * وكان مقبياً بقاعة السكرك من أيام أبيه فقدم على البريد في عشرة من أهل السكرك ليلة الخميس ثامن عشرى شهر رمضان وعبر الدور من قلعة الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامراء ولم يخرج اصلااة العيد ولا حضر السباط على العادة الى أن لبس شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامراء نافرة منه لاعراضه عنهم فسادت سيرته ثم خرج الى السكرك في يوم الاربعاء ثانى ذى القعدة واستخلف الامير آق سنقر السلاوى نائب الغيبة فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه أهل السكرك على البريد وترك الاطلاب فسارت

على البر حتى وافته بالسكرك فرد العسكر الى بلد الخليل وأقام بقلعة السكرك وتصرف أقبح
تصرف نخله الامراء في يوم الاربعاء حادي عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته
ثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً وأقاموا بعده أخاه * (السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل) *
في يوم الخميس ثاني عشرى المحرم المذكور وقام الامير ارغون زوج أمه بتدبير الممناكة مع
مشاركة عدة من الامراء وسارت الامراء والعساكر لقتال الناصر أحمد في السكرك حتى أخذ
وقتل فلما أحضرت رأسه الى السلطان الصالح ورآها فرزع ولم يزل يعتاده المرض حتى مات
ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فكانت مدته ثلاث سنين
وشهرين وأحد عشر يوماً وقام بعده أخوه * (السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان) *
بمهد أخيه وجلس على التخت من غد فأوحش ما بينه وبين الامراء حتى ركبوا عليه فركب
لقتالهم فلم يثبت من معه وعاد الى القلعة منهزماً فقبه الامراء وخلموه وذلك في يوم الاثنين
مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوماً
فأقيم بعده أخوه * (السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي) * من يومه فسأت سيرته
وانهمك في اللعب فركب الامراء عليه فركب اليهم وحاربهم نغانه من معه وتركوه حتى أخذ
وذبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وكانت مدته سنة وثلاثة
أشهر واتي عشر يوماً وأقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي
حسن بن محمد) * في يوم الثلاثاء رابع عشره وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من
الامر شئ والقائم بالامر الامير شيخو العمري فلما أخذ في الاستبداد بالتصرف خلع وسجن
في يوم الاثنين ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين فكانت مدته أربع سنين
تنقص خمسة عشر يوماً منها تحت الحجر ثلاث سنين ونيف ومدة استبداده نحو من تسعة
أشهر وأقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح) * في يوم الاثنين
المذكور فكثرت هوى وخرج عن الحد في التبذل واللعب فنار عليه الاميران شيخو وطراز
وقبضا عليه وسجناه بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فكانت
مدته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وأعيد * (السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
ابن قلاون) * في يوم الاثنين المذكور فأقام حتى قام عليه مملوكه الامير يلبغا الخاصكي وقتله
في ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة
اشهر وسبعة أيام وأقيم من بعده ابن أخيه * (السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد
ابن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون) * وعمره أربع عشرة سنة في يوم الاربعاء المذكور
وقام بالامر الامير يلبغا ثم خلمه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة أربع
وستين وسبعمائة وأقام بعده * (السلطان الملك الاشرف زين الدين أبو المعالي شعبان بن

حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاون) * وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني قلاون من أبوه لم يتسلطن سواء فأقام تحت حجر يلبغا حتى قتل يلبغا في ليلة الأربعاء عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبعمائة فأخذ يستبد بملكه حتى انفرد بتدبيره الى أن قتل في يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بعد ما أقيم بدله ابنه في السلطنة فكانت مدته اربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما فقام بالامر ابنه * (السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين) * وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة المذكور وأبوه حتى فلم يكن حظه من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشري صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فكانت مدته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما فأقيم بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي) * في يوم الاثنين رابع عشري صفر المذكور فقام بأمر الملك وتدبير الامور الامير الكبير برقوق حتى خلفه في يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فكانت مدته سنة وشهرين يتقصان أربعة أيام وبه انقضت دولة المماليك البحريةية الاتراك وأولادهم ومدتهم مائة وست وثلاثون سنة وسبعة اشهر وتسعة أيام أولها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة وآخرها يوم الثلاثاء ثامن عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وعدتهم اربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامرأة واحدة وأولهم امرأة وآخرهم صبي ولما أقيم الناصر حسن بعد أخيه المظفر حاجي طلب المماليك الجرا كسة الذين قربهم المظفر بسفارة الامير أغرلو فانه كان يدعى انه كان جركسي الجنس وجلبهم من اما كن حتى ظهروا في الدولة وكبرت عمائمهم وكلاوتاتهم فأخرجوا منفين أنحس خروج فقدموا على البلاد الشامية والله تعالى أعلم

* (ذكر دولة المماليك الجرا كسة) *

وهم واللاض والروس اهل مدائن عامرة وجبال ذات اشجار ولهم اغنام وزروع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراي قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوائف الملك سراي كالرعية فان داروه وهادوه كفاء عنهم والاغزاهم وحصرهم وكم مرة قتلت عساكره منهم خلائق وسبت نساءهم وأولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فأكثر المنصور قلاون من شرائهم وجعلهم وطائفة اللاض جميعا في أبراج القلعة وساهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وعمل منهم أوشاقية وجمقدارية وياشنيكيرية وسلاحدارية وأولهم * (السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص) * أخذ من بلاد الجركس ويبيع ببلاد القرم فلبغا خواجه نغز الدين عثمان بن مسافر الى القاهرة فاشتراه منه الامير الكبير يلبغا الخالصي وأعتقه وجعله من جملة مماليك الاجلاب فمرف برقوق العثماني فلما قتل يلبغا

أخرج الملك الأشرف الاجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فأقام في عدة منهم مسجوناً بها عدة سنين ثم أفرج عنه وعمن كان معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام حتى طلب الأشرف اليلغاوية فقدم برقوق في جملتهم واستقر في خدمة ولدى السلطان على وحاجي مع من استقر من خشداشيتة فعرفوا باليلغاوية الى أن خرج السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطنوا ابنه علياً وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشداشيتة أبنك البدرى فأخرجه الى الشام وقام بعسده بتدبير الدولة وخرج الى الشام فثارت عليه اليلغاوية وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامراء فعاد قبل وصوله ببليس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في أيام يسيرة فركب برقوق في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة وقت الظهيرة في طائفة من خشداشيتة وهجم على باب السلسلة وقبض على الامير يلغا الناصري وهو القائم بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي وتسلط في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقت الظهر فغير العوايد وأفنى رجال الدولة واستكثر من جلب الجراكسة الى أن نار عليه الامير يلغا الناصري وهو يومئذ نائب حلب وسار اليه ففر من قلعة الجبل في ليلة الثلاثاء خامس جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وملك الناصري القلعة وأعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبشه الى الكرك فسجنه بها فثار الامير منطاش على الناصري وقبض عليه وسجنه بالاسكندرية وخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج من سجن الكرك وسار الى دمشق في عسكر فخاربه برقوق على شقجب ظاهر دمشق وملك ما معه من الخزائن وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة وسار الى مصر فقدمها في يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستبد بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة للتعصف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اثناثا و سلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوماً خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج) * في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو العشر سنين فدبر أمر الدولة الامير الكبير ايتمش ثم ثار به الامير يشبك وغيره ففر الى الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن والشورور والغلاء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الامير تيمورلنك نخرها كلها وحرقها وعمها بالقتل والنهب والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق أهلها في جميع اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضراء فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من أهلها وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مدّ النيل بمصر حتى شرقت الاراضي الاقليلا وعظم الغلاء والفناء فباع أهل الصعيد أولادهم من الجوع وصاروا أرقاء مملوكين

وشمل الخراب الشيع عامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يعصب النيل من الجنادل الى حيث مجري الفرات وابتلى مع ذلك بكثرة فتن الاميرين نوروز الحافظي وشيخ الحمودي وخروجهما ببلاد الشام عن طاعته فتردد محاربتهما مرارا حتى هزماه ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة فكانت مدته منذ مات أبوه الى أن فر في يوم الاحد خامس عشرين ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واختفى وأقيم بعده أخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور ست سنين وخمسة اشهر وأحد عشر يوما وأقام الناصر في الاختفاء سبعين يوما ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة واستولى على قلعة الحليل واستبد بملكه أقبج استبداد الى أن توجه لحرب نوروز وشيخ وقائمه على العجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضتهما ومعه مباشرو الدولة فنزل على دمشق وحصره ثم ألزما الخليفة بخلعه من السلطنة فلم يجد بداً من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشرية ونودي بذلك في الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة أشهر سواء وأقيم من بعده * (الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل العباس بن محمد العباسي) * وأصل هؤلاء الخلفاء بمصر أن أمير المؤمنين المستعصم بالله عبد الله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاء بن تولى ابن جنكرخان في صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة ببغداد وختت الدنيا من خليفة وصار الناس بغير امام قرشي الى سنة تسع وخمسين فقدم الامير أبو القاسم احمد ابن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد ابن الخليفة الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قلعة الجبل وقام بما يجب من حقه وبايعه بالخلافة وبايعه الناس وتلقب بالمستنصر ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام خلت من المحرم سنة ستين وثمانمائة فكانت خلافته قريباً من سنة ثم قدم من بعده الامير أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد في سابع عشرين ربيع الاول فأنزله السلطان في برج بقلعة الجبل وأجرى عليه ما يحتاج اليه ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعد ما اثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بأمر الله وبايعه الناس كافة ثم خطب من القدوصلي بالناس الجمعة في جامع القلعة ودعى له من يومئذ على منابر أراضى مصر كلها قبل الدعاء للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر الحال على الدعاء له ولمن جاء من بعده من الخلفاء ومازال بالبرج الى أن منعه السلطان من الاجتماع بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالمسجون زيادة على سبع وعشرين سنة بقية أيام الظاهر بيبرس وایام ولديه محمد بركة (م ٥٠ - خططت)

وسلامش وأيام قلاون فلما صارت السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاون أخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وستمائة وأمره فصعد منبر الجامع بالقلمة وخطب وعليه سواده وقد تقلد سيفا محلي ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وخطب أيضا خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وحج سنة أربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى افرج عنه المنصور لاجين في سنة ست وتسعين وأسكنه بمنابر الكيش وأنعم عليه بكسوة له ولعاليه وأجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلمة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة فكانت خلافته مدة أربعين سنة ليس له فيها امر ولا نهى انما حظ أن يقال أمير المؤمنين وكان قد عهد الى ابنه الامير أبى عبد الله محمد المستمسك ثم من بعده لاختيه أبى الربيع سليمان المستكنى فمات المستمسك في حياته واشتد جزعه عليه فمهد لابنه ابراهيم بن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده ابنه المستكنى بالله أبو الربيع سليمان بعده له فشهد وقعة شقج مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد أرخى له عذبة طويلة وتقلد سيفا عربي محلي ثم تنكر عليه وسجنه في برج بالقلمة نحو خمسة اشهر وأفرج عنه وأنزله الى داره قريبا من المشهد النفيسي بترية شجرة الدر فأقام نحو ستة اشهر وأخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقطع رأسه وأجرى له بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنة أربعين وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر محمد عهده وبويع ابن اخته أبو اسحاق ابراهيم بن محمد المستمسك بن احمد الحاكم بيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشري شعبان المذكور وأقام الخطباء اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذى القعدة منها ولقب بالواثق بالله فلما مات الناصر محمد وأقيم بعده ابنه المنصور أبو بكر استدعى أبو القاسم احمد بن أبى الربيع سليمان وأقيم في الخلافة ولقب بالحاكم بعد ما كان يلقب بالمستنصر وكني بأبى العباس في يوم السبت سابع ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فأقيم بعده أخوه المعتضد بالله أبو بكر وكنيته أبو الفتح بن أبى الربيع سليمان في يوم الخميس سابع عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة نفيسة فبسط الله عنها ليستعين بما يرد الى ضربها من نذر العامة على قيام أوده فان مرتب الخلفاء كان على مكس الصاغة وحسبه أن يقوم بما لا بد منه في قوتهم فكانوا ابدوا في عيش غير موسع فحسنت حال المعتضد بما يبيعه من الشمع المحمول الى المشهد النفيسي ونحوه الى أن توفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يلبغ بالسكاف وحج مرتين احدهما سنة أربع وخمسين

والثانية سنة ستين فأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بعهده اليه في يوم الخميس
ثاني عشره وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجي وقوض
اليه نظر المشهد ونزل الى داره فلم يزل حتى سنكر له الامير أيبك في أول ذي القعدة سنة
ثمان وسبعين بعد قتل الملك الأشرف شعبان بن حسين وأخرجه ليسير الى قوص وأقام
عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرى صفر سنة تسع وسبعين
وكان قد أمر برد المتوكل من نفيه فرد الى منزله من يومه فأقام به حتى رضى عنه أيبك
وأعاده في العشرين من ربيع الأول منها الى خلافته ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه
مقبدا في يوم الاثنين أول رجب سنة خمس وثمانين وقد وثى به انه يريد الثورة وأخذ الملك
وأقيم بعده في الخلافة الواثق بالله أبو حفص عمر بن المعتصم ابى اسحاق ابراهيم بن محمد
ابن الحالم في يوم الاثنين المذكور فما زال خليفة حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنة
ثمان وثمانين فأقام الظاهر بعهده في الخلافة أخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن
عشره ولقب بالمستعصم وركب بالخلعة وبين يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما أشرف
الظاهر برقوق على زوال ملكه وقرب الامير يلبغا الناصري نائب حلب بالعساكر استدعى
المتوكل على الله من محبسه وأعاده الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعاء أول جمادى الأولى
سنة احدى وتسعين وبالغ في تعظيمه وأنعم عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثاء
ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو أول من اتسعت أحواله من الخلفاء بمصر
وصار له اقطاعات ومال فأقيم في الخلافة بعده ابنه المستعين بالله أبو الفضل العباس
وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقاهرة بين يدي الناصر فرج بن برقوق
ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة اللجون حتى انهزم فدعا
الاميران شيخ ونوروز فضى من موقفه اليهما ومعه مباشرو الدولة فأنزلاه ووكلا به وسارا
به لحصار الناصر ثم ألزماه حتى خلعه من السلطنة وأقامه شيخ في السلطنة وبايعه ومن معه
في يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وبعث الى نوروز وهو
بشمالى دمشق حتى بايعه فقالوا باقامته اغراضهم من قتل الناصر وانتظام أمرهم ثم سار به
شيخ الى مصر وأقام نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه القلعة ونزل هو بالحرقاة من باب
السلسلة وقام بجميع الامور وترك الخليفة في غاية الحصر حتى استبدت بالسلطنة فكانت مدة
الخليفة منذ أقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة أيام ونقل الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل
به من يحنظه وأهله وقام من بعده بالسلطنة * (السلطان الملك المؤيد ابو النضر شيخ
المحمودى) * أحد مماليك الظاهر برقوق في يوم الاثنين أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة
فسجن الخليفة في برج بالقلعة ثم حمه الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل ساطعانا حتى مات

في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين فكانت مدته ثمان سنين وخمسة أشهر وستة أيام فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات أحمد) * وعمره سنة واحدة ونصف فقام بأمره الأمير ططر وفرق ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية أشهر تنقص سبعة أيام وقام بعده * (السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر) * أحد عماليك الظاهر برقوق وجلس على التخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان سنة أربع وعشرين وقدم الى قلعة الجبل وهو موعوك البدن في يوم الخميس رابع شوال فقتل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشره حتى مات في يوم الاحد رابع عشرى ذى الحجة فكانت مدته ثلاثة أشهر ويومين فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد) * وعمره نحو عشر سنين فقام بأمره الأمير برسباي الدقاقي ثم خلعه بعد أربعة أشهر وأربعة أيام وقام من بعده * (السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي) * أحد عماليك الظاهر برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة

هذا آخر الجزء الثالث من أصل مصنفه الامام المقرئ رحمه الله تعالى ورضي عنه

* (ووجد على هامش بعض النسخ باصورته) * وتوفي الأشرف برسباي ثالث عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة فكانت مدته ست عشرة سنة وتسعة شهور ثم قام من بعده ولده * (الملك العزيز يوسف) * وسنه نحو خمس عشرة سنة ثم خلع في تاسع عشر ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وثمانمائة فكانت مدته نحو ثلاثة أشهر وقام من بعده * (الملك الظاهر جقمق) * في تاسع عشر ربيع المذكور وخلع نفسه من الملك في مرض موته وتولى بعده بهمه ولده * (الملك المنصور عثمان) * في حادى عشرى المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة فكانت مدة الظاهر جقمق أربع عشرة سنة ونحو عشرة شهور ثم خلع ولده المنصور عثمان في سابع ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة فأقام في الملك احدى وأربعين يوما وتولى عوضه * (الملك الأشرف ابنال) * في ثامن ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وخلع نفسه في مرض موته في جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وتولى بعده ولده * (الملك المؤيد أحمد) * ثم خلع في ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته أربعة أشهر وتولى * (الملك الظاهر خشقدم) * تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة ومات عاشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فكانت مدته نحو ست سنين ونصف ثم تولى * (الملك الظاهر بلباي) * في حادى عشر الشهر المذكور ثم خلع في سابع جمادى الاولى

من السنة المذكورة فكانت مدته ستة وخمسين يوماً ثم تولى * (الملك الظاهر تمر بغا) *
 في ثامن جمادى الأولى المذكور ثم خلع في العشر الأول من شهر رجب الفرد سنة اثنتين
 وسبعين وثمانمائة وكانت مدته نحو تسعة وخمسين يوماً وتولى * (الملك الأشرف قايتباي) *
 في ثاني عشر رجب من السنة المذكورة وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة إحدى
 وتسعمائة فكانت مدته تسعاً وعشرين سنة وأربعة شهور وأياماً وتولى بعده ولده * (الملك
 الناصر محمد) * في التاريخ المذكور ثم قتل بالجزيرة في آخر يوم الأربعاء النصف من ربيع
 الأول سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر وأياماً ثم تولى خاله * (الملك
 الظاهر قانصوه الأشرفي قايتباي) * في ضحوة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول المذكور
 ثم خلع في سابع ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته نحو عشرين شهراً
 وتولى عوضه * (الملك الأشرف جان بلاط الأشرفي قايتباي) * وأتانا
 خبره بمنزله الجديدة في العود من المدينة الشريفة في يوم الجمعة سادس
 عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته ستة شهور
 وأياماً ثم خلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة
 ست وتسعمائة وتولى * (الملك العادل طومان باي
 الأشرفي قايتباي) * ثم خلع سابع رمضان
 من السنة المذكورة فكانت مدته نحو
 مائة يوم وتولى بعده * (الملك
 الأشرف قانصوه الغوري الأشرفي
 قايتباي) * مستهل شوال من
 السنة المذكورة انتهى
 والله تعالى أعلم
 بالصواب
 (تم الجزء الثالث من الخطط المقرزية ويليه الجزء الرابع وأوله ذكر المساجد الجامعة)



{ فهرست }

الجزء الثالث من كتاب الخطط للإمامة المقرزى

صفحة	صفحة
٢٤	٢
حارة الامراء	ذكر حارات القاهرة وظواهرها
٠٠	٠
حارة الطوارق	حارة بهاء الدين
٠٠	٠
حارة الشرايية	ذكر واقعة العيد
٠٠	٣
حارة الدميرى وحارة الشاميين	حارة برجوان
٠٠	٥
حارة المهاجرين	حارة زويلة
٠٠	٦
حارة المدوية	الحارة المحمودية
٢٥	٠
حارة العيدانية	حارة الجودرية
٠٠	٧
حارة المخزين	حارة الوزيرية
٠٠	١٢
حارة بنى سوس	حارة الباطلية
٠٠	٠٠
حارة اليانسية	حارة الروم
٢٦	٠٠
ذكر وزارة ابي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني	حارة الديلم
٢٧	١٥
ذكر الامير حسن ابن الخليفة الحافظ	حارة الاتراك
٢٩	٠٠
حارة المنتجية	حارة كتامة
٠٠	٠٠
الحارة المنصورية	ذكر ابي عبد الله الشيعي
٣٠	١٨
حارة المصامدة	حارة الصالحية
٣١	٠٠
حارة الهلالية	حارة البرقية
٠٠	٠٠
حارة البيازرة	ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام
٣٢	٢٠
حارة الحسينية	حارة العطفوية
٣٤	٢١
ذكر قدوم الاويراتية	حارة الجوانية
٣٦	٠٠
حارة حلب	حارة البستان
٣٧	٠٠
ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها	حارة المرتاحية
٠٠	٠٠
خط خان الوراقه	حارة الفرحية
٠٠	٢٢
خط باب القنطرة	حارة فرج
	٠٠
	حارة قائد القواد

صحيفة	صحيفة
خط خزانة البنود ٠٠	خط بين السورين ٣٨
خط السفينة ٥٧	خط الكافوري ٣٩
خط خان السبيل ٠٠	ذكر كافور الاخشيدي ٤١
خط بستان ابن صيرم ٠٠	خط اجر نشف ٤٣
خط قصر ابن عمار ٠٠	خط اصطلب القطبية ٠٠
ذكر الدروب والازقة ٥٩	خط باب سر المارستان ٠٠
درب الاتراك ٠٠	خط بين القصرين ٤٤
درب الاسواني ٠٠	خط الخشبية ٤٦
درب شمس الدولة ٠٠	ذكر مقتل الخليفة الظافر ٠٠
توران شاه ٠٠	خط سقيفة العداس ٤٨
درب ملوخيا ٦٠	خط البندقانيين ٤٩
درب السلسلة ٠٠	خط دار الديباج ٥١
درب الشمسي ٠٠	خط المالحين ٠٠
درب ابن طلائع ٦١	خط المسطاح ٠٠
الدمر أمير جاندار سيف الدين ٠٠	خط قصر أمير سلاح ٥٢
درب قيطون ٦٣	بكتاش الفخرى ٠٠
درب السراج ٠٠	أولاد شيخ الشيوخ ٥٣
درب القاضي ٠٠	خط قصر بشتاك ٥٤
درب البيضاء ٠٠	بشتاك ٠٠
درب المنقدي ٠٠	خط باب الزهومة ٥٦
درب خرابة صالح ٠٠	خط الزرا كشة العتيق ٠٠
درب الحسام ٠٠	خط السبع خوخ العتيق ٠٠
درب المنصوري ٠٠	خط اصطلب الطارمة ٠٠
درب أمير حسين ٠٠	خط الاكفانيين ٠٠
درب القماحين ٠٠	خط المناخ ٠٠
درب العسل ٦٤	خط سويقة أمير الجيوش ٠٠
درب الجباسة ٠٠	خط دكة الحسبة ٠٠
درب ابن عبد الظاهر ٠٠	خط الفهادين ٠٠

صحيفة	صحيفة
درب الحضيري ٠٠	درب الخازن ٠٠
درب شعلة ٠٠	درب الجبشي ٠٠
درب نادر ٠٠	درب بقولا ٠٠
درب راشد ٠٠	درب دغمش ٠٠
درب النبري ٠٠	درب ارقطاي ٠٠
درب قراصيا ٦٩	درب البنادين ٦٥
درب السلامي ٠٠	درب المسكرم ٠٠
محمد الدين السلامي ٠٠	درب الضيف ٠٠
درب خاص ترك ٠٠	درب الرصاصي ٦٦
درب شاطي ٠٠	درب ابن المجاور ٠٠
درب الرشيدى ٧٠	درب السكهارية ٠٠
درب الفريحية ٠٠	درب الصغيرة ٠٠
الدرب الاصفر ٠٠	درب الانجب ٠٠
درب الطاوس ٠٠	درب كنيسة جدة ٠٠
درب ماينجار ٠٠	درب ابن قطز ٠٠
درب كوسا ٠٠	درب الحريري ٠٠
درب الجاكي ٠٠	درب ابن عرب ٠٠
درب الحرامي ٠٠	درب ابن مفش ٦٧
درب الزراق ٠٠	درب مشترك ٠٠
زقاق طريف ٧١	درب العداس ٠٠
زقاق منع ٠٠	درب كاتب سيدى ٠٠
زقاق الحمام ٠٠	الوزير كاتب سيدى ٠٠
زقاق الحرون ٠٠	درب محاص ٠٠
زقاق الغراب ٠٠	درب كوكب ٦٨
زقاق عامر ٠٠	درب الوشاقى ٠٠
زقاق فرج ٠٠	درب الصقالبه ٠٠
زقاق حدرة الزاهدى ٠٠	درب السكنجي ٠٠
ذكر الخوخ ٠٠	درب رومية ٠٠

صحيفة	صحيفة
رجبة مقبل ٠٠	الخوخ السبع ٠٠
رجبة الدمى ٧٧	باب الخوخة ٧٢
رجبة قرديّة ٠٠	خوخة أيدغمش ٠٠
رجبة المنصوري ٠٠	أيدغمش الناصري ٠٠
رجبة المشهد ٠٠	خوخة الازرقى ٠٠
رجبة أبي البقاء ٠٠	خوخة عسيلة ٠٠
رجبة الحجازية ٠٠	خوخة الصالحية ٧٣
رجبة قصر بشتاك ٠٠	خوخة المطوع ٠٠
رجبة سلار ٠٠	خوخة حسين ٠٠
رجبة الفخري ٠٠	حسين ٠٠
رجبة الاكر ٠٠	خوخة الحاي ٧٤
رجبة جعفر ٠٠	سنجر الحاي ٠٠
رجبة الافيال ٧٨	خوخة الجوهرية ٠٠
رجبة مازن ٠٠	خوخة مصطفي ٠٠
رجبة أقوش ٠٠	خوخة ابن المأمون ٠٠
رجبة براني ٠٠	خوخة كريمة آسنقر ٠٠
رجبة لؤلؤ ٠٠	خوخة أمير حسين ٠٠
رجبة كوكاي ٠٠	ذكر الرحاب ٧٥
رجبة ابن أبي زكري ٠٠	رجبة باب العيد ٠٠
رجبة بيبرس ٠٠	رجبة قصر الشوك ٠٠
رجبة بيبرس الحاجب ٠٠	رجبة الجامع الازهر ٧٦
رجبة الموفق ٧٩	رجبة الحلبي ٠٠
رجبة أبي تراب ٠٠	رجبة البانياسي ٠٠
رجبة ارقطاي ٨٠	رجبة الابدمرى ٠٠
رجبة ابن الضيف ٠٠	الابدمرى ٠٠
رجبة وزير بغداد ٠٠	رجبة البدرى ٠٠
رجبة الجامع الحاكمي ٠٠	رجبة ضرروط ٠٠
رجبة كتبغا ٨١	رجبة آقغا ٠٠

صحيفة	صحيفة
أقوش الاشرفي ٠٠	رجبة خوندي ٠٠
دار ابن صفيح ٨٩	رجبة قراسنقر ٠٠
دار بيبرس الحاجب ٠٠	رجبة بيغرا ٠٠
بيبرس الحاجب ٠٠	رجبة الفخري ٠٠
دار عباس ٠٠	رجبة سنجر ٠٠
دار ابن فضل الله ٩٠	رجبة ابن علسكان ٠٠
دار بيبرس ٩٥	رجبة ازدمر ٨٢
السبع قاعات ٠٠	رجبة الاحتاي ٠٠
علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد ٩٦	رجبة باب اللوق ٠٠
المعروف بابن زنبور	رجبة التين ٠٠
دار الدوادار ١٠٠	رجبة الناصرية ٠٠
دار فتح الله ٠٠٠	رجبة ارغون ازكه ٠٠
فتح الله ١٠١	ذكر الدور ٠٠
دار ابن قرقة ١٠٢	دار الاحمدى ٨٣
دار خوندي ٠٠٠	بيبرس الاحمدى ٠٠
دار الذهب ٠٠٠	دار قراسنقر ٠٠
دار الحاجب ١٠٣	دار البلقيني ٨٤
بكتمر الحاجب ٠٠٠	دار منكو عمر ٠٠
دار الجاولي ١٠٥	دار المظفر ٠٠
دار أمير أحمد ٠٠٠	دار ابن عبد العزيز ٨٥
دار اليوسفي ٠٠٠	دار الجمقدار ٠٠
دار ابن البقري ٠٠	دار أقوش ٨٦
دار طولباي ١٠٧	دار بنت السعيدى ٠٠
دار حارس الطير ١٠٨	دار الحاجب ٠٠
الدارالقردمية ٠٠٠	دار تنكر ٨٧
دار الصالح ٠٠٠	تنكر الاشرفي ٠٠
دار بهادر ٠٠٠	دار أمير مسعود ٨٨
دار البقر ١٠٩	دار نائب السكرك ٠٠

صحيفة		صحيفة	
١٢٧	الدار التي في أول البرقية من القاهرة	١١٠	قصر بكتمر الساقى
...	التي حيطانها حجارة بيض منحوتة	١١١	الدار اليسرية
...	دار التمر	١١٢	يسرى
١٢٨	عمارة أم السلطان	١١٣	قصر بشتاك
١٢٩	ذكر الحمامات	١١٤	قصر الحجازية
...	حمام السيدة العمة	١١٥	قصر يلبغا اليجياوى
...	حمام السابط	١١٦	اصطبل قوصون
١٣٠	حمام لؤلؤ	١١٨	دار أرغون السكاملى
...	حمام الصنينة	...	أرغون السكاملى
...	حمام تتر	١١٩	دار طاز
...	حمام كرجى	...	طاز
...	حمام كتيبة	...	دار صرغتمش
...	حمام ابن أبي الدم	...	دار الماس
...	حمام الحصينة	١٢٠	دار بهادر المقدم
١٣١	حمام الذهب	...	دار الست شقراء
...	حمام ابن قرقة	...	دار ابن عنان
...	حمام السلطان	...	دار بهادر الاعسر
...	حمام خونند	...	بهادر
...	حمام ابن عبود	١٢١	دار ابن رجب
...	حمام الصاحب	...	محمد بن رجب
١٣٢	حمام السلطان	١٢٢	دار القليجي
...	حماما طفريك	١٢٣	دار بهادر المعزى
...	حمام السوباشى	...	دار طينال
...	حمام عجينة	١٢٤	دار الهرماس
...	حمام درى	...	دار أوحد الدين
...	حمام الرصاصى	١٢٥	عبد الواحد بن اسماعيل بن يس
...	حمام الجيوشى	...	الحنفى أوحد الدين
١٣٣	حمام الرومى	١٢٦	ربيع الزرقى

صحيفة	صحيفة
قيسارية سنقر الاشقر . . .	١٣٤ سنقر الرومي
قيسارية أمير على حماما سويد
قيسارية رسلان حمام طغلق
١٤١ قيسارية جهاركس	.. . حمام ابن علكان
.. . جهاركس	.. . حمام الصاحب
١٤٤ قيسارية الفاضل	.. . حمام كتبغا الاسدي
٠٠٠ قيسارية بيبرس	.. . حمام التطمش خان
١٤٥ قيسارية الطويلة	١٣٥ حمام القاضي
٠٠٠ قيسارية العصفور	.. . حمام الخراطين
٠٠٠ قيسارية العنبر	.. . حمام الخشبية
٠٠٠ قيسارية الفارزي	.. . حمام السكويك
١٤٧ قيسارية بكتمر	١٣٦ حمام الجوزي
٠٠٠ قيسارية ابن يحيى	.. . حمام القفاصين
٠٠٠ قيسارية طاشتمر	.. . حمام الصغيرة
٠٠٠ قيسارية الفقراء	.. . حمام الاعسر
٠٠٠ قيسارية المحسني	.. . سنقر الاعسر
١٤٨ قيسارية الجامع الطولوني	١٣٧ حمام الحسام
٠٠٠ قيسارية ابن ميسر السكبري	١٣٨ حمام الصوفية
٠٠٠ قيسارية عبد الباسط	.. . حمام بهادر
١٤٩ ذكر الحانات والفنادق	.. . حمام الدود
٠٠٠ خان مسرور	.. . حمام ابن أبي الحوافر
٠٠٠ فندق بلال المغنبي	.. . حمام قتال السبع
١٥٠ فندق الصالح	.. . حمام لؤلؤ
.. . خان السبيل	.. . لؤلؤ الحاجب
١٥١ خان منكورش	١٤٠ ذكر القياسر
٠٠٠ فندق ابن قريش	.. . قيسارية ابن قريش
٠٠٠ وكالة قوصون	.. . قيسارية الشرب
٠٠٠ فندق دار التفاح	.. . قيسارية ابن أبي أسامة

صحيفة	صحيفة
سوق الحريريين ٠٠٠	١٥٢ وكالة باب الجوانية
سوق العنبريين ٠٠٠	... خان الخليلي
سوق الخراطين ١٦٧	١٥٣ فندق طر نطاي
سوق الجملون الكبير ٠٠٠	... ذكر الاسواق
سوق الفرايين ١٦٨	١٥٤ سوق باب القنوح
سوق البخانقيين ٠٠٠	... سوق المرحلين
سوق الخلميين ١٦٩	١٥٥ سوق خان الرواسين
سويقة الصاحب ٠٠٠	٠٠٠ سوق حارة برجوان
سوق البندقانيين ٠٠٠	١٥٦ سوق الشمايين
سوق الاخفاقيين ١٧٠	... سوق الدجاجين
سوق الكفتيين ١٧١	١٥٧ سوق بين القصرين
سوق الاقباعيين ٠٠٠	٠٠٠ سوق السلاح
سوق السقطيين ٠٠٠	... سوق القفصات
سويقة خزانة البنود ٠٠٠	١٥٨ سوق باب الزهومة
سويقة المسعودي ٠٠٠	٠٠٠ سوق المهامزين
سويقة طغلق ١٧٢	١٥٩ سوق الماجمين
سويقة الصواني ٠٠٠	... سوق الجوخيين
سويقة البلشون ٠٠٠	١٦٠ سوق الشرابشين
سويقة اللفت ٠٠٠	١٦١ سوق الحوائصيين
سويقة زاوية الخدام ٠٠٠	٠٠٠ سوق الحلاويين
سويقة الرملة ٠٠٠	١٦٢ سوق الشوايين
سويقة جامع آل ملك ١٧٣	١٦٣ الشارع خارج باب زوية
سويقة أبي ظهير ٠٠٠	١٦٤ سويقة أمير الحيوش
سويقة السناطة ٠٠٠	٠٠٠ سوق الجملون الصغير
سويقة العرب ٠٠٠	١٦٥ سوق المخاريين
سويقة العزي ٠٠٠	... الصاغة
سويقة العياطين ٠٠٠	٠٠٠ سوق السكتيين
سويقة العراقيين ٠٠٠	١٦٦ سوق الصنادقيين

صحيفة	صحيفة
حكر تكان ٠٠٠	١٧٤ ذكر العوايد التي كانت جحصة القاهرة
حكر ابن الاسد جفريل ٠٠٠	١٧٦ ذكر ظواهر القاهرة المعزية
حكر البغدادية ٠٠٠	١٨٠ ذكر ميدان القبق
حكر خطلبا ١٩٥	١٨٤ ذكر برّ الخليج الغربي
حكر ابن منقذ ٠٠٠	١٨٥ ذكر الاحكار التي في غرب الخليج
حكر فارس المسلمين بدر بن رزنيك . . .	٠٠٠ حكر الزهرى
حكر شمس الخواص مسرور ٠٠٠	١٨٦ ابن الثبان
حكر العلائي ٠٠٠	٠٠٠ حكر الخليلي
حكر الحريري ١٩٦	١٨٧ حكر قوصون
حكر المساح ٠٠٠	٠٠٠ حكر الحلبي
الدكة ٠٠٠	١٨٨ حكر البواشي
٠٠٠ ذكر المقس وفيه الكلام على	٠٠٠ حكر أقبغا
المكس وكيف كان أصله في أول	١٨٩ حكر الست حدق
الاسلام	٠٠٠ حكر الست مسكة
٢٠٢ ذكر ميدان القمح	٠٠٠ حكر طقز دمر
٢٠٣ ذكر أرض الطبالة	٠٠٠ اللوق
٢٠٥ ذكر حشيشة الفقراء	١٩٢ منشأة ابن ثعلب
٢٠٩ ذكر أرض البعل والتاج	٠٠٠ باب اللوق
٢١٠ ذكر ضواحي القاهرة	٠٠٠ حكر قردمية
٢١١ ذكر منية الامراء	١٩٣ حكر كريم الدين
٠٠٠ ذكر كوم الريش	٠٠٠ رجة التبت
٢١٢ ذكر بولاق	٠٠٠ بستان السعيدى
٢١٣ ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني	٠٠٠ بركة قرموط
٢١٥ ذكر خارج باب زويلة	٠٠٠ الحور
٢١٦ حوض ابن هنس	٠٠٠ حكر الساباط
٠٠٠ مناظر السكبش	١٩٤ بستان العدة
٢١٨ خط درب ابن البابا	٠٠٠ حكر جوهر النوبى
٢١٩ حكر الحازن	٠٠٠ حكر خزائن السلاح

مصحفة	مصحفة
قناطر بنى وائل ٠٠٠	سنجر الحازن ٠٠٠
قنطرة الاميرية ٢٤١	ربيع البرادرة ٠٠٠
قنطرة الفيخر ٠٠٠	خط قناطر السباع ٢٢٠
قنطرة قدادار ٠٠٠	بئر الوطاويط ٠٠٠
قنطرة المكتبة ٢٤٣	ذكر خارج باب الفتوح ٢٢١
قنطرة المقسى ٢٤٤	ذكر الحدق ٠٠٠
قنطرة باب البحر ٢٤٥	صحراء الاهليج ٢٢٥
قنطرة الحاجب ٠٠٠	ذكر خارج باب النصر ٠٠٠
قنطرة الدكة ٢٤٦	الريديانية ٢٢٩
قناطر بحر أبي المنيجا ٠٠٠	ذكر الحاجان التي بظاهر القاهرة ٠٠٠
قناطر الخيزرة ٠٠٠	ذكر خليج مصر ٠٠٠
ذكر البرك ٠٠٠	ذكر خليج فم الحور وخليج الذكر ٢٣٥
بركة الحبش ٢٤٧	ذكر الخليج الناصري ٠٠٠
ذكر المارداني ٢٥٢	ذكر خليج قنطرة الفخر ٢٣٧
ذكر بساتين الوزير ٢٥٤	ذكر القناطر ٠٠٠
بركة الشيبية ٢٥٧	ذكر قناطر الخليج الكبير ٠٠٠
ذكر المعشوق ٢٥٩	قنطرة السدي ٠٠٠
بركة شطا ٢٦١	قناطر السباع ٢٣٨
بركة قارون ٠٠٠	قنطرة عمر شاه ٢٣٩
بركة الفيل ٢٦٢	قنطرة طقز دمر ٠٠٠
بركة الشقاق ٢٦٣	قنطرة آق سنقر ٠٠٠
بركة السباعين ٠٠٠	قنطرة باب الحرق ٠٠٠
بركة الرطلى ٠٠٠	قنطرة الموسيقى ٠٠٠
البركة المعروفة ببطن البقرة ٢٦٤	قنطرة الامير حسين ٠٠٠
بركة جناب ٢٦٥	قنطرة باب القنطرة ٠٠٠
بركة الحجاج ٠٠٠	قنطرة باب الشعرية ٢٤٢
بركة قرموط ٢٦٧	القنطرة الجديدة ٠٠٠
بركة قراجا ٢٦٨	قناطر الاوز ٠٠٠

صحيفة	صحيفة
الجب بقلعة الجبل ٠٠٠	البركة الناصرية ٠٠٠
ذكر المواضع المعروفة بالصناعة ٠٠٠	ذكر الجسور ٠٠٠
صناعة المقس ٣١٧	جسر الافرم ٠٠٠
صناعة الجزيرة ٣١٩	الجسر الاعظم ٢٦٩
صناعة مصر ٠٠٠	الجسر بأرض الطبالة ٠٠٠
ذكر الميادين ٣٢٠	الجسر من بولاق الى منية الشيرج ٠٠٠
ميدان ابن طولون ٠٠٠	الجسر بوسط النيل ٢٧١
ميدان الاخشيد ٠٠٠	الجسر فيما بين الجزيرة والروضة ٢٧٢
ميدان القصر ٣٢١	جسر الخليلي ٢٧٥
ميدان قراقوش ٠٠٠	جسر شيدين ٢٧٦
ميدان الملك العزيز ٠٠٠	جسرا مصر والجزيرة ٠٠٠
الميدان الصالحى ٠٠٠	الجسر من قلوب الى دمياط ٢٧٧
الميدان الظاهرى ٣٢٢	ذكر الجزائر ٢٨٨
ميدان بركة الفيل ٠٠٠	ذكر الروضة ٢٩٨
ميدان المهارى ٣٢٣	الهودج ٢٩٥
ميدان سرياقوس ٣٢٤	ذكر قلعة الروضة ٢٩٧
الميدان الناصرى ٣٢٥	المقياس ٣٠٠
ذكر قلعة الجبل ٣٢٧	جزيرة الصابوني ٣٠١
ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل ٠٠٠	جزيرة الفيل ٠٠٠
قبل بنائها	جزيرة أروى ٣٠٢
ذكر بناء قلعة الجبل ٣٣٠	الجزيرة التي عرفت بحلينة ٠٠٠
البئر التي بالقلعة ٣٣٢	ذكر السجون ٣٠٣
ذكر صفة القلعة ٠٠٠	حبس المعونة بمصر ٣٠٤
باب الدرفيل ٣٣٣	حبس العديار ٣٠٥
دار العدل القديمة ٠٠٠	خزانة البنود ٠٠٠
الايوان ٣٣٥	حبس المعونة من القاهرة ٠٠٠
ذكر النظر في المظالم ٣٣٦	خزانة شمائل ٠٠٠
ذكر خدمة الايوان المعروف ٣٣٩	المقشرة ٣٠٦

صفحة	صفحة
الولاية ٠٠٠	بدار العدل
قاعة الصاحب ٠٠٠	القصر الابلق ٣٤٠
نظر الدولة ٣٦٣	الاسمطة السلطانية ٣٤١
نظر البيوت ٣٦٤	ذكر العلامة السلطانية ٣٤٢
نظر بيت المال ٠٠٠	الاشرفية ٣٤٣
نظر الاصطبلات ٣٦٥	اليسرية ٣٤٤
ديوان الانشاء ٣٦٦	الدهيشة ٠٠٠
نظر الحيش ٣٦٨	السبع قاعات ٠٠٠
نظر الخاص ٣٦٩	الجامع بالقلعة ٠٠٠
الميدان بالقلعة ٣٧١	الدار الجديدة ٣٤٥
الحوش ٣٧٢	خزانة السكتب ٠٠٠
ذكر المياه التي بقلعة الجبل ٣٧٣	القاعة الصالحية ٠٠٠
المطبخ ٣٧٤	باب النحاس ٠٠٠
ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل ٣٧٧	باب القلعة ٠٠٠
ذكر من ملك مصر من الاكراد ٠٠٠	الرفرف ٠٠٠
السلطان الملك الناصر صلاح الدين ٣٧٨	الحلب ٠٠٠
السلطان الملك العزيز عز الدين أبو الفتح عثمان ٣٨١	الطليجانا تحت القلعة ٣٤٦
السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد ٣٨٢	الطبايق بساحة الايوان ٠٠٠
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب ٠٠٠	دار النياية ٣٤٨
السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد ٣٨٣	ذكر جيوش الدولة التركية وزبها وعوايدها ٣٥٠
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر ٠٠٠	ذكر الحجية ٣٥٦
السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب ٠٠٠	ذكر أحكام السياسة ٣٥٧
	أمير جاندار ٣٦٠
	أمير سلاح ٣٦١
	الاستادار ٠٠٠
	الدوادار ٠٠٠
	نقابة الحيوش ٣٦٢

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير	٠٠٠ السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه
٠٠٠ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (في ولايته الثالثة)	٣٨٤ ذكر دولة المماليك البحريةية
٠٠٠ السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر	٣٨٥ الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية
٠٠٠ السلطان الملك الاشرف علاء الدين چشك بن الناصر محمد بن قلاوون	٠٠٠ السلطان الملك المعز عز الدين أيبك الجاشنكير التركماني الصالحى
٠٠٠ السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون	٣٨٦ السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز ايبك
٣٩٠ السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل	٠٠٠ السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز
٠٠٠ السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان	٣٨٧ السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحى
٠٠٠ السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي	٠٠٠ السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى محمد بركة خان
٠٠٠ السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالى حسن بن محمد	٠٠٠ السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس
٠٠٠ السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح	٠٠٠ السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي العلاءى الصالحى
٠٠٠ السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون	٣٨٨ السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل
٠٠٠ السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون	٠٠٠ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
٠٠٠ السلطان الملك الاشرف زين الدين أبو المعالى شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون	٠٠٠ السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري
٣٩١ السلطان الملك المنصور علاء الدين على بن شعبان بن حسين	٣٨٩ السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري
	٠٠٠ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (في ولايته الثانية)

صحيفة	صحيفة
الملك العزيز يوسف ٠٠٠	السلطان الملك الصالح زين الدين ٠٠٠
الملك الظاهر جقمق ٠٠٠	حاجي
الملك المنصور عثمان ٠٠٠	ذكر دولة المماليك الجراكسة ٠٠٠
الملك الاشرف اينال ٠٠٠	السلطان الملك الظاهر ابو سعيد ٠٠٠
الملك المؤيد أحمد ٠٠٠	برقوق بن آنص
الملك الظاهر خشقدم ٠٠٠	السلطان الملك الناصر زين الدين ٣٩٢
الملك الظاهر بلباي ٠٠٠	أبو السعادات فرج
الملك الظاهر تبرغا ٣٩٧	الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين ٣٩٣
الملك الاشرف قايتباي ٠٠٠	أبو الفضل العباس بن محمد العباسي
الملك الناصر محمد ٠٠٠	السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ ٣٩٥
الملك الظاهر قانصوه الاشرفي ٠٠٠	المحمودي
قايتباي	السلطان الملك المظفر شهاب الدين ٣٩٦
الملك الاشرف جانبلاط الاشرفي ٠٠٠	أبو السعادات أحمد
قايتباي	السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر ٠٠٠
الملك العادل طومان باي الاشرفي ٠٠٠	السلطان الملك الصالح ناصر الدين ٠٠٠
قايتباي	محمد
الملك الاشرف قانصوه الغوري ٠٠٠	السلطان الملك الاشرف سيف الدين ٠٠٠
الاشرفي قايتباي	أبو النصر برسباي

(تمت الفهرست)

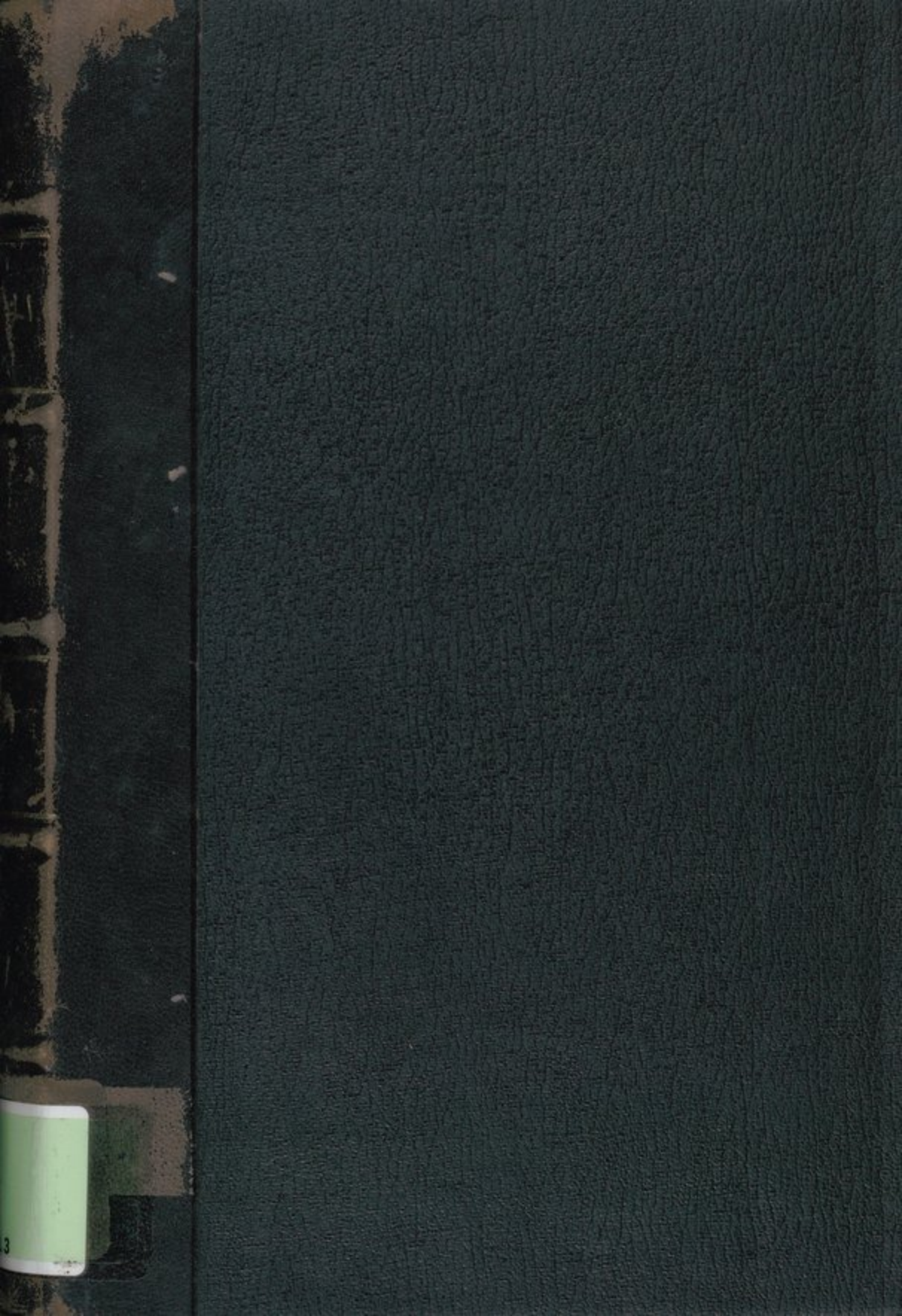


مركز الوثائق والبحوث



30018000000666

المكتبة



3